کتاب غرر الفوائد و درر القلائد

بازدید شد
۱۳۸۳

ن - ۸۸۴۱

کتابخانه مجلس شورای ملی

کتاب غرر الفوائد و درر القلائد
مؤلف سید مرتضی علم الهدی (علی بن الحسین بن موسی)
موضوع
شمارهٔ قفسه ۹۰۶۷

شماره ثبت کتاب
۷۹۱۵۷
۱۱۷۶۱

بازدید شد
۲ - ۲۹

خطی ـ فهرست شده
۹۰۶۷

هذا كتاب غرر الفوايد ودرر القلايد
املا السيد الاجل المرتضى ابي القسم
علي بن الحسين بن موسى
الموسوي رضي الله
عنه
م م
م

ومن الشعراء الجاهلية امرئ القيس وزهير بن ابي سلمى
وطرفه ومن الذين اسلموا منهم لبيد وحسان و
الشعراء المتقدمين الاسلامية فرزدق وجرير واما
هو ابو تمام والبحتري فمن الشعراء
المحدثين

كتاب من التفاسير يسمى مجمع الالطاف في الجمع بين
لطائف البسيط والكشاف مما الفه الصدر الامام
الحبر الهمام علامة الورى علم الهدى فريد عصره
ووحيد دهره قدوة المحققين افضل المتاخرين
افضل الملة والدين حجة الاسلام والمسلمين
ابو الفضايل احمد بن عبد اللطيف التبريزي [...]
ابقاه في اعلى درجات الجنان وافاض عليه [...]

[illegible]

عـ
٣٠٧

ان كان هذا الكتاب من المحرمات
والا ما وجدنا غيره

وقصة يوسف ما تبيع باقل من خمسة عشر

في الواو الثمانية الواقعة في القرآن

العرب اذا بلغوا الى الثمانية ادخلت عليه واو الثمانية وهي في خمسة مواضع في القرآن احدها في سورة البراءة والناهون عن المنكر
والثانية في سورة الكهف ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم والثالثة في سورة الزمر وفتحت ابوابها فلما كانت ابواب الجنة ثمانية ادخلت الواو
والرابعة في سورة التحريم وابكارا والخامسة في الحاقة سبع ليال وثمانية ايام قال الاستاذ رجب هذا ليس برفع تحفدي انما الواو التي
في والناهون يقال لها واو النقيض لان هما جمعا في هذه الاشياء الحسنات والممدوحات واما التي في وثامنهم يقال لها واو
التحقيق لانهم اختلفوا في عددهم قال بعضهم ثلثة وقال بعضهم خمسة فلما حقق انهم سبعة وثامنهم كلبهم ادخل عليه واو التحقيق واما التي
في وفتحت واو الحال لان اهل الجنة اذا وصلوا وابواب الجنة مفتوحة كرامة لهم بدليل قوله جنات عدن مفتحة لهم الابواب واهل النار اذا
وصلوا النار لم يجدوا ابوابها مفتوحة في تلك الحالة فلهذا ادخل الواو في ابواب الجنة ويقال لها واو الحال واما التي في وابكارا
يقال لها واو التمييز لانها لا يجوز ان يجتمع الثيابة والبكارة في امراة واحدة ولكن يجوز ان يجتمع العبادة والاسلام والتقنيت في امراة واحدة
فلما لم يجز ان تكون امراة جامعة بين الحالين ادخل فيه واو التمييز وتميز بين الثيابة والبكارة وتميز عايشة من بين ازواج النبي صلى الله عليه وسلم
بكونها باكرة وسايرها ثيبات وافتخرت عايشة بها على نساء النبي صلى الله عليه وسلم وقالت ابكرت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يبكر غيري

التفسير عزيزي
من سورة التحريم

هذا كتاب غرر الفوائد ودرر القلائد

املا السيد الأجل المرتضى علم الهدى ذي المجدين

أبي القسم علي بن الحسين بن موسى الموسوي رضي الله عنه

هذا الكتاب الغالب على مؤلفه الاعتزال من الاصول والعقايد والتشيع فلا تغتر بما تجد فيه موافقا لمذهب المعتزلة من الشيعة كتبه عمر بن عبد الوهاب العرضي الحلبي الشافعي حامدا الله مصليا مسلما على سيدنا محمد وآله وصحبه

تملكه والمكتوب بخط المرحوم ... ابن حمزة الحسيني ... محمد عادل ... غنم ...

من كتب الفقير الى الله تعالى ابراهيم بن محمد ...

الحمد لله اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وآله ... مطالعه ... في ثاني عشر ذي القعدة الحرام سنة عشر والف ... وذلك ... محمود ... عمر بن عبد الوهاب بن ابراهيم العرضي الشافعي القادري ...

من كتب الفقير عبد الله ... البصروي

كتابخانه ... جعفر سلطان القرائي

تبريز ١٣٦٥ قمری

مجلس شوراى ملى ... کتابخانه

فهرست الكتاب في المجالس

تاويل اية واذا اردنا ان نهلك قرية تاويل حديث من تعلم القرآن ثم نسيه مسئلة ان الانقياد لا يجوز ان يكون ... فاعلم بالله

تاويل اية ويسالونك عن الروح ... في قوله تعالى والارض بعد ذلك دحاها تاويل حديث عن علي رضي الله عنه من احبنا اهل البيت ...

... في الخبر عن ذي الرمة مسئلة في الاستدلال على نفي الرؤية مجلس اخر في قوله تعالى فالقى عصاه فاذا هي ثعبان ...

تاويل اية واذ اخذ ربك من بني آدم تاويل حديث ليس منا من لم يتغن بالقرآن مسئلة فيما ظنه اصحاب الرؤية في قوله تعالى وجوه يومئذ ...

تاويل اية وما كان لنفس ان تؤمن تاويل اية ... تاويل حديث لا تسبوا الدهر مسئلة في المنافع العاجلة ...

تاويل اية فما بكت عليهم السماء والارض تاويل حديث احب الاعمال الى الله ادومها ... ابيات فرزدق تاويل اية ولو شاء ربك لجعل الناس امة ...

تاويل اية ... فاصنع ما شئت تاويل خبر محمد بن الحنفية وفيه تذكار احوال ... مجلس اخر في قوله تعالى ومن كان في هذه ...

تاويل حديث اذا لم تستح فاصنع ما شئت تاويل اية وجاءوا على قميصه تاويل حديث ... تاويل تكرار ما في سورة ...

تاويل خبر عن النبي عليه السلام ... وفيه حكاية عن ابي حنيفة ... وبعض ما يتعلق بمذهب اهل الاعتزال مجلس اخر

مجلس اخر في اخبار اهل البدع والاهواء ... في الاخبار ... مسئلة ... تاويل اية ليس ...

في اخبار من تظاهر بالقول بالعدل ... معتزلة بغداد ... تاويل اية ... ويستلونك ...

مجلس اخر في ارباب ... من اصحاب ... تاويل حديث ... تاويل اية ...

تاويل اية ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق ... في ... تاويل اية ...

في ذكر اخبار ... تاويل اية ... تاويل اية ...

... تاويل حديث ... تاويل اية ...

تاويل حديث ان الميت ليعذب ... تاويل اية ...

تاويل حديث ان هذا القرآن ... تاويل اية ...

تاويل اية والى الله ترجع الامور تاويل ... تاويل اية ...

تاويل حديث لو كان هذا القرآن في اهاب تاويل اية ... تاويل اية ...

تاويل حديث والبد العليا ... تاويل اية ...

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

قال الشريف الامام الاجل المرتضى علي بن الحسين بن موسى الموسوي رضي الله عنه

تاويل اية

قال الله جل من قايل واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها ففسقوا
فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا ۝ في هذه الاية وجوه من التاويل كل منها يبطل
الشبهة الداخلة على بعض المبطلين فيها حتى عدلوا بتاويلها عن وجهه وصرفوه عن بابه ۝
اولها ان الاهلاك قد يكون حسنا وقد يكون قبيحا فاذا كان مستحقا او على سبيل
الامتحان كان حسنا وانما يكون قبيحا اذا كان ظلما فتعلق الارادة به لا يقتضي تعلقها
به على الوجه القبيح ولا ظاهر للاية يقتضي ذلك واذا علمنا بالادلة تنزه القديم تعالى
عن القبايح علمنا ان الارادة لم تتعلق الا بالاهلاك الحسن وقوله تعالى امرنا مترفيها
المامور به محذوف وليس يجب ان يكون المامور به هو الفسق وان وقع بعده الفسق
وانما يجري هذا مجرى قول القايل امرته فعصى ودعوته فابى والمراد اني امرته بالطاعة
ودعوته الى الاجابة والقبول ويمكن ان يقال على هذا الوجه ليس موضع الشبهة
ما تكلمتم عليه وانما موضعها ان يقال اي معنى لتقدم الارادة فان كانت متعلقة
باهلاك مستحق بغير الفسق المذكور في الاية فلا معنى لقوله اذا اردنا امرنا لان امره بما
يامر به لا يحسن ارادته للعقاب المستحق بما تقدم من الافعال وان كانت الارادة
متعلقة بالاهلاك المستحق بمخالفة الامر المذكور في الاية فهذا الذي تابونه لانه يقتضي
انه تعالى مريد لاهلاك من لم يستحق العقاب **والجواب عن ذلك** انه تعالى

لم يعلق

لم يعلق الارادة الا باهلاك مستحق بما تقدم من الذنوب والذي حسن قوله واذا اردنا
امرنا هو ان في تكرار الامر بالطاعة والايمان اعذارا الى العصاة وانذارا لهم وايجابا للحجة
عليهم حتى يكونوا متى خالفوا واقاموا على العصيان والطغيان بعد تكرار الوعيد والوعظ
والانذار ممن يحق عليه القول وتجب عليه الحجة ويشهد بصحة هذا التاويل قوله تعالى قبل هذه
الاية وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا **والوجه الثاني** في تاويل هذه الاية ان
يكون قوله امرنا مترفيها من صفة القرية وصلتها ولا يكون جوابا لقوله واذا اردنا ويكون
تقدير الكلام واذا اردنا ان نهلك قرية من صفتها انا امرنا مترفيها ففسقوا فيها ويكون اذا
على هذا الجواب لم يات لها جواب ظاهر في الاية للاستغناء عنه بما في الكلام من الدلالة
عليه ونظير هذا قوله تعالى في صفة الجنة حتى اذا جاؤوها وفتحت ابوابها وقال لهم خزنتها
سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين ۝ وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده واورثنا
الارض نتبوا من الجنة حيث نشا فنعم اجر العاملين ۝ ولم يات لاذا جواب في طول الكلام
للاستغنا عنه ويشهد ايضا بصحة هذا التاويل قول الهذلي ۝

حتى اذا سلكوهم في قتايدة شلا كما تطرد الجمالة الشردا ۝

فحذف جواب اذا ولم يات به لان هذا البيت اخر القصيدة ۝ **والوجه الثالث**
ان يكون ذكر الارادة في الاية مجازا واتساعا وتنبيها على المعلوم من حال القوم وعاقبة
امرهم وانهم متى امروا فسقوا وخالفوا ويجري ذكر الارادة هاهنا مجرى قولهم اذا اراد التاجر
ان يفتقر اتته النوايب من كل جهة وجاءه الخسران من كل طريق وقولهم اذا

اراد العليل ان يموت خلطا في اكله وتسرع الى كل ما تتوق اليه نفسه ومعلوم ان الاجر لم يؤد في الحقيقة شيا ولا المريض ايضا لكن لما كان المعلوم من حال هذا الخسران ومن حال هذا الهلاك حسن هذا الكلام واستعمل ذكر الارادة لهذا الوجه وكلام العرب وحي واشارات واستعارات ومجازات ولهذه الحال كان كلامهم في المرتبة العليا من الفصاحة وان كان الكلام متى خلا من الاستعارات وجرى كله على الحقيقة كان بعيدا من الفصاحة بريا من البلاغة وكلام الله تعالى افصح الكلام ٥ **والوجه الرابع** ان تحمل الاية على التقديم والتاخير فيكون تلخيصها اذا امرنا مترفي قريه بالطاعة ففسقوا واستحقوا العقاب اردنا اهلاكهم والتقديم والتاخير في الشعر وكلام العرب كثير ٥ ومما يمكن ان يكون شاهدا لصحة هذا التاويل من القران قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم والطهارة انما تجب قبل القيام الى الصلوة وقوله تعالى واذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلوة فلتقم طايفة منهم معك وقيام الطايفة معه يكون قبل اقامة الصلوة لان اقامتها هي الاتيان بجميعها على الكمال فاما قراءة من قرا الاية بالتشديد فقال امّرنا وقراءة من قراها بالمد والتخفيف فقال آمرنا فلن تخرج معنى قراءتيهما عن الوجوه التي ذكرناها الا الوجه الاول فان معناه لا يليق الا بان يكون ما تضمنته الاية هو الامر الذي يستدعى به الفعل ٥

فان سال عن خبر روي عن النبي صلى الله عليه واله انه قال من تعلم القران ثم نسيه لقي الله وهو اجذم ٥ قال ابو عبيد القسم بن سلام معنى هذا الحديث

في كتابه

في كتابه غريب الحديث الاجذم المقطوع اليد واستشهد بقول المتلمس ٥

وما كنت الا مثل قاطع كفه بكف له اخرى فاصبح اجذما ٥

وقد خطا عبد الله بن مسلم بن قتيبة ابا عبيد في تاويل هذا الخبر فقال الاجذم وان كان المقطوع اليد فان هذا المعنى لا يليق بهذا الموضع قال لان العقوبات من الله تعالى لا تكون الا وفقا للذنوب وبحسبها واليد لا مدخل لها في نسيان القران فكيف يعاقب فيها واستشهد بقوله تعالى الذين ياكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس وزعم ان تاويل الاية ان الربا لما اكلوه ثقل في بطونهم وربا في اجوافهم فجعل قيامهم مثل من يتخبطه الشيطان تعثرا وتخبطا واستشهد ايضا بما روي عن النبي صلى الله عليه واله من قوله رايت ليلة اسري بي قوما تقرض شفاههم وكلما قرضت وفت فقال لي جبريل هؤلاء خطباء امتك تقرض شفاههم لانهم يقولون ما لا يفعلون قال فالاجذم في الخبر انما هو المجذوم وانما جاز ان يسمى المجذوم اجذم لان الجذام يقطع اعضاءه ويشذبها والجذم هو القطع ٥ وقد اخطا الرجلان جميعا وذهبا عن الصواب ذهابا بعيدا وان كان خطا ابن قتيبة افحش واقبح لانه علا غلطه فاخرجه الى اغاليط كثيرة ونحن نبين معنى الخبر ثم نتكلم على ما اوردناه ٥ **اما معنى الخبر** فهو ظاهر لمن كان له ادنى معرفة بمذاهب العرب في كلامها وانما اراد عليه السلم بقوله يحشر اجذم المبالغة في وصفه بالنقصان عن الكمال وفقد ما كان عليه بالقران من الزينة والجمال والتشبيه له بالاجذم من حيث

التشبيه وعجيبه لان اليد من الاعضاء الشريفة التي لا يتم كثير من التصرف والوصول
الى كثير من المنافع الا بها فاذا فقدها بفقد ما كان عليه من الكمال وتفوته المنافع
والمرافق التي كان يجعل يده ذريعة الى تناولها وهذه حال ناسي القرآن ومضيعه
بعد حفظه لانه يفقد ما كان لابسا له من الجمال ومستحقا له من الثواب وهذه عادة
للعرب في كلامهم معروفة يقولون فيمن فقد ناصره ومعينه فلان بعد فلان اجذع وقد
بقي بعده اجذم قال الفرزدق يرثي مالك بن مسمع ٥

تضعضع طودا وائل بعد مالك واصبح منها معطس العز اجدعا

وانما اراد المعنى الذي ذكرناه وللعرب ملاحن في كلامها واشارات الى الاغراض
وتلويحات بالمعاني متى لم يفهمها ويسرع الى الفطنة بها من تعاطى تفسير كلامهم وتاويل
خطابهم كان ما لنا نفسه متعديا طوره ونعود الى الكلام على ما ذكره الرجلان ٥
اما ابو عبيد فان خطاه من حيث انه لم يفطن للغرض في الخبر وعدل عن وجهه والا
فالاجذم هو الاقطع لا محالة كما قال الا انه لا يليق بهذا الموضع واذا حمل
عليه لم يفد شيئا وان كان شبهته التي اوقعته في هذا التاويل ظنه ان ذلك
يكون على سبيل العقوبة له على نسيان القرآن فليس كما ظن لان الجذم اولا ليس بعقوبة
لان الله قد يجذم اولياءه والصالحين من عباده ويقطع اعضاءهم بالامراض وقد يبتلي
خلق من هو ناقص الاعضاء فليس بلازم في الجذم ان يكون عقوبة ثم لو كان يستحق
ناسي القرآن عقوبة على نسيانه لكان حفظ القرآن بأسره فرضا واجبا وحتما لازما

لان

لان العقوبة لا تستحق بترك ما ليس بواجب وليس حفظ جميع القرآن كذلك ٥
فاما ابن قتيبة فانه غلط من حيث لم يفطن للوجه في الخبر الذي ذكرناه ومن حيث ظن
ان العقوبة لا تكون الا في محل الذنب وهذا القول يوجب عليه ان لا يجلد ظهر
الزاني وتخص العقوبة بفرجه وكذلك القاذف كان يجب ان يعاقب في لسانه دون
سائر اعضائه والخبر الذي استشهد به حجة عليه لانا نعلم ان اللسان اقوى حظا في
باب الكلام من الشفة فلم لم يختص بالعقوبة وخصت الشفاه دونه ثم غلطه في تاويل الاية
التي اوردها افحش من كل ما تقدم لانه توهم ان ما تضمنته الاية من تخبط آكل الربا وتعثره
عند القيام انما هو في الدنيا من حيث يثقل ما اكله في بطنه فيمنعه من النهوض
ونحن نعلم ضرورة خلاف ذلك ونجد كثيرا من آكلي الربا اخف نهوضا واسرع قياما وانصرافا
من غيرهم ممن لم ياكل الربا قط والمعنى في الاية ما ذكره المفسرون من ان ما وصفهم
الله تعالى به يكون عند قيامهم من قبورهم فيلحقهم العثار والزلل والتخبط على سبيل
العقوبة لهم وليكون ذلك ايضا امارة لمن يعاقبهم من الملائكة والخزنة على الفرق
بين الولي والعدو ومستحق الجنة ومستحق النار وليس بمعروف ولا ظاهر ان الاجذم
هو المجذوم ورد ابن قتيبة معناه واشتقاقه الى الجذم الذي هو القطع يوجب عليه
ان يكون كل داء يقطع الجسد ويفرق اوصاله كالجدري والاكلة وغيرهما يسمى
جذاما ويسمى من كان عليه اجذم وهذا باطل ٥ واما قول الشاعر

خرق قيس على البلاد حتى اذا اضطرمت اجذما

بل صوت الاجذم بالذال المعجمة والدال غير المعجمة جميعا الاسراع فاما قول عنترة في صفة الذباب
هزجا يحك ذراعه بذراعه قدح المكب على الزناد الاجذم   فهو من هذا الباب
لان الاجذم من صفة المكب لا من صفة الزناد كانه قال قدح المكب الاجذم
على الزناد وهذا من حسن التشبيه وواقعه ۝ **مسئلة**
كان بعض الشيوخ المتقدمين يقول ليس يمتنع ان يمكن الله تعالى من الظلم من يعلم من
حاله انه يرد يوم القيامة غير مستحق لشيء من الاعواض او لما يوازي القدر المستحق عليه
منها فاذا اراد الانتصاف منه تفضل عليه بما ينقله الى مستحق العوض ويقول ليس هذا
ببعيد ولا مستحيل لان العوض ليس تختص بصفة تمنع من التفضل بمثله ولا يجري في ذلك
مجرى الثواب والمستقر من مذاهب الشيوخ وهو الصحيح ان الانتصاف لا يجوز ان
يكون موقوفا على ما يتفضل به لان الانتصاف واجب على الله تعالى من حيث خلى بين
عباده وبين الظلم فلا يجوز ان تعلق الابانة بواجب والتفضل لفاعله ان لا يفعله
فتؤول الحال الى تعذر الانتصاف وقالوا من يعلم الله تعالى انه يرد القيامة ولا
اعواض له يمنعه من الظلم ولا يمكنه منه لهذه العلة ويجيزون ان يمكن من الظلم من
يكون في الحال غير مستحق للعوض او غير مستحق للقدر الذي يوازي الظلم من العوض
بعد ان يكون المعلوم من حاله انه يرد القيامة وقد استحق من الاعواض ما يوازي ما عليه
قال المرتضى وهذا القول يعني تجويز تمكين الظالم من الظلم وهو في الحال غير مستحق
للعوض يبطل بالعلة التي ابطلنا بها قول من اجاز الانتصاف بالتفضل لانا نعلم ان تبقيه

المكلف

المكلف وغير المكلف لا يجب وللقديم تعالى ان لا يبقيه فلو لم يفعله واخترم هذا الظالم بعد حال
ظلمه لكان الانتصاف منه غير ممكن وقد تعلق الانتصاف على هذا القول بما ليس بواجب
كما علقه من تقدمت حكايته قوله بما ليس بواجب وليس لهم ان يقولوا ذلك يحسن لان الله
تعالى يعلم انه يبقيه ليستحق اعواضا لان عليهم مثل ذلك اذا قيل لهم فاجيزوا ان يرد
القيامة وهو لا يستحق العوض ومع علم الله تعالى انه يتفضل عليه بما يقع به الانتصاف
فاذا قالوا اعلم الله تعالى بانه يتفضل لا يخرج التفضل من ان يكون غير واجب قيل لهم
وعلم الله تعالى بانه يبقي من لا عوض له ليستحق العوض لا تخرج التبقية من ان تكون
غير واجبة فاستوى الامران والصحيح ان يقال انه تعالى لا يمكن من الظلم من
لا عوض له في الحال ليستقيم الكلام ويطرد ۝

مجلس آخر تاويل آية قال الله تبارك وتعالى ويسئلونك عن الروح قل الروح
من امر ربي وما اوتيتم من العلم الا قليلا   وقد ظن قوم من غفلة الملحدين وجهالهم
ان الجواب عما سئل عنه في هذه الآية لم يحصل وان الامتناع منه انما هو لفقد العلم به
وان قوله تعالى وما اوتيتم من العلم الا قليلا تبكيت وتقريع لم يقعا موقعهما وانما هو
على سبيل المحاجزة والمدافعة عن الجواب ۝ وفي هذه الآية وجوه من التاويل تبطل
ما ظنوه وتدل على ما جهلوه ۝ اولها انه تعالى انما عدل عن جوابهم لعلمه بان ذلك
ادعى لهم الى الصلاح في الدين وان الجواب لو صدر منه اليهم لازدادوا فسادا وعنادا
اذ كانوا في سؤالهم متعنتين لا مستفيدين وليس هذا بمنكر لانا قد نعلم في كثير من الاحوال

ممن يسئلنا عن الشي ان نعدل عن جوابه اولا واسلي بذكر سببه وقد قيل ان اليهود
قالت لكفار قريش سلوا محمدا عن الروح فان اجابكم فليس بنبي وان لم يجبكم فهو نبي فانا نجد
في كتبنا ذلك فامره الله تعالى بالعدول عن ذلك ليكون علما له ودلالة على صدقه وتكذيبا
لليهود الرادين عليه وهذا جواب ابي علي محمد بن عبد الوهاب الجبائي ٥ وثانيها
ان القوم انما سالوه عن الروح هل هي محدثة مخلوقة او ليست كذلك فاجابهم بانها من
امر ربي وهو جوابهم عما سالوا عنه بعينه لانه لا فرق بين ان يقول في الجواب انها
من امر ربي لانه انما اراد انها من فعله وخلقه وسواء على هذا الجواب ان تكون الروح
التي سالوا عنها هي التي بها قوام الجسد او عيسى عليه السلم او جبرئيل صلى الله عليه
فقد سمى الله تعالى جبريل روحا وعيسى عليه السلم ايضا مسمى في القران بذلك ٥
وثالثها انهم سالوه عن الروح الذي هو القران فقد سمى الله القران روحا في
مواضع من الكتاب واذا كان السوال عن القران فقد وقع الجواب موقعه لانه قال لهم
الروح الذي هو القران من امر ربي ومما انزله على نبيه عليه السلم ليجعله دلالة وعلما على
صدقه وليس من فعل المخلوقين ولا مما يدخل في امكانهم وهذا جواب الحسن البصري
ويقويه قوله تعالى بعد هذه الاية ولئن شئنا لنذهبن بالذي اوحينا اليك ثم لا تجد
لك به علينا وكيلا ٥ فكانه قال تعالى ان القران من امري وفعلي ومما انزلته علما على
نبوة رسولي ولو شئت لرفعته وازلته وتصرفت فيه كما يتصرف الفاعل فيما يفعله ٥

فصل قال ابو مسلم محمد بن بحر الاصفهاني في قوله تعالى والارض مددناها

والقينا فيها رواسي وانبتنا فيها من كل شي موزون قال انما خص الموزون دون المكال
بالذكر لوجهين احدهما ان غاية المكيل تنتهي الى الوزن لان سائر المكيلات اذا صارت
طعاما دخلت في باب الوزن وخرجت عن الكيل فكان الوزن اعم من الكيل ٥
والوجه الاخر ان في الوزن معنى الكيل لان الوزن هو طلب مساواة الشي بالشي
ومقايسته اليه وتعديله به وهذا المعنى ثابت في الكيل فخص الوزن بالذكر لاشتماله
على معنى الكيل هذا قول ابي مسلم ووجه الاية وما يشهد له ظاهر لفظها غير ما سلكه
ابو مسلم وانما اراد الله تعالى بالموزون المقدار الواقع بحسب الحاجة فلا يكون ناقصا
عنها ولا زائدا عليها زيادة مضرة او داخلة في باب العبث ونظير ذلك من كلامهم
قولهم كلام فلان موزون وافعاله مقدرة موزونة وانما يراد ما اشرنا اليه وعلى
هذا المعنى تاول المفسرون ذكر الموازين في القران على احد التاويلين وانها التعديل
والمساواة بين الثواب والعقاب قال الشاعر ٥ وهو ذو الرمة ٥
لها بشر مثل الحرير ومنطق رخيم الحواشي لا هراء ولا نزر ٥ والهراء الكثير
والنزر القليل فكانه قال ان حديثها لا ينقص عن الحاجة ولا يزيد عليها وهذا يجري
مجرى ان يقول هو موزون وقال مالك بن اسماء بن خارجة الفزاري ٥
وحديث الذه هو مما ينعت الناعتون يوزن وزنا ٥
منطق صايب وتلحن احيانا وخير الحديث ما كان لحنا ٥
وهذا الوجه الذي ذكرناه اشبه بمراد الله تعالى في الاية وابين بفصاحة القران

اللحن بالتحريك زيرك لك فطنة كبي اللحن اعرابده خطا اتمك وتغيير اتمك وميل اتمك وآوازه صوت كبي جبق الحانه كلور وكلامك فحواسي معناسنه دخي كلور جبق لحونه كلور اختريك

وبلاغته الموفيتين على فصاحة نساء الفصحاء وبلاغتهم فاما قول الشاعر الذي انشدناه بشعره وتلحن احيانا فلم يرد اللحن في الاعراب الذي هو ضد الصواب وانما اراد الكناية عن الشيء والتعريض بذكره والعدول عن الافصاح عنه على معنى قوله تعالى ولتعرفنهم في لحن القول وقول الشاعر

ولقد وحيت لكم لكيما تفطنوا ... ولحنت لحنا ليس بالمرتاب

وقد قيل ان اللحن الذي عني في البيت هو الفطنة وسرعة الفهم على معنى ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال لعل احدكم ان يكون الحن بحجته اي افطن لها واغوص عليها ٥ ومما يشهد لما ذكرناه ما اخبرنا به ابو عبيد الله محمد بن عمران بن موسى المرزباني قال حدثنا احمد بن عبد الله العسكري قال حدثني العنزي قال حدثنا علي بن اسماعيل اليزيدي قال اخبرنا اسحق بن ابرهيم قال تكلمت هند بنت اسماء بن خارجة عند الحجاج فلحنت فقال لها اتلحنين وانت شريفة وفي بيت قيس قالت اما سمعت قول اخي مالك لامراته الانصارية قال وما هو قالت قال

منطق صائب وتلحن احيانا ... وخير الحديث ما كان لحنا

فقال لها الحجاج انما عنى اخوك اللحن في القول اذا كنى المحدث عما يريد ولم يعن اللحن في الاعراب فاصلحي لسانك ٥ وقد ظن عمرو بن بحر الجاحظ مثل هذا بعينه وقال ان اللحن مستحسن من النساء الغرائر وليس بمستحب منهن كل الصواب والتشبه بفحول الرجال واستشهد بابيات مالك بعينها وظن انه اراد باللحن ما يخالف الصواب وتبعه على هذا الغلط عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري فذكر في كتابه المعروف بعيون الاخبار ابيات الفزاري واعتذر بها من لحن ان اصيب في كتابه ٥

واخبرنا

واخبرنا ابو عبيد الله المرزباني قال اخبرنا محمد بن يحيى الصولي قال حدثني يحيى بن علي المنجم قال حدثني ابي قال قلت للجاحظ مثلك في علمك بالادب ينشد قول الفزاري ويفسره على انه اراد اللحن في الاعراب وانما اراد وصفها بالظرف والفطنة وانها تورّي ما قصدت له وتتنكب التصريح به فقال له قد فطنت لذلك بعد قلت فغيّره من كتابك قال كيف لي بما سارت به الركبان قال الصولي فهذا في كتابه على خطائه ٥ ومن حسن اللحن الذي هو التعريض والكناية ما اخبرنا ابو الحسن علي بن محمد الكاتب قال حدثنا محمد بن الحسن بن دريد الازدي ان رجلا من بني العنبر حصل اسيرا في بكر بن وائل فسالهم رسولا الى قومه فقالوا له لا ترسل الا بحضرتنا لانهم كانوا عزموا على غزو قومه فخافوا ان ينذرهم فجيء بعبد اسود فقال له اتعقل قال نعم اني لعاقل قال ما اراك عاقلا واشار بيده الى الليل فقال ما هذا قال هذا الليل قال اراك عاقلا ثم ملأ كفيه من الرمل فقال كم هذا قال لا ادري وانه لكثير فقال ايما اكثر النجوم ام النيران فقال كل كثير فقال ابلغ قومي التحية وقل لهم ليكرموا فلانا يعني اسيرا كان في ايديهم من بكر فان قومه لي مكرمون وقل لهم ان العرفج قد ادبى وشكت النساء وامرهم ان يعروا ناقتي الحمراء فقد طال ما ركبوها وان يركبوا جملي الاصهب بآية ما اكلت معكم حيسا واسألوا عن خبري اخي الحرث فلما ادى العبد الرسالة اليهم قالوا لقد جن الاعور والله ما نعرف له ناقة حمراء ولا جملا اصهب ثم سرحوا العبد ودعوا الحرث فقصوا عليه القصة فقال قد انذركم اما قوله

أذني العرب بأن الرجال قد استلأموا ولبسوا السلاح، وقوله شكّ النساء أي ... النساء للسفر، وقوله الناقة الحمراء أي ارحلوا عن الدهناء واركبوا الصمان وهو الجبل، وقوله أكلت معكم حيسا يريد أخلاطا من الناس قد غزوكم لأن الحيس يجمع التمر والأقط فامتثلوا ما قال وعرفوا لحن كلامه

تأويل خبر

روى أبو عبيد القسم بن سلام في كتابه غريب الحديث عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله عليه أنه قال من أحبنا أهل البيت فليعد للفقر جلبابا أو تجفافا. قال أبو عبيد وقد تأول بعض الناس هذا الخبر على أنه أراد به الفقر في الدنيا وليس ذلك كذلك لأنا نرى فيمن يحبهم مثل ما في سائر الناس من الغنى والفقر ولا يميز بينهما، قال الوجه أنه أراد به الفقر في يوم القيامة وأخرج الكلام مخرج الموعظة والنصيحة والحث على الطاعات فكأنه أراد من أحبنا فليعد لفقره يوم القيامة ما يجبره من الثواب والعقاب والقرب إلى الله تعالى والزلفى عنده. قال أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة وجه الحديث خلاف ما قاله أبو عبيد ولم يرد إلا الفقر في الدنيا ومعنى الخبر أن من أحبنا فليصبر على التقلل من الدنيا والتقنع وليأخذ نفسه بالكف عن أحوال الدنيا وأعراضها وشبه الصبر على الفقر بالتجفاف والجلباب لأنه يستر الفقر كما يستر الجلباب والتجفاف البدن. قال ويشهد بصحة هذا التأويل ما روي عنه عليه السلام أنه رأى قوما على بابه فقال يا قنبر من هؤلاء فقال له قنبر هؤلاء شيعتك فقال ما لي لا أرى فيهم سيماء الشيعة قال

وما سيماء الشيعة فقال خمص البطون من الطوى يبس الشفاه من الظماء عمش العيون من البكاء. فهذا كله قول ابن قتيبة والوجهان جميعا حسنان وإن كان الوجه الذي ذكره ابن قتيبة أحسن وأوضح. ويمكن أن يكون في الخبر وجه ثالث تشهد له صحة اللغة وهو أن الفقر وجوه معنى لفعله الفقر أن يحز أنف البعير حتى يخلص إلى العظم أو قريب منه ثم يلوى عليه حبل يذلل بذلك الصعب يقال فقره يفقره فقرا إذا فعل ذلك به وبعير مفقور وبه فقرة وكل شيء حززته وأثرت فيه فقد فقرته تفقيرا ومنه سميت الفاقرة وقيل سيف مفقر فيحتمل القول أن يكون عليه السلام أراد من أحبنا فليلزم نفسه وليخطمها وليقدها إلى الطاعات وليصرفها عما تميل طباعها إليه من الشهوات وليذللها على الصبر عما كره منها ومشقة ما أريد منها كما يفعل بالبعير الصعب وهذا وجه في الخبر ثالث لم يذكر وليس يجب أن يستبعد حمل الكلام على بعض ما يحتمله إذا كان له شاهد من اللغة وكلام العرب لأن الواجب على من يتعاطى تفسير غريب الكلام والشعر أن يذكر كل ما يحتمله الكلام من وجوه المعاني ويجوز أن يكون أراد المخاطب كل واحد منها منفردا وليس عليه العلم بمراده بعينه فإن مراده بعينه مغيب عنه وأكثر ما يلزمه ما ذكرناه من ذكر وجوه احتمال الكلام

فصل قال الشريف الإمام المرتضى رحمة الله عليه وممن كان من مشهوري الشعراء ومتقدميهم على مذاهب أهل العدل والتوحيد ذو الرمة واسمه غيلان بن عقبة وكنيته أبو الحارث وذو الرمة لقب لقب به لبيت قاله في صفة الوتد

أَعْيَرُ مَنْبُوجُ القَفَا مَوْتُودُ ... أَشْعَثُ بَاقِي رُمَّةِ التَّقْلِيدِ

والرُّمَّةُ القِطْعَةُ البالِيَةُ مِنَ الحَبْلِ يُقالُ حَبْلٌ رُمامٌ إذا كانَ ضَعيفًا باليًا
وقيلَ إنَّه إنَّما لُقِّبَ بذي الرُّمَّةِ لأنَّه كانَ وهو غُلامٌ يَفْزَعُ فجاءَتْ أمُّهُ
بِمَنْ كَتَبَ له كِتابًا وعَلَّقَتْهُ عليه برُمَّةٍ مِنْ حَبْلٍ فسُمِّيَ ذا الرُّمَّةِ ويَشْهَدُ
بمذهبه في العدل ما أخبرنا به أبو عبيد الله محمد بن عمران المرزباني قال حدثنا ابن
دريد قال أخبرنا أبو عثمان الأشنانداني عن التوزي عن أبي عبيدة قال اختصم رؤبة
وذو الرمة عند بلال بن أبي بردة فقال رؤبة والله ما فحص طائر أفحوصا ولا تقرمص
سبع قرموصا إلا بقضاء من الله وقدر فقال له ذو الرمة والله ما قدر الله على الذئب
أن يأكل حلوبة عيايل ضرائك فقال له رؤبة أفبقدرته أكلها هذا كذب على الذئب
ثان فقال ذو الرمة الكذب على الذئب خير من الكذب على رب الذئب وهذا خبر يصرح
في قوله بالعدل واحتجاجه عليه وبصيرته فيه فأما العيايل فهو جمع عيل وهو
ذو العيال والضرائك جمع ضريك وهو الفقير ۞ وأخبرنا أبو عبيد الله
المرزباني قال حدثنا أحمد بن محمد المكي عن أبي العيناء عن الأصمعي عن إسحاق بن سويد قال أنشدني ذو الرمة

وعينان قال الله كونا فكانتا ... فعولان بالألباب ما تفعل الخمر

فعولين خبر الكون فقال لي لو سبحت ربحت إنما قلت وعينان فعولان وصفهما بذلك
وإنما تحرز ذو الرمة بهذا الكلام من القول بخلاف العدل وقد روي هذا الخبر
على خلاف هذا الوجه ۞ أخبرنا أبو عبيد الله المرزباني قال حدثني أحمد بن خالد

النحاس

النحاس قال حدثني محمد بن القسم أبو العيناء قال حدثنا الأصمعي قال لما أنشد ذو الرمة قوله

وعينان قال الله كونا فكانتا ... فعولين بالألباب ما تفعل الخمر ۞

وهو يريد كونا فكانتا فعولين خبر كانتا قال له عمرو بن عبيد ويحك قلت عظيما فقل
فعولان بالألباب فقال له ذو الرمة ما أبالي قلت هذا أم سبحت فلما علم بذهب
الذي عمرو قال يا سبحان الله لو عنيت ما ظننت كنت جاهلا ۞ وممن روي أنه كان
على مذاهب أهل العدل من شعراء الطبقة الأولى أعشى قيس بن ثعلبة وقد تعلق في هذا بقوله

استأثر الله بالوفاء وبالعدل ... وولى الملامة الرجلا ۞

وممن قيل إنه على مذاهبهم من المشهورين لبيد بن ربيعة العامري واستدل بقوله

إن تقوى ربنا خير نفل ... وبإذن الله ريثي والعجل
من هداه سبل الخير اهتدى ... ناعم البال ومن شاء أضل

وإن كان لا طريق إلى نسب الخبر الذي تضمن لبيد الأبيات إليه فليس بشهادة على
ذلك لأن قوله وبإذن الله ريثي والعجل يحتمل أن يكون بعلمه كما قال الله تعالى
وما هم بضارين به من أحد إلا بإذن الله أي بعلمه وإن حمل على ظاهره فالآية أنه
أراد تخليته وتمكينه وإن كان لا شاهد لذلك في اللغة لتكون مثله في قول لبيد
ولما قوله من هداه اهتدى ومن شاء أضل يحتمل أن يكون مصروفا إلى الوجوه
التي تأول عليها الضلال والهدى المذكوران في القرآن مما يليق بالعدل ولا يقتضي
الإجبار اللهم إلا أن يكون مذهب لبيد في الإجبار معروفا بغير هذه الأبيات
فلا يتأول له هذا التأويل بل يحمل مراده على موافقة المعروف من مذهبه ۞

مسألة اعلم ان تمسك المعتزلة على نفي الرؤية بالآية من الله
تعالى قوله لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير وبنوا الاستدلال
على ان تمدح بنفي ادراك البصر الذي هو رؤية البصر عن نفسه على وجه يرجع الى ذاته فيجب ان يكون
في ثبوت الرؤية له في وقت من الاوقات نقص وذم ٥ قال الموحدون كيف تمدح
بالله بنفي وقد شاركه في نفي الرؤية ما ليس بممدوح كالمعدومات والارادات
والاعتقادات فقالوا انه لم يتمدح تعالى بنفي الرؤية فقط وانما تمدح بنفي الرؤية
عنه واثباتها له فتمدح بمجموع الامرين ليس يشاركه في هذين الشيئين مشارك
لان الموجودات المحدثات على ضروب منها ما لا يرى ولا يرى كالارادات والاعتقادات
ومنها ما يرى ولا يرى كالالوان ومنها ما يرى ويرى كالانسان وضروب الاحياء
وليس فيها ما يرى ولا يرى فثبتت المدحة لله تعالى بمضمون الآية ٥ فقال المتكلمون
وكيف يجوز ان يكون ما لا يقتضي المدحة بانفراده تتغير بضمها مع غيرها
وليس يجوز ان يقع التمدح بانه شيء عالم او موجود مادح فلما كان
لا مدحة في شيء من ذلك بانها شيء موجودة وان انضمت الى شيء اخر من حيث
كانت بانفرادها لا تقتضي مدحا فكذلك لا مدحة في نفي الرؤية عنه تعالى
من حيث كانت بانفرادها لا تقتضي مدحا ٥ فاجاب [illegible]
بان قالوا ليس يمتنع في الصفة ان تكون لا تقتضي مدحا اذا انفردت وتقتضيه اذا
انضمت الى غيرها ومثلوا ذلك بقوله تعالى لا تأخذه سنة ولا نوم وان

السنة

السنة والنوم ما فيهما ان [illegible] القائم عمره [illegible]
انفراده لا يقتضي مدحا لمشاركة ذوات البشر غيره [illegible] فيه وقد يثبت في الوصف
بالشيء والوجود ونحو ما ذكروا من حيث لا نأمن لما اشترك استبيني في المدح ٥
واعلم ان صفات المدح المقتضية للاثبات لا تكاد تفتقر الى شرط في كونها
مدحا وصفات النفي اذا كانت مدحا فلا بد فيها من شرط وانما افترق الامران
من حيث كان النفي اعم من الاثبات فدخل تحته الممدوح وغير الممدوح والاثبات
اشد اختصاصا الا ترى ان ما ليس بعالم من الذوات وليس بموجود اكثر مما ثبت
له العلم والوجود منها لان الاول لا يكاد يحصر والثاني لا بد ان يكون
متناهيا فلما اشتملت صفات النفي الممدوح وغير الممدوح احتاجت الى شرط
يخصصها وانت اذا اعتبرت صفات النفي التي يمدح بها وجدتها مفتقرة الى
الشرط الا ترى ان من ليس بجاهل انما يكون ممدوحا بهذا النفي اذا كان حيا ذاكرا
ومن ليس بعاجز انما يكون ممدوحا اذا كان ايضا موجودا حيا ومن ليس بظالم انما
يكون ممدوحا اذا كان قادرا على الظلم ولا دواعي اليه ولا بد في الشرط الذي
يحتاج اليه في صفات النفي حتى يكون مدحا ان يكون ايضا اثباتا او جاريا مجرى
الاثبات ولا يكون نفيا لانه ان كان نفيا لم يتخصص وساوى فيه الممدوح ما ليس
بممدوح ٥ مثال ذلك انا اذا مدحنا غيرنا بانه لا يظلم وشرطنا في مدحه انه
لا ظلم في نفيه الحاجة الى الظلم لم تحصل المدحة لانه يشاركه في نفي الظلم ونفي

الدواعي المتعلقة الا بعد وقوع فلا بد من شرطه … يجري الاثبات ويقول …
حتى يوقعه الداعي على الا … ويتصرف فيها بحسب دواعيه واذا صحت هذه
الجملة فالوجه ان نقول ان المدح في الآية انما تعلق بنفي الادراك عن الله
تعالى بشرط ان يكون مدركا ولا يجعل كل واحد من الشرطين يقتضي المدح
بمجرده مع ان كل واحد منهما لا تقتضيه على سبيل الانفراد وليس ينكر ان يقتضي
الشيء غيره بشرطين فاذا وجدا حصل المقتضى واذا لم يحصل احدهما لم يحصل مقتضاه ونفي السنة
والنوم والظلم عن الله تعالى انما كان مدحا بشروط معروفة على نحو ما ذكرناه
وهذا الطريق في هذا الموضع اولى والحسم للشبهة مما تقدم ذكره ٥

مجلس آخر

ان سأل سائل فقال ما تقولون في قوله تبارك وتعالى
حكاية عن موسى عليه السلام فالقى عصاه فاذا هي ثعبان مبين وقال في موضع آخر
وان الق عصاك فلما رآها تهتز كأنها جان ولى مدبرا ولم يعقب والثعبان هو الحية
العظيمة الخلقة والجان الصغير من الحيات فكيف اختلف الوصفان والقصة واحدة
وكيف يجوز ان تكون العصا في حال واحدة بصفة ما عظم خلقه من الحيات وبصفة
ما صغر منها وبأي شيء تزيلون التناقض عن هذا الكلام ٥

الجواب

اول ما نقوله في هذا ان الذي ظنه السائل من كون الآيتين خبرا عن قصة واحدة
باطل بل الحالتان مختلفتان فالحال التي اخبر عن العصا فيها بصفة الجان كانت
في ابتداء النبوة وقبل مصير موسى عليه السلام الى فرعون والحال التي صارت العصا فيها

ثعبانا

ثعبانا كانت عند لقائه فرعون وابلاغه الرسالة والتلاوة تدل على ذلك واذا اختلفت
الحالتان فلا مسألة على ان قوما من المفسرين قد تعاطوا الجواب عن هذا السؤال
اما لظنهم ان القصة واحدة او لاعتقادهم ان العصا الواحدة لا يجوز ان تنقلب في
حالتين الى صفة الجان وتارة الى صفة الثعبان او على سبيل الاستظهار
في الحجة وان الحال لو كانت واحدة على ما ظنه لم يكن بين الآيتين تناف وهذا الوجه
احسن ما تكلفوا الجواب لاجله لان الاولين لا يكونان الا عن غلط او غفلة وذكروا
وجهين يزول بكل واحد منهما الشبهة في تأويلها احدهما ان الله تعالى انما شبهها
بالثعبان في احدى الآيتين لعظم خلقها وكبر جسمها وهول منظرها وشبهها في الآية
الاخرى بالجان لسرعة حركتها ونشاطها وخفتها فاجتمع لها مع انها في جسم الثعبان
وكبر خلقه نشاط الجان وسرعة حركته وهذا ابهر في باب الاعجاز وابلغ في خرق
العادة ولا تناقض معه بين الآيتين وليس يجب اذا شبهها بالثعبان ان يكون لها
جميع صفات الثعبان ولا اذا شبهها بالجان ان يكون لها جميع صفاته وقد قال
الله تبارك وتعالى ويطاف عليهم بآنية من فضة واكواب كانت قواريرا قوارير من
فضة ولم يرد تعالى ان الفضة قوارير على الحقيقة وانما وصفها بذلك لانه اجتمع
لها صفاء القوارير وشفوفها ورقتها مع انها من فضة وقد تشبه العرب الشيء بغيره
في بعض وجوهه ويشبهون المرأة بالظبية وبالبقرة ونحن نعلم ان في الظباء والبقر
من الصفات ما لا يستحسن ان يكون في النساء وانما وقع التشبيه في صفة دون

مشقة ومن يجيء من بعد زمن آخر والجواب الثاني انه تعالى لم يرد بذكر الجان
في الآية الأخرى الجنس وانما اراد الخبر عنه تعالى اخبار ان العصا صارت ثعبانا
في الخلقة وعظم الجسم وكانت مع ذلك كالجان في هول المنظر وافزاعها لمشاهدها
ولهذا قال تعالى فلما رآها تهتز كأنها جان ولى مدبرا ولم يعقب ويمكن ان يكون
في الآية تأويل آخر مستخرجا ان لم يرد على الوجهين الأولين لم ينقص عنهما والوجه
في كلفنا الله ما بيناه من الاستظهار في الحجة وان الناقض ان نوتهم وان على كل حال
ويجوز ان العصا لما انقلبت حية صارت اولا بصفة الجان وعلى صورته ثم صارت
بصفة الثعبان على تدريج ولم تصر كذلك ضربة واحدة فتتفق الآيتان على هذا
التأويل ولا يختلف حكمهما ويكون الآية الأولى التي تضمن ذكر الثعبان اخبارا
عن غاية حال العصا ويكون الآية الثانية تتضمن ذكر حالها التي ولى موسى فيها
هاربا وهي حال انقلاب العصا الى خلقة الجان وان كانت بعد تلك الحال
انتهت الى صورة الثعبان. فان قيل على هذا الوجه كيف يصح ما ذكرتموه
مع قوله تعالى فاذا هي ثعبان مبين وهذا يقتضي انها صارت ثعبانا بعد القائها بلا فصل
قلنا ليس في الآية ما ظننت وانما فائدة قوله فاذا هي الاخبار عن قرب الحال
التي صارت فيها بتلك الصفة وانه لم يطل الزمان في مصيرها كذلك ويجري مجرى
قوله تعالى اولم ير الانسان انا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين مع تباعد
ما بين كونه نطفة وكونه خصيما مبينا وقولهم ركب فلان من منزله فاذا هو

ضيعته وسقطت ان الحائط فاذا هو في الارض ونحن نعلم ان بين خروجه من منزله
وبلوغه ضيعته زمانا وانه لم يصر الى الارض الا بتدريج وكذلك الحائط من ابتداء
وانما فائدة الكلام الاخبار عن تقارب الزمان في ذلك ولم يمتد فيطول

آية أخرى قال الله تبارك وتعالى واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم
واشهدهم على انفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا ان تقولوا يوم القيامة انا كنا
عن هذا غافلين او تقولوا انما اشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم
افتهلكنا بما فعل المبطلون. وقد ظن بعض من لا بصيرة له ولا فطنة عنده
ان تأويل هذه الآية ان الله تعالى استخرج من ظهر آدم جميع ذريته وهم في
خلق الذر فقررهم بمعرفته واشهدهم على انفسهم وهذا التأويل مع ان العقل
يبطله ويحيله مما يشهد ظاهر القرآن بخلافه لان الله تعالى قال واذ اخذ ربك
من بني آدم ولم يقل من آدم وقال من ظهورهم ولم يقل من ظهره وقال ذرياتهم
ولم يقل ذريته ثم اخبر تعالى بانه فعل ذلك لئلا يقولوا يوم القيامة انهم
كانوا عن ذلك غافلين او يعتذروا بشرك آبائهم وانهم نشأوا على دينهم وسنتهم
وهذا يقتضي ان الآية لم تتناول ولد آدم لصلبه وانما تناولت من كان له آباء
مشركون وهذا يدل على اختصاصها ببعض ذرية ولد آدم فهذه شهادة الظاهر
ببطلان تأويلهم. فاما شهادة العقل فمن حيث لا تخلو هذه الذرية التي استخرجت
من ظهر آدم عليه السلام فخوطبت وقررت من ان تكون كاملة العقول مستوفية

شروط التكليف ولا نكون حاملة العقول مستوفية لشروط التكليف فان كانت
بالوقعة الاولى بحيث لا يذكر ما ولا يجد كما لهم وانتسابهم واكمال عقولهم لما كانوا
عليه في تلك الحال وما اقروا به واشهدوا عليه لان العاقل لا ينسى ما جرى هذا
المجرى وان بعد العهد وطال الزمان ولهذا لا يجوز ان يتصرف احدنا في بلد من
البلدان وهو عاقل كامل فينسى مع بعد العهد جميع تصرفه المتقدم وسائر
احواله وليس ايضا لتخلل الموت بين الحالين تاثير لانه لو كان تخلل الموت يزيل الذكر
لكان تخلل النوم والسكر والجنون والاغماء بين احوال العقلاء يزيل ذكرهم
لما مضى من احوالهم لان سائر ما عددناه مما ينفي العلوم يجري مجرى الموت
في هذا الباب وليس لهم ان يقولوا اذا جاز في العاقل الكامل ان ينسى ما كان عليه
في حال الطفولية جاز ما ذكرناه وذلك انا انما اوجبنا ذكر الذرية لما ادعوا انها
كانت عقولهم من حيث جرى عليهم وهم كاملو العقول ولو كانوا بصفة الاطفال
في تلك الحال لم نوجب عليهم ما اوجبناه على ان تجويز النسيان عليهم ينقض الغرض
في الاية وذلك ان الله تعالى اخبر بانه انما قررهم واشهدهم لئلا يدعوا
يوم القيامة الغفلة عن ذلك وسقوط الحجة عليهم فيه فاذا جاز نسيانهم
له عاد الامر الى سقوط الحجة وزوالها وان كانوا على الصفة التي يثبت معها
العقاب شرائط التكليف فتح خطابهم وتقريرهم واشهادهم وصار ذلك
عبثا قبيحا تعالى الله عنه ○ • فان قيل فقد ابطلتم تاويل مخالفكم فما

تاويلها

تاويلها الصحيح عندكم قلنا في الاية وجهان احدهما ان يكون تعالى انما عنى بها جماعة
من ذرية بني آدم خلقهم وبلغهم واكمل عقولهم وقررهم على لسان رسله عليهم السلام بمعرفته
وما يجب عليهم من طاعته فاقروا بذلك واشهدهم على انفسهم به لئلا يقولوا يوم
القيامة انا كنا عن هذا غافلين او يعتذروا بشرك آبائهم وانما اتي من
اشتبه عليه تاويل الاية من حيث ظن ان اسم الذرية لا يقع الا على من لم يكن
كاملا عاقلا وليس الامر كما ظن لانا نسمي جميع البشر بانهم ذرية آدم وان دخل
فيهم العقلاء الكاملون وقد قال الله تعالى ربنا وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم
ومن صلح من آبائهم وازواجهم وذرياتهم ولفظ الذرية لا يطلق الا على من كان كاملا عاقلا
فان استبعد ذلك وتلينا وحملنا الاية على البالغين الكاملين فهذا جوابهم ○
والجواب الثاني انه تعالى لما خلقهم وركبهم تركيبا يدل على معرفته ويشهد
بقدرته ووجوب عبادته واراهم العبر والايات والدلائل في غيرهم وفي انفسهم
كان بمنزلة المشهد لهم على انفسهم وكانوا في مشاهدة ذلك ومعرفته وظهوره فيهم
على الوجه الذي اراده تعالى وتعذر امتناعهم على الحقيقة ويجري ذلك مجرى
قوله تعالى ثم استوى الى السماء وهي دخان فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا
اتينا طائعين وان لم يكن منه تعالى قول على الحقيقة ولا منهما جواب ○ ومثله
قوله تعالى شاهدين على انفسهم بالكفر ونحن نعلم ان الكفار لم يعترفوا بالكفر
بالسنتهم وانما ذلك لما ظهر منهم ظهورا لا يتمكنون من دفعه كانوا بمنزلة المعترفين ○

ومثل هذا قولهم جوارى تنبهت عيناك وحالى تعرفه بلحاظك ۞ وما روي عن بعض الخلفاء من قوله سل الارض من شق انهارك وجنى ثمارك وغرس اشجارك فان لم تجبك حوارا اجابتك اعتبارا ۞ وهذا باب كبير وله نظائر كثيرة في النظم والنثر يغني عن ذكر جميعها الامثال التي ذكرناها منها ۞

تأويل خبر قال ابو عبيد القاسم بن سلام فيما يروى عن النبي صلى الله عليه وآله ليس منا من لم يتغن بالقرآن ۞ قال اراد يستغني به واحتج بقولهم تغنيت تغنيا وتغانيت تغانيا وانشد بيت الاعشى وكنت امرأ زمنا بالعراق عفيف المناخ طويل التغن وقول الآخر كلانا غني عن اخيه حياته ونحن اذا متنا اشد تغانيا واحتج ايضا بقول ابن مسعود من قرأ سورة آل عمران فهو غني والحديث الآخر نعم كنز الصعلوك سورة آل عمران يقوم بها في آخر الليل الصعلوك ۞ واحتج بحديث آخر يروى عن النبي صلى الله عليه وآله وهو انه قال لا ينبغي لحامل القرآن ان يظن ان احدا اعطي افضل مما اعطي لانه لو ملك الدنيا باسرها لكان القرآن افضل مما ملكه ۞ واحتج ايضا بحديث سعد عن عبد الله بن نهيك انه دخل على سعد بيته فاذا مثال رث ومتاع رث فقال قال رسول الله صلى الله عليه ليس منا من لم يتغن بالقرآن ۞ قال ابو عبيد فذكره المتاع الرث والمثال الرث يدل على ان التغني بالقرآن الاستغناء به عن الكثير من المال والمثال هو الفراش قال الشاعر ۞

بكل طوال الساعدين كأنما يرى بسرى الليل المثال الممهدا

قال ابو

قال ابو عبيد ولو كان معناه الترجيع لعظمت المحنة علينا بذلك اذ كان من لم يرجع القرآن ليس منه عليه السلام ۞ وذكر غيره انه خبر آخر وهو انه عليه السلام اراد من لم يحسن صوته بالقرآن ويرجع فيه واحتج صاحب هذا الجواب بحديث عبد الرحمن ابن السائب قال اتيت سعدا وقد كف بصره فسلمت عليه فقال من انت فاخبرته فقال مرحبا بابن اخي بلغني انك حسن الصوت بالقرآن سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول ان هذا القرآن نزل بحزن فاذا قرأتموه فابكوا فان لم تبكوا فتباكوا فمن لم يتغن بالقرآن فليس منا فقوله فابكوا او تباكوا دليل على ان التغني التحزين والترجيع ۞ وروي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال لا ياذن الله لشيء من اهل الارض الا لاذان المؤذنين والصوت الحسن بالقرآن معنى قوله يأذن يستمع يقال اذنت للشيء آذن اذنا اذا استمعت له قال الشاعر صم اذا سمعوا خيرا ذكرت به وان ذكرت بسوء عندهم اذنوا ۞ وقال عدي بن زيد العبادي ايها القلب تعلل بددن ان همي في سماع واذن والاذن هو الاستماع وانما حسن تكرير المعنى لاختلاف اللفظ والعرب في هذا مذهب معروف ومثله ومثله من دونه النأي والبعد فاما الددن فهو اللهو واللعب وفيه لغات يقال دد على مثال دم وددا على مثال قفا وددن على مثال حزن ومنه قول النبي صلى الله عليه وآله ما انا من دد ولا الدد مني ۞ فان قيل كيف يحمل قوله عليه السلام لا ياذن الله لشيء كاذنه لكذا وكذا على معنى الاستماع وهو تعالى سامع لكل مسموع فاي معنى للاختصاص ۞ قلنا ليس المراد بالسماع ها هنا مجرد الادراك وانما المراد

به القبول فقد قال عليه السلام ان الله تعالى لا يستمع كاذنه على شي من قول الارض
كسمعه له ويروا بعضهم كاذنه ○ ومن هذا قولهم هذا كلام لا اسمعه وخاطبت
فلانا بكلام لم يسمعه وانما يريدون نفي القبول لا الادراك والبيت الذي انشدناه يشهد
بذلك لانه قال وان ذكرت بسوء عندهم اذنوا ونعلم انهم يستمعون الذكر بالخير والشر معا
من حيث الادراك فوجه الكلام لمن ذكرناه ○ وقد ذكر ابو بكر محمد بن القسم الانباري
وجها ثانيا في الخبر قال اراد عليه السلم من لم يتلذذ بالقرآن ويستحليه ويستعذب تلاوته
كاستحلاء اصحاب الطرب الغناء والتلذذهم به وسمى ذلك تغنيا من حيث فعل عنده
ما يفعل عند التغني بالغناء وذكر ان ذلك نظير قولهم العمائم تيجان العرب والحبى
حيطان العرب والشمس حمامات العرب وانشد بيت النابغة ○

بكاء حمامة تدعو هديلا مفجعة على فنن تغني

فشبه صوتها لما اطرب اطراب الغناء بالغناء وجعلوا العمائم لما قامت مقام
التيجان تيجانا وكذلك القول في الحبى والشمس ○ وجواب ابي عبيد احسن
الاجوبة واشبهها وجواب ابي بكر ابعدها لان التلذذ لا يكون الا في المشتهيات
وكذلك الاستحلاء والاستعذاب وتلاوة القرآن وتفهم معانيه من الاعمال
الشاقة فكيف يكون ملتذا مشتهى فان عاد الى ان يقول قد يستحلى البلاء من
الثواب الجزيل عليها فهذا رجوع الى الجواب الثاني الذي رغبت عنه وافردت بفصل
ما خالفه ○ ويمكن ان يكون في الخبر وجه رابع خطر لنا وهو ان يكون قوله عليه السلم

يعني

يتغنى من غني الرجل بالمكان اذا طال مقامه به ومنه قيل المغنى والمغاني قال الله تعالى
كأن لم يغنوا فيها اي لم يقيموا بها وقال الاسود بن يعفر ○

ولقد غنوا فيها بانعم عيشة في ظل ملك ثابت الاوتاد

وبيت الاعشى الذي انشده ابو عبيد وهو ○

وكنت امرا زمنا بالعراق عفيف المناخ طويل التغن

بطول المقام اشبه منه بالاستغناء لان المقام يوصف بالطول ولا يوصف
الاستغناء بذلك فكان الاعشى اراد اني كنت ملازما للوطن مقيما بين اهلي
لا اسافر للانتجاع والطلب ويجري قوله هذا مجرى قول حسان بن ثابت الانصاري

اولاد جفنة حول قبر ابيهم قبر ابن مارية الكريم المفضل

اراد بقوله حول قبر ابيهم انهم ملوك لا ينتجعون ولا يبارحون معالمهم واوطانهم فيكون
معنى الخبر على هذا الوجه من لم يقم على القرآن فلا يتجاوزه الى غيره ولا يتعداه الى ما
ويتخذه مغنى ومنزلا ومقاما فليس منا ○ فان قيل الانسان قد يتعدى القرآن الى السنة
والاجماع وسائر ادلة الشرع فكيف يحظر علينا تعديه ○ قلنا ليس في ذلك تعدي
القرآن لان القرآن دال على وجوب اتباع السنة وغيرها من ادلة الشرع فمن عمل
بعضها في شي من الاحكام لا يكون متجاوزا للقرآن ولا متعديا له ○ فاما قوله عليه السلم
ليس منا فقد قيل فيه انه لا يكون على اخلاقنا واستشهد ببيت النابغة ○

اذا حاولت في اسد فجورا فاني لست منك ولست مني

طرب

وقيل انه اراد ان سننا لي ليس عادتنا وهذا الوجه لا يليق بجوابنا الذي قررناه
وهو بعيد من ابي عبيد البر لانه قال ان تخرج عن دين النبي عليه السلم وملته
من لم يحسن صوته بالقرآن ويرجع فيه او من لم يتلذذ بتلاوته ويستحلها ○

مسئلة اعلم ان اصحابنا قد اعتمدوا في ابطال ما تعلق به اصحاب الرؤية
في قوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة على وجوه معروفة لانهم بينوا ان النظر
ليس يفيد الرؤية ولا الرؤية من احد محتملاته ودلوا على ان النظر ينقسم الى اقسام
كثيرة منها تقليب الحدقة الصحيحة في جهة المرئي طلبا لرؤيته ومنها النظر الذي هو الانتظار
ومنها النظر الذي هو التعطف والرحمة ومنها النظر الذي هو الفكر والتأمل
وقالوا اذا لم يكن في اقسام النظر الرؤية لم يكن للقوم بظاهرها تعلق واحتجنا
جميعا الى طلب تاويل للاية من غير جهة الرؤية وتاولها بعضهم على الانتظار للثواب
وان كان المنتظر في الحقيقة محذوفا والمنتظر منه مذكورا على عادة العرب
معروفة وسلم بعضهم ان النظر يكون الرؤية بالبصر وحمل الاية على رؤية
اهل الجنة لنعم الله تعالى عليهم على سبيل حذف المرئي في الحقيقة وهذا الكلام
مشروح في مواضعه وقد بينا ما يراد عليه وما يجاب به عن الشبه المعترضة
فيه في مواضع كثيرة وهاهنا وجه غريب في الاية حكي عن بعض المتأخرين لا
يفتقر معتمده الى العدول عن الظاهر او الى تقدير محذوف ولا يحتاج الى منازعتهم
في ان النظر يحتمل الرؤية او لا يحتملها بل يصح الاعتماد عليه سواء كان النظر

المذكور

المذكور في الاية هو الانتظار او تقليب الحدقة او الرؤية بالعين وهو ان يحمل قوله تعالى الى
ربها على انه اراد نعمة ربها لان الالاء النعم وفي واحدها اربع لغات يقال إلي
مثل قفا وألي مثل رمي وإلي مثل معا وإلي مثل احي قال الاعشى بكر وائل

ابيض لا يرهب الهزال ولا يقطع رحما ولا يخون إلا

اراد انه لا يخون نعمة فاراد تعالى الى ربها نعمة ربها واسقط التنوين للاضافة فان قيل اي
فرق بين هذا الوجه وبين تاويل من حمل الاية على انه اراد بها الى ثواب ربها ناظرة
بمعنى رأيه لنعمه وثوابه قلنا ذلك الوجه يفتقر الى محذوف لانه اذا جعل
الى حرفا ولم يعلقها بالرب تعالى فلا بد من تقدير محذوف وفي الجواب الذي
ذكرناه لا يفتقر الى تقدير محذوف لان الى فيه اسم يتعلق به الرؤية فلا نحتاج الى تقدير غيره

مجلس آخر تاويل اية ○

ان قال قائل ما تاويل قوله تعالى وما كان لنفس ان تؤمن الا باذن الله ويجعل الرجس
على الذين لا يعقلون وظاهر هذا الكلام يدل على ان الايمان انما كان لهم فعله باذنه
وامره وليس هذا مذهبكم وان حمل الاذن على الارادة فهاهنا اقتضى ان من لم يقع
منه الايمان لم يرده الله تعالى منه وهذا ايضا بخلاف قولكم ثم جعل الرجس الذي هو
العذاب على الذين لا يعقلون ومن كان فاقد عقله لا يكون مكلفا فكيف
يستحق العذاب وهذا بالضد من الخبر المروي عن النبي عليه السلم قال اكثر اهل الجنة البله
الجواب يقال له في قوله تعالى الا باذن الله وجوه منها ان يكون الاذن

الآلي بكسر الهمزة وفتحها ... واحسانه ... بالمد ...

الأمر ويكون معنى الكلام أن الإيمان لا يقع من أحد إلا بعد أن يأذن الله فيه ويأمر
به ولا يكون معناه ما ظنه السائل من أنه لا يكون للفاعل فعله إلا بإذنه ويجري
هذا المجرى قوله تعالى وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله ومعلوم أن معنى
قوله لنفس ها هنا في هذه الآية هو ما ذكرناه وإن كان الأشبه في هذه الآية التي فيها
ذكر الموت أن يكون المراد بالإذن العلم ۝ ومنها أن يكون الإذن هو التوفيق
والتيسير والتسهيل ولا شبهة في أن الله تعالى يوفق لفعل الإيمان ويلطف
فيه ويسهل السبيل إليه ۝ ومنها أن يكون الإذن العلم من قولهم أذنت
لكذا وكذا إذا استمعته وعلمته وآذنت فلانا بكذا وكذا إذا أعلمته فتكون
فائدة الآية الإخبار عن علمه تعالى بسائر الكائنات وأنه ممن لا تخفى عليه الخفيات
وقد أنكر بعض من لا بصيرة له أن يكون الإذن بكسر الألف وتسكين الذال عبارة
عن العلم وزعم أن الذي هو العلم الأذن بالتحريك واستشهد بقول الشاعر
إن همي في سماع وأذن   وليس الأمر على ما توهمه هذا المتوهم لأن الأذن
هو المصدر والإذن اسم الفعل ويجري مجرى الحذر بالتحريك في أنه مصدر والحذر
بالتسكين الاسم   على أنه لو لم يكن مسموعا إلا الأذن بالتحريك لجاز التسكين مثل
مثل ومثل وشبه وشبه ونظائر ذلك كثيرة ۝ ومنها أن يكون الإذن
العلم ومعناه إعلام الله تعالى المكلفين بفضل الإيمان وما يدعو إلى فعله فيكون
معنى الآية وما كان لنفس أن تؤمن إلا بإعلام الله لها بما يبعثها على الإيمان ويدعوها

الى

إلى فعله ۝ فأما ظن السائل دخول الإرادة في محتمل اللفظ فباطل لأن الإذن لا يحتمل
الإرادة في اللغة ولو احتمل أيضا لم يجب ما توهمه لأنه إذا قال إن الإيمان لا يقع
إلا وأنا مريد له لم ينف أن يكون مريدا لما لم يقع وليس في صريح الكلام ولا دلالته
شيء من ذلك ۝ فأما قوله تعالى ويجعل الرجس على الذين لا يعقلون فلم يعن به
الناقصي العقول وإنما أراد تعالى الذين لم يعقلوا ويعلموا ما وجب عليهم علمه من معرفة
خالقهم تعالى والاعتراف بنبوة رسله عليهم السلام والانقياد إلى طاعتهم
ووصفهم بأنهم لا يعقلون تشبيها كما قال تعالى صم بكم عمي وكما يصف أحدنا من
لم يفطن لبعض الأمور أو لم يعلم ما هو مأمور بعلمه بالجنون وفقد العقل فأما الحديث
الذي أورده السائل شاهدا له فقد قيل فيه إن النبي صلى الله عليه وآله لم يرد بالبله
ذوي الغفلة والنقص والجنون وإنما أراد البله عن الشر والقبيح وسماهم بلها عن ذلك
من حيث لا يستعملونه ولا يعتادونه لا من حيث فقدوا العلم به ۝ ووجه
تشبيه من هذه حاله بالأبله ظاهر فإن الأبله عن الشيء هو الذي لا يعرض له ولا
يقصد إليه فإذا كان المتنزه عن الشر معرضا عنه هاجرا لفعله جاز أن يوصف
بالبله للمعنى الذي ذكرناه ويشهد لصحة هذا التأويل قول الشاعر
ولقد لهوت بطفلة ميالة   بلهاء تطلعني على أسرارها   أراد أنها بلهاء
عن الشر والريبة وإن كانت فطنة لغيرهما   وقال أبو النجم العجلي
من كل غراء سقوط البرقع   بلهاء لم تحفظ ولم تضيع   أراد بالبله ما ذكرناه

فأما قوله مسقوط الربع فأراد أنها تبرز وجهها ولا تستره بثقة حسنه وادلالا
بجمالها. وقوله الخرعة أراد أن اسفارها راتعها تغني عن بحثها وإنما العامة
وتراضيها غيرها تحتاج إلى مستتر وموقب. وقوله لم تصبغ أراد به أنها لم
تعمل في أعضائها خضابها وتربيتها فهي تبقى. ومثل قوله سقوط الربع قول الشاعر
فما لو أنفسنا وسلت لقيلت وجوه زهاها الحسن أن تتقنعا. ومثله
بها شرف فوق زعماء النعيم ما لها من الحسن الرداء المحبر
أي مستغنية بحسنها بالجمال والكمال. ومثله المبتج
لهونا بجلال البراقع حقبة قالت د... لنا بالوضاوض
أراد بجلال البراقع اللواتي يوسعن عيونهن في تعهن لغة حسنهن ومنه الطعنة
النجلاء والعين النجلاء ثم قال ... لما بدت واحوجنا واضطررنا إلى الفتاح اللواتي
يتصفن عيونهن بمعنى القصير والوضاوض النقب الصغار في البراقع وما
يشبه المعنى الأول الذي هو الوصف بالبله لا بمعنى الغفلة قول ابن الدمينة
بأهلي وما لي من إذا عرضوا له ببعض الأذى لم يدر كيف يجيب
ولم يعتذر عذر البريء ولم تزل به سكتة حتى يقال مريب. ومثله
أحب اللواتي في صباهن غرة وفيهن عن أزواجهن طماح
مسرات حب مظهرات عداوة تراهن كالمرضى وهن صحاح. ومثله
يكمن من التجميح في كبد المشي وبلها أحلامهن وشام

إنما قوله يكمن في أخوذ من لفظ الكمن وهو القعود أو دين ... والمجموح
هو التوقف أيضا وفيه ثلاث لغات تجموح والتجموح والمجموح والمجموح
والمجح والمجيح. فأما كبد المشي فهو وسطه ومنه قوله تعالى
لقد خلقنا الإنسان في كبد. وقد روى في كبد المشي المعنى متقارب
لأن الكبد هي السلامة والجملة ماخوذ من كبد الجبل فأما الوشام فهو الخال
من الوشامة وهي الحسن. ويمكن أن يكون في البله جواب آخر وهو أن تحمله
على معنى البله الذي هو الغفلة والنقصان في الحقيقة ويكون معنى خبره أن أكثر
أهل الجنة الذين كانوا بلها في الدنيا ... إن الله تعالى يحشر الأطفال
في الجنة والمجانين والبهائم وإن لم يجعلهم بها في الجنة وإن كان ما يصل إليهم
من النعيم على سبيل العوض أو التفضل فإن التفضل لا يفتقر إلى كمال العقل
لأن الخبر ورد بأن الأطفال والبهائم إذا دخلوا الجنة لم يدخلوها إلا وهم في
أفضل الآلات وأكملها وإنما أزال البله عنهم في الجنة ورددناه إلى أحوال
الدنيا وإلا فما العقل لا يمنع من ذلك كمنعه إياه في باب الثواب والعقاب

تأويل آية أخرى قال الله تعالى مخبرا عن يوم القيامة ذلك يوم
مجموع له الناس وذلك يوم مشهود وما نؤخره إلا لأجل معدود يوم يأت
لا تكلم نفس إلا بإذنه. وقال في موضع آخر هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن
لهم فيعتذرون. وفي موضع آخر وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون وقال

هذه الآيات بالتأويل لأن بعضها ينبئ عن أن النطق لا يقع منهم في ذلك اليوم ولا يؤذن لهم فيه وبعضها ينبئ عن خلافه . وقد قال قوم من المفسرين في تأويل هذه الآيات أن يوم القيامة يوم طويل ممتد فقد يجوز أن يمنعوا النطق في بعضه ويؤذن لهم في بعض آخر وهذا الجواب يضعف لأن الإشارة إلى يوم القيامة بطوله فكيف يجوز أن يجعل الحالات فيه مختلفة وعلى هذا التأويل يجب أن يكون قوله تعالى هذا يوم لا ينطقون في بعضه وهو خلاف الظاهر ... ذلك . والجواب السديد عن هذا أن يقال إنما أراد تعالى نفي النطق المسموع المقبول الذي ينتفعون به ويكون لهم في مثله عذر أو حجة ولم ينف النطق الذي ليست هذه حاله ويجري هذا مجرى قولهم خرس فلان عن حجته وحضرنا فلانا يناظر فلانا فلم يقل شيئا وإن كان الذي وصف بالخرس عن الحجة والذي نفي عنه القول قد تكلم بكلام كثير غير أنه من حيث لم يكن فيه حجة ولا به منفعة جاز إطلاق القول الذي حكيناه عليه ومثله قول الشاعر

أعمى إذا ما جارتي خرجت ... حتى يواري جارتي الخدر

ويصم عما كان بينهما ... سمعي وما بي غيره وقر

وقول الآخر

لقد طال كتمانيك حتى كأنني ... برد جواب السائلي عنك أعجم

لأسلم من قول الوشاة وتسلمي ... سلمت وهل حي على الناس يسلم

وعلى هذا التأويل قد زال الاختلاف لأن التساؤل والتلاوم لا حجة فيه . وأما قوله تعالى ولا يؤذن لهم فيعتذرون فقد قيل إنهم غير مأذونين بالاعتذار فكيف يعتذرون

وقيل

ويحمل الإذن على الأمر وإنما لم يؤمروا به من حيث كانت تلك الحال لا تكليف فيها والعباد ملجؤون عند مشاهدة أهوالها إلى الاعتراف والإقرار وأحسن من هذا التأويل أن يحمل لا يؤذن لهم على معنى أنه لا يسمع لهم ولا يقبل عذرهم والعلة في امتناع قبول عذرهم هي التي ذكرناها .

تأويل خبر

روي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال لا تسبوا الدهر فإن الدهر هو الله وقد ذكر قوم في تأويله أهل الحجاز أن المراد به لا تسبوا الدهر فإنه لا فعل له وأن الله مصرفه ومدبره فحذف من الكلام ذكر المصرف والمدبر وقال هو الدهر . وفي هذا الخبر وجه هو أحسن من الذي حكيناه وهو أن الملحدين ومن نفى الصانع من العرب كانوا ينسبون ما ينزل بهم من أفعال الله تعالى كالمرض والعافية والجدب والخصب والبقاء والفناء إلى الدهر جهلا منهم بالصانع جلت عظمته ويذمون الدهر ويسبونه في كثير من الأحوال من حيث اعتقدوا أنه الفاعل بهم هذه الأفعال فنهاهم النبي صلى الله عليه وآله عن ذلك وقال لهم لا تسبوا من فعل بكم هذه الأفعال ممن تعتقدون أنه هو الدهر فإن الله تعالى هو الفاعل لهذه الأفعال وإنما قال إن الله هو الدهر من حيث نسبوا إلى الدهر أفعال الله تعالى وقد حكى الله تعالى عنهم قولهم ما هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر . وقال لبيد .

في قروم سادة من قومه ... نظر الدهر إليهم فابتهل

أي دعا عليهم ...

كأني وقد جاوزت سبعين حجة ... خلعت بها عني عذار لجامي

على الواحد حرزة وعلى العصا أنوء ثلاثا بعد من قيامي
رمتني بنات الدهر من حيث لا أرى فكيف بمن يرمى وليس برام
فلو أنها نبل إذا لاتقيتها ولكنني أرمى بغير سهام
إذا ما رآني الناس قالوا ألم تكن حديثا حديد الطرف غير كهام
وأفنى وما أفنى من الدهر ليلة ولم يغن ما أفنيت سلك نظام
وأهلكني تأميل يوم وليلة وتأميل عام بعد ذاك وعام

وقال الأصمعي ذم أعرابي رجلا فقال هو أكثر ذنوبا من الدهر وأنشد الفراء

حنتني حانيات الدهر حتى كأني خاتل أدنو لصيد
قصير الخطو يحسب من رآني ولست مقيدا أني بقيد

وقال كثير

وكنت كذي رجلين رجل صحيحة ورجل رمى فيها الزمان فشلت

وقال آخر

فاستأثر الدهر الغداة بهم والدهر يرميني ولا أرمي
يا دهر قد أكثرت فجعتنا بسراتنا ووقرت في العظم
وسلبتنا ما لست تعقبنا يا دهر ما أنصفت في الحكم

أما قوله ووقرت في العظم فإنما أراد به أحدثت فيه وقرا أو وقرة والوقر هو الحفرة العظيمة تكون في الصفا يستنقع فيها ماء المطر والوقب أيضا كالوقر والوقرة هي الحفيرة إلا أنها دون الأولين في الكبر وكل هؤلاء الذين روينا أشعارهم نسبوا أفعال الله تعالى التي لا يشاركه فيها غيره إلى الدهر فحسن وجه التأويل الذي ذكرناه

مسألة اعلم أن الآلام التي يفعلها الله تعالى تحتمل المنفعة بمثل ومنفعة عوض ومنفعة ثواب فأما المنفعة على سبيل التفضل فهي التي تقع ابتداء من غير سبب استحقاق ولفاعلها أن يفعلها وله أن لا يفعلها وأما منفعة العوض فهي المنفعة المستحقة من غير أن يقترن إليها شيء من التعظيم والتبجيل لها، وأما منفعة الثواب فهي المستحقة على وجه التعظيم والتبجيل فمنفعة العوض تتميز من التفضل لاستحقاقها والثواب يتميز من العوض بالتعظيم والتبجيل المصاحبين له فكان التفضل أصلا لسائر المنافع من حيث يجب تقدمه وتأخر ما عداه لأنه لا سبيل للمنتفع أن ينتفع بشيء دون أن يكون حيا مشتهيا والابتداء بجعله حيا والشهوة تفضل فقد صح أنه لا سبيل إلى النفع بمنفعة العوض والثواب إلا بعد تقدم التفضل، فأما المنفعة بالثواب فهي الأصل للمنفعة بالعوض لأن الآلام أو ما جرى مجرى الآلام مما يستحق به العوض متى لم يكن منها ما يفضي إلى الثواب ويستحق به لم يحسن فعلها وجرى مجرى العبث ولهذا نقول إن الله تعالى لو لم يكلف أحدا من المكلفين ما كان يحسن منه أن يبتدئ بالآلام وإن عوض عليها والأحياء على ضروب فمنهم من عرض للمنافع الثلاث ومنهم من عرض لاثنين ومنهم من عرض لواحد فالمكلف المعرض للثواب لا بد من أن يكون منفوعا بالتفضل من الوجه الذي قلنا لأنه إذا جعل حيا وجعل له القدرة والشهوة وأمثال ذلك وضروب التمكين فقد نفع بالتفضل وليس يجب من حيث هو مثاله أن يكون منفوعا بالعوض لأنه لا يمتنع أن يخلو المكلف من أن يؤلمه الله تعالى فلا يكون معوضا

للعوض فيجري مجرى أن يفعل كامل الشهوة للمنافع فأما المكلف فمقطوع على عوضه
لا يستحق من المنافع ويجوز أن يكلف المكلف لذلك فأما من ليس بمكلف فمقطوع به
على إيصال المنافع ومن الممكن أن يستحق به شيئا ويمكن أن يكثر من المنافع ويكون
في معوضه للعوض من الوجه الذي بيناه كما قلنا على أن الحي المنافع فيه فنحو ما العوض
أيضا على النفع بالعوض لنفسه عنه بفعل ما يوصل إليه وهو التكليف ولا بد في كل
حي محدث أن يكون مقصودا بالإيجاد منه المنافع أو جميعها وإنما أوجبنا ذلك من جهة
حكمة القديم تعالى لا من جهة أنه يستحيل في نفسه وإنما قلنا إنه لا بد من جعل في
نفسه لأن يكون مشتهيا أو ذا شهوة ومدركه ليس تعلق بنفسه وإنما يكون
منفعة ونعمة إذا فعل تعريضا للنفع فأما إذا فعل تعريضا للضرر أو لا لوجه من
الوجوه فإنه لا يكون نعمة ولا منفعة وأوجبناه من جهة حكمة القديم تعالى
لأنه إذا جعل الحي بهذه الصفات فلا يخلو من أن يكون أراد نفعه أو ضرره
أو لم يرد شيئا فإن كان الأول فهو الذي أوجبناه وإن كان الثاني أو الثالث
فالقديم تعالى منزه عنهما لأن الثاني يجري مجرى الظلم والثالث هو العبث
بعينه ويمكن أن يشارك القديم تعالى في النفع بالتفضل والعوض الفاعلون المحدثون
ولا يصح أن يشاركوه في النفع بالثواب لأن الصفة التي يستحق المكلف لكونه عليها
الثواب وهي كون الفعل شاقا عليه لا تكون إلا من فعله تعالى والنفع لأحد
أن يطلق فيمن يوصله إلى الدين ويرشده إلى الإيمان وما يستحق به الثواب إنه مثيب

الثواب

الثواب وذلك أن المكلف قد يكون معرضا للثواب ويصح أن يستحقه من دون
كل مبلغ وإرشاد ينفع به ولولا الصفة التي جعله الله تعالى عليها لم يستحقه
فبان الفضل بين الأمرين على أن أحدنا وإن نفع غيره بالتفضل وبالتعريض
للعوض فهذه المنافع منسوبة إلى الله تعالى ومضافة إليه من قبل أنه لولا نعمه
وما أنعم به لم يكن هذه منافع ولا يصل الأمر إليه لأنه لو لم يخلق الحياة والشهوة لم يكن ما
يوصل إليهما مما ذكرناه منفعة ولا نعمة ولو لم يخلق المشتهى الملذ لم يكن
سبيل لنا إلى النفع والإنعام فبان بهذه الجملة ما قصدناه

مجلس آخر تأويل آية إن سأل سائل فقال ما تأويل قوله تبارك وتعالى

مخبرا عن هلاك قوم فرعون وتوريثه نعمهم كذلك وأورثناها قوما آخرين فما بكت عليهم
السماء والأرض وما كانوا منظرين وكيف يجوز أن يضيف البكاء إليهما ولا يجوز
في الحقيقة عليهما **الجواب** قيل له في هذه الآية وجوه أربعة من التأويل
أولها أنه تعالى أراد أهل السماء والأرض فحذف كما حذف في قوله واسأل القرية
وفي قوله حتى تضع الحرب أوزارها وأراد أهل القرية وأصحاب الحرب ويجري ذلك
مجرى قولهم السخاء حاتم يريدون السخاء سخاء حاتم قال الحطيئة
وشر المنايا ميت وسط أهله كهلك الفتى قد أسلم الحي حاضره أراد وشر المنايا
منية ميت وقال آخر قليل عيبه والعيب جم ولكن الغنى رب غفور
أي رب غفور وقال ذو الرمة لم تجتنب صهب السبال الذلة سواسية أحرارها وعبيدها

اراد اهل مجلس واما قوله صهب السبال فانما اراد به الاعداء والعرب تصف الاعداء
بذلك وان لم يكونوا صهبا السبال وقوله سواسية يريد انهم مستوون متشابهون
ولا يقال هذا الا في الذم ٥ وثانيها انه تعالى اراد المبالغة في وصف القوم بصغر
القدر وسقوط المنزلة لان العرب اذا اخبرت عن عظم المصاب بالهالك قالت
كسفت الشمس لفقده واظلم القمر وبكاه الليل والنهار والسماء والارض يريدون
بذلك المبالغة في عظم الامر وشمول ضرره قال جرير يرثي عمر بن عبد العزيز ٥
الشمس طالعة ليست بكاسفة تبكي عليك نجوم الليل والقمرا وقال يزيد بن مفرغ الحميري
الريح تبكي شجوها والبرق يلمع في الغمامه ومثل هذا قولهم في وصف كل امر جليل
وعظم موقعه يصفون النهار بالظلام وان الكواكب طلعت نهارا لفقد نور
الشمس وضوءها قال النابغة تبدو كواكبه والشمس طالعة لا النور نور ولا الاظلام اظلام
وقال طرفة ان تنوله فقد تمنعه وتريه النجم يجري بالظهر ومن هذا
قولهم لاريتك الكواكب بالنهار معناه اي اورد عليك ما يظلم له في عينك النهار
منظنه ليلا ذا كواكب ٥ فاما بيت جرير فقد قيل في انتصاب النجوم والقمر
وجوه تلشده احدها انه اراد ان الشمس طالعة وليست مع طلوعها كاسفة
نجوم الليل والقمر لان عظم الرزء قد سلبها ضوءها فلم يناف طلوعها ظهور الكواكب
والوجه الثاني ان يكون انتصاب ذلك كما ينتصب في قولهم لا اكلمك
الابد والدهر وطول المسند ومابقي محرز ذلك فكانه اخبر بان الشمس تبكيه

ما طلعت

ما طلعت النجوم وظهر القمر ٥ والوجه الثالث ان يكون القمر والنجوم باكين الشمس
على هذا المرثي المفقود فبكتهن اي غلبتهن بالبكاء كما تقول باكاني عبد الله فبكيته
وكان من كرمه اي غلبته وفضلت عليه ٥ وثالثها ان يكون معنى الاية الاخبار
عن انه لا احد اخذ بثارهم ولا انتصر لهم لان العرب كانت لا تبكي على القتيل
الا بعد الاخذ بثاره وقيل من كان ثوا به من عشيرته القاتل فكنى تعالى بهذا
اللفظ عن فقد الانتصار والاخذ بالثار على مذهب القوم الذين خوطبوا بالقران ٥
ورابعها ان يكون ذلك كناية عن انه لم يكن لهم في الارض عمل صالح يرفع منها
الى السماء وتطابق هذا التاويل مار وي عن ابن عباس رحمة الله عليه في قوله فما بكت
عليهم السماء والارض فقيل له او تبكيان على احد فقال نعم مصلاه في الارض ومصعد
عمله في السماء ٥ وروي انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال ما من
مؤمن الا وله باب يصعد منه عمله وباب ينزل منه رزقه فاذا مات
بكيا عليه ومعنى البكاء ها هنا الاخبار عن الاختلال بعده كما يقال بكى منزل
فلان بعده قال ابن مقبل لعمر ابيك لقد شاقني مكان حزنت له او حزن
وقال مزاحم العقيلي بكت دارهم من اجلهم فتهللت دموعي فاي الجازعين الوم
امستعبرا يبكي من الهون والبلى وآخر يبكي شجوه ويتيم
فاذا لم يكن لهؤلاء القوم الذين اخبر الله تعالى عن هلاكهم مقام صالح في الارض ولا عمل
كريم يرفع الى السماء جاز ان يقال فما بكت عليهم السماء والارض ٥ ويمكن في الاية

الثأر كان طلب الانتقام والمكافأة قصاص الفعل الحركي

وجه خامس وهو ان يكون البكاء بهما كناية عن المطر والسقيا لان العرب
تشبه المطر بالبكاء ويكون معنى الآية ان السماء لم تسق قبورهم ولم تجد
عليهم بالقطر على مذهب العرب المعروف في ذلك لانهم كانوا يستسقون
السحائب لقبور من فقدوه من اعزائهم ويستنبتون لمواقع حفرهم
الزهر والرياض قال النابغة

فلا زال قبر بين بصرى وجاسم عليه من الوسمي طل ووابل
فينبت حوذانا وعوفا منورا سأتبعه من خير ما قال قائل

وكانوا يجرون هذا الدعاء مجرى الاسترحام ومسئلة الله تعالى لهم الرضوان
والفعل الذي اضيف الى السماء وان كان لا يجوز اضافته الى الارض فقد يصح
عطف الارض على السماء بان يقدر لها فعل تصح نسبته اليها والعرب تفعل مثل هذا
قال الشاعر   يا ليت زوجك في الوغا متقلدا سيفا ورمحا
فعطف الرمح على السيف وان كان التقلد لا يجوز فيه لكنه اراد وحاملا
رمحا ومثل هذا يقدر في الآية فيقال انه تعالى اراد ان السماء لم تسق قبورهم
وان الارض لم تعشب عليها وكل هذا كناية عن خرمانهم رحمة الله تعالى ورضوانه

تأويل خبر روى ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال احب
الاعمال الى الله عز وجل ادومها وان قل فعليكم من الاعمال بما تطيقون فان الله
لا يمل حتى تملوا   وفي وصفه عليه السلام الله تعالى بالملل وجوه اربعة

اولها انه اراد نفي الملل عنه وانه لا يمل ابدا فعلقه بما لا يقع على سبيل
التبعيد كما قال تعالى ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط وقال الشاعر

فانك سوف تحلم او تناهى اذا ما شبت او شاب الغراب

اراد انك لا تحلم ابدا فان قيل ومن اين قلتم ان ما علقه به لا يقع حتى حكمتم بانه
اراد نفي الملل على سبيل التابيد قلنا معلوم ان الملل لا يشمل البشر في جميع اوقاتهم
واوطارهم وانهم لا يعرون من حرص ورغبة وامل وطمع فلهذا جاز ان يعلق ملل
الله تعالى بما لا يكون مللهم   والوجه الثاني ان يكون المعنى انه لا يغضب
عليكم ويطرحكم حتى تتركوا العمل له وتعرضوا عن سؤاله والرغبة في حاجاتكم
اليه فسمى الفعلين مللا وان لم يكونا على الحقيقة كذلك على مذهب العرب
في تسمية الشيء باسم غيره اذا وافق معناه من بعض الوجوه قال عدي بن زيد العبادي

ثم اضحوا لعب الدهر بهم وكذاك الدهر يودي بالرجال

وقال عبيد بن الابرص الاسدي   سائل بنا حجر ابن ام قطام اذ ظلت به السمر الذوابل تلعب

فنسب اللعب الى الدهر والقنا تشبيها وقال ذو الرمة

وابيض موشي القميص نصبته على خصر مقلاة سفيه جديلها

فسمى اضطراب زمامها وشدة حركاتها سفها لان السفه في الاصل هو الطيش
وسرعة الاضطراب والحركة وانما وصف ناقته بالذكاء والنشاط فاما قوله
وابيض موشي القميص فانما عنى به سيفه وقميصه جفنه والمقلاة الناقة التي

لا يعيش لها ولد. والوجه الثالث أن يكون المعنى أنه تعالى لا يقطع عنكم فضله وإحسانه حتى تملوا من سؤاله فسمى فعله ملالا على الحقيقة فسمى فعله تعالى ملالا وليس بملال على الحقيقة للازدواج ومشاكلة اللفظين في الصورة وإن اختلفا في المعنى ومثل هذا قوله تعالى فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم وجزاء سيئة سيئة مثلها ومثله قول الشاعر وهو عمرو بن كلثوم

ألا لا يجهلن أحد علينا فنجهل فوق جهل الجاهلينا

وإنما أراد المجازاة على الجهل لأن العاقل لا يفخر بالجهل ولا يتمدح به. والوجه الرابع أن يكون الراوي وهم وغلط من الفتح إلى الضم وأن يكون قوله يمل بالضم لا بالفتح وعلى هذا يكون له معنيان أحدهما أنه لا يعاقبكم بالنار حتى تملوا من عبادته وتعرضوا عنها بعينه لأن الملة هي مستوى الخبز يقال مل الرجل الخبزة وغيرها يملها إذا اشتواها في الملة وقيل إن الجمر لا يقال له مل حتى يخالطه رماد. والمعنى الثاني أن يكون أراد أنه لا يسرع إلى عقابكم بل يحلم عنكم ويتأنى بكم حتى تملوا حلمه وتستعجلوا عذابه بركوبكم المحارم وتتابعكم في المآثم. روي أنه قيل للفرزدق هل حسدت أحدا على شيء من الشعر فقال لا لم أحسد على شيء منه إلا أبيات الأخطل في قوله

ومحترق عنه القميص تخاله بين البيوت من الحياء سقيما

حتى إذا رفع اللواء رأيته تحت اللواء على الخميس زعيما

لا تعدّ من القوم آل مطرّف لا ظالما أبدا ولا مظلوما

على أيّ باب

وركب كأن الريح تطلب عندهم لها ترة من جذبها بالعصائب

سروا يخبطون الليل وهي تلفهم إلى شعب الأكوار من كل جانب

إذا أبصروا نارا يقولون ليتها وقد خصرت أيديهم نار غالب

وليس أبيات الفرزدق بدون أبيات الأخطل بل هي أجزل ألفاظا وأدق معاني وأبين إلى الطبع وأنصع. وقد كان الفرزدق مشهورا بالحسد على الشعر والاستكثار لقليله والإفراط في استحسان مستحسنه وقد روي أن الكميت بن زيد الأسدي عرض على الفرزدق أبياتا من قصيدته التي أولها

أطربت أم الحبل حبل البيض لم تصل وكيف والشيب في فوديك مشتعل والأبيات

لما عبأت لقوس المجد أسهمها حيث الجدود على الأحساب تنتضل

أحرزت من عشرها تسعا وواحدة فلا العامل الكلبي رام ولا النبل

الشعراء بك لا لأنها امرأة والبدر إذا كان لا أنه رجل

حسده الفرزدق وقال أنت خطيب وإنما سلّم له الخطابة ليخرجه عن أسلوب الشعر لما بهره من حسن الأبيات وأفرط بها إعجابه ولم يمكنه دفع فضلها جملة عدل في مدحها إلى معنى الخطابة. وحسد الفرزدق على الشعر وإعجابه بجيده من أدلّ دليل على حسن تقدمه له وقوة بصيرته فيه وأنه كان يطرب للجيد منه أطول طرب ويعجب منه فضل عجب ويدل أيضا على إنصافه فيه وأنه يستعمل الكثير النادر من جهة فإن كثيرا من الناس قد يبلغ بهم الهوى في الإعجاب

والاستحسان لما نظمه منهم من شعر او وصل الى ان يعوا عن محاسن غيرهم فيستقلوا
منهم الكثير ويستصغروا الكبير والابيات للفرزدق التي ذكرناها لخبر مشهور
اخبرنا ابو عبيد الله المرزباني قال اخبرنا ابن دريد قال اخبرنا ابو حاتم قال اخبرنا ابو
عبيدة عن يونس قال دخل الفرزدق على سليمان بن عبد الملك ومعه نصيب الشاعر
فقال سليمان للفرزدق انشدني فانشده الابيات التي تقدم ذكرها فاشتد وجه
سليمان وغاظه فعله وكان ظن انه ينشده من مدحه فلما راى نصيب ذلك قال
انشدك فانشده

اقول لركب قافلين لقيتهم قفا ذات اوشال ومولاك قارب
قفوا خبروني عن سليمان انني لمعروفه من اهل ودان طالب
فعاجوا فاثنوا بالذي انت اهله ولو سكتوا اثنت عليك الحقائب

فقال له سليمان انت اشعر اهل جلدتك وفي بعض الاخبار ان الفرزدق قال ذلك لنصيب
لما شاع عنه سليمان وروي ايضا انه لما انشد نصيب ابياته قال له سليمان احسنت
ووصله ولم يصل الفرزدق فخرج الفرزدق وهو يقول

وخير الشعر اكرمه رجالا وشر الشعر ما قال العبيد

ولا شبهة في ان ابيات الفرزدق متقدمة في الجزالة والرصانة على ابيات نصيب
وان كان نصيب قد اغرب وابدع في قوله ولو سكتوا اثنت عليك الحقائب
الا ان ابيات نصيب وقعت موقعها ووردت في حال تليق بها وابيات الفرزدق
جاءت في غير وقتها وعلى غير وجهها فلهذا قدمت ابيات نصيب والفرزدق

مع تقدمه في الشعر وبلوغه فيه الى غاية القوة والعلو والغاية القصوى شريف
الآباء كريم البيت له في آبائه مآثر لا تدفع ومفاخر لا تجحد والفرزدق
لقب لقب به وليس باسمه وانما لقب بذلك لجهامة وجهه وغلظه لان
الفرزدقة هي القطعة الضخمة من العجين وقيل انها الخبزة الغليظة التي تجففها
النساء للفتوت واسمه همام بن غالب وكنيته ابو فراس ويقال انه كان يكنى في شبابه
بابي مكية وهي ابنة له كنيته وكان شيعيا مائلا الى بني هاشم ونزع في آخر عمره عما
كان عليه من القذف والفسق وراجع طريقة الدين على انه لم يكن في خلال فسقه
منسلخا من الدين جملة ولا مهملا لامره اصلا ومما يشهد بذلك ما اخبرنا به
علي بن محمد الكاتب عن ابي بكر محمد بن يحيى الصولي عن ابي حفص الكلابي عن عبد الله بن
ثمام عن حبويه بن عبد الاكرم عن ابيه قال دخلت على الفرزدق وحادثته
فسمعت صوت حديد يتقعقع فالتفت الاخرى فاذا هو مقيد الرجل
فسالته عن السبب في ذلك فقال اني آليت على نفسي ان لا انزع القيد من
رجلي حتى احفظ القرآن. واخبرنا ابو عبيد الله المرزباني قال
اخبرني ابو ذر القراطيسي قال حدثني ابن ابي الدنيا قال حدثني الزيادي عن الاصمعي
عن [illegible] قال قيل للفرزدق علام تقذف المحصنات فقال والله
لله احب الي من عيني هاتين افتراه يعذبني بعدهما وروي انه تعلق باستار
الكعبة وعاهد الله تعالى على ترك الهجاء والقذف اللذين كان ارتكبهما وقال

ألم ترني عاهدت ربي وإنني لبين رتاج قائمًا ومقام

على حلفة لا أشتم الدهر مسلمًا ولا خارجًا من فيّ زور كلام

أطعتك يا إبليس سبعين حجة فلما انقضى عمري وتم تمامي

فزعت إلى ربي وأيقنت أنني ملاقٍ لأيام الحتوف حمامي

وروى الصولي عن الحسين بن الضحاك عن ادرس بن عمران قال أتانا الفرزدق فتذاكرنا رحمة الله وسعتها فكان أوثقنا بالله فقال له ألك هذا الرجاء والمذهب وأنت تقذف المحصنات وتفعل ما تفعل فقال أتروني لو أذنبت إلى أبوي ذنبًا أكانا يقذفاني في تنور وتطيب أنفسهما بذلك قلنا لا بل كانا يرحمانك قال فأنا والله برحمة ربي أوثق مني برحمتهما ۝ وأخبرنا أبو عبيد الله المرزباني قال حدثنا محمد بن إبراهيم قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد الوراق قال حدثني محمد بن سليمن الطلقاني قال حدثني أبي عن جدي قال شهدت الحسن في جنازة النوار امرأة الفرزدق وكان الفرزدق حاضرًا فقال له الحسن وهو عند القبر يا أبا فراس ما أعددت لهذا المضجع قال شهادة أن لا إله إلا الله منذ ثمانين سنة فقال له الحسن هذا العمود فأين الطنب ۝ وفي رواية أخرى أنه قال نعم العدة ثم قال الفرزدق في الحال ۝

أخاف وراء القبر إن لم يعافني أشد من القبر التهابًا وأضيقا

إذا جاءني يوم القيامة قائد عنيف وسواق يسوق الفرزدقا

لقد خاب من أولاد آدم من مشى إلى النار مغلول القلادة أزرقا

يقاد إلى نار الجحيم مسربلًا سرابيل قطران لباسًا محرقا

قال فرأيت الحسن يدخل بعضه في بعض ثم قال حسبك ۝ ويقال إن بلالًا رأى الفرزدق بعد موته في منامه فقال له ما فعل بك ربك فقال غفر لي بتلك الأبيات ۝ فأما ما يدل على تشيعه وميله إلى بني هاشم فما أخبرنا به أبو عبيد الله المرزباني قال حدثني محمد بن داود الختلي قال حدثنا محمد بن زكريا الغلابي قال حدثنا مهدي بن سابق قال حدثنا أبو الوليد قال جاء الكميت إلى الفرزدق فقال يا عم إني قد قلت شيئًا أريد أن أعرضه عليك فقال له قل فأنشده ۝

طربت وما شوقًا إلى البيض أطرب

فقال الفرزدق إلى من طربت ثكلتك أمك فقال

ولا لعبًا مني وذو الشيب يلعب

ولم يلهني دار ولا رسم منزل ولم يتطربني بنان مخضب

فقال له فإلى من طربت

ولا أنا ممن يزجر الطير همه أصاح غراب أم تعرض ثعلب

ولا السانحات البارحات عشية أمر سليم القرن أم مر أعضب

فقال إلى من طربت يا ابن أخ فقال الكميت

ولكن إلى أهل الفضائل والنهى وخير بني حواء والخير يطلب

فقال الفرزدق من هؤلاء بنو دارم فقال الكميت

إلى النفر البيض الذين بحبهم إلى الله فيما نابني أتقرب

فقال الفرزدق أبنو هاشم فقال الكميت

بني هاشم رهط النبي فإنني بهم ولهم أرضى مرارًا وأغضب

فقال له الفرزدق والله لو جزتهم إلى سواهم لذهب قولك باطلًا ۝ ومما يشهد أيضًا لذلك ما أخبرنا به أبو عبيد الله المرزباني قال حدثنا الحسين بن محمد قال حدثني

حدثني عيسى بن الحسين الصولي قال حدثنا الحسين بن محمد بن طالب قال حدثني غير واحد من أهل الأدب
أن علي بن الحسين عليهما السلام حج فاستجهر الناس جماله وتشوفوا له وجعلوا يقولون من هذا فقال الفرزدق

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته ... والبيت يعرفه والحل والحرم
هذا ابن خير عباد الله كلهم ... هذا التقي النقي الطاهر العلم
إذا رأته قريش قال قائلها ... إلى مكارم هذا ينتهي الكرم
يكاد يمسكه عرفان راحته ... ركن الحطيم إذا ما جاء يستلم
يغضي حياء ويغضى من مهابته ... فما يكلم إلا حين يبتسم
أي القبائل ليست في رقابهم ... لأولية هذا أوله نعم
من يشكر الله يشكر أولية ذا ... فالدين من بيت هذا ناله الأمم

وروى أبو العلاء أن هشام بن عبد الملك حج في خلافة عبد الملك أو الوليد وهو
حديث السن فأراد أن يستلم الحجر فلم يتمكن من ذلك لتزاحم الناس عليه فجلس ينتظر
خلوة فأقبل علي بن الحسين عليهما السلام وعليه إزار ورداء وهو من أحسن الناس وجها
وأطيبهم رائحة بين عينيه سجادة كأنها ركبة عنز فجعل يطوف بالبيت فإذا بلغ
الحجر تنحى الناس له حتى يستلمه هيبة له وإجلالا فغاظ ذلك هشاما فقال
رجل من أهل الشام لهشام من هذا الذي قد هابه الناس هذه الهيبة فقال
هشام لا أعرفه لئلا يرغب فيه أهل الشام فقال الفرزدق وكان حاضرا لكني
أعرفه وذكر الأبيات وهي أكثر مما رويناه وإنما تركناها لأنها معروفة .

قال فغضب هشام وأمر بحبس الفرزدق بعسفان بين مكة والمدينة فبلغ ذلك علي بن
الحسين فبعث إلى الفرزدق باثني عشر ألف درهم وقال أعذرنا يا أبا فراس فلو كان عندنا في
هذا الوقت أكثر من هذا لوصلناك به فردها الفرزدق وقال يا ابن رسول الله ما قلت
الذي قلت إلا غضبا لله ولرسوله وما كنت لأرزأ عليه شيئا فردها إليه وأقسم
عليه في قبولها وقال له قد رأى الله مكانك وعلم نيتك وشكر لك ونحن أهل بيت
إذا أنفذنا شيئا لم نرجع فيه فقبلها وجعل الفرزدق يهجو هشاما وهو في الحبس فمما هجاه به

أيحبسني بين المدينة والتي ... إليها رقاب الناس يهوي منيبها
يقلب رأسا لم يكن رأس سيد ... وعينا له حولاء باد عيوبها

مجلس آخر

إن سأل سائل فقال ما عندكم في تأويل قوله تعالى ولو شاء ربك
لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم وظاهر
هذه الآية يقتضي أنه تعالى ما شاء أن يكونوا أمة واحدة وأن يجتمعوا على الإيمان والهدى
وبعد الاختلاف ما تذهبون إليه ثم قال ولذلك خلقهم فلا يخلو من أن يكون عنى أنه
للاختلاف خلقهم أو للرحمة ولا يجوز أن يعني الرحمة لأن الكناية عن الرحمة لا تكون
بلفظ ذلك ولو أرادها لقال ولتلك خلقهم فلما قال ولذلك خلقهم كان
رجوعه إلى الاختلاف أولى وليس يبطل حمل الآية على الاختلاف من حيث
لم يكن مذكورا فيها لأن الرحمة أيضا غير مذكورة فيها وإذا جعلتم قوله إلا
من رحم ربك دالا على الرحمة فكذلك قوله مختلفين دال على الاختلاف وعلى أن

الرحمة في رقة القلب والشفقة وذلك لا يجوز على الله تعالى ومتى تعلقوا بما
ذكرناه لم نعن بها الا العفو واسقاط الضرر وما جرى مجراه عن مستحقيه لزمهم
ما لا يجوز ان يكونوا مخلوقين له على مذهبكم لانه لو خلقهم للعفو لما حسن منه
عقاب المذنبين ومؤاخذة المستحقين **فالجواب** يقال لهم اما قوله
تعالى ولو شاء ربك فانما عني المشيئة التي ينضم اليها الالجاء ولم يعن المشيئة على سبيل
الاختيار وانما اراد تعالى ان يخبرنا عن قدرته وانه ممن لا يغالب ولا يعصى
مقهورا من حيث كان قادرا على الجاء العبيد واكراههم على ما اراد منهم
فاما لفظة ذلك في الآية فحملها على الرحمة اولى من حملها على الاختلاف لدليل
العقل وشهادة اللفظ فاما دليل العقل فمن حيث علمنا انه تعالى كره الاختلاف
والذهاب عن الدين في نهيه عنه وتوعده عليه فكيف يجوز ان يكون شائيا له ومجريا
بخلق العباد اليه ○ واما شهادة اللفظ فلان الرحمة اقرب الى هذه الكناية من
الاختلاف وحمل اللفظة على اقرب المذكورين اليها اولى في لسان العرب
فاما ما طعن به السائل وتعلق به من تذكير الكناية وان الكناية عن الرحمة لا
تكون الا مؤنثة فباطل لان تانيث الرحمة غير حقيقي واذا كنى عنها بلفظ التذكير
كانت الكناية على المعنى لان معناها هو الفضل والانعام كما قالوا سرني
كلمتك يريدون سرني كلامك وقال الله تعالى هذا رحمة من ربي ولم يقل هذه
وانما اراد هذا فضل من ربي ○ وقالت الخنساء ○

فذلك

فذلك يا هند الرزية فاعلمي ونيران حرب حين شب وقودها
اراد الرزء وقال امرؤ القيس برهرهة رخصة رودة كخرعوبة البانة المنفطر
فقال المنفطر ولم يقل المنفطرة لانه ذهب الى الغصن وقال الآخر ○
هنيئا لسعد ما اقتضى بعد وقعتي بناقة سعد والعشية بارد
فذكر الوصف لانه ذهب الى العشي وقال الآخر ○
قامت تبكيه على قبره من لي من بعدك يا عامر
تركتني في الدار ذا غربة قد ذل من ليس له ناصر
فقال ذا غربة ولم يقل ذات غربة لانه اراد شخصا ذا غربة وقال زياد الاعجم
ان السماحة والشجاعة ضمنا قبرا بمرو على الطريق الواضح
فقال ضمنا ولم يقل ضمنتا قال الفراء لانه ذهب الى ان السماحة والشجاعة
مصدران والعرب تقول قصارة الثوب يعجبني لان قصارة مصدر يرجع الى
الفعل وهو مذكر وقال الفرزدق تجوب بنا الفلاة الى سعيد اذا ما الشاة في الارطاة قالا
فذكر الوصف لانه اراد التيس فاما الارطاة فهي واحدة الارطى وهي شجر ينبت في
الرمل تستظل بظلاله الظباء من الحر وتأوي اليه قال الشماخ ○
اذا الارطى توسد ابرديه خدود جوازئ بالرمل عين
وقوله فالامر اقبل وله لا من القول ○ على ان قوله تعالى الا من رحم ربك دال
على الرحمة يدل انه اراد ان يرحم فاذا جعلنا الكناية بلفظة ذلك عن ان يرحم كان

الذكر في موضعه لان الفعل يذكر ويجوز ايضا ان يكون قوله تعالى ولذلك خلقهم كناية
عن اجتماعهم على الايمان وكونهم فيه امة واحدة ولا محالة انه لهذا خلقهم وبيانه
الاية قوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ٥ وقال قوم في قوله تعالى
ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة معناه انه لو شاء ان يدخلهم اجمعين الجنة فيكونوا
في وصول جميعهم الى النعيم امة واحدة واجرى هذه الاية مجرى قوله تعالى ولو شئنا
لاتينا كل نفس هداها وانه اراد هداها الى طريق الجنة على هذا التاويل ايضا يكن
ان يرجع لفظة ذلك الى ادخالهم اجمعين الجنة لانه تعالى انما خلقهم للمصير اليها
والوصول الى نعيمها ٥ فاما قوله تعالى ولا يزالون مختلفين فمعناه الاختلاف
في الدين والذهاب عن الحق فيه بالهوى والشبهات ٥ وذكر ابو مسلم
ابن بحر في قوله مختلفين وجها غريبا وهو ان يكون معناه ان خلف هؤلاء الكافرين
يخلف سلفهم في الكفر لانه سواء قولك خلف بعضهم بعضا وقولك اختلفوا
كما سواء قولك قتل بعضهم بعضا واقتتلوا ومنه قولهم لا افعل كذا
ما اختلف العصران والجديدان اي جاء كل واحد منهما بعد الاخر ٥ فاما الرحمة
فليست رقة القلب كما ظنه السائل لكنها فعل النعم والاحسان يدل على
ذلك ان من احسن الى غيره وانعم عليه يوصف بانه رحيم به وان لم تعلم منه
رقة قلب عليه بل وصفهم بالرحمة من لا يعقل له رقة القلب اقوى
من وصفهم الرقيق القلب بذلك لان سعة النعمة والفضل والاحسان

على من لا رقة عنده اكثر منها على الرقيق القلب وقد علمنا ان من رق قلبه لو امتنع
من الافعال والاحسان لم يوصف بالرحمة واذا انعم وصف بذلك فوجب ان يكون معناها
ما ذكرناه على انه لا يمتنع ان يكون معنى الرحمة في الاصل ما ذكرتم ثم انتقل
بالتعارف الى ما ذكرناه كنظائره وقد وصف الله تعالى القرآن بانه هدى
ورحمة من حيث كان نعمة ولا يتاتى في القرآن ما ظنوه وانما وصفت رقة
القلب انها رحمة لانها ربما جاورت الرحمة التي هي النعمة في الاكثر وتوجد عنده
كما وصف الشهوة بانها محبة لما كانت توجد عندها المحبة في الاكثر
وليست الرحمة مختصة بالعفو بل تستعمل في ضروب النعم وصنوف الاحسان
الا ترى انا نصف المنعم على غيره المحسن اليه بالرحمة وان لم يسقط عنه ضررا
ولا تجاوز له عن زلة وانما سمي العفو عن الضرر وما يجري مجراه رحمة من
حيث كان نعمة لان النعمة باسقاط الضرر تجري مجرى النعمة بايصال النفع فقد
بان بهذه الجملة معنى الاية وبطلان ما ضمنه السائل سؤاله ٥ فان قيل
اذا كانت الرحمة هي النعمة وعندكم ان نعم الله تعالى شاملة للخلق اجمعين
فاي معنى لاستثناء من رحم من جملة المختلفين ان كانت الرحمة هي النعمة
وكيف يصح اختصاصها بقوم دون قوم وهي عندكم شاملة عامة ٥ قلنا لا شبهة
في ان نعم الله تعالى شاملة للخلق اجمعين غير ان في نعمه ايضا ما يختص بها بعض
دون بعض اما لاستحقاق او بسبب يقتضي الاختصاص فاذا حملنا قوله تعالى الا من

رحم ربك على النعمة بالثواب فالاختصاص ظاهر لان النعمة به لا تكون الا مستحقة
ممن استحق الثواب وانما العوض الى هذه النعمة ومن لم يستحقه لم يصل اليها
وان حملنا الرحمة في الآية على النعمة بالتوفيق للايمان واللطف الذي وقع
بعده فعل الايمان لانت هذه النعمة ايضا مختصة لان الله تعالى انما لم يعم بها سائر
المكلفين من حيث لم يكن في معلومه تعالى ان لهم توفيقا وان في الافعال
ما اختاروا عنده الايمان فاختصاص هذه النعم ببعض العباد لا يمنع من شمول
نعم اخر لهم كما ان شمول تلك النعم لا يمنع من اختصاص هذه ٥

تأويل خبر روى ابو مسعود البدري عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال
ان مما ادرك الناس من كلام النبوة الاولى اذا لم تستحي فاصنع ما شئت
وفي هذا الخبر وجوه من التأويل ٥ احدها ان يكون معناه اذا عملت العمل
لله عز وجل وانت لا تستحيي من الناظرين اليك ولا تخوفت ان ينسبوك منه الى
الرياء فاصنع ما شئت لان من كونك منهم مراقبتك لهم يقطعانك عن استيفاء
شروط عملك ويمنعانك من القيام بحدوده وحقوقه واذا اطرحت الفكر
توفرت على استيفاء عملك ٥ والوجه الثاني ان من لم يستحي من المعاير
والمخازي والفضائح صنع ما شاء والظاهر ظاهر امر والمعنى معنى تغليظ واكراه مثل
قوله تعالى اعملوا ما شئتم وقوله عز وجل فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر وهذا
نهاية التغليظ والزجر والاخبار عن كبر الذنب في اطراح الحياء ويجري مجرى

قو

قولهم يقول ان فعل فلان ذلك انما يفعل ما شاء ومعنى ان اتاهم ملكه المقدور على
ما شاء والمعنى المبالغة في عظم المرتكب وقبح المرتكب ٥ والوجه الثالث
ان يكون معنى الخبر اذا لم تفعل ما تستحيي منه فافعل ما شئت ويكون معنى الخبر
اذا لم تفعل قبيحا فافعل ما شئت لانه لا قبح من ضروب القبائح الا والحياء
يصاحبه ومن كان قليل الحياء فرح بان يستحيي منه فمتى جانب الانسان ما يستحيي
منه من افعاله فقد جانب سائر القبائح وما عدا القبيح من الافعال فهو حسن
ويجري هذا الخبر مجرى خبر يروى عن الحسن عن نبينا عليه السلام ان رجلا اتاه فاسترشده
الى خصلة يكون معها جامع الخير فقال له عليه السلام شرطي عليك الا تكذب
ولك ان لك ما وراء ذلك فهان على الرجل ترك الكذب خاصة والمعاهدة على اجتنابه
دون سائر القبائح وشرط على نفسه ذلك فلما انصرف جعل كلما هم بقبيح ذكر
وقال ارايت لو سالني عنه النبي عليه السلام ما كنت قائلا الا الاقرار ان صدقته افتضحت
وان كذبته نقضت العهد بيني وبينه فكان ذلك سببا لاجتنابه سائر القبائح
وهذا معنى الخبر الذي تأولناه لان في اجتناب ما يستحيي منه اجتناب سائر القبائح

تأويل خبر آخر روى محمد بن الحنفية عن ابيه امير المؤمنين صلوات الله عليه
قال كان قد كثر على مارية القبطية ام ابراهيم في ابن عم لها قبطي كان يزورها ويختلف اليها
فقال لي النبي صلى الله عليه وآله خذ هذا السيف وانطلق فان وجدته عندها فاقتله
فقلت يا رسول الله اكون في امرك اذا ارسلتني كالسكة المحماة امضي لما امرتني به ام الشاهد

دخل ابن عالم الهاشمي
جزیجا

نحو الامر في الغائب فقال النبي صلوات الله عليه وآله بل الشاهد يرى ما لا يرى
الغائب فاقبلت متوشحا بالسيف فوجدته عندها فاخترطت السيف فلما اقبلت
نحوه عرف انه يريده فاتى نخلة فرقي اليها ثم رمى بنفسه على قفاه وشغر برجليه
فاذا انه اجب امسح ماله مما للرجال قليل ولا كثير فاغمدت السيف ورجعت
الى النبي صلى الله عليه وآله فاخبرته فقال الحمد لله الذي يصرف عنا اهل البيت ه
قال سيدنا الشريف المرتضى رضي الله عنه في هذا الخبر احكام وغرائب ونحن نتكلم
بالكلام عليهم تلوح وجوهه فاول ما فيه ان للقائل ان يقول كيف يجوز ان يأمر النبي
عليه السلم بقتل رجل على التهمة بغير بينة ولا ما يجري مجراها **والجواب**
عن ذلك ان القبطي جائز ان يكون من اهل العهد الذين امرهم الى الحرب في حكم
المسلمين وان يكون الرسول عليه السلم تقدم اليه بالانتهاء عن الدخول الى مارية
فخالف واقام على ذلك وهذا نقض العهد وناقض العهد من اهل الكفر مؤذن بالمحاربة
والمؤذن بها مستحق للقتل ه فاما قوله بل الشاهد يرى ما لا يرى الغائب فانما
عنى به رؤية العلم لا رؤية البصر لانه لا معنى لرؤية البصر فكانه عليه السلم
قال بل الشاهد يعلم ويصح له من وجه الراي والتدبير ما لا يصح للغائب ولو لم يكن
ذلك لوجب قتل الرجل على كل حال وانما جاز منه عليه السلم ان يخيره في
قتله والكف عنه ويفوض الامر فيه الى امير المؤمنين صلوات الله عليه من
حيث لم يكن قتله من الحدود والحقوق التي لا يجوز العفو عنها ولا يسع الا

اقامتها لان ناقض العهد الى الامام القائم بامر المسلمين ان شاء قتله ومثل المويد
او ان يمن عليه ومما فيه ايضا من الاحكام اقتضاء ان يجوز امر النبي عليه السلم
لا يقتضي الوجوب لانه لو اقتضى ذلك لما حسنت مراجعته ولا استفهامه في
حسنها او وقوعها موقعها ولا يدل على انها لا تقتضي ذلك ه ومما فيه ايضا من
الاحكام دلالته على جواز النظر الى عورة الرجل عند الامر الذي لا يوجد
من النظر اليها بد اما لشهادة او العقوبة تسقط لان العلم بانه اجب
لم يكن الا عن النظر وانما جاز النظر لان النظر ليس فيه محرم كما ان في
ما لزمه او يبقى او واجب الى الامام فمن شهد عليه بالزنا وادعى انه مجبوب
لم يامر النظر اليه ومما امر النبي عليه السلم في قتل المقاتلة في قريظة
لا انهم ان النظر الى ... وكل من اشكل عليهم امره ممن وجدوه وقف
انبت قتلوه ولولا جواز النظر الى العورة عند الضرورة لما قامت شهادة الزنا
لان من راى رجلا مع امراة وادعا عليها حتى لم يشاهد الميل في المكحلة لم تصح
شهادته ولهذا قال النبي صلى الله عليه وآله لسعد بن عبادة وقد سأله عمن وجد
مع امرأته رجلا ايقتله وقال عليه السلم لا حتى يأتي باربعة شهداء فلم يكن
الشهداء اذا حضروا تعمدوا النظر الى عورتيهما لاقامة الشهادة كان خصوا منهم
كلهم ولم تتم شهادة الزنا لان من شرطها مشاهدة العضو في العضو
كالميل في المكحلة ه فان قيل كيف جاز لامير المؤمنين عليه السلم الكف عن

القتل ومن أي جهة أتوه لما وجب عليه أي تأثير لكونه ملحدًا بما يستحق به
القتل وهو نقض العهد قلنا إنه عليه السلام لما فوض إليه الأمر في القتل والكف
كان له أن يقتله على كل حال وإن وجد أنه لا يؤثر كونه بهذه الصفة
لا يخرجه من نقض العهد وإنما آثر الكف الذي كان إليه مفوضًا إلى إسلامه لإزالة
التهمة والشك الواقعين في أمر مارية من أن يقتله فيحقق الظن ويحقق
ذلك للعار فرأى عليه السلام أن الكف أولى لما ذكرناه ۞ فأما غريب
الحديث فقوله شغر برجله برفع رجله وأسلافي وصف الكلب إذا رفع
رجله للبول ۞ فأما نكاح الشغار بالكسر وقد قيل الشغار بالفتح فهو أن يزوج
الرجل من هو ولي لها من بنت أو أخت غيره على أن يزوجه بنته أو أخته بغير
مهر وكان أهل العرب في الجاهلية يقول الآخر شاغرني أي زوجني حتى
أزوجك وأظنه مأخوذ من الشغر الذي هو رفع الرجل لأن النكاح فيه معنى
الشغر فسمي هذا العقد شغارًا ومشاغرة لافتقاره في كل واحد من المرأتين
إلى معنى الشغر فصار اسمًا لهذا النكاح كما قيل في الزنا السفاح لأن الزانيين
يتسافحان الماء أي يصبانه والماء هو النطفة ويمكن أيضًا أن يكون الماء الذي
يغتسلان به فكني بذلك عن الزنا ثم صار اسمًا له وعلمًا عليه ومن الشغر
الذي هو رفع الرجل قول زياد لابنة معوية وكانت عند ابنه فافتخرت عليه
يومًا وتطاولت فشكاها إلى أبيه زياد فدخل عليها بالدرة يضربها ويقول شغارًا
[illegible] قول الفرزدق

شغارة

شغارة تقذ الفصيل برجلها فطارة لقوادم الأبكار
فأما من عرف [illegible] شعره [illegible] قال معنى شغارة أنها ترفع رجلها للبول وقوله تقذ
الفصيل برجلها أي تركله وتدفعه عن الدنو إلى الرضاع ليتوفر اللبن على الحالب
وأراد بتقذ أي يأتيه في الأمد وضربه ومنه الموقوذة ۞ فأما قوله فطارة
لقوادم الأبكار فالفطر هو الحلب بثلاث أصابع والقوادم هي الأخلاف وإنما
خص الأبكار بالذكر لأنها [illegible] أخلافها [illegible] من حلبها فيها والضب هو الحلب
بالأصابع الأربع فكأنه لا يمكن فيها لقصر أخلافها إلا الفطر ومعنى البيت
[illegible] وذلك مما تعير به العرب [illegible] الأخرى [illegible] قوله في هذه

كم عمة لك يا جرير وخالة فدعاء قد حلبت علي عشاري
كنا نحاذر أن تضيع لقاحنا ولهًا إذا سمعت دعاء يسار

ثم [illegible] قوله شغارة ۞ قال السيد المرتضى رضي الله عنه وعندي أن قوله
شغارة كما يعير برفع رجلها للبول وهو أشبه بأن يكون مراده في هذا الموضع
الآخر أنه قد وصفها بالوله وترك حفظ اللقاح عند سماعها دعاء يسار
ويسار اسم لراع فكأنه وصفها بالوله إلى الزنا والارتياح إليه وترك حفظ
ما استحفظته من اللقاح فالأشبه أن يكون قوله شغارة مع كونه عقيب
البيت الذي ذكرناه محمولًا على ما أشرنا إليه ۞ فأما قولهم ذهبوا شغر بغر
فليس من هذا في شيء وإنما يراد به أنهم ذهبوا متفرقين في كل وجه ومثله

ذهبوا أعاديد وعباديد وشعاليل في شعارير وأيادي سبا كل ذلك بمعنى واحد
فأما قوله فإذا إنه أجب فيعني به المقطوع الذكر لأن الجب هو القطع ومنه
بعير أجب إذا كان مقطوع السنام وقد ظن بعض من لا يعرف الخبر
أن الأصح فإذا هو القليل لحم الإلية لا أرسح والأرسح والأزل وهذا غلط
لأن الوصف بذلك لا معنى له في الخبر وإنما أراد تأكيد الوصف له بأنه أجب
والمبالغة فيه لأن قوله أمسح يفيد أنه مصطلم الذكر ويزيد على معنى أجب
زيادة ظاهرة ۝ أخبرنا أبو عبيد الله المرزباني قال حدثني الهيثم بن
الحسين الوراق قال حدثنا سليمن بن داود الطوسي قال حدثنا سوار بن عبد الله
القاضي عن الأصمعي قال دخلت على الرشيد في الليل فتذاكرنا أحوال القمر
فقلت العرب تقول للقمر إذا كان ابن ليلة ما أنت ابن ليلة قال رضاع سخيلة
حل أهلها برميلة قيل ما أنت ابن ليلتين قال حديث أمتين بكذب ومين
قيل له ما أنت ابن ثلث قال قليل اللباث وقيل ابن ثلث حديث فتيات غير جد
مؤتلفات قيل ما أنت ابن أربع قال عتمة ربع وقيل عتمة أم الربع
غير جائع ولا مرضع قيل له ما أنت ابن خمس قال عشاء خلفات قعس وقيل حديث
وأنس ويقال سمر وأنس قيل له ما أنت ابن ست قال سر وبت وقيل تحدث
وبت قيل ما أنت ابن سبع قال دلجة الضبع وقيل هدى لمن جد في الضبع وقيل
حديث وجمع وقيل لقطة الجزع قيل ما أنت ابن ثمان قال قمر إضحيان

قيل ما أنت ابن تسع قال منقطع الشسع وقيل يلتقط في الشسع وقيل منقطع
الودع وقيل عشيشية أهل جمع قيل له ما أنت ابن عشر قال ثلث الشهر وقيل
محنق الفجر وقيل أودكما لي الفجر وقيل بادر الفجر قيل ما أنت ابن إحدى عشرة
قال أطلع عشاء وأرى بكرة وقيل وأغيب بسحرة قيل ما أنت ابن اثنتي عشرة
قال مونق للبشر بالبدو والحضر قيل ما ابن ثلث عشرة قال قمر باهر يعشي له الناظر
قيل ما أنت ابن أربع عشرة قال مقتبل الشباب أضيء لجهات السحاب وقيل مضيء
السحاب قيل له ما أنت ابن خمس عشرة قال تم الشباب وانتصف الحساب قيل ما
أنت ابن ست عشرة قال نقص الخلق بالغرب والشرق قيل ما أنت ابن سبع
عشرة قال أمكنت المقتفر القفوة قيل له ما أنت ابن ثماني عشرة قال قليل البقا
سريع الفناء قيل ما أنت ابن تسع عشرة قال بطيء الطلوع بين الخشوع قيل
ما أنت ابن عشرين قال أطلع بسحرة وأضيء بالبهرة وقيل أطلع بالبهرة قيل
ما أنت ابن إحدى وعشرين قال كالقبس يرى بالغلس قيل ما أنت ابن اثنين
وعشرين قال لا أطلع إلا ريثما أرى قيل ما أنت ابن ثلث وعشرين قال أطلع
في قتمة ولا أجلو الظلمة قيل ما أنت ابن أربع وعشرين قال لا قمر ولا هلال
ما أنت ابن خمس وعشرين قال دنا الأجل وانقطع الأمل قيل ما أنت ابن ست
وعشرين قال دنا ما دنا فلا يرى مني إلا ما سنا قيل ما أنت ابن سبع وعشرين
قال لا أطلع بكرا ولا أرى ظهرا قيل ما أنت ابن ثمان وعشرين قال أسبق

شعاع الشمس قيل ما أنت ابن تسع وعشرين قال ضئيل صغير لا يراني إلا البصير
قيل ما أنت ابن ثلثين قال هلال مستبين ٥ قال الأصمعي ثم قلت للرشيد
يقال إنه لا يحفظ هذا الحديث من الرجال إلا عاقل فقال أعده علي قلت نعم
فأعاده حتى بلغ قيل له ما أنت ابن ثمان قال قمر أضحيان ٥ أما قوله رُسيل حُليق
أراد تصغير حَلَق والمعنى أن القمر يبقى بقدر ما ينزل قوم فتضع شأنهم تحله
ثم ترفعها ويرحلون ويقاوم في الأفق بمقدار هذا الزمان في قوله حل أهلها
برسيلة أظن أن المعنى فيه الإخبار عن قلة اللباث وسرعة الانتقال لأن
الرسل هو منزل يتسالم للقوم لأنهم كانوا يختارون في منازلهم جلد الأرض وصلبها
والأماكن التي لا تستولي السيول عليها فخص الرسيلة لهذا المعنى ٥ وقوله حديث
أمتين كذب ومين معناه أن بقاءه قليل بمقدار ما تلتقي الأمة والأمة فتكذب
لما حدثتها ثم تفترقان ٥ وقوله حديث فتيات غير جد مؤتلفات أراد أنه يبقى
بقدر ما فتيات اخترن غير ميعاد فتحادثن ساعة ثم افترقن غير مؤتلفات
وقوله عتمة أم ربع يقال عتم الرجل إذا ما تأخر عن العشاء ومن هذا سميت
صلاة العتمة لأنها آخر الوقت في العشاء ٥ وقوله أم ربع يعني الناقة وهو
حلبها بل تأتي ما هو بمقدار ما تلبث أمه لها ولد ولدته في أول الربيع
وهو أول النتاج والولد في هذا الوقت يسمى ربعا إذا كان ذكرا فإذا كان
أنثى قيل ربعة فإن كان في آخر النتاج قيل هبع للذكر وللأنثى هبعة

وقوله

وقوله بين الخلفات يعني بالخلفات اللواتي قد استبان حملهن واحدتها خلفة
وهي الحوامل المخاض ولا واحد المخاض من لفظه وإنما قال عشار خلفات لأنها لا تغني
إلى أن يغيب القمر في هذه الليلة والقضبا الدلجة الظلمة الخارجة البطن ٥ وقوله
سر وبت يريد أنه لا يبقى إلا بقدر ما يبيت الإنسان ثم يسير ويقال إنه يبقى
بقدر ما يسير ثم يبيت فقلب المعنى لأنه يسير في الضوء وقوله قمر إضحيان
أي مضيء بارز ويقال قمر إضحيان بالتنوين فيهما جميعا وقمر إضحيان بالإضافة
ومنه قيل ليلة إضحيانة إذا كانت نقية البياض ٥ وقوله منقطع الشسع أراد
أنه يبقى بقدر ما يبقى منقطع ربقته يمشي به حتى يقطعه ٥ وقوله ملتقط الجزع
أي أنه يضيء إلى أن لو انقطعت عقد فيها شذور منفصلة لجمعها ملتقطها
في ضيائه ونقائه ٥ وقوله أبي بالبهرة يعني به وسط الليل لأن بهرة
الشيء وسطه ٥ وقوله المنكب المقتفر القفر المقتفر الذي يتبع الآثار ومقتفرات

مجلس آخر إن سأل سائل عن قوله تبارك وتعالى ومن كان في هذه أعمى
فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلا فقال كيف يجوز أن يكونوا في الآخرة عميا وقد تظاهر
الخبر عن الرسول عليه السلام بأن الخلق يحشرون كما بدؤوا سالمين من الآفات والعاهات
وقال الله تعالى كما بدأنا أول خلق نعيده وقال تعالى كما بدأكم تعودون
وقال تعالى فبصرك اليوم حديد الجواب يقال له في هذه الآية وجوه
أحدها أن يكون العمى الأول إنما هو عن تأمل الآيات والنظر في الآيات والعبر

التي اراها الله المخلوقين في انفسهم وفيما يشاهدونه ويكون العمى الثاني هو عن الايمان
بالآخرة والاقرار بما تجازى به المكلفون فيها من ثواب او عقاب وقد قال قوم
ان الآية متعلقة بما قبلها من قوله تعالى ربكم الذي يزجي لكم الفلك في البحر لتبتغوا
من فضله الى قوله تعالى ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم
من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا ثم قال تعالى بعد ذلك
ومن كان في هذه اعمى فهو يعني في هذه النعم وعن هذه العبر فهو في الآخرة اعمى
اي هو عما غيب عنه من امر الآخرة اعمى ويكون قوله في هذه كناية عن النعم لا عن
الدنيا ويقال ان ابن عباس رحمه الله سأله سائل عن هذه الآية فقال اتل ما قبلها
على التأويل الذي ذكرناه والجواب الثاني ان يكون من كان في هذه
الدنيا اعمى عن الايمان بالله والمعرفة بما اوجب عليه المعرفة به فهو في الآخرة اعمى عن
الجنة والثواب بمعنى انه لا يهتدي اليها الى طريقها ولا يوصل اليها او يفقد
الحجة اذا سئل عن ذنوبه ومعلوم ان من ضل عن معرفة الله تعالى والايمان
يكون في القيامة منقطع الحجة مفقود المعاذير والجواب الثالث
ان يكون العمى الاول عن المعرفة والايمان والثاني بمعنى المبالغة في الاخبار عن عظم
ما يناله هؤلاء الكفار الجهال بالله تعالى من الخوف والغم والحزن الذي امن الله
تعالى منه المؤمنين العارفين بقوله تعالى لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ومن عادة
العرب ان تسمي من اشتد همه وقوي حزنه بانه اعمى سخين العين ويسمون المسرور

بانه قرير العين قال الله تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا
يعملون والجواب الرابع ان العمى الاول عن الايمان والثاني هو الآفة في
العين على سبيل العقوبة كما قال الله تعالى ونحشره يوم القيامة اعمى قال رب
لم حشرتني اعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك اتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم
تنسى ومن يجيب بهذا الجواب يتأول قوله تعالى كما بدأنا اول خلق نعيده
على ان المعنى فيه الاخبار عن الاقتدار وعدم المشقة في الاعادة كما انها معدومة
في الابتداء ويجعل ذلك نظيرا لقوله تعالى وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده
وهو اهون عليه ويتأول قوله تعالى فبصرك اليوم حديد على ان معناه الاخبار
عن قوة المعرفة وان الجاهل بالله تعالى في الدنيا يكون عارفا به في الآخرة والعرب
تقول فلان بصير بهذا الامر وزيد ابصر بكذا من عمرو ولا يريدون ابصار
العين بل العلم والمعرفة ويشهد بهذا التأويل قوله تعالى لقد كنت في غفلة
من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد اي كنت بما نبهك
الله الآن عارفا به فلما كشفنا عنك الغطاء بان اعلمناك وفعلنا بك المعرفة
عرفت وعلمت فاما الخبر الذي تضمن زيادته فهو خبر واحد لا يحمل مثله
واذا عرف فيقبل لما امكن تأويله بما يطابق هذا الجواب ومن ذهب
الى الاجوبة الاول يحمل العمى الاول والثاني معا على غير الآفة في العين فان تعلق
بقوله تعالى ونحشره يوم القيامة اعمى بانه دال على العمى عن الثواب او عن

الحجة وقال في قوله لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيرا معناه أني كنت بصيرا في اعتقادي
وظني من حيث كنت أرجو الهداية إلى الثواب وطريق الجنة والمحصل من هذا الجواب
أنه لا يجوز أن يراد بالعمى الأول والثاني جميعا الآفة في العين لأنه يؤدي إلى أن كل
من كان مؤوف البصر في الدنيا من مؤمن وكافر ومطيع وعاص يكون كذلك في الآخرة
وهذا باطل وبمثله يبطل أن يراد بلفظة أعمى الثانية المبالغة بمعنى أفعل من كذا
ويبطله أيضا أن العمى الذي هو للآفة لا يتعجب منه بلفظة أفعل وإنما يقال ما
أشد عماه ولا يجوز أن يراد بالعمى الأول العمى والثاني العمى عن الثواب والجنة
أو الحجة لأنا نعلم أن من عميت عينه في الدنيا من يستحق الثواب ويوصل إليه
ولا يجوز أن يراد بالأول والثاني العمى عن المعرفة والإيمان لا على طريقة المبالغة
والتعجب ولا على غير ذلك لأنا نعلم أن الجهال بالله تعالى المعرضين في الدنيا عن
معرفته لا يجوز أن يكونوا في الآخرة كذلك فضلا عن أن يكونوا أبلغ من هذه الحال
لأن المعارف في الآخرة ضرورية تشترك فيها جميع العاقلين فلم
يبق بعد الذي أبطلناه إلا ما ذكرناه من الأجوبة وعلى الأجوبة الثلاثة الأول إذا
أريد بالعمى الثانية المبالغة والتعجب كان في موضعه لأن عمى القلب وضلاله
يتعجب منه بلفظة أفعل وإن لم يجز ذلك في عمى الجارحة وعلى الجواب
الرابع لا يحمل قوله تعالى فهو في الآخرة أعمى لفظ تعجب بل يحمله إخبارا
عن عماه من غير تعجب وإن عطف عليه بقوله تعالى وأضل سبيلا ويكون تقدير

الكلام

الكلام ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وهو أضل سبيلا فإن قيل ولم
أنكرتم التعجب من الخلق بلفظة أفعل قلنا قد قال النحويون في ذلك إن الألوان
والعيوب لا يتعجب منها بلفظ التعجب وإنما يعدل فيها إلى أشد وأظهر وما جرى
مجراهما قالوا لأن العيوب والألوان قد صارت للأسماء وصارت خلقة كاليد
والرجل ونحو ذلك فلا يقال ما أسوده وأعوره كما لا يقال ما أيداه وأرجله قالوا
إن أفعل من الألوان والعيوب على أفعل نحو احمر واعور واحول واحوال
والتعجب لا يدخل فيما زاد على ثلاثة أحرف من الأفعال ألا ترى أنه لا يقال في انطلق
واستخرج ودحرج لزيادته على ثلاثة أحرف فإن قيل الحكم نقض فقالوا عورت
عينه وحولت قالوا هذا منقول من افعل وهو في الحكم زائد على ثلاثة أحرف
يدل على صحة الواو كما صحت في اسود وابيض ولولا أنه منقول لاعتلت الواو
فقلت عارت وحالت كما قيل خاف وهاب ونحكي عن الفراء في ذلك جوابان
أحدهما أن أفعل في التعجب فيه زيادة على وصف مثله إذا قال القائل
أفضل وأجمل فهو يريد الوصف من جميل وفاضل ثم يقولوا ما أبيض زيد لأن لا
يسقط التزيد ولا يكون قبل أبيض وصف يزيد أبيض عليه فالبناء لفظه
كما كان أفضل وأجمل فاضلا وجميلا لأنك ما تهم في أبيض وأحمر علم التزيد
أدخلوا عليهما أشد من الزيادة فيه فقالوا ما أظهر حمرة زيد وما أشد سواده
لأن أظهر يدل على ظاهر وأشد يدل على شديد والجواب الآخر

لأن التعجب مبني على زيادة بعض الشيء على بعض فيما يتفاوت ويقصر عن بلوغ الشيء فقالوا ما أعلم
زيداً لما أتوا على زيادة علمه لأنه يتفاوت فيه علم عالم وعلم عالم فتعلوا الى الشيء بلوغ أعلم
ولم يقولوا ما أبيض زيداً لأن البياض لا يأتي منه زيادة بعضه على بعض فعدلوا الى التعجب
بأشدّ وأبين فيما يزيد من الحمرة والسواد وقالوا أبيض ليس بشديد لأن الألوان ثمرة
ما يجب في الزيادة بعضه بعض وقد دخل فيها المقابلة الأخرى أن ما جاء قبل
أجزاء البياض يكون أشد حالا في البياض مما حله الكثير من الأجزاء والجواب
الأول الذي حكيناه عن الفراء أصوب وإن كان ما قدمناه من غيره من البصريين
هو المعتمد وقد أنشد بعضهم معترضا على ما ذكرناه قول الشاعر
البيت الكمي البياض أبيض من أخت بني إباض وأنشدوا قول الشاعر

أما الملوك فأنت اليوم ألأمهم لؤما وأبيضهم سربال طباخ

قال السيد فأما البيت الأول فإن أبا العباس المبرد حمله على الشذوذ وقال إن
الشاذ النادر لا يعترض في المعول عليه والمستمر على حده ويجوز أن يقال فيه وفي البيت
الثاني غير ذلك وقد قيل في البيت الثاني أن أبيض فيه ليس هو الذي للمفاضلة وإنما هو
أفعل الذي مؤنثه فعلاء كما تقول أحمر وحمراء وهو يجري في الكلام مجرى قولهم حسن
الوجه وحسنهما وشريفهم ظرفهم فكأن الشاعر قال ومبيضهم فلما أضافه انتصب ما بعده
بتمام الاسم وهذا أحسن من حمله على الشذوذ ويمكن فيه وجه آخر وهو
أن أبيض في البيت وإن كان في الظاهر عبارة عن اللون فهو في المعنى كناية عن اللؤم

والنحل

والنحل يحمل لفظ التعجب على المعنى دون اللفظ ولو أنه أراد أبيضهم بياض القرب
ومقاربة على الحقيقة لما جاز أن يتعجب بلفظ أفعل فالذي يجوز تعجبه بهذه اللفظة
ما ذكرناه فأما قول المتنبي

ابعد بعدت بياضا لا بياض له لأنت أسود في عيني من الظلم

فقد قيل فيه إن قوله لأنت أسود في عيني كلام تام ثم قال من الظلم أي من جملة
الظلم كما يقال حر من الأحرار ولئيم من اللئام أي من جملتهم وكما قال الشاعر

وأبيض من ماء الحديد كأنه شهاب بدا والليل داج عساكره

كأنه قال وأبيض كائن من ماء الحديد وقوله من ماء الحديد لا يتعلق بأبيض
وليس يتصل به كاتصال من بأفضل في قولك هو أفضل من زيد ولفظة من في بيت
المتنبي مرفوعة الموضع لأنها وصف لأسود ولو أراد بها المفاضلة والتعجب كانت
منصوبة الموضع بأسود كما تقول زيد أخير منك فمنك في موضع نصب بخير كأنه
قال قد خار كل خيرك أي فضلك في الخير وهذا التأويل الذي ذكرناه في بيت المتنبي
يمكن أن يقال في قول الشاعر أبيض من أخت بني إباض
ويحمل على أنه أراد من جملتهن ومن قومها ولم يرد التعجب وإنما حمله على ظاهر اللفظ
أولى من حمله على الشذوذ فقول المتنبي ابعد بعدت بياضا لا بياض له
فالمعنى الظاهر للناس فيه أراد لا ضياء له ولا نور ولا إشراق من حيث كان لونه
محمودا نفعه الاعتراض وهذا المعنى على ظاهره إلا أنه يكون فيه معنى آخر وهو

أن يريد أنك باقٍ لا لون بعده لأن البياض آخر ألوان الشعر فجعل قوله لا إباض له
منزلة قوله لا لون بعده وإنما سوّغ ذلك له أن البياض هو الآتي بعد السواد فلما اتفق
أن يكون الشيب باقيا كان نفيا لأن يكون بعده لون وقد اختلف القراء في فتح
الميم وكسرها من قوله تعالى ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى فقرأ ابن
كثير ونافع وابن عامر بفتح الميمين معا وقرأ عاصم في رواية أبي بكر وحمزة والكسائي
بكسر الميم فيهما جميعا وروى حفص لا يكسرهما وكسر أبو عمرو الأولى وفتح الأخيرة
ولكلٍ وجه أما من ترك الإمالة في الجميع فإن قوله يحسن لأن كثيرا من العرب لا يميلون
هذه الفتحة ومن أمال الجميع فوجه قوله أنه ينحو بالألف نحو الياء ليعلم أنها
تنقلب إلى الياء وأما قراءة أبي عمرو بإمالة الأولى وفتح الثانية فوجه قوله أنه جعل
الثانية أفعل من كذا مثل أفضل من فلان وإذا جعلها كذلك لم تقع الألف
في آخر الكلمة لأن آخرها إنما هو من كذا وإنما تحسن الإمالة في الأواخر وقد جاء
من أفعل الذي هو التفضيل الجار والمجرور جميعا وهما مرادان في المعنى مع الحذف
وذلك نحو قوله تعالى فإنه يعلم السر وأخفى المعنى وأخفى من السر فكذلك قوله
فهو في الآخرة أعمى أي أعمى منه في الدنيا وأعمى من غيره ويقوي هذه الطريقة
ما عطف عليه من قوله تعالى وأضل سبيلا لأنه كما أن هذا لا يكون إلا على أفعل
من كذا كذلك المعطوف عليه ه

تأويل خبر

روى أبو
هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال تقيء الأرض أفلاذ كبدها أمثال الأسطوان

من الذ

من الذهب والفضة فيجيء القاتل فيقول في مثل هذا قتلت ويجيء القاطع فيقول
في مثل هذا قطعت رحمي ويجيء السارق فيقول في مثل هذا قطعت يدي ثم يدعونه
لا يأخذون منه شيئا ه معنى تقيء الأرض أي تخرج ما فيها من الذهب
والفضة وذلك من علامات قرب الساعة وقوله تقيء تشبيه واستعارة
من حيث كان إخراجا وإظهارا وكذلك تسميته ما في الأرض من الكنوز
كبدا تشبيها بالكبد التي في بطن البعير وغيره والعرب [illegible]
قال مرة بن محكان السعدي يصف قدرا [illegible] الأضياف ه
لها أزيز [illegible] لبعض العظام إذا ما استحمشت غضبا
ترمي الفلاذ [illegible] وقد آنفت من فحها الهبا
فوصفها بالغضب تشبيها واستعارة فأما الأزيز فهو الغليان والعرب
تقول لجوفه أزيز مثل أزيز المرجل والأزيز الصوت واستحمشت أي غضبت
يقال أحمشته أي أغضبته وقال النابغة الجعدي في معنى الاستعارة ه
سألتني عن أناس هلكوا شرب الدهر عليهم وأكل ه فوصف الدهر بالشرب
والأكل تشبيها واستعارة ه وقال قوم معنى البيت شرب أهل الدهر بعدهم وأكلوا
واختلف أهل اللغة في الأفلاذ فقال يعقوب بن السكيت الفلذة لا تكون إلا
للبعير وهو قطعة من كبده ولا يقال ذلك للشاة ولا للبقرة ويقال
أعطني فلذة من اللحم قال الأعشى [illegible]

تكفيه حزة فلذ ان الم بها من الشواء ويروي شربه الغمر

والغمر القدح الصغير وقال يعقوب ولا يقال اعطني حزة من سنام ولا من لحم
وانما الحزة في الكبد خاصة فاذا ارادوا ذلك من السنام واللحم قالوا اعطني حذية من
لحم وفي القطعة الصغيرة وفلذة من سنام وقال الطوسي عن ابن عبيد عن الاصمعي
يقال اعطني حذية من لحم وحزة من لحم اذا كانت مقطوعة طولا فاذا كانت
مجتمعة قلت اعطني بضعة من لحم وهبرة من لحم ووذرة من لحم ومثل هذا
الحديث قوله تعالى واخرجت الارض اثقالها معناه واخرجت ما فيها من الكنوز
وقال قوم عني به الموتى وانها اخرجت موتاها فسمى تعالى الموتى ثقلا تشبيها
بالحمل الذي يكون في البطن لان الحمل يسمى ثقلا قال الله تعالى فلما اثقلت
والعرب تقول ان للسيد الشجاع ثقلا على الارض فاذا مات سقط عنها بموته ثقل
قالت الخنساء ترثي اخاها صخرا

ابعد ابن عمرو من آل الشريد حلت به الارض اثقالها

معناه انه لما مات حلت به الارض … يزيد … وقال قوم معنى حلت زينت
موتاها به … وقال الفرزدق … يرثي …

وحلت به اثقالها الارض وانتهى لمثواه منها وهو عف شمائله

وروى هشام بن الكلبي قال قال … زهير … النابغة
فقال … اذا قال … الاول …

نزلت بمستقر العرض منها تماذا قال فلذلك … النابغة واقبل كعب بن زهير
وهو غلام فقال له ابوه اجز يا بني فقال ماذا فانشده البيت الاول ومن الثاني قوله
نزلت بمستقر العرض منها فقال كعب فتمنع جانبيها ان يزولا فقال زهير
انت والله ابني وانما خص الكبد من بين ما يشتمل عليه البطن لانه من اطايب
الجزور والعرب تقول اطايب الجزور السنام والملحاء والكبد
قال شيخنا الشريف المرتضى رضي الله عنه والى الاستحسان قول الخنساء وقد قيل
لها … اخاك حتى … اباك فقالت

جارى اباه فاقبلا وهما يتعاوران ملاءة الحضر
حتى اذا نزت القلوب وقد لزت هناك العذر بالعذر
وعلا هتاف الناس ايهما قال المجيب هناك لا ادري
برزت صحيفة وجه والده ومضى على غلوائه يجري
اولى فاولى ان يساويه لولا جلال السن والكبر
وهما كانهما وقد برزا صقران قد حطا الى وكر

وقال … هذه الابيات في مجموع شعر الخنساء فقال ابو عبيدة
الواجب … عليها بمثل ذلك ولعمري انها تلطفت في مدح اخيها
من غير ازراء على ابيها … النهاية لانها جعلت … ينفي
المساواة وعن … تقصير منه وانما … الدعاء … لله …

بالكبير وشبيه به قول الخنساء تذكر شبيئ هذا المعنى إلى قول زهير يصف حمار وحش

يشج بها الأماعز وهي تهوي هوي الدلو أسلمها الرشاء

فليس لحاقه كلحاق إلف ولا كنجائها منه نجاء

يقل منه إذا اختلفت عليها تمام الشد منه والاكاء

ويشبه أن يكون الكميت أخذ من الخنساء قوله في مخلد بن يزيد بن المهلب

ما إن ترى كأبيك أدرك شأوه أحد ومثلك طالب لم يلحق

نجاد بأن له فضيلة سبقه ولموت بعد قليلهم لم تسبق

إن تبرعا وله فضيلة سبقه فبمثل شأو أبيكما يتعلق

ولئن لحقت به على ما قد مضى من بعد غايته فأحج وأخلق

ويشبه هذا المعنى قول المؤمل بن أميل الكوفي المحاربي يمدح المهدي في حياة المنصور

لئن فت الملوك وقد توافوا إليك من السهولة والوعور

لقد فات الملوك أبوك حتى بقوا من بين كاب أو حسير

وجئت وراءه تجري حثيثا وما بك حين تجري من فتور

فقال الناس ما هذان إلا بمنزلة الخليق من الجدير

فإن سبق الكبير فأهل سبق له فضل الكبير على الصغير

وإن بلغ الصغير مدى كبير فقد خلق الصغير من الكبير

ومن هذا المعنى قول الشاعر   جياد جرت في حلبة فتقاسمت على قدر الأشياء والعرق

ومما أتى بعد هذا المعنى بعض التشبيه وإن لم يكن فيه التسوية بين الكريم قول زهير

هو الجواد فإن يلحق بشأوهما على تكاليفه فمثلهما لحقا

أو يسبقاه على ما كان من مهل فمثل ما قدما من صالح سبقا

وروي أنه عرضت على جعفر بن يحيى بن خالد البرمكي جارية شاعرة فأراد أن يمتحنها

فقال لها قولي في معنى بيتي زهير اللذين ذكرناهما فقالت بديهة

بلغت أو كدت يحيى أو لحقت به مثلما خالد في شأو مستبق

لكن مضى ولا يعيى فأنت له تال تعللت دون الركض بالعنق

ومن حسن ما قيل في المساواة والمقاربة وهو داخل في هذا المعنى أيضا قول

إذا افتخرت قوم بجار فإنهم مكان بني عبد المدان خيار

جروا واحد فضل بينهم بأن قيل قد فات العذار عذار   وقول الكميت

نمضي الوفلة بأن قيل فات العذار العذارا   ومثله قول

العتابي وفوق ما فيه   كما تعادى جردي ثنيتها سبقا بادا بها مرأوها

وإلى من سبق إلى هذا المعنى أعشى همدان في قوله يصف مطايا الحارث القطاة ومقاربتها

دون السماء وفوق الأرض قدرهما عند الذنابى فلا فوت ولا درك

وقد حفظ أبو نواس هذا المعنى في قوله يمدح الفضل بن الربيع ويذكر ما بينه وبين الفضل

والتوحد   ثم جرى الفضل فانثنى قدما ولاه من عنه

تقيل راشدا العادة والنصل العرق

ويشاكل ذلك قول البحتري لابي سعيد الثغري ٥

جذلان يعتد انه ترك السماك كانه لم يشرف

فاتمته اخلاقه وهي الردى للمعتدي وهي الندى للمعتفي

فاذا جرى من غاية وجريت من اخرى التقى شأواكما في المنصف   ويشبهه ايضا قوله

واذا رايت شمائل ابني صاعد ادّت اليك شمائل ابني مخلد

كالفرقدين اذا تأمل ناظر لم يعل موضع فرقد عن فرقد   فاما قول

الخنساء يتعاوران ملاءة الحضر وهي تعني بالملاءة الغبار فان علي بن الرقاع

كانه نظر اليها في قوله يصف حمارا واتانا ٥

يتعاوران من الغبار ملاءة بيضاء محدثة هما نسجاها

تطوى اذا وردا مكانا جاسيا واذا السنابك اسهلت نشراها

وهذا المعنى وان كان هو معنى الخنساء بعينه فقد زاد في استيفائه زيادة ظاهرة صار بها احق بالمعنى منها وقيل ان هذا المعنى اخذ من رجل من بني عقيل قال من قصيدته

يثيران من نسج الغبار عليهما قميصين اسمالا ويرتديان

مجلس آخر

تاويل آية ان سأل سائل عن قوله تعالى وجاءوا على قميصه بدم كذب قال بل سولت لكم انفسكم امرا فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون فقال كيف وصف الدم بانه كذب والكذب من صفات الاقوال لا من صفات الاجسام واي معنى لوصفه الصبر بالجميل ومعلوم ان [illegible]

عليه السلام

عليه السلام على قبيل انه لا يكون الا جميلا ولم ارتفع الصبر وما المعنى في رفعه ٥ والجواب يقال له اما كذب فمعناه انه مكذوب فيه وعليه مثل قولهم هذا ماء سكب وشراب صب يريدون مسكوبا ومصبوبا ومثله ماء غور ورجل صوم وامرأة نوح قال الشاعر

تظل جيادهم نوحا عليهم مقلدة اعنتها صفونا

اراد نائحة عليهم ومثله ما لفلان معقول يريدون ما له عقل وما له على هذا الامر مجلود يريدون جلد قال الشاعر

حتى اذا لم يتركوا لعظامه لحما ولا لفؤاده معقولا

وانشد ابو العباس ثعلب

قد والذي سمك السماء بقدرته بلغ العزاء وادرك المجلود

وقال الفراء وغيره يجوز في النحو نصبه كذبا بالنصب على المصدر لان جاءوا فيه معنى كذبوا كانه قال كذبوا كذبا كما قال تعالى والعاديات ضبحا فنصب ضبحا على المصدر لان العاديات بمعنى الضابحات وانما كان دمه مكذوبا فيه لان اخوة يوسف ذبحوا سخلة ولطخوا قميص يوسف بدمها وجاءوا اباهم بالقميص وادعوا اكل الذئب له فقال لهم يعقوب يا بني لقد كان هذا الذئب رفيقا حين اكل ابني ولم يخرق قميصه قالوا بل قتله اللصوص فقال كيف قتلوه وتركوا قميصه وهم الى قميصه احوج منهم الى قتله وقد قيل كان في قميص يوسف ثلاث آيات حين قد قميصه من دبر وحين القي على وجه ابيه فارتد بصيرا وحين جاءوا عليه بدم كذب فتنبه ابو علي ان الذئب لو اكله لخرق قميصه ٥   واما وصف الصبر بانه جميل فلان الصبر قد يكون جميلا وغير جميل وانما يكون جميلا اذا قصد به وجه الله تعالى وفعل للوجه

الذي وجب فلما كان في هذا الموضع واقعا على الوجه المحمود صح وصفه بذلك وقد قيل
انه اراد صبرا لا شكوى فيه ولا جزع ولو لم يصفه بذلك لظن مصاحبة الشكوى
او الجزع له فاما ارتفاع قوله فصبر جميل فقد قيل ان المعنى فشأني صبر جميل
والذي اعتقد فصبر جميل وقال قطرب معناه فصبري صبر جميل وانشد
شكا الي جملي طول السرى يا جملي ليس الي المشتكى صبر جميل فكلانا مبتلى
معناه فليكن منك صبر جميل وقد روي ان في قراءة ابي فصبرا جميلا بالنصب وذلك
يكون على الاغراء والمعنى فاصبر يا نفس صبرا جميلا قال ذو الرمة
الا انما في صبر البلية وقد يبتلي الحر الكريم فيصبر وقال الآخر
الي الله اشكو في الحب شاشة فصبرا على ما شاءه الله صبرا قال النبي

تاويل خبر من الحديث عن قيس بن عاصم قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وآله
فقال هذا سيد اهل الوبر فقلت يا رسول الله ما المال الذي ليس فيه تبعة من طالب
ولا ضيف فقال عليه السلام نعم المال اربعون والكثر ستون وويل لاصحاب المئين الا
من اعطى الكريمة ومنح الغزيرة ونحر السمينة فاكل واطعم القانع والمعتر
وفي رواية اخرى الا من اعطى رسلها واطرق فحلها وافقر ظهرها ومنح غزيرها واطعم
القانع والمعتر قلت يا رسول الله ما اكرم هذه الاخلاق واحسنها انه لا يحل بالوادي
الذي انا فيه من كثرتها فقال كيف تصنع في العطية قال اعطي البكر واعطي الناب
قال فكيف تصنع في المنحة قلت اني لامنح المائة قال فكيف تصنع في الطروقة قال يغدو

الناس

الناس بالسلم فلا يوزع رجل عن جمله يمسكه ما بدا له حتى يكون هو الذي يرده وفي
الرواية الاخرى قال فكيف تصنع في الاطراق قال تغدو الناس فمن شاء ان ياخذ براس
بعير ذهب به قال فكيف تصنع في الافقار قال اني لافقر الناب المدبرة والضرع
الصغير قال فكيف تصنع في المنحة قال اني لامنح في السنة المائة قال فمالك احب
اليك ام مال مواليك قلت لا بل مالي قال فان لك من مالك ما اكلت فافنيت واعطيت
فامضيت وفي الرواية الاخرى او لبست فابليت وسائره لمواليك فقلت لا جرم
والله لئن رجعت لاقلن عددها فلما حضره الموت جمع بنيه فقال يا بني خذوا
عني فانكم لن تاخذوا عن احد هو انصح لكم مني لا تنوحوا علي فان رسول الله صلى الله عليه
وآله لم ينح عليه وقد سمعته ينهى عن النياحة وكفنوني في ثيابي التي كنت اصلي فيها
وسودوا اكابركم فانكم اذا سودتم اكابركم لم يزل لابيكم منكم خليفة واذا
سودتم اصاغركم هان اكابركم على الناس وزهدوا فيكم واصلحوا عيشكم فان فيه
غنى عن طلب الناس واياكم والمسألة فانها آخر كسب المرء واذا دفنتموني
فاخفوا قبري عن بكر بن وائل فقد كانت بيننا خماشات في الجاهلية فلا آمن
منهم ان يأتوا امرا يدخل عليكم عيبا في دينكم فاما قوله والكثر ستون فمعنى الكثر
قول العرب نسأل الله الكثر ونعوذ به من القل اي نسأله الكثير ونعوذ به
من القليل وقال الشاعر فان الكثر اعياني قديما ولم اقتر لدن اني غلام
وقال الآخر وقد يقصر القل الفتى دون همه وقد كان لولا القل طلاع انجد

والكريمة يعني بها أكرم ما له والواجب العيون لي أعطيها من يحلبها ويردها ومن ذلك
الحديث العارية مؤداة والمنحة مردودة والزعيم غارم والدين مقضي والمنحة
الناقة أو الشاة يدفعها الرجل إلى من يحلبها وينتفع بلبنها ثم يردها عليه والزعيم
الكفيل ويقال له أيضا القبيل والصبير والحميل ومنه قوله تعالى وأنا به زعيم وقال الشاعر
فلست بآمرها بسلم ولكني على نفسي زعيم   وقال الآخر   فلما كان يأمر بالصفا فارعي بأمرك
معناه الكفيل ويروى قبيل من القبيل الذي هو الكفيل أيضا وقال الفراء القانع
هو الذي يأتيك فيسألك فإن أعطيته قبل والمعتر الذي يجلس عندك فيحسبه
ويمسك عن السؤال كأنه يعرض بالمسألة ولا يصرح بها يقال قنع الرجل يقنع قنوعا إذا رضي
وقنع يقنع قنوعا إذا سأل ۝ فأما قوله لا جرم فقال قوم معنى جرم كسب وقالوا معنى قوله
تعالى لا جرم أن لهم النار أي لا رد على الكفار ثم ابتدأ فقال جرم أن لهم النار يعني كسب
لهم أن لهم النار وقال الشاعر   نصبنا رأسه في رأس جذع بما جرمت يداه وما اعتدينا
أي بما كسبت وقال آخرون معنى جرم حق وتأول الآية يعني حق قولهم أن لهم النار وأنشدوا
ولقد طعنت أبا عيينة طعنة جرمت فزارة بعدها أن يغضبوا   أراد حقت فزارة
وروى الفراء فزارة بالنصب على معنى كسبت الطعنة فزارة الغضب وقال الفراء لا جرم
في الأصل لا بد ولا محالة ثم استعملته العرب في معنى حقا وجاءت فيه بجواب
الأيمان فقالوا لا جرم لأقومن كما قالوا والله لأقومن وفيها لغات لا جرم ولا جرم
ثم لا جرم وحكى الفراء ولا جر بحذف الميم ولا ذا جرم قال الشاعر   إن كلابا والدي لا ذا جرم
لأهدرن اليوم هدير المعجم

هذا المعنى ذي الشقاشق اللهم ۝ والناب الناقة المسنة وجمعها نيب ومنها الناب وقال الشاعر
لا أباما اللذ عن الكبير بأن بعده ما الخرب من البيت أي مضت إلى بلد   ويقال للبعير
إذا كبر أيضا عود وللأنثى عودة قال الشاعر   عود على عود لقوم أول
يموت بالترك ويحيى بالعمل   وهذا من أبيات المعاني ومعناه بعير عود على
طريق متقادم وسمي الطريق عودا لتقادمه فشبهه بالبعير وقوله يموت
بالترك ويحيى بالعمل أراد أنه إذا سلك وطرق ظهرت أعلامه ووضح طرقه فاستدل
بها الكلال السالكة ولم يضل عن قصده فكان ذلك كالحياة له وإذا لم يسلك عفت آثاره وانمحت
حاله فلم يهتد فيه راكب لقصده وكان ذلك كالموت له ۝ فأما الخماشات فهي
الجنايات والجراحات قال   ذو الرمة يذكر الحمار والأتن ۝
رباع لها مذ أورق العود عنده خماشات ذحل ما يراد امتثالها
يريد بقوله ما يراد امتثالها أي ما يراد اقتصاصها يقال امتثلت من فلان الرجل
وأمذيت وأقصيت بمعنى واحد فأما قوله لا يورع رجل أي لا يحبس ولا يمنع يقال
ورعت الرجل توريعا إذا منعته وكففته والورع هو المتحرج المانع نفسه
مما تدعوه إليه يقال ورع ورعا ورعة قال لبيد
أكل يوم هامتي مقزعة لا يمنع الفتيان من حسن الرعة   ويقال لا مورع أن
لو كذا وكذا أي ما كذب فأما الورع بالفتح فهو الجبان وأما الطروقة فهي
التي قد حان لها أن تطرق وهي الحقة وقوله في الرواية الأخرى أمن أمري

من سبلها فالرسل اللبن والافقار هو ان يتركها الناس ويحملهم على ظهورها ماخوذ
من فقار الظهر والاطراق الفحول هو ان يبذلها لمن يضربها على الناب البه وذكر
الاطراق في هذه الرواية يختل من الطروقة لانه قد تقدم من قوله انه
يحمل على الناب والبكر والفرع والمائة فلا معنى لاعادة ذكر الطروقة وقوله في
الجواب بعد والناس فلا يورع رجل عن جمل يخطمه فيمسكه ما بدا له ثم يرده
لا يحتمل غير الاطراق ولا يليق بمعنى الطروقة ۝ وكان قيس بن عاصم مشهورا
في قومه حليما ويكنى ابا علي وكان الاحنف بن قيس يقول تعلمنا الحلم من قيس
ابن عاصم اتي بقاتل ابنه فقال ذعرتم الفتى واقبل عليه فقال يا بني لقد نقصت
عددك واوهنت ركنك وفتت في عضدك واشمت عدوك واسأت بقومك
خلوا سبيله وما حل حبوته ولا تغير وجهه ۝ وقال ابن الاعرابي قيل
لقيس بماذا سدت قومك قال ببذل الندى وكف الاذى ونصر المولى ۝
وذكر المدائني قال كان قيس بن عاصم يقول لبنيه اياكم والبغي فما بغى قوم
قط الا قلوا وذلوا وكان الرجل من بنيه يظلمه بعض قومه فينهى اخوته ان
ينصروه وقيس بن عاصم هو الذي حفز الحوفزان بن شريك الشيباني فقتله
يوم جدود وفيه يقول سوار بن حيان المنقري ۝

ونحن حفزنا الحوفزان بطعنة سقته نجيعا من دم الجوف اشكلا
وحمران قسرا انزلته رماحنا فعالج غلا في ذراعيه مقفلا

وفي يوم جدود يقول قيس بن عاصم

جزى الله يربوعا باسوأ سعيها اذا ذكرت في النائبات امورها
ويوم جدود قد فضحتم ذماركم وسالمتم والخيل تدمى نحورها
ستحطم سعد والرباب انوفكم كما حز في انف القضيب جريرها

القضيب الناقة المقتضبة الصعبة وفي قيس يقول عبدة بن الطبيب

عليك سلام الله قيس بن عاصم ورحمته ما شاء ان يترحما
سلام امرئ جللته منك نعمة اذا زار عن شحط بلادك سلما
فما كان قيس هلكه هلك واحد ولكنه بنيان قوم تهدما

قال سيدنا الشريف المرتضى رحمة الله عليه ذاكرني بعض الاصدقاء بقول ابي دهبل
الجمحي وهي بائية ... وابرزتها من بطن مكة بعدما اصات المنادي بالصلاة فاعتما
وسالني اجازة هذا البيت بابيات تنضم اليه واجعل الحكاية فيه كانها كانت
عن امراة لا عن ناقة فقلت في الحال ۝

فبات سميرا للمقام وهن انت باسرار بين الحطيم وزمزما
فيا رب ان لقيت وجها تحية فحيوا بالمدينة منهما
تجافين عن مس الدهان وانما عصمن عن الحناء كفا ومعصما
وكم من جليل لا يخاف من الموت سفن عليه الوجد حتى تتيما
اهان له النفس وهي كريمة والقى اليه الحديث المكتما
سقيته الا ان مررت بها وقربت دون الحلم ان تعلما
يقوى تقرى دارا لستكرا وتسال مقرها عن الدار اعجما

ويوم وقفنا للوداع وكلنا يعدّ مطيع الشوق من كان احزما
نصرت بقلب لا يعنّف في الهوى وعين متى استمطرتها مطرت دما

وكان ابو دهبل من شعراء قريش وممن جمع الى الطبع النحوية واسمه وهب
ابن زمعة بن اسيد بن احيحة بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح واسمه تيم بن
عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي بن غالب وكان اسم جمح تيما واسم اخيه زيدا
فهما ابنا عمرو بن هصيص فاستبقا الى غاية فمضى تيم الى الغاية فقيل جمح تيم فسمي جمح
ووقف عليها زيد فسمي سهما فاما كنيته فهي مشتقة من الدهبلة وهي المشي الثقيل
يقال دهبل الرجل دهبلة اذا مشى مشيا ثقيلا ٥ اخبرنا ابو عبد
الله بن محمد بن عمران المرزباني قال حدثني محمد بن ابرهيم قال حدثنا احمد بن يحيى النحوي قال حدثنا
عبد الله بن شبيب قال قيل لابي عمرو بن العلاء ما يعجبك من شعر ابي دهبل فقال قوله

اعمرو ثم [illegible] فلم اعمرا او عزمت منا النأي والهجرا
يا عمر شكي وقعودا [illegible] ورعى الذمار وكرم الصبرا
والله ما الحبيب [illegible] ولا بكرا
ان كان هذا النحر منك لا ترعى علي وجددي النحرا
اخفي [illegible] كلفت بها حالت بلا حرج لنا وقرا
وبرى [illegible] اذا تعلقت [illegible] باب فؤاده صغرا
كنا [illegible] الرطب [illegible] لا اثرا ولا [illegible]

وقال

ومقالها [illegible] عركت لها حاجبي [illegible]
ومن [illegible] علقت به [illegible] ولا وعثرا
قالت نعيم لنا البخرية يوما فخيم عندها شهرا
ما ان اقم لحاجة عرضت الا لاني [illegible] عذرا
واذا [illegible] جرعت واذا [illegible] نفرا
اني لارضى ما رضيت ٥ واني [illegible] شكرا

وروى ابو عمرو والشيباني لابي دهبل ٥
يا ليت من منع المعروف يمنعه حتى يذوق رجال غب ما صنعوا
وليت رزق رجال مثل نائلهم قوت كقوت ووسع كالذي وسعوا
وليت للناس خطا في وجوههم تبين اخلاقهم فيه اذا اجتمعوا
وليت ذا الفحش لاقى فاحشا ابدا ووافق الحلم اهل الحلم فاتدعوا
ولابي دهبل في الحسين بن علي صلوات الله عليهما ٥
تبيت النشاوى من امية نوما وبالطف قتلى ما ينام حميمها
وما ضيع الاسلام الا عصابة تأمر نوكاها ودام نعيمها
وصارت قناة الدين في كف ظالم اذا مال منها جانب لا يقيمها
واخبرنا ابو عبد الله المرزباني قال حدثني محمد بن ابرهيم قال حدثنا احمد بن
يحيى قال روى ابو عمرو والشيباني لابي دهبل وقال يقال انها للمجنون ٥

أأتركُ ليلى ليس بيني وبينها سوى ليلةٍ إني إذاً لصبورُ
هبوني امرءاً منكم أضلَّ بعيرَه له ذمةٌ إن الذمامَ كبيرُ
وللصاحبُ المتروكُ أعظمُ حرمةً على صاحبٍ من أن يضلَّ بعيرُ
عفا الله عن ليلى الغداةَ فإنها إذا وليت حكماً عليَّ تجورُ

وروى أبو عمرو الشيباني لأبي دهبل وقد رواه أبو تمام في الحماسة له

أقولُ والركبُ قد مالت عمائمُهم وقد سقى القومَ كأسَ النعسةِ السهرُ
يا ليت أني بأثوابي وراحلتي عبدٌ لأهلكِ هذا الشهرَ مؤتجَرُ
إن كان ذا قدراً يعطيكِ نافلةً منّا ويحرمُنا ما أنصفَ القدرُ

وأخبرنا المرزباني قال أخبرني محمد بن يحيى الصولي قال ومثله قول أبي دهبل

ولو تركونا لا هدى الله أمرَهم فلم يلحموا قولاً من الشر يُنسجُ
لأوشك صرفُ الدهرِ تفريقَ بيننا وهل يستقيمُ الدهرُ والدهرُ أعوجُ

قول العجاج لرؤبة ابنه يشكوه ولما استطال عمره وتمنى موته

لما رأى أرعشاً أطرافي استعجل الدهرَ وفيه كافِ يخترمُ الإلفَ عن الآلافِ

قال ومثله علقتُ ابنَ عمٍّ لا يزالُ كأنه وإن لم أتِرْهُ مُتطلِّبٌ عندي وِترا
يعينُ على الدهرِ وهو الدهرُ نفسُه كفى أن تعينه لا يعينُ على الدهرِ

قال السيد المرتضى رضي الله عنه ويشبه الجميع قول أبي أحمد عبيد الله بن عبد الله بن طاهر

ألم ترَ كونَ الحبِّ في كلِّ ساعةٍ وكم لا تبقّي القطيعةُ والهجرا
وبيك أن الدهرَ فيه كفايةٌ لتفريقِ ذاتِ البينِ فانتظرِ الدهرا

النعس عزب
السهر جراب

مجلس

مجلس آخر تأويل آية إن سأل سائل فقال ما وجه التكرار في سورة الكافرين وما الذي يشتمل إعادة النفي لكونه عابداً لما يعبدون وكونهم عابدين ما يعبد وذكر ذلك مرة واحدة يكفي وما وجه التكرار أيضاً في سورة الرحمن لقوله فبأي آلاء ربكما تكذبان

الجواب يقال له قد ذكر ابن قتيبة في معنى التكرار في سورة الكافرين وغيرها وقوله قال القرآن لم ينزل دفعة واحدة وإنما كان ينزل شيئاً بعد شيء والأمر في ذلك ظاهر وكان المشركون أتوا النبي صلى الله عليه وآله فقالوا له استلم بعض آلهتنا حتى نؤمن بك ونصدق برسالتك فأمره الله تعالى بأن يقول لهم لا أعبد ما تعبدون ولا أنتم عابدون ما أعبد ثم غبروا مدة من الزمان وجاؤوه فقالوا له اعبد بعض آلهتنا واستلم بعض أصنامنا يوماً أو شهراً أو حولاً لنفعل مثل ذلك بإلهك فأمره الله تعالى أن يقول لهم ولا أنا عابد ما عبدتم ولا أنتم عابدون ما أعبد أي إن كنتم لا تعبدون إلهي إلا بهذا الشرط فإنكم لا تعبدونه أبداً وقد طعن بعض الناس على هذا التأويل بأن قال إنه يقتضي شرطاً وحذفاً لا يدل عليه ظاهر الكلام وهو ما شرطه في قوله ولا أنتم عابدون ما أعبد قال وإذا كان ما نفاه عن نفسه من عبادة ما يعبدون مطلقاً غير مشروط فكذلك ما أعاده ثانياً وهذا الطعن غير صحيح لأنه لا يمتنع إثبات شرط بدليل وإن لم يكن في ظاهر الكلام ولا يمتنع عطف المشروط على المطلق بحسب قيام الدلالة وعن هذا السؤال ثلاثة أجوبة كل واحد منها أوضح مما ذكره ابن قتيبة أولها ما حكي عن أبي العباس

ثعلب انه قال انما حسن التكرار لان تحت كل لفظة منه معنى ليس هو تحت الاخرى وتلخيص
الكلام قل يا ايها الكافرون لا اعبد ما تعبدون الساعة في هذه الحال ولا انتم عابدون
ما اعبد في هذه الحال ايضا فاختص الفعلان منه ومنهم بالحال ثم قال من بعد ولا انا
عابد ما عبدتم في المستقبل ولا انتم عابدون ما اعبد فيما تستقبلون فاختلف
المعاني وحسن التكرار لاختلافها ويجب ان تكون السورة على هذا الجواب مخصصة
بمن المعلوم انه لا يؤمن وقد ذكر مقاتل وغيره انها نزلت في ابي جهل والمستهزئين
ولم يؤمن من الذين نزلت فيهم احد والمستهزءون هم العاص بن وائل والوليد
ابن المغيرة والاسود بن المطلب والاسود بن عبد يغوث وعدي بن قيس

والجواب الثاني وهو جواب الفراء ان يكون التكرار للتاكيد كقول المجيب
مؤكدا بلى بلى والممتنع لا لا ومثله قوله تعالى كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف
تعلمون وانشد الفراء   وكائن وكم عندي لهم من صنيعة   ايادي ثنوها علي واوجبوا
وانشد ايضا   كم نعمة كانت لكم كم وكم   وقال آخر
نعق الغراب ببين ليلى غدوة   كم كم وكم بفراق ليلى ينعق
وقال الآخر   اردت لنفسي بعض الامور   فاولى لنفسي اولى لها

والجواب الثالث وهو اغربها ان لا اعبد الاصنام التي تعبدونها ولا انتم عابدون
ما اعبد اي انتم غير عابدين الله تعالى الذي انا عابده اذا اشركتم به واتخذتم
الاصنام وغيرها معبودة من دونه او معه وانما يكون عابدا لله من اخلص العبادة

له دون

له دون غيره واخلصها وقوله ولا انا عابد ما عبدتم اي لست اعبد عبادتكم وما في
قوله ما عبدتم في موضع المصدر كما قال تعالى والارض وما طحاها ونفس وما سواها اما
اي وطحيه اياها وتسويته لها وقوله تعالى ذلكم بما كنتم تفرحون في الارض بغير
الحق وبما كنتم تمرحون يريد بفرحكم ومرحكم قال الشاعر
يا ربع سلامة النحي بجنب سلع   جادك الوابل
ان يمس وحشا فبما قد ترى   وانت معمور بها آهل   اراد بعمرو بك عمورا اهلا
ومعنى قوله ولا انتم عابدون ما اعبد اي لستم عابدين عبادتي على نحو ما ذكرناه
لم يكرر الكلام الا لاختلاف المعاني والجنس وذلك ان النبي صلى الله عليه وآله
قال للكافرين لا اعبد آلهتكم ومن تدعونه من دون الله ولا انتم عابدون
الهي فان زعمتم انكم عابدون الهي فانتم كاذبون لانكم من غير الجهة التي امركم
بها تعبدونه فانا لا اعبد مثل عبادتكم ولا انتم على ما دمتم على ما انتم عليه
تعبدون مثل عبادتي فان قيل اما اختلاف المعبودين فلا شبهة فيه فما الوجه
في اختلاف العبادة قلنا انه صلى الله عليه وآله كان يعبد من يخلص له العبادة
ولا يشرك به شيئا وهم يشركون فاختلفت عبادتاهما ولانه ايضا كان يتقرب
الى معبوده بالافعال الشرعية التي تقع على وجه العبادة وهم لا يفعلون
تلك الافعال ويتقربون بافعال غيرها يعتقدون جهلا انها عبادة وقربة
فان قيل فما معنى قوله تعالى لكم دينكم ولي دين وظاهر هذا الكلام

يقتضي الحاجهم المقام على اذابهم ه قلنا في هذا ثلثة اجوبة اولها ان ظاهر الكلام
وان كان ظاهره الاباحة فهو وعيد ومبالغة في النهي والزجر كما قال تعالى اعملوا ما شئتم
كما قال تعالى اعملوا ما شئتم ه وثانيها انه اراد لكم جزاء دينكم ولي جزاء ديني
فحذف الجزاء لدلالة الكلام عليه ه وثالثها انه اراد لكم جزاؤكم ولي جزائي
لان الدين هو الجزاء قال الشاعر اذا ما لقونا لقيناهم ودناهم مثل ما يقرضونا
فاما التكرار في سورة الرحمن فانما حسن للتقرير بالنعم المختلفة المعددة
فكلما ذكر نعمة انعم بها قرر بها ووبخ على التكذيب بها كما يقول الرجل لغيره
الم احسن اليك بان خولتك الاموال الم احسن اليك بان خلصتك من المكاره
الم احسن اليك بان فعلت بك كذا فيحسن منه التكرير لاختلاف ما يقرره به
وهذا كثير في كلام العرب واشعارهم قال مهلهل بن ربيعة يرثي اخاه كليبا

على ان ليس عدلا من كليب اذا طرد اليتيم عن الجزور
على ان ليس عدلا من كليب اذا ما ضيم جيران المجير
على ان ليس عدلا من كليب اذا رجف العضاه من الدبور
على ان ليس عدلا من كليب اذا خرجت مخبأة الخدور
على ان ليس عدلا من كليب اذا ما اعلنت نجوى الامور
على ان ليس عدلا من كليب اذا خيف المخوف من الثغور
على ان ليس عدلا من كليب غداة تلاتل الامر الكبير
على ان ليس عدلا من كليب اذا ما ضيم جار المستجير

وقالت ليلى الاخيلية ترثي توبة بن الحمير ه

لنعم الفتى يا توب كنت اذا التقت صدور العوالي واستشال الاسافل
ونعم الفتى يا توب كنت ولم تكن لتسبق يوما كنت فيه تحاول
ونعم الفتى يا توب كنت لخائف اتاك لكي تحمي ونعم المجامل
ونعم الفتى يا توب جارا وصاحبا ونعم الفتى يا توب حين تفاضل
لعمري لانت المرء ابكي لفقده بجد ولو لامت عليه العواذل
لعمري لانت المرء ابكي لفقده ولو لام فيه ناقص الراي جاهل
لعمري لانت المرء ابكي لفقده اذا كثرت بالملحمين التلاتل
ابى لك ذم الناس يا توب كلما ذكرت امور محكمات كوامل
ابى لك ذم الناس يا توب كلما ذكرت سماح حين تاوي الارامل
فلا يبعدنك الله يا توب انما لقيت حمام الموت والموت عاجل
ولا يبعدنك الله يا توب انها كذاك المنايا عاجلات واجل
ولا يبعدنك الله يا توب والتقت عليك الغوادي المدجنات الهواطل

فحسن هذه الابيات من تكرار الكلام لاختلاف المعاني التي عددناها على حسب
ما ذكرناه وقال الحرث بن عباد قربا مربط النعامة مني لقحت حرب وائل عن حيال
ثم قال قربا مربط النعامة مني في ابيات كثيرة من القصيدة للمعنى الذي ذكرناه ه

وقالت عمرة ابنة النعمان بن بشير ترثي زوجها

وحدثني أصحابه أن مالكاً أقام ونادى صحبه برحيل

وحدثني أصحابه أن مالكاً ضروب بنصل السيف غير نكول

وحدثني أصحابه أن مالكاً جواد بما في الرحل غير بخيل

وحدثني أصحابه أن مالكاً خفيف على الحدثان غير ثقيل

وحدثني أصحابه أن مالكاً صروم كماضي الشفرتين صقيل

وهذا المعنى أكثر من أن نحصيه وهذا هو الجواب عن التكرار في سورة المرسلات
بقوله تعالى ويل يومئذ للمكذبين ۞ فإن قيل إذا كان الذي حسّن التكرار في سورة
الرحمن ما عدّده من الآية ونعمه فقد عدّد في جملة ذلك ما ليس بنعمة وهو
قوله يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران وقوله هذه جهنم التي
يكذب بها المجرمون يطوفون بينها وبين حميم آن فكيف يحسن أن يقول عقيب
هذا فبأي آلاء ربكما تكذبان وليس هذا من الآلاء والنعم قلنا الوجه في ذلك
أن فعل العقاب وإن لم يكن نعمة فذكره ووصفه والإنذار به من أكبر النعم لأن
في ذلك زجراً عما يستحق به العقاب وبعثاً على ما يستحق به الثواب وإنما
أشار بقوله تعالى فبأي آلاء ربكما تكذبان بعد ذكر جهنم والعذاب
فيها إلى نعمة بوصفها والإنذار بعقابها وهذا مما لا شبهة في كونه نعمة
قال سيدنا الشريف المرتضى رضي الله عنه وكان في الجاهلية وقبل الإسلام

وفي ابتدا

وفي ابتدائه قوم يقولون بالدهر وينفون الصانع وآخرون مشركون يعبدون غير الله
ويستنزلون الرزق من غيره أخبر الله تعالى عنهم في كتابه وضرب لهم
الأمثال وكرر عليهم البينات والأعلام وقد نشأ بعد هؤلاء جماعة ممن يتستر
بإظهار الإسلام ويحقن بإظهار شعائره والدخول في جملة أهله دمه وماله
زنادقة ملحدون وكفار مشركون فمنعهم عز الإسلام عن المظاهرة وألجأهم
خوف القتل إلى المساترة وبليتهم على الإسلام أعظم وأغلظ لأنهم يدغلون
في الدين ويموهون على المستضعفين بجأش رابط ورأي جامع فعل من قد أمن
الوحشة ووثق بالأنسة بما يظهره من لباس الدين الذي هو منه على الحقيقة عار
وبأثوابه غير متوار كما يحكى أن عبد الكريم بن أبي العوجاء قال لما قبض
عليه محمد بن سليمان وهو والي الكوفة من قبل المنصور وأحضره للقتل وأيقن بمفارقة
الحياة لئن قتلتموني لقد وضعت في أحاديثكم أربعة آلاف حديث مكذوبة مصنوعة
والمشهورون من هؤلاء هم الوليد بن يزيد بن عبد الملك والحمادون حماد الراوية
وحماد بن الزبرقان وحماد عجرد وعبد الله بن المقفع وعبد الكريم بن أبي العوجاء
وبشار بن برد ومطيع بن إياس ويحيى بن زياد الحارثي وصالح بن عبد القدوس الأزدي
وعلي بن الخليل الشيباني وغير هؤلاء ممن لم نذكره ونحن وإن كان غرضنا ذكرهم كثيراً فقد
أتى الله وأذلّهم بما انهتكت به دلالة الواضحة وحجة اللائحة على ... ولم
من أن نقصد إلى آرائهم من السخف ونحن نذكر من أخبار كل واحد منهم ذكراً لمّا يشبهه

في دينه بنك وقوم بينها الى جملة والذي دعانا الى الاقتصار على ذلك وان كانت معايبهم
اكثر من ان تحصى ويوجد من بين الجماعة من يوافقه فيكون تلقيناه له ومن اجله مع انه غير خال
من فايدة يقع عليها فيتأدب بروايتها وحفظها ن اما الوليد فكان مشهورا بالالحاد
متظاهرا بالعناد غير محتشم في اطراح الدين احدا ولا مراقب فيه بشرا وفي الخبر انه
ولد لاخي ام سلمة زوج النبي صلى الله عليه وآله السلام غلام فسموه الوليد فقال النبي صلى
الله عليه وآله تسمونه باسماء فراعنتكم ليكونن في هذه الامة رجل يقال له الوليد
لهو شر على هذه الامة من فرعون على قومه قال الاوزاعي فسالنا الزهري عنه
فقال ان استخلف الوليد بن يزيد والا فهو الوليد بن عبد الملك ه اخبرنا ابو عبيد
الله المرزباني قال حدثني محمد بن ابراهيم قال حدثنا احمد بن يزيد النحوي قال كان الوليد بن يزيد
ابن عبد الملك قد عزم ان يبني فوق البيت الحرام قبة يشرب عليها الخمور ويشرف
على الطواف فقال بعض الحجبة لقد راينا المجوسي البناء فوق الكعبة وهو يقدر
مواضع اركان القبة فلم يمض الا الليلة حتى وافى الخبر بقتل الوليد ه واخبرنا
ابو عبيد الله المرزباني قال اخبرني عبد الله بن يحيى العسكري عن ابي اسحق الطلحي
قال اخبرني احمد بن ابراهيم بن اسمعيل بن ابي العالية عن بعض اهل العلم قال قال يزيد بن
الوليد وهو الملقب بالناقص لما ولي نشدت الله رجلا سمع شيئا من الوليد
الا اخبره فقام ثور بن يزيد فقال اشهد لسمعته يقول اسقياما من حرب شراب الازد
وانه من طلب الجنة يسعى في خسار سنأتون الناس حتى يركبوا دين الحمار

حينا

[illegible]

اخبرنا المرزباني قال اخبرني الصولي عن ابن النجاشي قال حدثنا محمد بن حكول قال قرأت في كتاب
بن ابي المنتصر وكان خطه كانه اصابع ويجعل يومئذ بالسهام وهو يقول

تذكرني الحساب ولست ادري ... احقا ما تقول من الحساب

فقل لله يمنعني طعامي ... وقل لله يمنعني شرابي

قال السيد المرتضى رضي الله عنه وويله من هذه الجرأة على الله تعالى وتبا له طويلا وما
اقدر الله تعالى على ان يمنعه طعامه وشرابه وحياته وما اولاه بالعذاب
الاليم والعقاب وشديد العذاب لولا ما تم به المحنة وينتظم التكليف من تاخير
المستحق من الثواب والعقاب وتبعيدهما من احوال الطاعات والمعاصي
اخبرنا ابو عبيد الله المرزباني قال حدثني احمد بن كامل قال كان الوليد بن
يزيد زنديقا وانه فتح المصحف يوما فراى فيه واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد
فاتخذ المصحف غرضا ورماه بالنبل حتى مزقه وهو يقول

اتوعد كل جبار عنيد ... فها انا ذاك جبار عنيد

اذا لاقيت ربك يوم حشر ... فقل يا رب مزقني الوليد

آخر ق م

واما حماد الراوية فكان مشهورا من الذين ذكرنا على الادمان بشرب الخمر وارتكاب
الفجور وقال عمرو بن بحر الجاحظ كان حماد بن زياد الهلالي ومطيع بن اياس ويحيى
ابن زياد وحفص بن ابي وردة وقاسم بن زنقطة وابن المقفع ويونس بن ابي فروة
وحماد عجرد وعلي بن الخليل وحماد بن ابي ليلى الراوية وحماد بن الزبرقان ووالبة

ابن الحباب وعمارة بن حمزة بن ميمون ويونس بن أبي فروة و... بن ... المهلبي
وبشار بن برد المرعث وأبان اللاحقي يجتمعون على الشرب وقول الشعر ويهجو
بعضهم بعضا وكلهم كان متهما في دينه وعمل يونس بن فروة كتابا في مثالب
العرب وعيوب الإسلام بزعمه وصار به إلى ملك الروم وأخذ به مالا وقال أحمد
ابن يحيى النحوي قال قال رجل يهجو حماد الراوية

نعم الفتى لو كان يعرف ربه ويقيم وقت صلاته حماد
بسطت مشافره الشمول فأنفه مثل القدوم يسنها الحداد
وابيض من شرب المدامة وجهه فبياضه يوم الحساب سواد
لا يعجبنك بزه ولسانه إن المجوس يرى لها أسباد

وكان حماد مشهورا بالكذب في الرواية وعمل الشعر وإضافته إلى الشعراء المتقدمين
ودسه في أشعارهم حتى إن كثيرا من الرواة قالوا قد أفسد حماد الشعر لأنه كان رجلا
يقدر على صنعته فيدس في شعر كل رجل ما يشاكل طريقته فاختلط لذلك الصحيح
بالسقيم وهذا الفعل منه وإن لم يكن دالا على الإلحاد فهو فسق وتهاون بالكذب والإثم
فأما حماد بن الزبرقان فمثله طريقته في التحرم والتهتك أخبرنا أبو الحسن
علي بن محمد الكاتب قال أخبرنا ابن دريد قال أخبرنا الأشنانداني قال دعا حماد بن الزبرقان
أبا الغول النهشلي إلى منزله وكانا يتقارضان فأتاه أبو الغول ثم ... المفضل به
حتى إذا انطلق معه فلما رجع إلى المفضل قال ما صنعت أنت وحماد قال اصطلحنا

على أن لا أمنعه الصلاة ولا يدعوني إلى شرب الخمر فأنشد المفضل قوله
نعم الفتى لو كان يعرف ربه وذكر الأبيات التي تقدمت في الرواية الأولى
منسوبة إلى حماد الراوية فأما حماد عجرد فشهرته في ذلك تكفيهم
الحمادين وكان يمزح ذلك بالتقية أخبرنا أبو عبيد الله المرزباني
قال حدثني علي بن أبي عبد الله الفارسي قال أخبرني أبي قال حدثني ابن مهرويه قال
حدثني علي بن عبد الله بن سعيد قال حدثني السري بن الصباح الكوفي قال دخلت على
بشار بالبصرة فقال لي يا أبا علي إما إنا أوجعنا صاحبكم وأبلغنا منه يعني حماد عجرد
قلت بماذا يا أبا معاذ قال بقولي فيه

يا ابن نهيا رأس علي ثقيل واحتمال الرأسين خطب جليل
فادع غيري إلى عبادة ربين فإني بواحد مشغول

فقلت لم أدعه يا أبا معاذ وقد بلغ حمادا هذا الشعر وهو يرويه على خلاف هذا

فادع غيري إلى عبادة ربين فإني عن واحد مشغول

قال فلما سمعه أطرق وقال أحسن والله ابن الفاعلة ثم قال إني لا أحسبك كاذبا
... وكان إذا أنشد عنهما بعد ذلك قال ما بمالي وأخبرنا
المرزباني قال أخبرني المرزباني عن عمه يحيى بن علي عن عمر بن شبة قال حدثني خالد الأزرق
قال قال بشار بلغني أن رجلا كان يقرأ القرآن وحماد ينشد الشعر فاجتمع
الناس على الثاني فقال حماد علام يجتمعون فوالله ما أقول أحسن مما يقول فقيل أراد
الناس على هذا

وروى ابن شبة عن أبي عبيدة قال كان حماد عجرد يعير بشارا بالقبح لأنه كان عظيم الجسم مجدورا طويلا جاحظ العينين قد تغشاهما لحم أحمر فلما قال حماد فيه

والله ما الخنزير في نتنه ... بربعه في النتن أو خمسه
بل ريحه أطيب من ريحه ... ومسه ألين من مسه
ووجهه أحسن من وجهه ... ونفسه أفضل من نفسه
وعوده أكرم من عوده ... وجنسه أكرم من جنسه

قال بشار ويلي على الزنديق لقد نفث بما في صدره قيل وكيف ذلك قال ما أراد الزنديق إلا قول الله تبارك وتعالى لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم فأخرج الجحود بها مخرج هجائي وهذا نحو من التقلقل شديد اللطف وأول من ادعى الإلحاد بأكمل الوصف به وأخرج ذلك مخرج المبالغة منا ومن الزنادقة حماد عجرد فقال

لو أن باني يدريسا ناو بحبهم جاؤوا إليك لما قلناك زنديق
أنت العبادة والتوحيد مذ خلقا وذا التزندق نيرنج مخاريق

فأما ابن المقفع فإن جعفر بن سليمان روى عن المهدي أنه قال ما وجدت كتاب زندقة قط إلا وأصله ابن المقفع وروى ابن شبة قال حدثني من سمع ابن المقفع وقد مر ببيت نار المجوس بعد أن أسلم فلمحه وتمثل

يا بيت عاتكة الذي أتعزل ... حذر العدى وبه الفؤاد موكل
إني لأمنحك الصدود وإنني ... قسما إليك مع الصدود لأميل

وروى

التقلقل ابیقراری [illegible]

الدبجان [illegible]

وروى أحمد بن يحيى ثعلب قال قال ابن المقفع يرثي يحيى بن زياد وقال الأخفش والصحيح أنه يرثي بها ابن أبي العوجاء

رزئنا أبا عمرو ولا حي مثله ... فلله ريب الحادثات بمن وقع
فإن تك قد فارقتنا وتركتنا ... ذوي خلة ما في انسداد لها طمع
لقد جر نفعا فقدنا لك أننا ... أمنا على كل الرزايا من الجزع

قال ثعلب البيت الأخير يدل على مذهبهم في أن الخير ممزوج بالشر والشر بالخير وأخبرني علي بن محمد الكاتب قال أخبرني محمد بن يحيى الصولي قال حدثني العمري ابن محمد المهلبي بن حنظلة قال حدثني خالد بن خداش قال كان الخليل بن أحمد يحب أن يرى عبد الله بن المقفع وكان ابن المقفع يحب ذلك فجمعهما عباد بن عباد المهلبي فتحادثا ثلاثة أيام ولياليهن فقيل للخليل كيف رأيت عبد الله قال ما رأيت مثله وعلمه أكثر من عقله وقيل لابن المقفع كيف رأيت الخليل قال ما رأيت مثله وعقله أكثر من علمه قال المغيرة فصدقا أدى عقل الخليل الخليل إلى أن مات أزهد الناس وجهل ابن المقفع أداه إلى أن كتب أمانا لعبد الله بن علي فقال فيه ومتى غدر أمير المؤمنين بعمه عبد الله فنساؤه طوالق ودوابه حبس وعبيده أحرار والمسلمون في حل من بيعته فاشتد ذلك على المنصور جدا وخاصة أمر البيعة وكتب إلى سفيان بن معاوية المهلبي وهو أمير البصرة من قبله بقتله وكان ابن المقفع مع زندقته جزل الكلام فصيح العبارة له حكم وأمثال مستفادة من ذلك ما روي أنه [illegible] كتب البلغاء [illegible] الآثار والاجتماع

زبان وحيبت

على المودة والصفاء فاعجب بوائده وكتب اليه كتابا آخر يستزيده وكتب اليه عبد الله
ان الاخاء رق فكرهت ان املكك رقي قبل ان اعرف حسن ملكك وكان يقول
وكان يقول الذل مع نسك بالصبر على الجار السوء والعشير السوء والجليس السوء
فان ذلك لا يكاد يخطيك ⊙ وكان يقول اذا نزل بك امر مهم فانظر فان
كان مما له حيلة فلا تعجز وان كان مما لا حيلة فيه فلا تجزع ⊙ ودعاه عيسى بن
علي الى الغداء فقال اعز الله الامير لست يومي للكرام اكيلا قال ولم قال لاني
مزكوم والزكمة قبيحة الجوار مانعة من عشرة الاحرار ⊙ وكتب الى صاحب له
اما بعد فتعلم العلم ممن هو اعلم به منك وعلمه من انت اعلم به منه فانك اذا فعلت
ذلك علمت ما جهلت وحفظت ما علمت ⊙ وقال لبعض الكتاب اياك والتتبع
لوحشي الكلام طمعا في نيل البلاغة فان ذلك هو العي الاكبر ⊙ وقال لآخر عليك
بما سهل من الالفاظ مع التجنب لالفاظ السفلة ⊙ وقيل له ما البلاغة فقال
التي اذا سمعها الجاهل ظن انه يحسن مثلها ⊙ وقال لا تعدن [illegible]
ولا تسل من تخاف منعه ولا تعد بما لا تثق من نفسك بانجازه ولا تضمن ما لا تثق بالقدرة
عليه ولا ترج ما تعنف برجائه ولا تقدم على ما تخاف العجز عنه ⊙ وقال
لبعض اخوانه اذا اصحبت ملكا فاعلم انهم قد يحسبون طاعتهم الوفاء فلا تعرف
ملك استبطاء فانه لم يشعر احد قلبه شيئا الا ظهر على لسانه ان كان يخافك
وجهه ان كان جليا ⊙ وكان يقول يتبلى العالم عن الدنيا علمه بانها لا [illegible]

لم تقم

التعتق بالعين والكسر يعرف وسوء بكم عاجز اوملق والتجنب تقال عن ... منطقة عيا والنعت عيي اي

التسخيف ضعيف تكرار اي

لم تقسم فيها على قدر الاخطار ⊙ فاما ابن ابي العوجاء فقد ذكرنا ما روي من
اغترامه ودسه في احاديث النبي صلى الله عليه وآله احاديث مكذوبة وروي ان امرأى
عنده لانه كتب عليه ابو الكرسي فقال لصاحبه لم كتبت هذا عليه فقال لئلا
يسرق فقال قد رأينا مصحفا سرق ولا بشار فيه ⊙

قل لعبد الكريم يا ابن ابي العوجاء بعت الاسلام بالكفر موقا
لا تصلي ولا تصوم فان صمت فبعض النهار صوما رقيقا
لا تبالي اذا اصبت من الخمر عتيقا الا تكون عتيقا
ليت شعري عن الحقيقة في الخلق اخليت ام زنديقا

فاما بشار بن برد فروى المازني قال قال رجل لبشار اتاكل اللحم وهو مباين لديانتك
يا ابا ... قال بشار ان هذا اللحم يدفع عني شر هذه الظلمة ⊙ قال المبرد
وروي ان بشارا كان يتعصب للنار على الارض ويصوب راي ابليس في الامتناع من السجود ويروى له

الارض مظلمة والنار مشرقة والنار معبودة مذ كانت النار

وروي عن بعض اصحابه قال كنا اذا حضرت الصلاة نقوم اليها ويقعد بشار فنجعل
حول ثوبه ترابا لننظر هل يصلي فنعود والتراب بحاله لم يقم الى الصلاة ⊙
اخبرنا ابو عبيد الله المرزباني قال حدثني علي بن ابي عبد الله الفارسي قال
اخبرني ابي قال حدثني ابن مهرويه عن احمد بن خلاد قال حدثني ابي قال كنت اكلم بشارا
وارد عليه سوء مذهبه بميله الى الالحاد وكان يقول لا اعرف الا ما عاينت او

او عليه معاني وكان الكلام يطول بينا فقال اي اطوي الامر باعلى الامر
كما يقال انه دخلا ولذلك اقول

طبعت على ما في غير مخير هواي ولو خيرت كنت المهذبا
اريد فلا اعطى واعطى ولم ارد وقصر علمي ان انال المغيبا
واصرف عن قصدي وعلمي مقصر فامسي وما اعقبت الا التعجبا

قال الجاحظ كان بشار مدح واصل بن عطاء الغزال قبل ان يدين بالرجعة ويكفر الامة
وكان بشار مدح واصل بن عطاء وذكر خطبته التي نزع منها الراء وكانت على البديهة فقال

تكلف القول والاقوام قد حفلوا وحبروا خطبا ناهيك من خطب
وجانب الراء لم يشعر به احد قبل التصفح والاغراق في الطلب

ومثل ذلك قول بعضهم في واصل

ويجعل البر قمحا في تكلمه وجانب الراء حتى احتال للشعر
ولم يطق مطرا والقول يعجله فعاذ بالغيث اشفاقا من المطر

فلما اظهر بشار مذاهبه هتف به واصل وقام بذكره وتكفيره وبعد فقال بشار فيه

ما لي اشايع غزالا له عنق كنقنق الدو ان ولى وان مثلا
عنق الزرافة ما بالي وبالكم تكفرون رجالا اكفروا رجلا

فلما تتابع على واصل ما يشهد بالحاده قال عند ذلك اما لهذا الاعمى الملحد
اما لهذا المشنف المكني بابي معاذ من يقتله اما والله لولا ان الغيلة سجية

من سجايا

من سجايا الغالية لبعثت اليه من يبعج بطنه في جوف منزله على مضجعه او في يوم
حفله ثم لا يتولى ذلك الا عقيلي او سدوسي فعدل واصل بن عطاء من الضرير
الى الاعمى ومن الكافر الى الملحد ومن المرعث الى المشنف ومن بشار الى ابي
معاذ ومن الفراش الى المضجع ومن لا محفل الى يوم ومن ارسلت الى بعثت ومن يبقر
الى يبعج ومن داره الى منزله ومن المغيرية الى الغالية والاول اشبه بان يكون
مقصودا وما ذكرت ثانيا فقد يتفق استعماله من غير عدول عن استعمال الراء
فاما قوله ولا يتولى ذلك الا عقيلي او سدوسي لان بشارا كان مولى لهم
وذكر بني سدوس لان بشارا كان ينزل فيهم فاما لقب بشار بالمرعث
فقد قيل فيه ثلاثة اقوال احدها انه لقب بذلك لبيت قاله وهو

قال ريم مرعث ساحر الطرف والنظر لست والله نائلي قلت او يغلب القدر

والثاني انه كان لبشار ثوب له جيبان احدهما عن يمينه والآخر عن يساره فكان
اذا اراد لبسه ضمه عليه ضما من غير ان يدخل رأسه فيه وشبه الجيبين في ذلك
بالرعاث وهي القرطة فقيل المرعث وقال ابو عبيدة انما
سمي المرعث لانه كان يلبس في صباه رعاثا وهذا هو القول الثالث
وكان بشار مقدما في الشعر جدا حتى ان كثيرا من الرواة يجعله مقدم
عصره عليه من المجودين اخبرنا المرزباني عن محمد بن يحيى الصولي
قال حدثنا محمد بن الحسين اليشكري قال قيل لابي حاتم من اشعر الناس قال الذي يقول

ولها مبسم كغر الاقاحي وحديث كالوشي وشي البرود
نزلت في السواد من حبة القلب ونالت زيادة المستزيد
عندها الصبر عن لقائي وعندي زفرات ياكلن صبر الجليد

يعني بشارا وكان يقدمه على جميع الناس ○ ولما قال بشار

بني امية هبوا طال نومكم ان الخليفة يعقوب بن داود
ضاعت خلافتكم يا قوم فالتمسوا خليفة الله بين الناي والعود

فبلغ ذلك المهدي فوجد عليه وكان سبب القتله ○

مجلس آخر

حدثنا مطيع بن اياس الكناني اخبرنا ابو عبيد الله المرزباني عن علي بن هرون عن عمه يحيى بن علي عن ابي ايوب المديني عن ابراهيم الكاتب قال اخبرني ابي قال رايت بنتا لمطيع بن اياس ايام الرشيد واقرت بالزندقة وقراها وتابت وقالت هذا شيء علمنيه ابي فقبل الرشيد توبتها وردها الى اهلها وقال محمد بن داود الجراح في اخبار مطيع انه كان يرمى بالزندقة وروي انه لما حضرته الوفاة احاط به اهل بيته فاقبلوا يقولون له قل يا مطيع لا اله الا الله فلا يقول حتى اذا شارفت نفسه في غمرة نفس ثم اقوى الى الكلام فقالوا له قل لا اله الا الله فتكلم بكلام ضعيف فتسمعوا له فاذا هو يقول

لهف نفسي على الزمان وفي اي زمان دهتني الازمان
حين جاء الربيع واستقبل الصيف وطاب الطلا والريحان

قال المرزباني

قال المرزباني وهذا الحديث يرويه الهيثم بن عدي ليحيى بن زياد قالوا كان يحيى بن زياد الحارثي فهو يحيى بن زياد بن عبيد الله بن عبد الله بن عبد المدان الحارثي وزياد بن عبيد الله هو خال ابي عبد الله السفاح ويكنى ابا الفضل وكان يعرف بالزندقة وكانوا ادباء وشعراء الا انا بالظرف قالوا هو اظرف من الزنديق يعنون يحيى لانه كان ظريفا وهذا المعنى قصد ابو نواس بقوله ○

تيه مغن وظرف زنديق

قال الصولي انما قال ذلك لان الزنديق لا يرجع عن شيء ولا يمتنع مما يدعى اليه فنسبه الى الظرف لمساعدته في كل شيء وقوله [illegible] وروي انه قيل ليحيى بن زياد وهو يجود بنفسه قل لا اله الا الله فقال لم يبق الا القبط والخلاخل ثم اغمي عليه فلما افاق اعيد عليه القول فقال بان الخليط بالمراحل وروى محمد بن يزيد قال كان مطيع بن اياس ويحيى بن زياد وكانا يتهمان بالخروج عن الملة ○

يا اهل بكوا لقلبي القريح وللدموع السواكب السفح
راحوا بيحيى الى مغيبه في القبر بين التراب والصفح
راحوا بيحيى ولو تساعدني الاقدار لم يبتكر ولم يرح
يا خير من يحسن البكاء له اليوم ومن كان امس للمدح
قد ظهر الحزن بالسرور وقد ادركه مكروهنا من الفرح
انظر الى الموت كيف بادهه والموت مقدامة على البهم

ولمطيع يرثيه

لو قد تلفت ما فجعت به فرغت شيئاً عليه من ألم

فاذهب بمن شئت إذ ذهبت به ما بعد شيبي للرزء من ألم   فأما صالح بن عبد
القدوس فكان متهما بمذاهب الثنوية وقيل إن أبا الهذيل العلاف ناظره فقطعه
ثم قال له على أي شيء تعزم يا صالح فقال أستخير الله وأقول بالاثنين فقال أبو
الهذيل فأيهما استخرت لا أم لك   وروي أن أبا الهذيل ناظره في شكوك مشهورة
في الامتزاج الذي ادعوه بين النور والظلمة فأقام عليه الحجة فانقطع فأنشأ يقول

أبا الهذيل هداك الله يا رجل فأنت حقاً لعمري معضل جدل   وروي أنه رأى
يصلي صلاة تامة الركوع والسجود فقيل له ما هذا ومذهبك معروف فقال سنة البلد
وعادة الجسد وسلامة للأهل والولد وقيل إنه لما أراد المهدي قتله على الزندقة
دعا إليه بكتاب فقال له اقرأه قال وما هو قال كتاب الزندقة قال صالح أو تعرفه
أنت يا أمير المؤمنين إذا قرأته قال لا قال أفتقتلني على ما لا تعرف قال فأنا أعرفه يا
صالح فقد عرفته ولست بزنديق وكذلك قرأته ولست بزنديق   وذكر محمد
ابن يزيد المبرد قال ذكر بعض الرواة أن صالحاً لما أُخذ فيما قُرف به من الزندقة
حضرة المهدي قال له المهدي ألست القائل في حفظك ما أنت عليه

رب سر كتمته فكأني أخرس أو ثنى لساني خبل
ولو أني أبديت للناس علمي لم يكن لي في غير حبسي أكل

فقال صالح فإني أتوب وأرجع فقال له المهدي هيهات ألست القائل

والشيخ لا يترك

والشيخ لا يترك أخلاقه حتى يوارى في ثرى رمسه
إذا ارعوى عاد إلى جهله كذي الضنا عاد إلى نكسه   ثم قدم فقتل وصلب
على الجسر ببغداد ومن شعره وهو في الحبس

خرجنا من الدنيا ونحن من أهلها فلسنا من الأحياء فيها ولا الموتى
إذا دخل السجان يوما لحاجة عجبنا وقلنا جاء هذا من الدنيا
ونفرح بالرؤيا فجل حديثنا إذا نحن أصبحنا الحديث عن الرؤيا
فإن حسنت لم تأت عجلى وأبطأت وإن قبحت لم تحتبس وأتت عجلى
طوى دوننا الأخبار سجن ممنع له حارس تهدأ العيون ولا يهدا
قبرنا ولم ندفن فنحن بمعزل من الناس لا نخشى فنغشى ولا نغشى
ألا أحد يدنو لأهل محلة مقيمين في الدنيا وقد فارقوا الدنيا

قال سيدنا الشريف المرتضى رضي الله عنه وأظن أن ابن الجهم لحظ قول صالح
ابن عبد القدوس فنغشى ولا نخشى في قوله في بيت الحبس

بيت يجدد للكريم كرامة ويزار فيه ولا يزور ويحفد   فأما علي بن الخليل
فذكر محمد بن داود قال كان علي بن الخليل وهو مولى يزيد بن مزيد الشيباني ويكنى أبا الحسن
وهو كوفي يتهم بالزندقة فطلبه الرشيد عند قتله الزنادقة فاستتر طويلا ثم قصد الرقة
وبها الرشيد يمدحه ومدح الفضل بن الربيع وروي أنه لما قعد الرشيد للمظالم
بالرقة حضر شيخ حسن الهيئة حسن الخضاب معه قصيدة فأشار بها إلى الرشيد

أخذها منه فقال يا أمير المؤمنين ما أحسن قراءة القرآن من عربي فان شئت أن أفعل قال

اني شيخ كبير ولا آمن الاضطراب اذا قمت فان رأيت ان تأذن لي بالجلوس فعلت

فقال اجلس فجلس ثم أنشأ يقول ۝

يا خير من وخدت بأرحله نجب الركاب ببهمه حلس

تطوي السباسب في أزمتها إلى الحاز عمائم البرنس

لما رأتك الشمس طالعة شجبت لوجهك طلعة الشمس

خير الخلائف أنت كلهم في يومك الماضي وفي أمس

وكذاك أنت خيرهم تمسي وتصبح فوق ما تمسي — من عبد مات أرومتها أهل الوفاء ومنتهى الفرس

فوق النجوم فروع نبعهم ومع الحضيض منابت الغرس — إني حللت الباكر عن فرع كان البرك عهده [illegible]

ماذاك إلا أنني رجل أسمو إلى بعر من الأنس — يقرأ والذي لا أفرق هل أحصل بالطول والطرس

ولحادث الأيام يخنم متفرق مثل محاجة الورس — لما دنا فأناجيه نظم كلامي آية الفرس

والله يعلم في مغيبه ما إن أصغت لغاية الحبس — فقال له هشام من أنت قال علي بن

[illegible] قال ... زيدان قال انت الجن وكتب له بجائزة ويقال لا يعرف له ۝

ومن ركان ذكره من موالاة أكثر ممن ذكرناه وانما اقتصرنا من كان بهذه الحلية

أشهر وأمره أظهر وأوردنا مع ذلك قليلا من كثير وجملة من تفصيل ۝ ولأن قد

ذكرنا جملة من أشعار أهل الضلالة والمعاندين لأهل الحق حسب ما شرطنا فنحن

نتبعها بشيء من أشعار أهل التوحيد والعدل ومن حكاياتهم ومستحسن ألفاظهم

يعلم

يعلم الدقيق من ربحت بيعته ومن خسرت صفقته وقد سلكنا أيضا ذلك ۝

اعلم ان أصول التوحيد والعدل مأخوذة من كلام أمير المؤمنين صلوات الله عليه

وخطبه فانها تتضمن من ذلك ما لا زيادة عليه ولا غاية وراءه ومن تأمل المأثور

في ذلك من كلامه علم ان جميع ما أسهب المتكلمون في تصنيفه وجمعه انما هو تفصيل لتلك الجمل وشرح

لتلك الأصول وروي عن الأئمة من أبنائه عليهم السلام من ذلك ما لا يكاد يحاط به كثرة

ومن أحب الوقوف عليه وطلبه من مظانه أصاب منه الكثير العزيز الذي في بعضه

شفاء للصدور السقيمة ونتاج للعقول العقيمة ونحن نقدم على ما نريد ذكره شيئا

مما روي عنهم في هذا الباب ۝ فمن ذلك ما روي عن أمير المؤمنين عليه السلام وهو يصف

الله تعالى بمضادته بين الأشياء علم أن لا ضد له وبمقارنته بين الأشياء علم أن لا

قرين له ضاد النور بالظلمة والخشونة باللين واليبوسة بالبلل والصرد بالحرور

مؤلف ما بين متعادياتها مفرق بين متدانياتها ۝ وروي عنه عليه السلام أنه

سئل بم عرفت ربك فقال بما عرفني به نفسه قيل وكيف عرفك فقال لا تشبهه

صورة ولا يحس بالحواس ولا يقاس بقياس الناس ۝ وقيل له عليه السلام كيف

يحاسب الله الخلق فقال كما يرزقهم فقيل له كيف يحاسبهم ولا يرونه فقال كما يرزقهم

ولا يرونه ۝ وسأله رجل فقال أين كان ربك قبل أن يخلق السماء والأرض

فقال عليه السلام أين سؤال عن مكان وكان الله ولا مكان ۝ وروي عن أبي عبد الله

الصادق عليه السلام أنه سأله محمد الحلبي فقال هل رأى رسول الله صلى الله عليه

والرؤية قال نعم رآه بقلبه فأما ربنا جل جلاله فلا تدركه أبصار الناظرين ولا تحيط
به أسماع السامعين ۝ وروى صفوان بن يحيى قال دخل أبو قرة المحدث على أبي الحسن
الرضا عليه السلم فسأله عن الحلال والحرام والأحكام والفرائض حتى بلغ سؤاله
إلى التوحيد فقال له أبو قرة إنا روينا أن الله تعالى قسم الكلام والرؤية فقسم لموسى
الكلام ولمحمد صلى الله عليه وآله الرؤية فقال الرضا عليه السلم فمن المبلغ عن الله تعالى
إلى الثقلين الجن والإنس أنه لا تدركه الأبصار ولا يحيطون به علما وليس كمثله
شيء أليس محمد عليه السلم قال بلى قال فكيف يجيء رجل إلى الخلق جميعا
فيخبرهم أنه جاء من عند الله تعالى يدعوهم إلى الله بأمره ويقول لا تدركه الأبصار
ولا يحيطون به علما وليس كمثله شيء ثم يقول أنا رأيته بعيني وأحطت بعلمه أما تستحيون
ما قدرت الزنادقة أن ترميه بهذا أن يكون يأتي عن الله بشيء ثم يأتي بخلافه من وجه آخر
قال أبو قرة فإنه يقول ولقد رآه نزلة أخرى عند سدرة المنتهى فقال عليه السلم
ما بعد هذه الآية يدل على ما رأى حيث يقول ما كذب الفؤاد ما رأى يقول ما
كذب فؤاد محمد ما رأت عيناه ثم أخبر بما رأى فقال لقد رأى من آيات ربه
الكبرى وآيات الله غير الله وقد قال الله تعالى ولا يحيطون به علما فإذا رأته الأبصار
فقد أحاط به العلم فقال أبو قرة أفأكذب بالرؤية فقال الرضا عليه السلم إن
القرآن كذبها وما أجمع عليه المسلمون أنه لا يحاط به علما ولا تدركه الأبصار
وليس كمثله شيء ۝ وأتى أعرابي أبا جعفر محمد بن علي عليهما السلم فقال له

رأيت

رأيت ربك حين عبدته فقال لم أكن لأعبد شيئا لم أره فقال كيف رأيته فقال لم
تره العيون بمشاهدة الأبصار بل رأته القلوب بحقائق الإيمان لا يدرك بالحواس
٦ ولا يقاس بالناس معروف بالآيات منعوت بالعلامات لا يجور في قضيته
هو الله الذي لا إله إلا هو فقال الأعرابي الله أعلم حيث يجعل رسالاته ۝
وروي أن شيخا حضر صفين مع أمير المؤمنين عليه السلم فقال له أخبرنا يا أمير المؤمنين
عن مسيرنا إلى الشام أكان بقضاء من الله وقدر قال نعم يا أخا أهل الشام
والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ما وطئنا موطئا ولا هبطنا واديا ولا علونا تلعة
إلا بقضاء من الله وقدره فقال الشامي عند الله أحتسب عنائي يا أمير المؤمنين وما
أظن أن لي أجرا في سعيي إذا كان الله قضاه علي وقدره فقال له عليه السلم إن الله
قد أعظم لكم الأجر على مسيركم وأنتم سائرون وعلى مقامكم وأنتم مقيمون ولم تكونوا
في شيء من حالاتكم مكرهين ولا إليها مضطرين ولا عليها مجبرين فقال الشامي كيف
ذاك والقضاء والقدر ساقانا وعنهما كان مسيرنا وانصرافنا فقال له عليه السلم
يا أخا أهل الشام لعلك ظننت قضاء لازما وقدرا حتما لو كان ذلك كذلك
لبطل الثواب والعقاب وسقط الوعد والوعيد والأمر من الله والنهي وما
كان المحسن أولى بثواب الإحسان من المسيء والمسيء أولى بعقوبة الذنب من المحسن
تلك مقالة عبدة الأوثان وحزب الشيطان وخصماء الرحمن وشهداء الزور وقدرية
هذه الأمة ومجوسها إن الله تعالى أمر عباده تخييرا ونهاهم تحذيرا وكلف

قسيرا او اعطى على القليل كثيرا ولم يطع مكرها ولم يعص مغلوبا ولم يكلف عسيرا
ولم يرسل الانبياء لعبا ولم ينزل الكتب الى عباده عبثا ولا خلق السموات والارض
وما بينهما باطلا ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار قال الشامي
فما القضاء والقدر الذي كان مسيرنا بهما وعنهما قال الامر من الله تعالى بذلك والحكم
ثم تلا وكان امر الله قدرا مقدورا فقام الشامي فرحا مسرورا لما سمع هذا
المقال فقال فرجت عني يا امير المؤمنين فرج الله عنك وانشا يقول

انت الامام الذي نرجو بطاعته يوم الحساب من الرحمن غفرانا
اوضحت من ديننا ما كان ملتبسا جزاك ربي بالاحسان احسانا

وروي ان ابا حنيفة النعمن بن ثابت قال دخلت المدينة فرايت ابا عبد الله
عليه السلم فسلمت عليه وخرجت من عنده فرايت ابنه موسى عليه السلم
في دهليز قاعدا في مكتبه وهو صغير السن فقلت اين يضع الغريب اذا كان عندكم
اذا اراد ذلك فنظر الي ثم قال يجتنب شطوط الانهار ومسقط الثمار والطرق
النافذة والمساجد ويضع ويرفع بعد ذلك حيث شاء فلما سمعت هذا القول
نبل في عيني وعظم في قلبي فقلت له جعلت فداك ممن المعصية فنظر الي ثم قال
اجلس حتى اخبرك فجلست فقال ان المعصية لا بد ان تكون من العبد او من
ربه او منهما جميعا فان كانت من الله تعالى فهو اعدل وانصف من ان يظلم
عبده وياخذه بما لم يفعله وان كانت منهما فهو شريكه والقوي اولى بانصاف

عبده الضعيف وان كانت من العبد وحده ففعله وقع الامر واليه توجه النهي
وله حق الثواب والعقاب ووجبت الجنة والنار قال فلما سمعت ذلك
قلت ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم وقد نظم هذا المعنى شعرا فقيل

لم تخل افعالنا اللاتي نذم لها احدى ثلاث خلال حين ناتيها
اما تفرد بارينا بصنعتها فيسقط اللوم عنا حين ننشيها
او كان يشركنا فيها فيلحقه ما سوف يلحقنا من لائم فيها
او لم يكن لالهي في جنايتها ذنب فما الذنب الا ذنب جانيها

وقد ظاهر من المتقدمين بالقول بالعدل الحسن بن ابي الحسن البصري واسم
ابيه يسار من اهل ميسان مولى لبعض الانصار وكان اسم امه خيرة مولاة
لام سلمة زوج النبي صلى الله عليه واله ويقال ان ام سلمة كانت تاخذ الحسن
اذا بكى فتسكته بثديها فكان يدر عليه فيقال ان الحكمة التي اوتيها الحسن
من ذلك وبلغ الحسن من السن تسعا وثمانين سنة ٥ فمن تصريحه بالعدل ما رواه
علي بن الجعد قال سمعت الحسن يقول من زعم ان المعاصي من الله عز وجل
جاء يوم القيامة مسودا وجهه ثم قرا ويوم القيامة ترى الذين كذبوا
على الله وجوههم مسودة ٥ وقال داود بن ابي هند سمعت الحسن يقول كل
شيء بقضاء وقدر الا المعاصي وكان الحسن بارع الفصاحة بليغ المواعظ
كثير العلم جميع كلامه في الوعظ وذم الدنيا او جله ماخوذ لفظا ومعنى

أو معنى دون لفظ من كلام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فهو المتقدم والغاية
فمن ذلك قوله عليه السلام شتان أحدهما مأخوذ من الآخر أحدهما الأكثر
عني في الدنيا والآخرة أقل شيء في الدنيا العبر والاعتبار ، وقوله عليه السلام
مثل الدنيا والآخرة مثل المشرق والمغرب متى ازددت من أحدهما قربا ازددت
من الآخر بعدا ، وقوله شتان بين عملين عمل تذهب لذته وتبقى تبعته
وعمل تذهب مؤونته ويبقى أجره ، وقوله في صفة الدنيا ما أصف
من دار أولها عناء وآخرها فناء في حلالها حساب وفي حرامها عقاب من صح
فيها أمن ومن مرض فيها ندم ومن استغنى فتن ومن افتقر حزن ، وقوله عليه السلام
في كلام له يا أيها الذام للدنيا والمغتر بغرورها متى استهوتك أم
متى غرتك المضاجع آبائك من الثرى أم بمنازل أمهاتك من البلى كم مرضت
بكفك وكم عالجت بيدك تبغي لهم الشفاء وتستوصف لهم الأطباء
مثلت لك بهم الدنيا نفسك وبمصرعهم مصرعك ، وهذا باب إن وجهنا أغراضنا
من بحر زاخر أو شؤبوب غمام ماطر وكل قول في هذا الباب لقائل
إذا أضيف إليه أو قويس به كان كإضافة القطرة إلى الغمرة والحصاة إلى
الجبل وإنما أشرنا إليه إشارة وأومأنا إليه إيماء ثم نعود إلى الحكاية
روي أن أعرابيا سمع كلام الحسن البصري فقال المؤمن فصيح إذا لفظ
نصيح إذا وعظ ، وروي أن الحسن تلا يوما إنا عرضنا الأمانة على السموات

والأرض

والأرض والجبال ثم قال إن قوما غدوا في المطارف العتاق والعمائم الرقاق يطلبون
الإمارات ويضيعون الأمانات يتعرضون للبلاء وهم منه في عافية حتى إذا أخافوا
من فوقهم من أهل العفة وظلموا من تحتهم من أهل الذمة أهزلوا دينهم وأسمنوا
براذينهم ووسعوا دورهم وضيقوا قبورهم ألم ترهم قد جددوا الثياب
وأخلقوا الدين يتكي أحدهم على شماله فيأكل من غير ماله طعامه غصب وخدمه
سخر يدعو بحلو بعد حامض وبحار بعد بارد ورطب بعد يابس حتى إذا أخذته
الكظة تجشأ من البشم ثم قال يا جارية هاتي هاضوما يهضم الطعام
يا أحمق لا والله لن تهضم إلا دينك أين جارك أين يتيمك أين مسكينك أين ما أوصاك
الله تعالى به ، وذكر يوما الحجاج فقال أتانا أعيمش أخيفش له جميمة يرجلها
وأخرج إلينا بنانا قصارا والله ما عرق فيها عنان في سبيل الله فقال بايعوني
فبايعناه ثم رقى هذه الأعواد ينظر إلينا بالتصغير وننظر إليه بالتعظيم
يأمرنا بالمعروف ويجتنبه وينهانا عن المنكر ويرتكبه ، وروي عن
ابن عمر قال قال الحسن إن هذه القلوب طلعة فاقدعوها وما أحكم أن تطلعوها
تنزع بكم إلى شر غاية وحادثوا النفوس فإنها سريعة الدثور قال عيسى بن
عمر فحدثت بذلك أبا عمرو بن العلاء فعجب من فصاحته ، وكان يقول
في بعض كلامه ما شئت أن ترى أحدهم أبيض بضا يملخ في الباطل ملخا ينفض
مذرويه يقول هاأنذا فاعرفوني قال فالبض هو الرخص اللحم والبشرة

المباهي على اهل الجنة قوم لانه قد اذن الرخصة مع الادمة فانقطعوا اليها فان المرح
هو التثني والتكسر يقال مرح الفرس اذا لعب قال رؤبة يصف الحمار ۝
مقتدر التثليث ملاح الملق ۝ والمذروان فرعا الاليتين قال عنترة ۝
احولي تنفض استك مذرويها لتقتلني فها انا ذا عمارا ۝ هذا قول ابي عبيدة وقال ابن
قتيبة واذا كانت المذروان فرعا الاليتين فسبيلهما الجانبان من كل شي
تقول العرب جاء فلان يضرب اسدريه ويضرب عطفيه وينفض مذرويه وهما

العطف بالكسر ... والجانب والجمع اعطاف اهـ

منكباه ۝ وذكر انه سمع رجلا من فصحاء العرب يقول قنع الشيب مذرويه
يريد جانبي راسه وهما فوداه وانما سميا مذروين لانهما يذريان اي يشيبان والذرى
قال وهذا اصل الحرف ثم استعير للمنكبين والاليتين والطرفين من كل شي قال
ابن ابي عائذ الهذلي يذكر قوسا ۝ على عجس هتافة المذروين زوراء مضجعة في الشمال
اراد قوسا ينبض طرفاها قال فالمعنى في وصف الرجل الذي ذكره الحسن انه يحرك
اليتيه وليس بمنزلة من يتبجح ويمنه على نفسه ويقول ها انا فاعرفوني ان يحرك
اليتيه وانما اراد انه يضرب عطفيه وهذا مما يوصف به المرح المختال
وربما قالوا للمجاء ينفض مذرويه اذا تهدد وتوعد لانه اذا تكلم وحرك راسه
نفض فوديه وهما مذرواه ۝ وليس الذي ذكره ابو عبيدة ببعيد لان
من شان المختال الذي يزهى بنفسه ان يهتز ويتثنى فتتحرك اعطافه واعضاؤه
ومذرواه من جملة ما يهتز ويتحرك لانهما ازالتا من جسمه فيظهر فيهما الاهتزاز

وانما خص

وانما خص المذروان بالذكر مع ان غيرهما يتحرك ايضا على طريق التمثيل على هذا المختال
والمعجب بفعله وقول ابن قتيبة ليس من شان من يتبجح ان يحرك اليتيه ليس بشي لان
الاليتين من شان المختال المتبجح الاهتزاز وتحرك الاعطاف على ان في الجملة
بعضا الا انه من شان كل متوعد ان يحرك راسه وينفض مذرويه فاذا قال ذلك
ذا الذي الاكبر فقل له مهلا ۝ وكان الحسن يقول يا ابن آدم جمعا جمعا سرطا سرطا
جمعا في وعاء وشدا في وكاء وركوب الذلول ولبس اللين حتى اذا قيل مات افضى والله الى
الآخرة وقال مثله ۝ وكان يقول انكم يا ابن آدم مكتوم الاجل مكنون
العمل الاسير جوع صريع شبع ان تزوله البغتة وتقتله النقمة لبادي الضعف
الشعر [illegible] الحتف ۝ وكان يقول ما اطال احد الامل الا اساء العمل ۝ وكتب
الى عمر بن عبد العزيز اما بعد فان طول البقاء الى فناء فخذ من فنائك الذي لا
يبقى لبقائك الذي لا يفنى والسلام ۝ وكان يقول اذا رايت رجلا ينافس في
الدنيا فنافسه في الآخرة ۝ وسال رجل ما حالك فقال باشد حال وما حال
من اصبح وامسى ينتظر الموت ولا يدري ما يفعل الله به ۝ وكان يقول يا ابن
آدم بسطت لك صحيفة ووكل بك ملكان كريمان يكتبان عملك فاملل ما شئت
واكثر او اقلل ۝ وفي خبر آخر ووكل بك ملكان كريمان ريقك مدادهما
ولسانك قلمهما ۝ وروى ابو بكر الهذلي قال لما قدم عمر بن هبيرة واليا على
العراق نزل واسطا فبعث الى الشعبي والى الحسن البصري فقال لهما ان يزيد بن عبد

للملك عن الحال التي نحن فيها فقد والتجئنا بالأمير وقد أخذ بنواصينا وأعطيناه عهودنا
ومواثيقنا وصفقة أيدينا فوجب علينا السمع والطاعة واتباعه حتى إن
ولو بكم غير سائل إياه الا آية لا يزال يبعث البلاء في القوم فقتلهم وفي الحجاج
بعضها أو في الدور فقد نهاه ... ولّيته من ذلك ما ولاه الله فما ترى ۞ فأما
الشعبي فقال قولاً فيه بعض اللين وأما الحسن فإنه قال له يا عمر إني أنهاك عن الله أن
تتعرض له فإن الله يمنعك من يزيد ولا يمنعك يزيد من الله إنه يوشك أن ينزل
إليك ملك من السماء فيستنزلك عن سريرك ويخرجك من سعة قصرك إلى
ضيق قبرك ثم لا ينجيك إلا عملك إن هذا السلطان إنما جعل ناصر الدين
الله فلا تركبوا دين الله وعباد الله بسلطان الله لتعزّمه به فإنه لا طاعة لمخلوق
في معصية الخالق جل ذكره ۞ وذكر عن الشعبي أنه قال كان الحسن أكرمنا عليه ۞
وروى أبو بكر بن عياش قال قال مسلمة بن عبد الملك للحسن عظني فقال لا إلا أن
عن المنبر فاعمل بما تكلمت به قال عظني قال أوليت قط قال نعم قال ما كنت تحب
أن يؤتى إليك فأته إلى من وليته ۞ وعن ثابت البناني قال قال رجل للحسن
لقد عظّني أني لم أدع عندي أحله من حسناتهم يوم القيامة فقال له لم وقد
خلطت ... كل فإن القوم مفلسين من الحسنات يوم القيمة ۞ وولد للحسن
غلام فهنّاه بعض أصحابه فقال الحسن نحمد الله على هبته ونستزيده
من نعمه ولا مرحباً بمن إن كنت غنياً أذهلني وإن كنت فقيراً أتعبني لا أرضى

بسعي

بسعي له سعياً ولا أكفيه كدّي في الحياة كدّ الشفيق عليه من الفاقة بعد وفاتي
وأنا في حال لا يصل إليّ من همّه حزن ولا من فرحه سرور ۞ وكان الحسن
يقول لو لم يكن من شؤم الشراب إلا أنه يأتي إلى أحب خلق الله إليه فيفسده لكان
ينبغي للعاقل أن يتركه يعني العقل ۞ وعزّى رجلاً بابنه فقال له
جزاك الله على مصيبتك بأعظم ما جازى به أحداً من أهل ملتك وعلى الحقيقة
بلغ لأنه لم يبغ له إلا الثواب الذي لا يستحقه الكفار وأراد بالجزاء العوض
الذي لا يستحقه الكافر مع استحقاق العقاب ۞ وكان الحسن يقول
ليس للفاسق المعلن الفسق غيبة ولا لأهل الأهواء والبدع غيبة ولا السلطان
الجائر غيبة ۞ وقال في قوله تعالى ربنا آتنا في الدنيا حسنة قال
العلم وفي الآخرة حسنة قال الجنة وخرج الحسن في جنازة معها نوائح فقال
له رجل ما ترى يا أبا سعيد هذا وهمّ الرجل بالرجوع فقال له الحسن إن كنت
كلما رأيت قبيحاً تركت له حسناً أسرع ذلك في دينك ۞ وذكرت عنده
الدنيا فقال أحلام نوم أو كظل زائل إن اللبيب بمثلها لا يخدع ۞ وكان يتمثل
اليوم عندك دلّها وحديثها وغداً لغيرك كفّها والمعصم ۞ وعن أبي عبيدة
قال لما فرغ الحجاج من خضراء واسط نادى في الناس أن يخرجوا فيدعوا له بالبركة
فخرج الناس وخرج الحسن فاجتمع عليه الناس مخافة أهل الشام على نفسه أن يقتلوه
فرجع وهو يقول فقد نظرنا إلى أخبث الأخبثين وأفسق الفاسقين فأما أهل السماء

يقتل وكل واما اهل الاهواء فهم فعوه وكتموا اي الله تعالى الميثاق الذي اخذه على اهل العلم
لتبيننه للناس ولا تكتمونه ثم انصرف وبلغ ذلك الحجاج فقال يا اهل الشام
وقد خوله الله ليقومن عبيد لاهل البصرة فيتكلم بما تكلم به ولا يكون عند
احد منكم تغيير ولا نكير قالوا ومن ذاك اصلحك الله استفهاما منه فقال علي به وامر
بالنطع والسيف فاحضر ووجه اليه فلما دنا الحسن من الباب حرك شفتيه
والحاجب ينظر اليه فلما دخل قال له الحجاج هاهنا واجلسه قريبا وقال له
ما تقول في علي وعثمن قال اقول قول من هو خير مني عند من هو شر منك
قال موسى عليه السلم لفرعون اذ قال له ما بال القرون الاولى قال علمها عند ربي
في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى علم علي وعثمن عند الله تعالى فقال له الحجاج انت
سيد العلماء يا ابا سعيد ثم دعا بغالية فغلف بها لحيته فلما خرج الحسن اتبعه
الحاجب فقال يا ابا سعيد والله لقد دعاك لغير ما فعل بك ولقد احضر
السيف والنطع فلما اقبلت رايتك قد حركت شفتيك بشيء فما قلت
قال قلت يا عدتي عند كربتي ويا صاحبي عند شدتي ويا ولي نعمتي ويا الهي
واله آبائي ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب ارزقني مودته واصرف عني اذاه
ومعرته ففعل ربي جل وعز ذلك ٥ وكان الحسن يقول ما زال
النفاق مقموعا حتى تعمم هذا عمامة وقلد سيفا يعني الحجاج ٥ وروى
ابو بكر الهذلي ان رجلا قال للحسن يا ابا سعيد ان الشيعة تزعم انك
تبغض

تبغض عليا عليه السلم فاكب يبكي طويلا ثم رفع راسه فقال لقد فارقكم بالامس رجل
كان سهما من مرامي الله عز وجل على عدوه ورباني هذه الامة وذو شرفها وفضلها وذو قرابة
من النبي صلى الله عليه وآله قريبة لم يكن بالنومة عن امر الله ولا بالغافل عن حق الله ولا
السروقة من مال الله اعطى القرآن عزائمه فيما له وعليه فاشرف منها على
رياض مونقة واعلام بينة ذاك علي بن ابي طالب يا لكع ٥ وكان الحسن اذا
اراد ان يحدث بشيء من رواية عن امير المؤمنين عليه السلم قال قال ابو زينب
وشهد الحسن جنازة فقال ان امرا هذا آخره لينبغي ان يزهد فيه وان امرا
هذا اوله لينبغي ان يخاف منه ٥ وعن حميد الطويل قال خطب علي
الى الحسن ابنته فكنت السفير بينهما فرضيه واراد ان يزوجه فاتيت
عليه ذات يوم فقلت وازيدك يا ابا سعيد ان له حسبا قال قلت له
خيرا الا ما اجتمعت من حلال قلت له يا ابا سعيد انه والله ما علمت لورع
مسلم قال ان كان جمعها من حلال لقد ضن بها على حق لا يجري في التزويج ومثله لا يراد
وقيل لعلي بن الحسين عليهما السلم قال الحسن البصري ليس العجب ممن هلك
كيف هلك وانما العجب ممن نجا كيف نجا فقال عليه السلم انا اقول ليس العجب
ممن نجا كيف نجا انما العجب ممن هلك كيف هلك مع سعة رحمة الله ٥
ورأى عليه السلم يوما الحسن البصري وهو يقص عند الحجر فقال اترضى يا حسن نفسك
للموت قال لا قال فعملك للحساب قال لا قال فثم دار للعمل غير هذه الدار قال

لا قال فلستَ أنبته ما دعوته عزة إلى البيت قال لا قال فلم تشغل الناس عن الطواف

مجلس آخر

ومن تظاهر بالقول بالعدل واشتهر به واصل بن عطاء الغزال
ويكنى أبا حذيفة وقيل إنه مولى بني ضبة وقيل مولى بني مخزوم وقيل مولى بني
هاشم وروي أنه لم يكن غزالا وإنما لقب بذلك لأنه كان يكثر الجلوس في الغزالين
عند صديق له يعرف بأبي عبد الله الغزال وذكر المبرد أن واصلا كان يلزم الغزالين
ليعرف المتعففات من النساء فيصرف صدقته إليهن ولذلك لقب به كما لقب أبو
سلمة حفص بن سليمان بالخلال وهو وزير أبي العباس السفاح ولم يكن خلالا
وإنما كان منزله بالكوفة بقرب الخلالين وكان يجلس عندهم فسمي خلالا ومثله أبو
علي الحرمازي هو مولى لبني هاشم وإنما لقب بذلك لأنه كان ينزل في بني الحرماز
وإبراهيم بن يزيد الخوزي وليس بخوزي ولكنه كان ينزل بشعب الخوز وأبو
شعيب المعبري لأنه نزل المعابر ه وكان واصل ألثغ في الراء قبيح اللثغة
وكان يخلص كلامه من الراء ويعدل عنها في سائر محاوراته وقد ذكر نادرا من
ذلك الجاحظ وبشار بن برد ه وذكر أبو الحسين البرذعي المتكلم أن إنسانا سأل
عمرو بن عبيد وغيره عن شيء في القدر بحضرة واصل بن عطاء فتكلم السائل
بشيء أغضب عمرا فأجابه عمرو بجواب لم يرضه واصل فقال له واصل إياك
وأجوبة الغضب فإنها مذمومة والشيطان يكون معها وله في نهاياتها نزغة
وقد أوجب الله عز وجل على نبيه صلى الله عليه وآله أن يستعيذ من همزات

الشياطين

الشياطين وأن يحضروا معه بقوله وأعوذ بك من همزات الشياطين إلى خاتمة الآية
وتقانا هذا من أجل أجاب فتثبت في جوابه وما يطلق به لسانه فلحقته لومة قال
البرذعي انظر إلى واصل حيث كلم عمرا فأخرج الراء من كلامه فقال موضع
والشيطان يحضرها يكون معها وقد أوجب الله على نبيه ولم يقل أمره وقال
وأن يحضروا معه بدلا من يحضرون ثم قال إلى خاتمة الآية ولم يقل إلى آخرها وتعلم
بذكره البرذعي أنه عدل عن افتتاح الآية من أجل الراء أيضا لأن أولها وقل
رب أعوذ بك من همزات الشياطين ولا قصده إلى العدول لمكان ذكرها ولجا
من آيها لا سيما وفي تلاوتها تعليم وتوقيف على كيفية دعائه والاستعاذة
به ه وقيل إن رجلا قال له كيف تقول أسرج الفرس فقال ألبد الجواد
وقال له آخر كيف تقول ركب فرسه وجر رمحه فقال استوى على جواده
وسحب عامله ه وذكر أبو الحسين الخياط أن واصلا كان من أهل مدينة الرسول
صلى الله عليه وآله ومولده سنة ثمانين ومات سنة إحدى وثلاثين ومائة ه
وكان واصل ممن لقي أبا هاشم عبد الله بن محمد ابن الحنفية وصحبه وأخذ عنه
وقال قوم إنه لقي أباه محمدا عليه السلام وذلك غلط لأن محمدا توفي سنة
ثمانين أو إحدى وثمانين وواصل ولد في سنة ثمانين وواصل هو أول من
أظهر المنزلة بين المنزلتين لأن الناس كانوا في أسماء أهل الكبائر من أهل
الصلاة على أقوال كانت الخوارج تسميهم بالكفر والشرك والمرجئة تسميهم

بالإيمان وكان الحسن البصري في جماعة يسمونهم بالنفاق فأظهر واصل القول بأنهم فساق
غير مؤمنين ولا كفار ولا منافقين ٥ وكان عمرو بن عبيد من أصحاب الحسن وملازمي
مجلسه ويرى أن واصلا يناظره فيما أظهره من القول بالمنزلة بين المنزلتين فتواعدا
على الاجتماع فذكر أن واصلا أقبل ومعه جماعة من أصحابه إلى حلقة الحسن
وفيها عمرو بن عبيد جالس فلما نظر إليه واصل وكان في عنقه طول واعوجاج
قال أرى عنقا لا يفلح صاحبها وسمع ذلك واصل فلما سلم عليه قال له يا ابن
أخي إن من عاب الصنعة عاب الصانع للتعلق الذي بين الصنعة والصانع
فقال له عمرو بن عبيد يا أبا حذيفة قد وعظت فأحسنت ولن أعود إلى
مثل الذي كان مني وجلس واصل في الحلقة وسئل أن يكلم عمرا فقال واصل
لعمرو لم قلت إن من أتى كبيرة من أهل الصلاة استحق اسم النفاق فقال
عمرو لقول الله عز وجل والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم
ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة أبدا وأولئك هم الفاسقون ثم قال في موضع
آخر إن المنافقين هم الفاسقون فكل قاذف فاسق منافق إذا كانت الألف
واللام المعرفة موجودتين في الفاسق فقال له واصل أليس قد وجدت
الله تعالى يقول ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون وأجمع أهل
العلم على أن صاحب الكبيرة يستحق اسم ظالم كما يستحق اسم فاسق فألا كان
صاحب الكبيرة من أهل الصلاة بقول الله والكافرون هم الظالمون لمعرفة الألف واللام

التعريف

التعريف اللتين في قوله ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون كما قال في القاذف
وأولئك هم الفاسقون فسكت عمرو ساعة فقال الله تعالى إن المنافقين هم الفاسقون فأمسك
عمرو ثم قال له واصل يا أبا عثمان أيما أولى أن يستعمل في أسماء المحدثين من أسماء
ما اتفق عليه أهل الفرق من أهل القبلة أو ما اختلف فيه فقال عمرو بل ما اتفقوا
عليه أولى فقال له واصل أليس تجد أهل الفرق على اختلافهم يسمون صاحب
الكبيرة فاسقا ويختلفون فيما عدا ذلك من أسمائه لأن الخوارج تسميه مشركا
فاسقا والشيعة تسميه كافر نعمة فاسقا قال السيد رضي الله عنه والمرجئة
تسميه مؤمنا فاسقا ويعني بالشيعة الزيدية والحسن يسميه منافقا فاسقا
فأجمعوا على تسميته بالفسق واختلفوا فيما عدا ذلك من أسمائه فالواجب أن يسمى
بالاسم الذي اتفق عليه وهو الفسق لاتفاق المختلفين عليه ولا يسمى بما عدا ذلك من
الأسماء التي اختلف فيها فيكون صاحب الكبيرة فاسقا ولا يقال فيه إنه مؤمن
ولا منافق ولا مشرك ولا كافر نعمة فهذا أشبه بأهل الدين فقال له عمرو
ابن عبيد ما بيني وبين الحق عداوة والقول قولك فليشهد علي من حضر أني
تارك المذهب الذي كنت أذهب إليه من نفاق صاحب الكبيرة من أهل الصلاة قائل
بقول أبي حذيفة في ذلك وأني قد اعتزلت مذهب الحسن في هذا الباب
فاستحسن الناس هذا من عمرو وقيل إن اسم الاعتزال إنما لحق هذه الفرقة
لاعتزالهم مذهب الحسن في تسمية مرتكب الكبيرة من أهل

الفسق لا بالنفاق وحكي غير ذلك ٥ وقيل ان قتادة بعد موت الحسن البصري
كان يجلس مجلسه وكان هو وعمرو بن عبيد رئيسين مقدمين في اصحاب الحسن
فوقعت بينهما نفرة فاعتزل عمرو مجلس قتادة واجتمع اليه جماعة من اصحاب
الحسن وكان قتادة اذا جلس مجلسه قال اين عمرو واصحابه فيقول ما فعلت
المعتزلة فسموا بذلك ٥ قال السيد الشريف رضي الله عنه اما ما الزمه
واصل بن عطاء لعمرو بن عبيد اولا فقد بينا انه لا يلزم واما ما كلمه به ثانيا فغير
واجب ولا لازم لان الاجماع وان لم يوجد في تسمية صاحب الكبيرة بالنفاق
او غير ذلك من الاسماء كما وجد في تسميته بالفسق فغير ممتنع ان يثبت ذلك
لدليل غير الاجماع ووجود الاجماع في الشي وان كان دليلا على صحته فليس فقده
دليلا على فساده وواصل انما الزم عمرا ان يعدل عن التسمية بالنفاق للاختلاف
فيه ويقتصر على التسمية بالفسق للاتفاق عليه وهذا باطل ولو لزم ما ذكره للزمه
ان يقال قد اتفق اهل الصلاة على استحقاق صاحب الكبيرة من اهل القبلة الذم
والعقاب ولم يتفقوا على استحقاقه والتخليد في العقاب او يقول انهم اجمعوا
على استحقاقه للعقاب ولم يجمعوا على فعل المستحق به فيجب ان اقول بما اتفقوا
عليه والغي ما اختلفوا فيه ٥ فاذا قيل له استحقاقه للخلود او فعل
المستحق به من العقاب وان لم يجمعوا عليه فقد علم بدليل غير الاجماع
قيل له مثل ذلك فيما عول عليه وتعلق به على كل حال ان يكون الاختلاف

في الوعد

في القول دليلا على وجوب الاتباع بمثله في مسائل كثيرة يذكرها
يطول ٥ على ان التسمية التي قد بينا انما الزم طلبها لان الاجماع
اولى من الاختلاف فيما يتعارض ويتقابل الاجماع والاختلاف في الموضع
الذي كلم عليه واصل عمرا في شيئين لان الاجماع هو على تسميته بالفسق
والاختلاف هو في تسميته بما عداه من الاسماء فلا تعارض بينهما ولنا ان ناخذ
بالاجماع في موضعه ونعول فيما الاختلاف فيه على دليل غير الاجماع لان
فقد الاجماع من القول لا يوجب بطلانه ٥ وحكي ان واصلا كان يقول
اراد الله من العباد ان يعرفوه ثم يعلموا ثم يعملوا قال الله تعالى يا موسى اني انا الله
فعرفه نفسه ثم قال اخلع نعليك فبعد ان عرفه نفسه امره بالعمل قال
والدليل على ذلك قوله تعالى ان الانسان لفي خسر الا الذين آمنوا وعملوا
الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر علموا وعملوا ٥ وروى المبرد قال
حدثت ان واصل بن عطاء اقبل في رفقة فاحسوا بالخوارج وكانوا قد اشرفوا على
العطب فقال واصل لاهل الرفقة ان هذا ليس من شانكم فاعتزلوا ودعوني واياهم
فقالوا شانك فقال الخوارج له ما انت واصحابك قال مشركون مستجيرون ليسمعوا
كلام الله ويعلموا حدوده فقالوا قد اجرناكم قال فعلمونا احكامه فجعلوا يعلمونه
احكامهم وجعل يقول قد قبلت انا ومن معي قالوا فامضوا مصاحبين فانكم اخواننا
قال لهم ليس ذلك لكم قال الله تعالى وان احد من المشركين استجارك فاجره

حتى يسمع كلام الله ثم ابلغه مأمنه فابلغونا مأمننا فساروا الجميع حتى
بلغوهم الامن ٥ ويحكى ان محمدا وابرهيم ابني عبد الله بن الحسن كانا من
دعاتهما واصلا الى القول بالعدل فاستجابا له وذلك لما حج واصل ودعا
الناس بمكة والمدينة ٥ وحكى ابو القسم البلخي ان عبد الله قال لابنه
محمد كل رخصا لك محمودة يا بني الا قولك بالقدر فقال له يا ابه متى اقدر على
تركه او لا اقدر على تركه فورد الكلام على رجل عاقل فقال لا عاتبتك عليه ابدا ٥
قال ابو القسم البلخي يقول ان كنت اقدر على تركه فهو قولي وان كنت لا اقدر
فلم تعاتبني على شيء لا اقدر عليه فاما عمرو بن عبيد بن باب وباب نفسه من
سبي كابل من سبي عبد الرحمن بن سمرة وكان باب مولى لبني العدوية قال وكان
عبيد شرطيا وكان عمرو متزهدا فكانا اذا اجتازا على الناس قالوا هذا شر
الناس ابو خير الناس فيقول عبيد صدقتم هذا ابرهيم وانا تارح ٥ قال وكان
باب بمكاربالة دكان معروف يقال له دكان باب وكان قاربيا للفرزدق
معه خبر مشهور تركنا ذكره لشهرته ولخشونته ٥ وذكر ابو الحسين الخياط
ان مولد عمرو بن عبيد وواصل بن عطاء جميعا في سنة ثمانين ومات عمرو بن عبيد
في سنة اربع واربعين ومائة وهو ابن اربع وستين سنة ٥ وروي ان عمرا
استأذن على المنصور فدخل عليه الربيع فقال بالباب رجل قال اي عمرو بن عبيد
ويمشي المشوحة بيانية مخففة فقال ولكنا يا سيع عمرو بالباب قال نعم

قال فقال لي قم بنا ايضا فاتاه به فالقاه عليه ثم قال ادخل وعليه فضل الجبة
وازار على قال الربيع ولم اكن اري ان احدا يوقر المنصور حتى رايت عمرو بن
عبيد قال فدخل عليه رجل آدم مربوع الكلمة بين عينيه اثر السجود حسن
الادب حسن اللسان كانه لم يزل مع الملوك في توقيره الخليفة واعطائه
ما يسلم فاجلسه المنصور لجلس معه فابى وطرح نفسه بين يديه فسأله
واحتفى به فلما اراد عمرو القيام قال له عظني يا با عثمان واوجز قال ان ما
في يديك لست بوارثه عن احد وانما هو شيء صار اليك وقد كان في يد غيرك قبلك
ولو دام لك لبقي في يد الاول والسلم ٥ عن الاصمعي قال قال ابن مطر الوراق
لعمرو بن عبيد لا رحمك بما يقول الناس فيك فقال عمرو اسمعني اقول فيهم
شيئا قال لا قال فاياهم فارحم ٥ وقال خالد بن صفوان لعمرو بن عبيد لا
ما اخذ منى تقضي دينا ان كان عليك وتصل رحمك فقال له عمرو اما ديني
فليس علي واما صلة رحمي فالحب علي وليس عندي قال فما يمنعك ان تاخذ
منى قال يمنعني انه لم ياخذ احد من احد شيئا الا ذل له وانا والله اكره ان اذل لك ٥
وقال ان ابن لهيعة اتى عمرو بن عبيد في المسجد الحرام فسلم عليه وجلس
اليه وقال له يا با عثمان ما تقول في قوله تعالى ولن تستطيعوا ان تعدلوا
بين النساء ولو حرصتم فقال له ذلك في محبة القلوب التي لا يستطيعها العبد
ويملكها فاما العدل بينهن في القسمة من الفرش والكسوة والنفقة فهو

مطيق للملك وقد كلفه بقوله تعالى فلا تميلوا كل الميل فتذروها
كالمعلقة بمنزلة من ليست أيما ولا ذات زوج فقال ابن الجهم هذا والله هو
الحق ه ويقال ان عمرو بن عبيد لقي يونس بن عبيد يعزيه عن ابن له فقال
ان اباك كان اصلك وان ابنك كان فرعك وان امرا ذهب اصله وفرعه
لحري ان يقل بقاؤه ه فقيل ان عبد الله بن عبد الاعلى اخذ هذا المعنى فقال

صحبتك قبل الروح اذ انا نطفة تصان غيابة العين مصونها
ارى المر دنيا للفنا يا وما لها مطال اذا حلت بنفس ذنوبها
فماذا بقاء الفرع من بعد اصله ستلقى الذي لاقى الاصول فروعها

واول من سبق الى هذا المعنى امرؤ القيس في قوله

فبعض اللوم عاذلتي فاني ستكفيني التجارب وانتسابي
الى عرق الثرى وشجت عروقي وهذا الموت يسلبني شبابي

واخذه لبيد في قوله

فان انت لم تصدقك نفسك فانتسب لعلك تهديك القرون الاوائل
فان لم تجد من دون عدنان والدا ودون معد فلتزعك العواذل

واخذه ايضا في قوله

تود ابنتاي ان يعيش ابوهما وهل انا الا من ربيعة او مضر

ونظر اليه محمود الوراق وابراهيم بن العباس الصولي اما محمود ففي قوله

اذا ما انتسبت الى آدم فلم يبق بينكما من اب
وجاورت جنبك بك الارض وصرت الى الجانب الاجنب
ودب البياض خلال السواد فاصبحت في شبة الاشهب
فكيف تؤمل طول الحياة وان كان خلقك لم يعرب

واما ابراهيم ففي قوله

نعى نفسي الي الليل وخبر ابن مقبلي بموعظة راماني ابيه كما رأيت اني

وكان ابو نواس لحظ هذا المعنى في قوله ه

وما الناس الا هالك وابن هالك وذو نسب في الهالكين عريق
اذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت له عن عدو في ثياب صديق

مجلس آخر

قال روي ان عمرو بن عبيد دخل على معوية بن عمرو الغلابي
وهو يجود بنفسه فقال له ان الله تعالى تعبدك في حال الصحة بالعمل بجوارحك
وقلبك ووضع عنك في هذه الحال العمل بالجوارح ولم يكلفك الا العمل بقلبك
فاعط بقلبك ما يجب له عليك ه وروي ان قوما اجتمعوا الى عمرو بن عبيد
فذاكروا البخل فاكثروا في وصفه وعمرو ساكت فسألوه عما عنده فقال ما اسمع
ان البخيل من جاد بماله تبرعا وكف عن اموال الناس تورعا ه وذكر اسحق
ابن الفضل الهاشمي قال اني لعلى باب المنصور يوما والى جنبي عمارة بن حمزة
اذ طلع عمرو بن عبيد على حمار فنزل عن حماره ثم دفع البساط برجله وجلس
دونه فالتفت الي عمارة فقال لا تزال بصرتكم ترمينا منها باحمق فما فصل
كلامه من فيه حتى خرج الربيع وهو يقول ابو عثمن عمرو بن عبيد قال فوالله
ما دل على نفسه حتى ارشد اليه فاتكأه يده ثم قال اجب امير المؤمنين
جعلت فداك فمر متكئا عليه فالتفت الى عمارة فقلت ان الرجل الذي

استخففت بالخليفة وتركتنا فقال كثيرا ما كنت ترى ذلك فانا قال الليث ثم خرج الربيع وهو
يتوكى على يده والربيع يقول يا غلام حمار ابي عثمن فما برح حتى اجلسه على الحمار فاقره على
سرجه وضم اليه نشر ثوبه واستودعه الله فاقبل عمارة على الربيع فقال لقد فعلتم
اليوم بهذا الرجل فعلا لو فعلتموه بولي عهدكم لقضيتم ذمامه قال ما غاب عنك
مما فعل به اكثر واعجب قال عمارة فان اتسع لك الحديث فحدثنا فقال الربيع
فما هو الا ان سمع الخليفة بمكانه فما امهل حتى امر بمجلس ففرش لبودا ثم انتقل اليه
والمهدي معه عليه سواده وسيفه ثم اذن له فلما دخل عليه سلم بالخلافة
فرد عليه وما زال يدنيه حتى اتكاه فخذه وتحفى به ثم ساله عن نفسه وعن
عياله يسميهم رجلا رجلا وامراة امراة ثم قال له يا باعثمن عظنا فقال اعوذ
بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم والفجر وليال عشر ومر فيها الى اخرها
وقال ان ربك يا باجعفر بالمرصاد قال فبكى بكاء شديدا كانه لم يسمع تلك
الايات الا تلك الساعة ثم قال زدني فقال ان الله قد اعطاك الدنيا باسرها
فاشتر نفسك منه ببعضها واعلم ان هذا الامر الذي صار اليك انما كان
في يد من كان قبلك ثم افضى اليك وكذلك يخرج منك الى من هو بعدك
واني احذرك ليلة تمخض صبيحتها عن يوم القيامة قال فبكى اشد من بكائه
الاول حتى رجف جنباه وفي رواية اخرى انه لما انتهى الى اخر السورة قال
ان ربك لبالمرصاد لمن عمل مثل عملهم ان ينزل به مثل ما نزل بهم فاتق الله

فان من

فان من وراء بابك نيرانا تاجج من الجور فما يعمل فيها بكتاب الله ولا بسنة رسول الله
فقال يا باعثمن انا لنكتب اليهم في الطوامير نامرهم بالعمل بالكتاب والسنة
فان لم يفعلوا فما عسى ان نصنع فقال له مثل اذن الفارة يجزيك من الطوامير
الله تكتب اليهم في حاجة نفسك فينفذونها وتكتب اليهم في حاجة الله فلا
ينفذونها والله لو لم ترض من عمالك الا بالعدل لتقرب اليك به من لا نية
له فيه قال المرتضي رضي الله عنه رجعنا الى نسق الحديث فقال له سليمن
ابن مجالد فقال يا امير المؤمنين فقد اتعبته منذ اليوم فقال له بمثلك
ضاع الامر وانتشر لا ابا لك وماذا خفت على امير المؤمنين ان بكى من
خشية الله وفي رواية اخرى ان سليمن بن مجالد لما قال له ذلك
رفع عمرو راسه فقال له من انت فقال له ابو جعفر اولا تعرفه يا باعثمن
قال لا ولا ابالي ان لا اعرفه فقال هذا اخوك سليمن بن مجالد فقال هذا اخو
الشيطان ويلك يا ابن ام مجالد خزنت نصيحتك عن امير المؤمنين ثم اردت
ان تحول بينه وبين من اراد نصيحته يا امير المؤمنين ان هؤلاء اتخذوك
سلما لشهواتهم فانت كالآخذ بالقرنين وغيرك يحلب فاتق الله فانك ميت
وحدك ومحاسب وحدك ومبعوث وحدك ولن يغني هؤلاء من ربك
شيئا فقال له المنصور يا باعثمن اعني باصحابك استعن بهم فقال له اظهر
الحق يتبعك اهله قال بلغني ان محمد بن عبد الله بن الحسن كتب اليه كتابا فلما

ثم جاءني حتى ابنه فيشبه ان يكون حيا بعد قال له ماذا اخبئه قال او ليس قد عرفت
رايته الشيخ ايام كنت تختلف الينا واني لا اراه قال اجل ولكن جاءني ابنك
لطلبتي فلم قال لن تكذبك بغيته لاخلفن لك بقيته قال انت الصادق
البار وقد امرت لك بعشرة الف درهم تستعين بها على زمانك فقال لا حاجة
لي فيها قال والله لتاخذنها قال والله لا آخذها فقال له المهدي يحلف امير
المؤمنين وتحلف فترك المهدي واقبل على المنصور وقال من هذا الفتى قال
هذا ابني محمد وهو المهدي وهو ولي العهد فقال والله لقد سميته اسما ما
استحقه بعمله والبسته لبوسا ما هو من لبوس الابرار ولقد مهدت له امرا
امتع ما يكون به اشغل ما تكون عنه ثم التفت الى المهدي فقال نعم يا ابن
اخي اذا حلف ابوك حلف عمك لان اباك اقدر على الكفارة من عمك قال
المنصور يا ابا عثمن هل من حاجة قال نعم قال ما هي قال ان لا تبعث الي
حتى آتيك قال اذن لا نلتقي قال عن حاجتي سالتني ثم ودعه ونهض فلما ولى
اتبعه بصره وانشا يقول كلكم طالب صيد كلكم يمشي رويد
غير عمرو بن عبيد ۵ وروي ان هشام بن الحكم قدم البصرة فاتى حلقة عمرو بن
عبيد فجلس منها وعمرو لا يعرفه فقال لعمرو اليس قد جعل الله لك عينين
قال بلى قال ولم قال لانظر بهما في ملكوت السموات والارض فاعتبر قال
وجعل لك فما قال نعم قال ولم قال لاذوق الطعوم واجيب الداعي ثم عدد

عليه الحواس

عليه الحواس كلها ثم قال فجعل لك قلبا قال نعم قال ولم قال لتؤدي اليه الحواس ما ادركته
فهمه قال فانا اعلم ان ربك تبارك وتعالى اذ خلق لك خمس حواس جعل لها اماما
ترجع اليه فكيف يترك اهل الخلق الذين خلقهم العالم وان لا يجعل لهم اماما يرجعون
اليه فقال له عمرو ارتفع حتى ينظر في مسالتك وعرفه ثم دار هشام في حلق البصرة
فما انتهى حتى اختلفوا ۵ وروى ابو عبيدة قال سال عمرو بن عبيد علي بن موسى
ابن عبد الله بن العباس البصري فقال له سليمان الجزري عن جابر بن الحسن حين
يزعم ان عليا عليه السلم قال اني وددت اني آكل الخبز بالمدينة ولم اشهد هذا
اليوم يوم صفين فقال له عمرو بن عبيد احمل هذا لانه قول ابي امير المؤمنين
عليه السلم شك ولكنه يقول وددت انه كان ياكل الخبز بالمدينة ولم يحضر هذه
الفتنة قال فقولي في عبد الله بن العباس نقصنا في العلم والفقه وما زالوا يسالون الله
وكيف يقول هذا وابن عباس رحمة الله عليه لم يفارق عليا عليه السلم
حتى قتل وشهد صلح الحسن واي مال يجتمع في بيت مال البصرة مع حاجة علي
عليه السلم الى الاموال وهو يفرغ مال الكوفة في كل خميس ويرشه وقالوا
انه كان يقيل فيه فكيف يترك المال يجتمع بالبصرة وهذا باطل قال الجاحظ
نازع رجل عمرو بن عبيد في القدر فقال له عمرو ان الله تعالى قال في كتابه ما
يزيل الشك عن قلوب المؤمنين في القضاء والقدر قال تعالى فوربك لنسالنهم
اجمعين عما كانوا يعملون ولم يقل لنسالنهم عما قضيته عليهم او قدرته فيهم او

الا كذبه او سبقته لطمه وليس بعد هذا الاقرار بالعدل والسلام عن الجور
الذي لا يجوز على الله تعالى ٥ قال خلاد الارقط حدثني زميل بن عمرو بن عبيد
قال سمعت في الليلة التي مات فيها يقول اللهم انك تعلم انه لم يعرض لي
امران قط احدهما لك فيه رضى والآخر لي فيه هوى الا اخترت رضاك على هواي
فاغفر لي ٥ وصلى ابو جعفر المنصور على قبره بمران وهو موضع على ليال
من مكة على طريق البصرة فانشا يقول ٥

صلى الاله عليك من متوسد قبرا مررت به على مران
قبرا تضمن مؤمنا متحنفا عبد الاله ودان بالقرآن
فاذا الرجال تنازعوا في شبهة فصل الخطاب بحكمة وبيان
فلو ان هذا الدهر ابقى صالحا ابقى لنا عمرا ابا عثمان

فاما ابو الهذيل العلاف فهو محمد بن الهذيل بن عبد الله بن مكحول العبدي وقال ابو القسم
البلخي هو مولى عبد القيس ولد سنة اربع وثلثين ومائة وقال الخياط
ولد سنة احدى وثلثين ومائة وقيل انه توفي في اول ايام المتوكل
سنة خمس وثلثين ومائتين فكانت سنه مائة سنة ٥ قال البرذعي كان ابو الهذيل
في آخر عمره خرف الا انه لم يكن يذهب عليه معرفة المذهب والقيام بحجته وكف
بصره قبل وفاته ٥ واخذ ابو الهذيل الكلام عن عثمان الطويل صاحب واصل بن عطا
وقيل ان ابا الهذيل في حداثته بلغه ان رجلا يهوديا قدم البصرة وقطع جماعة

من متكلميها فقال لعمه يا عم امض بي الى هذا اليهودي حتى اكلمه فقال له عمه يا بني
كيف تكلمه وقد عرفت خبره وانه قطع مشايخ المتكلمين فقال لا بد من ان امضي
اليه فمضى به قال فوجدته يقرر الناس على نبوة موسى عليه السلم فاذا اعترفوا له بها
قال نحن على ما اتفقنا عليه الى ان تجمعوا على ما تدعونه فتقدمت اليه فقلت اسالك
ام تسالني فقال بل اسالك فقلت ذاك اليك فقال لي اتعترف بان موسى نبي صادق
ام تنكر ذلك فتخالف صاحبك فقلت له ان كان موسى الذي تسالني عنه هو الذي
بشر بنبي عليه السلم وشهد بنبوته وصدقه فهو نبي صادق وان كان غير من
وصفت فذلك شيطان لا اعترف بنبوته فورد عليه ما لم يكن في حسابه ثم قال
لي اتقول ان التورية حق فقلت هذه المسألة تجري مجرى الاولى ان كانت هذه
التورية التي تسالني عنها هي التي تتضمن البشارة بنبيي عليه السلم فتلك حق
وان لم تكن كذلك فليست بحق ولا اقر بها فبهت وافحم ولم يدر ما يقول ثم قال
لي احتاج ان اقول لك شيئا بيني وبينك فظننت انه يقول شيئا من الخير فتقدمت
اليه فسارني فقال امك كذا وكذا وام من علمك لا يكني وقدر اني اثب عليه فيقول
وثبوا بي وشغبوا علي فاقبلت على من كان في المجلس فقلت اعزكم الله قد وقفتم
على مسألته اياي وعلى جوابي اياه قالوا بلى قلت اليس عليه ان يرد جوابي قالوا
بلى قلت لهم فانه لما سارني شتمني بالشتم الذي يوجب الحد وشتم من علمني
وانما قدر اني اثب عليه فيدعي انا واثبناه وشغبنا عليه وقد عرفتكم شانه

الانقطاع فانصرفوني فاخذته الايدي من كل جهة وخرج منها من باب البصرة ن عن ابي
المثناة قال قال لي ابو الهذيل ما معنى الخسف فقلت ان تنقلب الارض اعلاها اسفلها
فقال انه لا يكون بعد اليوم بالارض فانه لبا الناس ن وقال ابو الهذيل قال لي
المعذل بن غيلان العبدي وكان من سادة عبد القيس وكان يجمع اليه اهل
النظر يا ابا الهذيل ان في نفسي شيئا من قول القوم في الاستطاعة فبين لي
ما يذهب بالريب عني قال اخبرني عن قول الله تعالى وسيحلفون بالله لو استطعنا
لخرجنا معكم يهلكون انفسهم والله يعلم انهم لكاذبون هل يخلو من ان يكون
اكذبهم لانهم مستطيعون للخروج وهم تاركون له فالاستطاعة للخروج
فيهم ولم يخرجوا فقال انهم لكاذبون لانهم مستطيعون للخروج وهم
يكذبون فيقولون لسنا نستطيع ولو استطعنا لخرجنا فاكذبهم الله على هذا الوجه
ويكون على وجه آخر يقول انهم لكاذبون لي ان اعطيتهم الاستطاعة
لخرجوا فكون يعطيهم الاستطاعة على الخروج ولا يخرجون فعلى كل حال لقد كانت
الاستطاعة للخروج ولا يعقل للآية معنى ثالث غير الوجهين اللذين ذكرنا
وحكي سليمن الرقي ان ابا الهذيل لما ورد سر من راى نزل على ... الى ان
تطلب له دار فسألوه قال مررت به فقلت له يا ابا الهذيل اتنزل في مثل
هذا المنزل فانشد يقولون في المرايا مرحلة الا ان في الحمامي راكبه
وعن ... قال رايت رجلا وقد سال ابا الهذيل وهو في الوراقين بقيد وصاح

فقال

فقال له رجل من الرافضة يا ابا الهذيل فقال له يا ابن اخي اما اهل الكوفة فانهم يقولون
الفوادون والحبلى هل يعد الا ذعا القوم ... فعال الحسن في الرجل ويكره
وقال ابو الهذيل قال لي رجل من بني الركة ولم يسمه وزعم قوم انه الاصم اخبرني
عن قول الله تعالى الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة وذكر القاذف
فقال فاجلدوهم ثمانين جلدة فايهما اكثر قال حد الزاني فقلت بكم قال بعشرين
قلت فخبرني عن الجلد اهو بالجلاد قال لا قلت اهو بالسوط قال لا قلت فهو
بالمجلود قال لا قلت فهو الامتزاج الذي بين السوط وظهر المجلود قال لا قلت فهو
شيء غير هذا فهو الحال قال لا قلت فانما تقول ان لا شيء اكثر من لا شيء بعشرين فانقطع ن
وقال ابو الهذيل قلت لمجوسي ما تقول في النار قال بنت الله قلت فالبقر قال
ملائكة الله قص اجنحتها وحطها الى الارض يحرث عليها فقلت فالماء قال نور
الله قلت فالجوع قال فقر الشيطان وفاقته قلت فمن يحمل الارض قال بهمن
الملك قلت فما في الدنيا شر من المجوس اخذوا ملائكة الله فذبحوها ثم غسلوها
بنور الله ثم شووها ببنت الله ثم دفعوها الى فقر الشيطان وفاقته ثم سلحوها على
راس بهمن اعز ملائكة الله فانقطع المجوسي وخجل مما لزمه ن ودخل ابو الهذيل يوما
على الحسن بن سهل يوم الصلح وعنده فتى قد رفع مجلسه فقال ابو الهذيل من هذا
الذي قد رفعه الامير ... قال رجل من اهل النجوم قال من اهل
صناعة الحساب ام الاحكام قال الاحكام قال ذلك ... قال

نعم

ابي

فاخذها ابو الهذيل فاجهم من بين يديه وقال أكل هذه التفاحة ام لا فقال ناكلها وشبعنا
ابو الهذيل وقال ألست اكلتها قال افتجعلها بعينك واعيد النظر فوضعها واخذ غيرها
فقال له الحسن لم اخذت غيرها فقال لئلا يقول لي لا تاكل ما اصل لها حلالا عليه
فيقول لي قد اصبت في المسألة الاولى ه وقال بعض المنانية لابي الهذيل دل
على حدث العالم بغير الحركة والسكون فقال له ابو الهذيل مثلك مثل رجل قال لخصمه
اخاصمك الى القاضي ولا تخاصمني عنده ه وذكر محمد بن الجهم صاحب الفراء قال اتيت
ابا الهذيل وقد جاء الى الديوان ايام المأمون فسأل سهل بن هارون ان
يكتب له كتابا في حاجة له الى خصوصيه صاحب الخبر وقعد ابو الهذيل فاقبل على ابي عمران

ان الامير اذا اتاك لحاجة لابي الهذيل خلاف ما يبدي
فاذا اتاك لحاجة فامدد له حبل الرجاء بمخلف الوعد
وأر له الكتب المحبس ظنه في غير منفعة ولا رفد
حتى اذا طالت شقاوة جده ورجا الغنى فاجبهه بالرد
وان استطعت له الضرر فاجتهد فيما يضر بابلغ الجهد
وانظر كلامي فيه فارم بخلفه الثريا منك في البعد
وكذاك فافعل غير محتشم ان جئت اسأل في ابي الهذيل
قال السيد رضي الله عنه

ويشبه هذا المعنى ما اخبرنا به ابو عبيد الله المرزباني قال حدثني محمد بن ابي الازهر
قال حدثنا ابو العيناء قال كان لي صديق فجاءني يوما فقال لي اريد الخروج الى

العامل

العامل واحببت ان يكون معي اليه وسيلة وقد سألت من صديقنا فقيل لي ابو عثمان
الجاحظ وهو صديق لك فاحب ان تأخذ لي كتابه اليه بالعناية قال فصرت
الى الجاحظ فقال لي اليد في ابي يحيى جاءه ابو عبد الله فقلت مسلما وقاضيا الحق وسائلا
لبعض اصدقائي وهو كذا وكذا فقال لا تشغلنا الساعة عن المحادثة فاني في غد
اوجه اليك بالكتاب فلما كان من الغد وجه الي الكتاب فقلت لابني وجه بهذا الكتاب
الى فلان ففيه حاجته فقال لي ان ابا عثمان بعيد الغور فينبغي ان نفضه وننظر ما فيه
ففعل فاذا في الكتاب كتابي اليك مع من لا اعرفه وقد كلمني فيه من لا اوجب حقه فان
قضيت حاجته لم احمدك وان رددته لم اذممك فلما قرأت الكتاب مضيت من فوري
الى الجاحظ فقال يا ابا عبد الله قد علمت انك انكرت ما في الكتاب فقلت اوليس موضع
نكرة فقال لا هذه علامة بيني وبين الرجل فيمن اعتني به فقلت لا والله ما رأيت
رجلا اعلم بطبعك وما جبلت عليه من هذا الرجل اعني صاحب الحاجة اعلمت
انه لما قرأ الكتاب قال ام الجاحظ عشرة الف وام من يسأله فقلت له يا هذا اتشتم
صديقنا فقال هذه علامتي فيمن اشكره ه وفي رواية اخرى ان ابا العيناء سلم الكتاب
الى صاحب الحاجة وقال له فض الكتاب فقال انه مختوم فقال له ابو العيناء جلبته
انفوه من طينه ه قال السيد رضي الله عنه واظن ان ابا العيناء نبهه على فض
الكتاب وقراءته خبر طرفة بن العبد والمتلمس الضبعي المشهور وذلك انهما وفدا الى
عمرو بن هند فنادماه واختصا به ثم انتهى الامر الى ان هجاه كل واحد منهما

وعرّض بالشعر المشهور في الرواية فحنق عليهما وهمّ بقتلهما ثم اشفق من ذلك
واراد قتلهما بسبب غيره وكان على طرفة احنق فعلم انه ان قتله هجاه المتلمس فكتب
لهما كتابا الى البحرين وقال لهما اني قد كتبت لكما بصلة فاشخصا لتقبضاها فخرجا
من عنده والكتابان في ايديهما فمرّا بشيخ جالس على ظهر الطريق يكشف عن عورته
ومعه كسرة خبز ياكل منها ويتناول القمل من ثيابه فيقصعه فقال احدهما لصاحبه
هل رأيت اعجب من هذا الشيخ فسمع الشيخ مقالته فقال وما ترى من عجبي ادخل
طيبا واخرج خبيثا واقتل عدوا وان اعجب مني لمن يحمل حتفه بيده وهو لا يدري
فاوجس المتلمس في نفسه خيفة وارتاب بكتابه ولقيه غلام من اهل الحيرة فقال
له اتقرأ يا غلام قال نعم ففض خاتم كتابه ودفعه الى الغلام فقرأه فاذا فيه
اذا اتاك المتلمس فاقطع يديه ورجليه وادفنه حيا فاقبل على طرفة فقال تعلم
والله لقد كتب فيك مثل هذا فادفع كتابك الى الغلام يقرأه عليك فقال
كلا ما كان ليجترئ على قومي بمثل هذا ولم يلتفت الى قول المتلمس فالقى المتلمس
كتابه في نهر الحيرة وقال

قذفت بها بالثني من جنب كافر كذلك اقنو كل قط مضلل
رضيت لها بالماء لما رأيتها يجول بها التيار في كل جدول

كافر نهر بالحيرة واقنو اقتني والقط الكتاب والتيار معظم الماء وكرية قال
من مبلغ الشعراء من اخويهم نبأ فتصدقهم بذاك الانفس

اودى الذي علق الصحيفة منهما ونجا حذار حبائه المتلمس
القى صحيفته ونجّت كوره وجناء محمرة المناسم عرمس
عيرانة طبخ الهواجر لحمها فكأن نقبتها اديم املس
ابلغ بني العبيد انك جائر بساحة الملك الهمام عرمس
الق الصحيفة لا ابا لك انه يخشى عليك من الحباء النقرس

النقرس الداهية ومضى طرفة بكتابه الى البحرين فامر به المعلى بن حنش العبدي
فقتل وقال المتلمس عند ذلك [illegible]

فاصبح محمولا على ظهر آلة تمج نجيع الجوف منه ترائبه
فان لا تجالدا بالذي قومها وكيف تنوي طرفا انت راكبه

ولحق المتلمس ببلاد الشام وهجا عمرا وبلغه ان عمرا يقول لئن وجده بالعراق ليقتلنه فقال

آليت حب العراق الدهر اطعمه والحب ياكله في القرية السوس

وجرى المثل بصحيفة المتلمس فقال الفرزدق يذكر الشعراء الذين روى اشعارهم

وهب القصائد لي النوابغ اذ مضوا وابو يزيد وذو القروح وجرول
واخو بني قيس وهن قتلنه ومهلهل الشعراء ذاك الاول

يعني بالنوابغ النابغة الذبياني والجعدي ونابغة بني شيبان ويعني بابي يزيد المخبل
السعدي وجرول هو الحطيئة وذو القروح امرؤ القيس واخو بني قيس طرفة
ومعنى قوله وهن قتلنه يعني القصائد التي هجا بها عمرو بن هند فقال ان ملك

المتلمّس وطرفة في هذه القصة هو النعمن بن المنذر وذلك أشبه بقول طرفة

أبا منذر كانت غروراً صحيفتي ولم أعطكم في الطوع مالي ولا عرضي

أبا منذر أفنيت فاستبق بعضنا حنانيك بعض الشر أهون من بعض

وأبو منذر هو النعمن بن المنذر وكان النعمن بعد عمرو بن هند وقد مدح طرفة النعمن فلا يجوز أن يكون عمرو قتله ويشبه أن يكون القصة مع النعمن ٥

مجلس آخر

وكان أبو سهل بشر بن المعتمر من وجوه أهل الكلام ويقال أن جميع معتزلة بغداد كانوا من مستجيبيه وقال أبو القسم البلخي إنه من أهل بغداد وقيل من أهل الكوفة وذكر الجاحظ أنه كان يوماً في مجلسه وعنده أصحابه ومعه مجبر يسألهم ويقول أنتم تحمدون الله على إيمانكم وهم يقولون نعم فيقول لهم فكأنه يحب أن يحمد على ما لم يفعل بما لم تعن عليه ولم يدع إليه وهو يتصل بقول ثمامة بن أشرس فقال بشر للمجبر قد سألت القوم وأجابوك وهذا أبو معن فاسأله فسأله عن المسألة وقال أبو معن يجب عليك أن تحمد الله على الإيمان والإيمان بل هو يحمدني عليه لأنه أمرني به ففعلته وأنا أحمده على الأمر به والتقوية عليه والدعاء إليه فانقطع المجبر فقال بشر شنعت فسهلت ٥ قال الجاحظ وكان بشر يقول في ابن المعذل وينسبه إلى الإيثار فقال وهو يصفه أبو الفضل لأن يكون لا يعلم وهو عند الناس يعلم أحب إليه من أن يعلم ويكون عند الناس لا يعلم ولأن يكون من السفلة وهو عند الناس من العلية أحب إليه

من أن يكون من العلية وهو عند الناس من السفلة ولأن يكون بخيل المستقر سخي الخبر أحب إليه من أن يكون سخي الخبر بخيل المستقر وهو الباقي تلخيصاً منه بالإخلاص والباطل المقبول أحب إليه من حق مدفوع ولبشر أشعار كثيرة يحتج فيها على أصحاب المقالات ٥ وذكر الجاحظ أنه لم ير أحداً أقوى على المخمس والمزدوج على ما قوي بشر وأنه كان أكثر في ذلك وأقدر من أبان اللاحقي وهو القائل ٥

إن كنت تعلم ما أقول وما تقول فأنت عالم   أو كنت تجهل ذا وذاك فكن لأهل العلم لازم

أهل الرياسة من ينازعهم رياستهم فظالم   سهرت عيونهم وأنت عن الذي قاسوه حالم

لا تطلبن رياسة بالجهل أنت لها محاشم   لولا مقامهم رأيت الدين مضطرب الدعائم

فأما أبو إسحق إبراهيم بن سيار النظام فإنه كان متقدماً في العلم بالكلام حسن الخاطر شديد التدقيق والغوص على المعاني وإنما أداه إلى المذاهب الباطلة التي تفرد بها واستشنعت منه تدقيقه وتغلغله وقيل إنه مولى للزياديين من ولد العبيد وأن الرق جرى على أحد آبائه ٥ وسئل النظام ما الاختصار فقال الذي في اختصاره فساد ٥ وقال له رجل أتعرف فلاناً الجوهري فقال نعم ذاك الذي حلق وسط رأسه كما يفعل اليهودي قال النظام لا مجوسياً عرفت ولا يهودياً وصفت ٥ قال الجاحظ وذكر النظام عبد الوهاب الثقفي فقال هو أحلى من أمن بعد خوف وبرء بعد سقم وخصب بعد جدب وغنى بعد فقر ومن طاعة المحبوب وفرج المكروب ومن الوصال الدائم مع الشباب الناعم وللنظام شعر كثير صالح منه ٥

بالنار من حسد لعينيه فو اذا اشرفت في الهجران والابعاد
ان كان يشغل الزيارة الحين فادخل الى بعلة العواد
كيما اراك وان الغلام نعمة ملكت يداك بها منيع قياد
ان العيون على القلوب اذا جنت كانت بليتها على الاجساد
وله
توهمه طرفي فآلم خده فكان مكان الوهم من نظري اثر
وصافحه كفي فآلم كفه فمن صفح كفي في انامله عقر
ومر بقلبي خاطرا فجرحته ولم ار خلقا قط يجرحه الفكر
يمر فمن لين وحسن تعطف يقال به سكر وليس به سكر
ويقال ان ابا العتاهية قال لما انشدت النظام ٥
لو اعمد النشم لا دليل تحظا تمشت في محاسنه الكلوم
فقال ينبغي ان تنادم هذا العمي ٥ قال السيد رضي الله عنه وابيات النظام تتضمن
معنى بيت ابي العتاهية ولسنا ندري ايهما اخذ من صاحبه والنظام يكرر هذا المعنى
كثيرا في شعره فمن ذلك قوله ٥
رق فلو بزت سرابيله علقه الجو من اللطف   يجرحه اللحظ بتكراره ويشتكي الايماء بالطرف
وحكي ان ابا النظام جاء به وهو حدث الى الخليل بن احمد ليعلمه فقال له الخليل
يوما يمتحنه وفي يده قدح زجاج يا بني صف لي هذه الزجاجة فقال أبمدح ام بذم قال
بمدح قال نعم تريك القذى ولا تقبل الاذى ولا تستر ما ورا قال فذمها قال

شيء يكسرها بل يخبرها قال صف هذه النخلة واوما الى نخلة في داره قال
أبمدح ام بذم قال بمدح قال هي حلو مجتناها باسق منتهاها ناضر اعلاها قال فذمها
قال هي صعبة المرتقى بعيدة المجتنى محفوفة بالاذى فقال الخليل يا بني نحن الى
التعلم منك احوج ٥ قال المرتضى رضي الله عنه بلاغة من النظام حسنة لان البلاغة
هي وصف الشيء ذما او مدحا باقصى ما يقال فيه وشبيه بهذا المعنى خبر لبيد
المشهور في هجاء البقلة التي امتحن بها وانخبر لفظها فقال فيها ما قال
في مثلها وذلك ان عمارة وانسا وقيسا والربيع بني زياد العبسيين وفدوا
على النعمان بن المنذر ووفد عليه العامريون بنو ام البنين وعليهم ابو البراء عامر بن
مالك بن جعفر بن كلاب وهو ملاعب الاسنة وكان العامريون ثلاثين رجلا
وفيهم لبيد بن ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب وهو يومئذ غلام له ذوابة
وكان الربيع بن زياد العبسي ينادم النعمان ويكثر عنده ويتقدم على من سواه
وكان يدعى الكامل لشطاطه وبياضه وكماله فضرب النعمان قبته على الحيرة واجرى
عليه وعلى من كان معه النزل فكانوا يحضرون النعمان لحاجتهم فافتخروا وابو البراء
فكاد العبسيون يغلبون العامريين وكان الربيع اذا خلا بالنعمان طعن فيهم
وذكر معايبهم ففعل ذلك مرارا للعداوة بين بني جعفر لانهم كانوا اسروه فصد النعمان
عنهم حتى نزع القبة عن ابي براء وقطع النزل ودخلوا عليه يوما فرأوا منه
جفاء وقد كان قبل ذلك يكرمهم ويقدم مجالسهم فخرجوا من عنده غضابا وهموا

بالانصراف ولبيد يرعى ابلهم ويحفظ امتعتهم ويغدو بابلهم فيرعاها فاذا امسى انصرف
بها فاتاهم تلك الليلة وهم يتذاكرون امر الربيع فقال لهم ما لكم تتناجون
فكتموه وقالوا اليك عنا فقال اخبروني فلعل لكم عندي فرجا فزجروه فقال
والله لا احفظ لكم متاعا ولا اسرح لكم بعيرا او تخبروني وكانت ام لبيد يتيمة
في حجر الربيع فقالوا له خالك قد غلبنا على الملك وصد عنا وجهه فقال هل
تقدرون ان تجمعوا بيني وبينه غدا حين يقعد الملك فازجره زجرا ممضا
مؤلما لا يلتفت اليه النعمن بعده ابدا قالوا والله وهل عندك ذلك قال نعم
قالوا فانا نبلوك بشتم هذه البقلة وقدامهم بقلة دقيقة القضبان قليلة
الورق لاصقة فروعها بالارض تدعى التربة فاقتلعها من الارض واخذها
بيده وقال هذه البقلة التربة القليلة الرذلة التي لا تذكي نارا ولا تؤهل
دارا ولا تسر جارا عودها ضئيل وفرعها ذليل وخيرها قليل بلدها
شاسع ونبتها خاشع وآكلها جائع والمقيم عليها قانع اقصر البقول
فرعا واخبثها مرعى واشدها قلعا فحربا لجارها وجدعا القوني اخا بني عبس
ارجعه عنكم بتعس واتركه من امره في لبس فقالوا نصبح ونرى فيك رأينا فقال
لهم عامر انظروا الى غلامكم هذا فان رأيتموه نائما فليس امره بشيء انما
يتكلم بما جرى على لسانه وان رأيتموه ساهرا فهو صاحبكم فرمقوه بابصارهم
فوجدوه وقد ركب رحلا يكدم واسطته حتى اصبح فلما اصبحوا قالوا انت

والله

والله لها جنة فحلقوا راسه وتركوا ذؤابتيه والبسوه حلة وغدوا به معهم
فدخلوا على النعمن فوجدوه يتغدى ومعه الربيع ليس معه غيره والدار والمجالس
مملوءة بالوفود فلما فرغ من الغداء اذن للجعفريين فدخلوا عليه والربيع الى جانبه
فذكروا للنعمن حاجتهم فاعترض الربيع في كلامهم فقام لبيد وقد دهن احد
شقي راسه وارخى ازاره وانتعل نعلا واحدة وكذلك كانت تفعل الشعراء
في الجاهلية اذا ارادت الهجاء فمثل بين يديه ثم قال

يا رب هيجا هي خير من دعه ... اذ لا تزال هامتي مقزعه
نحن بنو ام البنين الاربعه ... ونحن خير عامر بن صعصعه
المطعمون الجفنة المدعدعه ... والضاربون الهام تحت الخيضعه
مهلا ابيت اللعن لا تاكل معه ... ان استه من برص ملمعه
وانه يدخل فيها اصبعه ... يدخلها حتى يواري اشجعه
كانما يطلب شيئا ضيعه

فلما فرغ لبيد التفت النعمن الى الربيع
يرمقه شزرا وقال كذلك انت قال كذب والله ابن الحمق اللئيم فقال النعمن
اف لهذا الطعام لقد خبث علي طعامي فقال الربيع ابيت اللعن اما اني قد فعلت
بامه ولا يكني وكانت في حجره فقال لبيد انت لهذا الكلام اهل اما انها من
نسوة غير فعل وانت المرء قال هذا في يتيمته فنسبها الى القبح وصدقه عليها
فقبحه الله واقصاه فامر الملك بهم جميعا فاخرجوا واعاد على الربيع القبة وانصرف

الوجع إلى منزله فصعب على لبيد الفقر بضعف ما كان يحبوه به وأمر به إلا أهله القلة
فكتب إليه إني قد تخوفت أن يكون قد وقع في صدرك ما قال لبيد ولست آثم
حتى تبعث إلي مرتجزًا ليعلم من حضرك من الناس أني لست كما قال فأرسل إليه
إني لست صانعًا بها كما قال لبيد شيئًا ولا قادرًا على رد ما زال به الأنس
فالحق بأهلك ثم كتب لبيد الشعر فحمله أبياتًا جوابًا عن أبيات كتبها إليه الربيع
فلا تعتذر ذلك إن عمك وأركدنا فما اعتذاركم من شيء وقائلا
وأخبرنا بهذا الخبر المرزباني قال حدثنا محمد بن الحسن بن دريد قال أخبرنا أبو حاتم
عن أبي عبيدة. وأخبرنا به أيضًا المرزباني قال حدثني محمد بن أحمد الكاتب قال حدثنا
أحمد بن عبيد بن ناصح النحوي قال أخبرنا محمد بن زياد بن زياد الكلبي عن عبد الله بن مسلم
البكائي وكان قد أدرك الجاهلية وفي حديث كل واحد زيادة على الآخر
ولم نأت بجميع الخبر على وجهه بل أسقطنا منه ما لم نحتج إليه وأوردنا ما أوردنا
منه بألفاظه. قال المرتضى رضي الله عنه أما قوله نحن بني أم البنين فإنه نصب
على المدح والعرب تنصب على المدح والذم جميعًا وأم البنين هي بنت عمرو
ابن عامر بن ربيعة بن صعصعة وكانت تحت مالك بن جعفر بن كلاب فولدت
له عامر بن مالك ملاعب الأسنة وطفيل بن مالك فارس قرزل وهو أبو عامر
ابن الطفيل وقرزل فرس كانت له وربيعة بن مالك أبا لبيد وهو ربيع المقترين ومعوذ
ابن مالك معوذ الحكام وإنما سمي معوذ الحكام بقوله

العود

العود منا الحكام يعلي إذا ما الحق في الأشياع نابا
وولدت عبيدة الوضاح فهؤلاء خمسة وقال لبيد أربعة لأن الشعر لم يمكنه من
غير ذلك. فأما الجفنة المدعدعة فهي المملوءة وأما الخضعة فإن الأصمعي
يذكر أن لبيدًا قال الخضعة يعني الجلبة فسوته الرواة وقيل إن الخضعة
أصوات وقع السيوف والخضعة أيضًا البيضة التي تلبس على الرأس والخضعة
الغبار والقول يحتمل كل ذلك. وأما أبيات اللعين فإن أبا حاتم قال أنشدت
الأصمعي عنه فقال معناه أبيتان أتي الأمور ما ألعن عليه فأما الأشاجع
فهي العروق والعصب التي على ظهر الكف وقد روي كل يوم هامتي مقزعة
والقزع تساقط بعض الشعر أو الصوف وبقاء بعضه يقال كبش أقزع ونعجة
قزعاء. فأما الجاحظ فهو أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب مولى لأبي القلمس عمرو بن قلع
الكناني ثم الفقيمي وذكر المبرد أنه ما رأى أحرص على العلم من ثلثة الجاحظ
والفتح بن خاقان وإسمعيل بن إسحق القاضي فأما الجاحظ فإنه كان إذا وقع في يده
كتاب قرأه من أوله إلى آخره أي كتاب كان وأما الفتح بن خاقان فكان يحمل الكتاب
في خفه فإذا قام من بين يدي المتوكل للبول أو الصلاة أخرج الكتاب فنظر فيه
وهو يمشي حتى يبلغ الموضع الذي يريده ثم يصنع مثل ذلك في رجوعه إلى أن
يأخذ مجلسه. وأما إسمعيل بن إسحق فإني ما دخلت عليه قط إلا وفي يده
كتاب ينظر فيه أو يقلب الكتب لطلب كتاب ينظر فيه. قال البلخي

تفرد الجاحظ بالقول بان المعرفة طباع وهي مع ذلك فعل للعباد على الحقيقة
وكان يقول في سائر الافعال انها تنسب الى العباد على انها وقعت منهم طباعا
وانها وجبت بارادتهم وليس يجوز ان يبلغ احد فلا يعرف الله تعالى والكفار
عنده بين معاند وبين عارف قد استغرقه حبه لمذهبه وشغفه به والفه
وعصبيته فهو لا يشعر بما عنده من المعرفة بخالقه وكان الجاحظ ملازما
لمحمد بن عبد الملك الزيات وكان منحرفا عن احمد بن ابي دواد للعداوة التي بين احمد ومحمد
فلما قبض على محمد بن الزيات هرب الجاحظ فقيل له لم هربت قال خفت ان اكون ثاني
اثنين اذ هما في التنور يريد ما صنع بمحمد بن عبد الملك من ادخاله تنور راسه مسامير
كان هو صنعه ليعذب الناس فيه فعذب به حتى مات وروي انه اتي بالجاحظ
بعد موت ابن الزيات وفي عنقه سلسلة وهو مقيد في قميص سمل فلما نظر
اليه ابن ابي دواد قال والله ما علمتك الا متناسيا للنعمة كفورا للصنيعة معدنا
للمساوي وما فتني باستصلاحي لك ولكن الايام لا تصلح منك لفساد طويتك
ورداءة داخلتك وسوء اختيارك وغالب طبعك فقال الجاحظ خفض عليك
ايدك الله فوالله لان يكون لك الامر علي خير من ان يكون لي عليك ولان اسي
وتحسن في الاحدوثة عنك احسن من ان احسن فتسي ولان تعفو عني في حال
قدرتك اجمل من الانتقام مني فقال ابن ابي دواد قبحك الله فوالله ما علمتك
الا كثير تزويق اللسان وقد جعلت بيانك امام قلبك ثم اضطغنت فيه النفاق

السمل بفتحتين كهنه والسمل من الثياب خلق
[illegible]

والكبر

والكبر الكلام ضربه الى الحمام واميطا عنه الاذى فاخذت السلسلة والقيد
وادخل الحمام وحمل اليه تخت من ثياب وطويلة وخف فلبس ذلك ثم اتاه فتصدر
في مجلسه ثم اقبل عليه وقال هات الآن حديثك يا ابا عثمان. وقال المبرد
سمعت الجاحظ يقول احذر من تامن فانك على حذر ممن تخاف وقال الجاحظ
قلت لابي يعقوب الخريمي الشاعر من خلق المعاصي قال الله قلت فمن عذب
عليها قال الله قلت فلم قال لا ادري والله. وكان الجاحظ يقول ينبغي للكاتب
ان يكون رقيق حواشي الكلام عذب ينابيعه اذا حاور وتسدد نحو الصواب الى غرض
المعنى وقال لا تكلم العامة بكلام الخاصة ولا الخاصة بكلام العامة. وقال
سوار بن ابي شراعة كنت عند الجاحظ فرآني اكتب خطا رديا في رق دقيق
متقارب السطور فقال لي يا اخي بلغ بك العجب ورثاثك فقلت وكيف ذاك قال لاني
اراك تشتري بهم ما تخافه. وذكر ابو العباس المبرد قال سمعت
الجاحظ يقول لرجل آذاه انت احوج الى هوان من كريم الى اكرام ومن عليم
الى تعلم ومن مذنب الى عقوبة ومن نعمة الى شكر. وقال المبرد قال لي
الجاحظ يوما اتعرف مثل قول اسمعيل بن القسم.

ولا خير فيمن لا يوطن نفسه ... على نائبات الدهر حين تنوب

قلت نعم قول الآخر فيه احذ فقلت له يا ابا عثمان كل شيبة اذا وطنت يوما لها النفس ذلت
وروي يموت بن المزرع خاله عمرو بن بحر الجاحظ في الحمام مجموما.

فشبت الجمار فقلت اقصر منتهاه   تنهى الاحباب بالاثر ولا تعد واقصاه
يا حاجبي من ابي الجمار عنده كما شاه   ليس يدري من ابو الجمار الاخر من سواه
اخبرنا المرزباني قال اخبرني علي بن هرون قال انشدني وكيع قال انشدنا ابو
العينا قال انشدني الجاحظ انشدني في الخضاب ٥
وزور نساء من بني هلال   فاستعجلت الي بالسوال
مالي اراك فاني الشباب   كانما كرعت في جمة الـ
ما ينبغي مثلك من امثالي   نح وراي بعدي مرحبا لي
قال السيد رضي الله عنه قوله كانما كرعت في جمة الحبر قوية لا يشبه شعر
الجاحظ الليِّنة وضعف كلامه ٥ وذكر ابو العينا قال حدثني ابرهيم بن رباح قال انشدني
الجاحظ مدحني ٥ بكيت حين اتى بإحسانه فقلت عنهم شباة العدم
وذكره الحزم ريب الزمان فبادر بالعرف قبل الندم   قال ابرهيم فلما كنت
بها اتهمني ابي دواد فقال قد انشدنيهما ومدحني بهما ثم اتيت محمد الجهم فقال قد
انشدنيهما ومدحني بهما وقال الحوت بن المرزبان شعرت خال الجاحظ يقول العرف شعرا
يقبل في ابي نواس ودار ندامى عطلوها وادلجوا بها اثر منهم جديد ودارس
مساحب من جر الزقاق على الثرى واضغاث ريحان جني ويابس
حبست بها صحبي فجددت عهدهم واني على امثال تلك لحابس
ولم ادر من هم غير ما شهدت به بشرقي ساباط الديار البسابس

اقمنا بها يوما ويوما وثالثا ويوما له يوم الترحل خامس
تدار علينا الراح في عسجدية حبتها بانواع التصاوير فارس
قرارتها كسرى وفي جنباتها مها تدريها بالقسي الفوارس
فللخمر ما زرت عليه جيوبها وللماء ما دارت عليه القلانس   قال الجاحظ
فانشدتها ابا شعيب القلال فقال يا ابا عثمان لو نقر هذا الشعر لطن قلت ويلك
ما تفارق الجرار والخزف حتى كنت ٥ قال السيد اخذ ابو نواس قوله ٥
ولم ادر من هم غير ما شهدت به بشرقي ساباط الديار البسابس
من ابي خراش الهذلي في قوله   ولم ادر من القى عليه رداءه ولكنه قد سل عن ماجد محض
وقال ان ابا خراش ... لا يعرفونه وان ال خراش بن ابي خراش غزوة وعروة
ابن مرة فطرح رجل من القوم رداءه على خراش حتى شغل القوم بقتل عروة ونجا
فلما فرغوا الله قال ... وبقال له ... الاثر رجل من بني عمه فالقى عليه
رداءه ... به وقال له ... وانك فقال ابو خراش في ذلك ٥
حمدت الهي بعد عروة اذ نجا خراش وبعض الشر اهون من بعض
فاقسمت لا انسى قتيلا رزئته بجانب قوسي ما مشيت على الارض
بلى انها تعفو الكلوم وانما نوكل بالادنى وان جل ما يمضي
ولم ادر من القى عليه رداءه ولكنه قد سل عن ماجد محض
واخبرنا ابو عبيد الله محمد بن عمران المرزباني قال حدثني ابرهيم بن محمد بن شهاب

قال حدثنا ابو الحسن احمد بن عمر البردعي المتكلم قال صرت الى منزل الجاحظ في اول الوقت
من الليل وقد اعتل علته التي تلج فيها فاستأذنت عليه فخرج الي الخادم من عنده وقال
يقول لك وما تصنع بشق مائل ولعاب سائل فانصرفت عنه وذكر يموت بن المزرع
قال وجه المتوكل في السنة التي قتل فيها ان يحمل اليه الجاحظ من البصرة فقال لمن
اراد ذلك وما يصنع أمير المؤمنين بامرئ ليس بطائل ذي
شق مائل ولعاب سائل وفرج بائل وعقل زائل ولون حائل وذكر المبرد قال
سمعت الجاحظ يقول انا من جانبي الايسر مفلوج فلو قرض بالمقاريض ما علمت
ومن جانبي الايمن منقرس فلو مر به الذباب لألمت وبي حصاة لا ينسرح لي البول معها
واشد ما علي ست وتسعون سنة وقال يوما لمتطبب يشكو اليه علته اصطلحت
الاضداد على جسدي ان اكلت باردا اخذ برجلي وان اكلت حارا اخذ برأسي
وتوفي في سنة خمس وخمسين ومائتين ٥

مجلس آخر تأويل آية ان سأل سائل عن قوله تعالى ليس البر ان تولوا

هذا أوسط سورة البقرة بعد قوله السفهاء

وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة
والكتاب والنبيين وآتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين
وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب واقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون
بعهدهم اذا عاهدوا والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس اولئك
الذين صدقوا واولئك هم المتقون فقال كيف ينفي كون تولية الوجوه الى الجهات

الصابرين نصب على المدح ... في البأساء والضراء ...

من البر وانما يفعل ذلك في الصلاة وهو بر لا محالة وكيف خبر عن البر بمن والبر
كالمصدر ومن اسم محض وعن اي شيء كنى بالهاء في قوله تعالى وآتى المال على حبه وما
المعنى بايتاء المال عنه وقد تقدمت اشياء كثيرة وعلى اي شيء ارتفع الموفون
وكيف نصب الصابرين وهم معطوفون على المؤمنين وكيف وحد الكناية في اول الخبر وجمع
في آخره فقال من آمن وآتى المال واقام الصلاة ثم قال والموفون والصابرين ٥ يقال
له اما ذكرناه اولا فجوابان احدهما انه اراد تعالى ليس الصلاة هي البر كله لكنه ما
عدد في الآية من ضروب الطاعات وصنوف الواجبات فلا تظنوا انكم اذا توجهتم
الى الجهات بصلاتكم فقد احرزتم البر باسره وحزتموه بكماله بل يبقى عليكم بعد ذلك
معظمه واكثره والجواب الثاني ان النصارى لما توجهوا الى المشرق واليهود
الى بيت المقدس واتخذوا هاتين الجهتين قبلتين وادعوا في الصلاة اليهما انها
بر وطاعة خلافا على الرسول صلى الله عليه وآله اكذبهم الله تعالى في ذلك وبين ان
ذلك ليس من البر اذ كان منسوخا بشريعة النبي صلى الله عليه وآله التي تلزم الاسود
والابيض والعربي والعجمي وان البر هو ما تضمنته الآية ٥ فاما الخبر عن البر
بمن ففيه وجوه ثلاثة اولها ان يكون معنى البر ها هنا البار وذا البر وجعل
احدهما في مكان الآخر والتقدير ولكن البار من آمن بالله ويجري ذلك مجرى قوله
تعالى ان اصبح ماؤكم غورا اي غائرا ومثل قول الشاعر ٥
ترتع ما رتعت حتى اذا ادكرت فانما هي اقبال وادبار وأراد انها مقبلة ومدبرة

تظلّ جيادهم نوحًا عليهم مقلّدةً أعنّتها صفونا اراد نائحة عليهم ومثله
فهو يكرّ دونهم بها نجا ما اصباح وبات نوحًا بانا والوجه الثاني ان العرب
قد تخبر عن الاسم بالمصدر والفعل وعن المصدر بالاسم فاما اخبارهم عن المصدر
بالاسم فقوله تعالى ولكنّ البرّ من آمن بالله وقول العرب انما البرّ الذي يصل الرحم
ويفعل كذا وكذا وامّا اخبارهم عن الاسم بالمصدر والفعل فكقول الشاعر
لعمرك ما الفتيان ان تنبت اللحى ولكنما الفتيان كلّ فتى ندي فجعل ان تنبت وهو
مصدر خبرًا عن الفتيان والوجه الثالث ان يكون المعنى ولكن البرّ برّ من آمن
بالله فحذف البرّ الثاني واقام من مقامه كقوله تعالى واشربوا في قلوبهم العجل اراد حبّ
العجل قال الشاعر وكيف تواصل من اصبحت خلالته كابي مرحب اراد كخلالة ابي مرحب
وقال النابغة وقد خفت حتى ما تزيد مخافتي على وعل في ذي المطارة عاقل اراد على
مخافة وعل وتقول العرب بنو فلان يطؤهم الطريق اي اهل الطريق وحكى عن بعضهم
اطيب الناس الزبد اي اطيب ما ياكل الناس الزبد وكذلك قولهم حسبته صلاح زيد
اي صلاح زيد وروي عن ابن عباس في قوله تعالى ليس على الاعمى حرج اي ليس على من
اكل مع الاعمى حرج وفي قوله تعالى وزابعهم كلبهم اي صاحب كلبهم وذكروا انه كان
زاعيًا لهم وامّا الكي عند بالها في قوله تعالى وآتى المال على حبّه ذوي القربى
ففيه وجوه اربعة اولها ان يكون الهاء راجعة الى المال الذي تقدّم ذكره
ويكون المعنى وآتى المال على حبّه للمال واضيف الحبّ الى المفعول ولم يذكر الفاعل

كما يقول القائل اشتريت طعامي كاشترائك طعامك والمعنى كاشترائك طعامك
والوجه الثاني ان تكون الهاء راجعة على من آمن بالله فيكون المصدر مضافًا الى
الفاعل ولم يذكر المفعول لظهور المعنى ووضوحه والوجه الثالث ان ترجع
الهاء الى الايتاء الذي دلّ عليه آتى والمعنى واعطى المال على حبّ الاعطاء ويجري
ذلك مجرى قول القطامي هم الملوك وابناء الملوك لهم والآخذون به والساسة الاول
فكنى بالهاء عن الملك لدلالة قوله ابناء الملوك عليه ومثله قول الشاعر
اذا نهي السفيه جرى اليه وخالف والسفيه الى خلاف اراد جرى الى السفه
الذي دلّ ذكر السفيه عليه والوجه الرابع ان تكون الهاء ترجع الى
الله تعالى لان ذكره تعالى قد تقدّم فيكون المعنى وآتى المال على حبّ الله ذوي
القربى واليتامى فان قيل فاي فائدة في ذلك وقد علمنا الفائدة فيما ذكرتموه
وما معنى محبّة الله والمحبّة عندكم هي الارادة والقديم تعالى لا يصحّ ان يراد
قلنا انّا المحبّة عندنا هي الارادة الا انهم يستعملونها كثيرًا مع حذف
متعلقها مجازًا او توسّعًا فيقولون فلان يحبّ زيدًا اذا اراد منافعه ولا يقولون
يريد زيدًا بمعنى انه يريد منافعه لان العادة جرت في استعمال الحذف
والاختصار في المحبّة دون الارادة وان كان المعنى واحدًا وقد ذكر ان قولهم زيد
يحبّ عمرًا مزية على قولهم يريد منافعه لان اللفظ الاول ينبئ عن انه لا يريد
الا منافعه وانه لا يريد شيئا من مضارّه والثاني لا ينبئ عن ذلك فصار مريدًا

وعلى هذا المعنى نصف الله تعالى بانه محب اولياءه والمؤمنين من عباده والمراد به
انه يريد لهم ضروب الخير من التعظيم والاجلال والنعم ۝ فاما وصفنا احدنا بانه يحب
الله تعالى فالمعنى فيه انه يريد تعظيمه وعبادته والقيام بطاعاته ولا يصح المعنى
الذي ذكرناه في محبة العباد بعضهم بعضا لاستحالة المنافع عليه ومن جوز عليه
تعالى الانتفاع لا يصح ايضا ان يكون محبا لله على هذا المعنى لانه باعتقاده ذلك فيه
وان خرج من ان يكون عارفا به فمحبته في الحقيقة لا تتعلق به ولا تتوجه اليه كما نقول
في اصحاب التشبيه انهم اذا عبدوا من اعتقدوه الها فقد عبدوا غير الله تعالى
فاما الفائدة في اعطاء المال مع محبة الله تعالى فهي ظاهرة لان اعطاء المال متى قارنه
ارادة وجه الله تعالى به وعبادته وطاعته استحق به الثواب ومتى لم يقترن به ذلك
لم يستحق الفاعل به ثوابا وكان ضايعا وتاثير ما ذكرناه ابلغ من تاثير حب المال والضن به
لان المحب للمال الضنين به متى بذله واعطاه ولم يقصد به الطاعة والعبادة والقربة
لم يستحق به شيئا من الثواب فانما يؤثر محبته للمال في زيادة الثواب متى حصل ما ذكرناه
من قصد القربة والعبادة بالعطية وهو غير ضنين بالمال ولا محب له لا يستحق
وهذا الوجه لم نسبق اليه في هذه الآية وهو احسن ما قيل فيها ۝ وقد ذكر فيها وجه آخر
وهو ان تكون الهاء راجعة الى من آمن ايضا ويتعلق في القربى بالحب ولا
يجعل [illegible] للمال فيه نصيب في صحة المعنى ويكون تقدير الكلام واعطى المال على
حب ذوي القربى واليتامى على محبته اياهم وهذا الوجه [illegible]

رجوع الهاء الى من وقع عنها السؤال وانما يبين بما تقدم بتقدير انتصاب ذوي القربى
بالحب وذلك غير جائز ومع السؤال عنه والاجوبة الاول اقوى واولى ۝ فاما قوله
والموفون ففي موضعه ويحتمل ان يكون مرفوعا على المدح لان النعت اذا طال وكثر
رفع بعضه ونصب على المدح ويكون المعنى وهم الموفون بعهدهم قال الزجاج وهذا
اجود الوجهين ۝ والوجه الآخر ان يكون معطوفا على من آمن ويكون المعنى ولكن
البر وذوي البر المؤمنون والموفون بعهدهم ۝ فاما نصب الصابرين ففيه
وجهان احدهما المدح لان مذهبهم في الصفات والنعوت اذا طالت ان يعترضوا
بينها بالمدح او الذم ليميزوا الممدوح او المذموم ويفردوه فيكون غير متبع
لاول الكلام من ذلك قول الخرنق بنت بدر بن هفان ۝

لا يبعدن قومي الذين هم سم العداة وآفة الجزر
النازلين بكل معترك والطيبين معاقد الازر

فنصب ذلك على المدح ورفعه او نصبهما جميعا على ان يتبع آخر الكلام اوله ومنهم من ينصب النازلين
ويرفع الطيبين وآخرون يرفعون النازلين وينصبون الطيبين والوجه في النصب
والرفع ما ذكرناه ومن ذلك قول الشاعر انشده الفراء ۝

الى الملك القرم وابن الهمام وليث الكتيبة في المزدحم
وذا الراي حين تغم الامور بذات الصليل وذات اللجم

فنصب ليث الكتيبة وذا الراي على المدح وانشد [illegible] ايضا ۝

المعترك موضع الحرب ... معقد الازرة ...

القرم الكريم السيد ...

فليت التي فيها النجوم تواضعت على اكثر الحيث منهم ومنهم
غيوث الحيا في كل محل وازمة اسود الشرى يحمين كل عرين

ومما نصب على الذم قوله سقوني الخمر ثم تكنفوني عداة الله من كذب وزور

والوجه الاخر في نصب الصابرين ان يكون معطوفا على ذوي القربى ويكون المعنى وآتى المال على حبه ذوي القربى والصابرين قال الزجاج وهذا لا يصلح الا ان يكون الموفون رفع على المدح للمضمر لان ما في الصلة لا يعطف عليه بعد المعطوف على الموصول وكان يقوي الوجه الاول فاما توحيد الذكر في موضع وجمعه في اخر فلان من لفظه لفظ الوحدة وان كان في المعنى للجمع فالذكر الذي يلي من عاد موحدا اجري على اللفظ ومن جاء من الوصف بعد ذلك على سبيل الجمع مثل قوله والموفون والصابرين فعلى المعنى وقد اختلفت قراءة القراء السبعة في رفع البر ونصبه من قوله ليس البر فقرا حمزة وعاصم في رواية حفص ليس البر بنصب الراء وروى هبيرة عن حفص عن عاصم انه كان يقرا بالنصب والرفع وقرا الباقون البر بالرفع والوجهان جميعا حسنان لان كل واحد من الاسمين اسم ليس وخبرها مثله فاذا اجتمعا في التعريف فقد تكافئا في ان يكون احدهما اسما والاخر خبرا كما تكافات النكرات وحجة من رفع البر انه لان يكون البر الفاعل اولى لانه يشبه الفعل وكون الفاعل بعد الفعل اولى من كون المفعول بعده الا ترى انك اذا قلت قام زيد فان الاسم يلي الفعل وتقول ضرب غلامه زيد فيكون المقدم في اللفظ الغلام الناخر ولولا

ان الفاعل اخص بهذا الموضع بجري هذا الكلام في الفاعل ضرب غلامه زيد حيث لم يجز في الفاعل تقديره التاخير كما جاز في المفعول لوقوع الفاعل موقعه المختص به وحجة من نصب البر ان يقول كون الاسم ان وصلتها اولى لشبهها بالمضمر في انها لا توصف كما لا يوصف المضمر فكانه اجتمع مضمر ومظهر والاولى اذا اجتمعا ان يكون المضمر هو الاسم من حيث كان اذهب في الاختصاص من المظهر حدثنا ابو القسم عبيد الله بن عمر بن يحيى بن حبيقا الدقاق قال اخبرنا ابو عبد الله محمد بن احمد الحكيمي الكاتب قراءة عليه قال املى علينا ابو العباس احمد بن يحيى ثعلب قال اخبرنا ابن الاعرابي قال قال ابن الكلبي لما كان بعد يوم الهباءة جاور قيس بن زهير النمر بن قاسط فقال لهم اني قد جاورتكم واخترتكم فزوجوني امراة قد ادبها الغنى واذلها الفقر في حسب وجمال فزوجوه ظبية بنت الكيس النمري وقال لهم ان لي خلالا ثلاثا اني غيور واني فخور واني انف ولست افخر حتى ابتلى ولا اغار حتى ارى ولا آنف حتى اظلم فاقام فيهم حتى ولد له فلما اراد الرحيل عنهم قال اني موصيكم بخصال وناهيكم عن خصال عليكم بالاناة فان بها تنال الفرصة وتسويد من لا تعابون بتسويده وعليكم بالوفاء فان به يعيش الناس وباعطاء من تريدون اعطاءه قبل المسالة ومنع من تريدون منعه قبل الالحاح واجارة الجار على الدهر وتنفيس المنازل عن بيوت الايامى وخلط الضيف بالعيال وانهاكم عن الرهان فاني به ثكلت مالكا اخي والبغي فانه قتل زهيرا ابي وعن الاعطاء في الفضول

قبل

فتنحّوا عن الصوفي وعن الإسراف في الدماء فإن يوم الهباءة ألزمني العار وعلمكم
بمنع الحرم الآمن كفا فإن لم تصيبوا لها أكفاء فإن خيرنا كحما القبور أو خير
منازلها واعلموا أني كنت ظالما مظلوما ظلمني بنو بدر بقتلهم مالكا أخي وظلمتهم
بأن قتلت من لا ذنب له ؁ أما قوله أنا أكرم عن الرهان فأراد المراهنة في سباق
الخيل وذلك أن قيس بن زهير راهن حذيفة بن بدر الفزاري على فرسيه داحس
والغبراء وفرسي حذيفة الخطار والحنفاء وقال بعض بني فزارة فرسي حذيفة الحنفاء
وكان يعني كان رهان ذلك وإنما هاجه بينهما بعض بني عبد الله بن غطفان رجل
من رجل من بني عبس والخبر في شرح ذلك مشهور ثم وقع الاتفاق على السباق
وجعلوا الغاية من واردات إلى ذات الإصاد وجعلوا القصبة في يد رجل من
بني ثعلبة بن سعد يقال له حصين وبيد رجل من بني العشراء من بني فزارة وقرأوا
البركة ماء وجعلوا السابق أول الخيل يكرع فيها ثم إن حذيفة بن بدر وقيس
ابن زهير أتيا المدى الذي أرسلت الخيل منه ينظران إليها وإلى خروجها
فلما أرسلت عارضاها فقال حذيفة خدعتك يا قيس فقال قيس ترك الخداع
من أجرى من مائة يعني من مائة غلوة فأرسلاها ثم ركضا ساعة فجاءت خيل
حذيفة تتقدم خيل قيس فقال حذيفة سبقتك يا قيس فقال قيس جري
المذكيات غلاب فأرسلها مثلا والمذكيات المسان من الخيل وأي عدا
أي كما تغالي بالنبل ثم ركضا ساعة فقال حذيفة إنك لا تركض مركضا سبقت

خيلك فقال قيس رويدا يعلون الجدد فأرسلها مثلا ويروى يعدون الجدد أي
يتعلين الجدد إلى الوعث وقد كان بنو فزارة كمنوا بالثنية كمينا ليلطموا فإن
جاء داحس سابقا أمسكوه وصدوه عن الغاية فجاء داحس سابقا فأمسكوه ولم
يعرفوا الغبراء وهي خلفه مصلية حتى مضت الخيل وأسهلت وهي مصلية من
الثنية ثم أرسلوه فتمطر في آثارها فجعل يندرها فرسا فرسا حتى انتهى إلى
الغاية مصليا وقد طرح الخيل غير الغبراء ولو تباعدت الغاية سبقها فاستقبلها
بنو فزارة فلطموها ثم حلأوها عن البركة ثم لطموا داحسا وقد جاءا متواليين
ثم جاء حذيفة وقيس في آخر الناس وقد دفعهم بنو فزارة عن سبقهم ولطموا فرسهم
وجرى من الخلاف في أجل السبق ما قد شرحته الرواة وقد قيل في بعض الروايات
أن الرهان والسبق كان بين حمل بن بدر وبين قيس وفي ذلك يقول قيس

كما لاقيت من حمل بن بدر وإخوته على ذات الإصاد
هم فخروا علي بغير فخر وردوا دون غايته جوادي
وقد دلفوا إلي بفعل سوء فألفوني لهم صعب القياد
وكنت إذا منيت بخصم سوء دلفت له بداهية نآد

ثم إن قيسا أغار على عوف بن بدر فقتله وأخذ إبله فبلغ ذلك بني فزارة فهموا بالقتال
فحمل الربيع بن زياد العبسي دية عوف مائة عشراء متلية ويقال إن قيسا قتل لحذيفة
ابنا يقال له مالك وأن حذيفة كان أرسله إليه يطلب منه السبق فلطمه

الوعث المكان السهل

صلبه وان الربيع بن زياد حمل دية مائة عشراء فسكن الناس عن القتال
ثم ان مالك بن زهير نزل خوفا قال له اللقاطة قريبا من الحاجر ونكح امرأة
يقال لها مليكة بنت حارثة من بني غراب من فزارة فبلغ ذلك حذيفة بن بدر
فدس اليه فرسانا فقتلوه وكان الربيع بن زياد العبسي مجاورا لحذيفة بن بدر
وكانت تحت الربيع معاذة بنت بدر فلما وقف على الخبر قال

نام الخلي وما اغمض حار من سيء النبأ الجليل الساري
من مثله تمشي النساء حواسرا وتقوم معولة مع الاسحار
من كان مسرورا بمقتل مالك فليأت نسوتنا بوجه نهار
يجد النساء حواسرا يندبنه يضربن اوجههن بالاسحار
قد كن يخبأن الوجوه تسترا فاليوم قد برزن للنظار
افبعد مقتل مالك بن زهير ترجو النساء عواقب الاطهار
ما ان ارى في قتله لذوي النهى الا المطي تشد بالاكوار
ومجنبات ما يذقن عدوفة يقذفن بالمهرات والامهار
ومساعرا صدأ الحديد عليهم فكأنما طلي الوجوه بقار

فاما مقتل زهير بن جذيمة العبسي ابي قيس فاختلفت الرواية في سببه فيقال ان
هوازن بن منصور كانت تعطي الاتاوة زهير بن جذيمة وما تكره عامر بن صعصعة
بعد غشم اذ اتت من بني جشم فاتت عجوز من هوازن زهير بن جذيمة بسمن في نحي

فاعتذرت اليه وشكت السنين اللواتي تتابعت على الناس فاقة فلم يرض لعنه
فدعها اي دفعها بقوس في يده عطل في صدرها فاستلقت فبدت عورتها فغضبت
من ذلك هوازن وحقدته الى ما كان في صدرها من الغيظ وكانت يومئذ قد
امرت بنو عامر بن صعصعة اي كثرت فآلى خالد بن جعفر بن كلاب فقال والله
لاجعلن ذراعي وراء عنقه حتى اقتل او يقتل وفي ذلك يقول خالد بن جعفر

اريغوني اراغتكم فاني وحذفة كالشجا تحت الوريد
مقربة اواسيها بنفسي والحفها ردائي في الجليد
لعل الله يمكنني عليها جهارا من زهير او اسيد
فاما تثقفوني فاقتلوني ومن اثقف فليس الى خلود

ويقال بل كان السبب في ذلك ان زهير بن جذيمة لما قتل في غنى رجل قتل ابنه شاس
وافي عكاظ فلقيه خالد بن جعفر بن كلاب وكان جينا فقال يا زهير اما آن لك ان
تشتفي وتكف بغيك عما نيل بشاس فاغلظ له زهير وحقره فقال خالد اللهم
امكن يدي من هذه الشعراء المضرية من عنق زهير بن جذيمة ثم اعني عليه فقال زهير
اللهم امكن يدي من هذه السمراء الطويلة من عنق خالد ثم خل بيننا فانت قريب منك
والله يا زهير قال نعم والله اني لاعلم ذلك ثم اجمع خالد بن جعفر على قصد زهير
وتتابعوا من نزول زهير الاربعة ابن ابي الحرة وكانت تماضر بنت عمرو بن الشريد
امرأة زهير بن جذيمة وام ولده فمر بها اخوها الحارث بن عمرو بن الشريد فقال الحرم

لبثت أن هذا الحمار لطليعة عليكم فأوثقوه فقالت أخته لبنيها أيزوركم خالكم
فتوثقونه وقالت ... لأخيها الحارث إنه ليريبني ... وفرورتك الإنسان
الغنم والقرون السكوت فلا يأخذن فيك ما قال زهير فأتوه وحل سداره غداة
شعره ٥ قال لا أرم البيدأة الكبير الهلام والغدارة النسيئ الخلق
ثم طلبوا الأوطبا وأخذوا منه يمينا أن لا يخبر عنهم ولا يدل عليهم فخرج الحرث
حتى أتى بني عامر فقعد إلى شجرة فجتمع إليه بنو عامر وألقى الوطب تحتها وقال
والقوم ينظرون ثم قال أيتها الشجرة الذليلة اشربي من هذا اللبن وانظري ما طعمه
فقال القوم هذا رجل مأخوذ عليه وهو يخبركم خبرا فذاقوا اللبن فإذا هو حلو
لم يتغير بعد فقالوا إنه يخبرنا أن مطلبنا قريب فركب خالد بن جعفر بن كلاب
ومعه جماعة وكان الحمار فرسه حذفة فلقوا زهيرا فاعتنق خالد زهيرا وخرا عن
فرسيهما ووقع خالد فوق زهير ونادى يا بني عامر اقتلوني والرجل واستغاث زهير
بنيه فأقبل إليه ورقاء بن زهير فعلا بسيفه فضرب خالدا ثلاث ضربات
فلم يغن شيئا وكان على خالد درعان قد ظاهر بينهما ثم ضرب جندع رأس زهير
فقتله وفي ذلك يقول ورقاء بن زهير

رأيت زهيرا تحت كلكل خالد فأقبلت أسعى كالعجول أبادر
فشلت يميني يوم أضرب خالدا ويمنعه مني الحديد المظاهر
فيا ليت أني يوم ضربة خالد ويوم زهير لم تلدني تماضر

لما أخبر الهباءة فإن بني عبس وبني فزارة لما التقوا إلى جنب جفر الهباءة في يوم
قائظ واقتتلوا وخبرهم مشروح طويل معروف استحار حذيفة ومن معه بجفر الهباءة
ليتبردوا فهجم عليهم القوم فقال حذيفة يا بني عبس فأين العقول والأحلام
فضرب حمل بن بدر بين كتفيه وقال اتق مأثور القول بعد اليوم فأرسلها
مثلا وقتل قرواش بن هني حذيفة بن بدر وقتل الحرث بن زهير حملا وأخذ
منه ذا النون سيف مالك بن زهير أخيه وكان حمل بن بدر أخذه من مالك بن زهير
يوم قتل فقال قيس في ذلك

تعلم أن خير الناس ميت على جفر الهباءة لا يريم
ولولا ظلمه ما زلت أبكي عليه الدهر ما طلع النجوم
ولكن الفتى حمل بن بدر بغى والبغي مرتعه وخيم
أظن الحلم دل على قومي وقد يستجهل الرجل الحليم
ومارست الرجال ومارسوني فمعوج علي ومستقيم

وقال قيس أيضا

شفيت النفس من حمل بن بدر وسيفي من حذيفة قد شفاني
فإن أك قد بردت بهم غليلي فلم أقطع بهم إلا بناني

مجلس آخر تأويل آية إن سأل سائل عن قوله تعالى ومثل الذين كفروا
كمثل الذي ينعق بما لا يسمع إلا دعاء ونداء صم بكم عمي فهم لا يعقلون فقال أي
وجه لتشبيه الذين كفروا بالناعق بالغنم والكلام يدل على ذمهم

ووصفهم بالغفلة وقلة التأمل والتمييز والناعق بالغنم فلا يكون له مثلا
محصلا يقال له في هذه الاية خمسة اجوبة ۝ اولها ان يكون المعنى
مثل واعظ الذين كفروا والداعي لهم الى الايمان والطاعة كمثل الداعي الذي
ينعق بالغنم وهي لا تعقل معنى دعائه وانما تسمع صوته ولا تفهم غرضه والذين
كفروا بهذه الصفة لانهم يسمعون وعظ النبي صلى الله عليه وآله والدعاء فيعرضون
عن قبول ذلك ويعرضون عن تأمله فيكونون بمنزلة من لم يعقله ولم يفهمه
لاشتراكهما في عدم الانتفاع به وجائز ان يقوم قوله الذين كفروا مقام
الواعظ والداعي لهم كما تقول العرب فلان يخافك كخوف الاسد والمعنى
كخوفه الاسد فاضاف الخوف الى الاسد وهو في المعنى مضاف الى الرجل وقال الشاعر

فلست مسلما ما دمت حيا على زيد بتسليم الامير   اراد بتسليمي على الامير

ونظائر ذلك كثيرة ۝ والجواب الثاني ان يكون المعنى ومثل الذين كفروا
كمثل الغنم التي لا تفهم نداء الناعق فاضاف الله تعالى المثل الثاني الى الناعق
وهو في المعنى مضاف الى المنعوق به على مذهب العرب في قولها طلعت
الشعرى وانتصب العود على الحرباء والمعنى وانتصب الحرباء على العود وجائز
التقديم والتأخير لوضوح المعنى وانشد الفراء ۝

ان سراجا لكريم مفخره   تحلى به العين اذا ما تجهره

معناه تحلى بالعين فقدم واخر ۝ وانشد الفراء ايضا ۝

كانت فريضة ما تقول كما كان الزناء فريضة الرجم   المعنى كما كان الرجم
فريضة الزنا وانشد ايضا   وقد خفت حتى ما تزيد مخافتي على وعل في ذي المطارة عاقل
اراد ما تزيد مخافة وعل على مخافتي ومثله   كان لون ارضه سماؤه
اراد كان لون سمائه لون ارضه ۝ ومثله ۝

ترى الثور فيها مدخل الظل راسه   وسائره باد الى الشمس اجمع

اراد مدخلا راسه الظل وقال الراعي ۝

فصبحته كلاب الغوث يوسدها   مستوضحون يرون العين كالاثر

اراد انهم يرون الاثر كالعين وقال ابو النجم ۝

قبل دنو الافق من جوزائه   فقلب   وقال العباس بن مرداس ۝

فديت بنفسه نفسي ومالي   ولا آلوك الا ما اطيق   اراد فديت بنفسي نفسه

وقال ابن مقبل   ولا تهيبني الموماة اركبها   اذا تجاوبت الاصداء بالسحر

اراد لا اتهيب الموماة وهذا كثير جدا ۝ والجواب الثالث ان يكون
المعنى ومثل الذين كفروا ومثلنا او ومثلهم ومثلك يا محمد كمثل الذي ينعق اي
مثلهم في الاعراض ومثلك في الدعاء والتنبيه والارشاد كمثل الناعق بالغنم فحذف
المثل الثاني اكتفاء بالاول ومثله تعالى وجعل لكم سرابيل تقيكم الحر واراد
الحر والبرد فاكتفى بذكر الحر من البرد وقال ابو ذؤيب

عصيت اليها القلب اني لامره مطيع فما ادري ارشد طلابها   اراد ارشد ام غي

فاكتفى بذكر الرسل لوضوح الأمر والجواب الرابع أن يكون المراد
ومثل الذين كفروا في دعائهم الأصنام التي يعبدونها من دون الله وهي لا
تعقل ولا تفهم ولا تضر ولا تنفع كمثل الذي ينعق دعاء ونداء بما لا يسمع صوته
جملة والدعاء والنداء منتصبان على هذا الجواب بينعق والأول توكيد للكلام وإلغاء
الإلغاء قال الفرزدق هم القوم الا شلوا رماحهم وخوا الجحيم من محل ومحرم
والمعنى هم القوم حين شلوا أسيوفهم والجواب الخامس أن يكون المعنى
ومثل الذين كفروا في دعائهم الأصنام وعبادتهم لها واستنصارهم إياها كمثل
الداعي الذي ينعق بغنمه ويناديها فهي تسمع نداءه ودعاءه ولا تفهم معنى كلامه
فشبه من يدعو من الكفار المعبودات دون الله جل اسمه بالغنم من حيث
لا تعقل الخطاب ولا تقع عنده فائدة ولا مضرة وهذا الجواب يقارب الذي
قبله وإن كانت بينهما مزية ظاهرة لأن الأول ضرب المثل فيه بما لا يسمع الدعاء
ولا النداء جملة ويجب أن يكون مصروفا إلى غير الغنم وما أشبهها مما يسمع وإن
لم يفهم وهذا الجواب يقتضي ضرب المثل بما يسمع الدعاء والنداء وإن لم يفهمها
والأصنام من حيث كانت لا تسمع النداء والدعاء يجب أن يكون داعيها ومناديها
أسوأ حالا من منادي الغنم ويصح أن ينصرف إلى الغنم وما أشبهها مما شارك
في السماع ويخالف في الفهم والتمييز وقد اختلف الناس في ينعق فقال
أكثرهم لا يقال نعق ينعق إلا في الصياح بالغنم وحدها وقال بعضهم نعق ينعق

بالغنم والإبل والبقر والأول أظهر في كلام العرب قال الأخطل
فانعق بضأنك يا جرير فإنما منتك نفسك في الخلاء ضلالا
ويقال أيضا نعق الغراب ونغق بالغين المعجمة إذا صاح من غير أن يمد عنقه
ويحركها فإذا مد عنقه وحركها ثم صاح قيل نعب ويقال أيضا نعب الفرس ينعب
وينعب نعبا ونعيبا ونعابا وهو صوته ويقال فرس منعب أي جواد وناقة
نعابة إذا كانت سريعة **تأويل خبر** روي عن النبي صلى
الله عليه وآله أنه خرج مع أصحابه إلى طعام دعوا إليه فإذا الحسين عليه السلام
وهو صبي يلعب مع صبية في السكة فاستنتل رسول الله صلى الله عليه وآله أمام
القوم فطفق الصبي يفر مرة هاهنا ومرة هاهنا ورسول الله صلى الله عليه
وآله يضاحكه ثم أخذه فجعل إحدى يديه تحت ذقنه والأخرى تحت فأس
رأسه وأقنعه فقبله وقال أنا من حسين وحسين مني أحب الله من أحب
حسينا حسين سبط من الأسباط قال المرتضى رضي الله عنه معنى استنتل
تقدم يقال استنتل الرجل استنتالا وابرنتى ابرنتاء وابرنذع ابرنذاعا
إذا تقدم حكى ذلك أبو بكر بن الأنباري ووجدت بعض المتقدمين في علم اللغة
يحكي في كتاب له قال تقول استنتلت للأمر استنتالا إذا استعددت له
واستنتل الرجل تفرد من القوم ويقال استنتل أشرف والمعاني تتقارب
والخبر يليق بكل واحد منها وحكى هذا الرجل الذي ذكرناه في كتابه أنه يقال

وابن تلع ايضا الطرق من الاستبعاد فاما السكة فهي المنازل المصطفة والنخل
المصطف ومعنى طرق ما زال قال الشاعر

طرقت تبكي واسعدتها وكلانا ظاهر الكمد   وقال الرؤاسي طرق الحملق

والمشرف على القفا ومعنى اقتعد ركبه هكذا ذكر ابن الانباري وقال غيره
يقال اقتعد ظهره اقتعادا اذا امتطاه ثم ركبه يرتفق فاما الاسباط
فاصلها في ولد اسحق كالقبائل في بني اسمعيل عليه السلم وقال ابن الانباري
هم النسيد والسبوة بالياء والواو ومعان حدثنا ابو القسم عبد الله
ابن محمد بن يحيى بن حبيش قال اخبرنا ابو عبد الله محمد بن احمد الحكيمي وقراه عليه قال
املى علينا ابو العباس احمد بن يحيى ثعلب وقال اخبرنا ابن الاعرابي انه قيل لابنة
الخس ما مائة من المعز قالت مويل يشف الفقر من ورائه مال الضعيف وحرفة
العاجز قيل فما مائة من الضان قالت قرية لا حمى بها قيل فما مائة من الابل قالت
بخ جمال ومال ومنى الرجال قيل فما مائة من الخيل قالت طغى عند
من كانت ولا توجد قيل فما مائة من الحمر قالت عازبة الليل وخزي المجلس
لا لبن فيحلب ولا صوف فيجز ان ربط عيرها دلى وان ارسلته ولى وبهذا
الاسناد عن ابن الاعرابي قال وقيل لابنة الخس والخسف والخص قال
كل ذلك يقال ما احسن شيء قالت غادية في اثر سارية في نبخا قاوية ويقال
على ارض مرتفعة لان النبات في موضع مشرف احسن وقالوا القاوية التي ليس بها

اي احد لقيت بها رسل ولا احباره قال واي الجمع العباخي ونبت الرابية احسن
من نبت الاوديه لان السيل يصرع الشجر فيقلبه في الاوديه ثم يلقي عليه الطين
ومما يدل على ان نبت الرابية احسن قول الاعشى

ما روضة من رياض الحزن معشبة   خضراء جاد عليها مسبل هطل
وقول كثير
فما روضة بالحزن طيبة الثرى   يمج الندى جثجاثها وعرارها

لحتا الحزن للمعنى الذي ذكرناه وبهذا الاسناد عن ابن الاعرابي قال العرب تقول
انا ابن طعام لا يسادى وليله اذا جاء بطعام كثير لا يراد فيه زيادة ووقع في امر لا
يسادى وابلغ قول لا يبلغ البنان ولا يسادى الابطال الرجال فيلين ويركب
قولان اخران احدهما عن الاصمعي قال اصله من الشدة تصيب القوم حتى يتعلل
الام عن الرضاع فلا تساديه لما هي فيه ثم صار مثلا لكل شدة ولكل امر عظيم
والقول الاخر عن الكلابي قال اصله من الكثرة والسعة فاذا اتوى لوليدك
شي لم يرجع عنه حله الاسناد لسعة ما هم فيه ثم صار مثلا لكل كثرة قال
الفراء وهذا القول يستعار في كل موضع يراد به الغاية وانشد

لقد خرجت كفا يزيد بن مزيد   شرائع جود لا يسادى وليدها

وبالاسناد الذي تقدم عن ابن الاعرابي قال دخل ورده الاسلمي على عمر بن [illegible]
فقال ان رايت اكرمك الله ان تعفيني من نفسك حيث وضعت شيء من رجالك
فانك قد لقيته الا لو اعفيتني الله منها اكرمك عن ضعف الرجال بعد لسلم يكن كثير

ويقال الاسباط من بني اسرائيل كالقبائل من العرب

وإني قد علت سني الرقاة وأحسنت الثناء ولزمت الحفاظ ثم أنشأ يقول

يا معن إنك لم تنعم على أحد ... فشاب نعماك تنغيص ولا كدر

فانظر إلي بطرف غير ذي مرض ... فما صح لي من كرمك النظر

أيام وجهك لي طلق يخبرني ... إذا سكت بما تخفي وتضطمر

ومن هواك شفيع ليس يغفلني ... وإن نأيت وإن قلت بي الذكر

قد كنت آثرت حالي يوم موته أثرا ... فقد تقارب يعفو ذلك الأثر

فاجبر بفضلك عظما كنت جابره ... واجمع بفضلك ما قد كاد ينتشر

ما نازع العسر بي اليسر مذ علقت ... كفي حبالك إلا ظفر اليسر

وقد خشيت ومثل الدهر ذو غير ... بأن أزال لطول الجفوة العسر

وإنما كان من عسري ومن يسري ... فإن حظك فيه الحمد والشكر

فقال معن أوما أعطيناك شيئا قال لا قال أما الذهب والفضة فليسا عندنا
ولكن هات تختا من ثيابي يا غلام فدفعه إليه وقد كان حمل عليه ابن عياش
وحبيب بن بديل فأعطاهما معه تختين وقال عمر [illegible]
وكان معن من أجواد أشجاعا شاعرا ويكنى أبا الوليد وهو معن بن زائدة
ابن عبد الله بن مطر بن شريك بن عمرو ومطر هو أخو الحوفزان بن شريك وكان
معن من أصحاب ابن هبيرة فلما قتل رثاه معن فقال

ألا إن عينا لم تجد يوم واسط ... عليك بجاري دمعها لجمود

عشية قام النائحات وشققت ... جيوب بأيدي مأتم وخدود

فإن تمس مهجور الفناء فطالما ... أقام به بعد الوفود وفود

فإنك لم تبعد على متعهد ... بلى كل من تحت التراب بعيد

أخبرنا أبو عبيد الله المرزباني قال أخبرنا يوسف بن يحيى المنجم عن أبيه قال حدثني
محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني أبو يزيد الحكم بن موسى قال حدثني أبي قال كان
معن بن زائدة من أصحاب يزيد بن عمر بن هبيرة وكان مستترا حتى كان يوم الهاشمية
فإنه حضر وهو معتم متلثم فلما نظر إلى القوم وقد وثبوا على المنصور تقدم
فأخذ بلجام بغلته ثم جعل يضربهم بالسيف قدامه فلما أفرجوا له وتفرقوا عنه
قال له من أنت ويحك قال أنا طلبتك معن بن زائدة فلما انصرف المنصور حباه
وكساه ورتبه ثم ولاه اليمن فلما قدم عليه من اليمن قال له هيه يا معن
تعطي مروان بن أبي حفصة مائة ألف درهم على أن قال لك

معن بن زائدة الذي زيدت به ... شرفا على شرف بنو شيبان

إن عد أيام الفعال فإنما ... يوماه يوم ندى ويوم طعان

قال كلا يا أمير المؤمنين ولكني أعطيته على قوله

ما زلت يوم الهاشمية معلما ... بالسيف دون خليفة الرحمن

فمنعت حوزته وكنت وقاءه ... من كل وقع مهند وسنان

فقال له أحسنت يا معن هم وفي خبر آخر أنه دخل على المنصور فقال له ويلك ما أظن

ما يقال فيك من ظلمك لأهل اليمن واعتسافك إياهم الأحكام قال وكيف ذاك
يا أمير المؤمنين قال بلغني أنك أعطيت شاعرا كان بلغك ألف دينار وهذا من
السرف الذي لا شيء مثله فقال يا أمير المؤمنين أما العطية فمن فضلات مالي وغلات
ضياعي وفضلات رزقي وكففته عن عرضي وقضيت الواجب من حقه علي وقصده
إلي وملازمته لي قال فجعل أبو جعفر ينكت بقضيب في يده الأرض ولم يعاود القول

وأخبرني المرزباني قال أخبرني علي بن يحيى عن عبد الله بن [illegible] عن
خالد بن [illegible] بن وهب بن جرير عن عبد الله بن محمد المعروف [illegible] من أهل خراسان
وكان من ولاة الرشيد قال حدثني معن بن زائدة قال كنا في الصحابة سبع مائة
رجل مكانا ندخل على المنصور في كل يوم قال فقلت للربيع اجعلني في آخر من يدخل عليه
فقال لست بأشرفهم فتكون في أولهم ولا بأحدثهم نسبا فتكون في آخرهم ولكن مرتبتك
تشبه نسبك قال فدخلت على المنصور ذات يوم وعلي دراعة فضفاضة وسيف
حنفي أقرع بنعله الأرض وعمامة قد سدلتها من قدامي ومن خلفي فسلمت عليه وخرجت
فلما صرت عند الستر صاح بي يا معن صيحة أنكرتها فلبيته فقال لي ادن مني فدنوت منه فإذا
هو قد نزل عن فراشه إلى الأرض وجثا على ركبتيه واستل عمودا من بين فراشين واستحال
لونه ودرت أوداجه وقال إنك لصاحبي يوم واسط لا نجوت إن نجوت مني قال
قلت يا أمير المؤمنين تلك نصرتي لباطلهم فكيف نصرتي لحقك قال فقال لي كيف
قلت فأعدت عليه القول فما زال يستعيدني حتى رد العمود إلى مستقره واستوى

من قعدته وأسفر لونه وقال يا معن إن اليمن قد هاجت قلت يا أمير المؤمنين ليس
لكتوم رأيي وصوت أمرك عليها مثلا فقال أنت صاحبي فاجلس قال فجلست
وأمر الربيع بإخراج كل من بالدار وخرج الربيع فقال لي إن صاحب اليمن
قد هم بالمعصية وإني أريد أن آخذه أسيرا ولا يفوتني شيء من ماله فقلت ولني
اليمن وأظهر أنك قد ضممتني إليه ومر الربيع أن يزيح علتي في كل ما أحتاج إليه ويخرجني
في يومي هذا لئلا ينتشر الخبر قال فاستل عهدا من بين فراشين فوقع فيه باسمي
وناولنيه ثم دعا الربيع فقال يا ربيع إنا قد ضممنا معنا إلى صاحب اليمن فأزح
علته فيما يحتاج إليه من السلاح والكراع ولا يمسين إلا وهو راحل قال ثم ودعني
فودعته وخرجت إلى الدهليز فلقيني أبو الوالي فقال يا معن أعزز علي أن تضم
إلى ابن أخيك قال فقلت له إنه لا غضاضة على الرجل أن يضمه سلطانه إلى
ابن أخيه وخرجت إلى اليمن فأتيت الرجل فأخذته أسيرا وقرأت عليه العهد
وقعدت في مجلسه وروى عمر بن شبة قال اجتمع عند معن بن زائدة ابن
أبي عاصية وابن أبي حفصة والضمري فقال لينشدني كل واحد منكم
المدح بيتا قال فأنشده ابن أبي حفصة

مسحت ربيعة وجه معن سابقا لما جرى وجرى ذوو الأحساب

فقال [illegible] الجواد وقد مسح وجهه من الغبار والغبار وغيرهما وأنشد الضمري

أنت امرؤ همك المعالي ودون معروفك الربيع وترى ودون معروفك الربيع

وسائلك الحمد تشتريه بضيعة عنك ما يشبع ۝ فقال له ما أحسن ما قلت إلا

أنك لم تسمني ولم تذكرني في شيء منها أتحله ۝ فأنشده ابن أبي عاصية ۝

إن زال معن بني زائدة لم يزل المعتفي إلى بلد بغير مسافر ۝ فقبله على رأسه ۝

وروي أنه أتي معن بن زائدة بثلثمائة أسير فأمر بضرب أعناقهم فقال له شاب

منهم يا أخا شيبان نشدتك الله أن تقتلنا عطاشا فقال اسقوهم ماء فلما شربوا قال

يا أخا شيبان نشدتك الله أن تقتل أضيافك فقال أطلقوهم ۝ وذكر أحمد بن كامل

أن الخوارج قتلت معن بن زائدة بسجستان في سنة اثنتين وخمسين ومائة ۝

وروي أن عبد الله بن طاهر كان يوما عند المأمون فقال له يا أبا العباس

من أشعر من قال الشعر في خلافة بني هاشم قال أمير المؤمنين أعرف بهذا مني

قال على حال قال عبد الله أشعرهم الذي يقول في معن بن زائدة ۝

أيا قبر معن كيف واريت جوده وقد كان منه البحر والبر مترعا

أيا قبر معن أنت أول حفرة من الأرض خطت للسماحة مضجعا

بلى قد وسعت الجود والجود ميت ولو كان حيا ضقت حتى تصدعا

والأبيات للحسين بن مطير الأسدي وهي تزيد على هذا المقدار وأولها

ألما بمعن ثم قولا لقبره سقتك الغوادي مربعا ثم مربعا

فتى عيش في معروفه بعد موته كما كان بعد السيل مجراه مرتعا

ولما مضى معن مضى الجود والتقى وأصبح عرنين المكارم أجدعا

مجلس آخر

إن سأل سائل فقال ما الوجه في قوله تعالى إن الذين يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير حق وفي موضع آخر ويقتلهم الأنبياء بغير حق وظاهر هذا القول يقتضي أن قتلهم قد يكون بحق وقوله ومن يدع مع الله إلها آخر لا برهان له به وقوله الذي رفع السماء بغير عمد ترونها وقوله ولا تكونوا أول كافر به ولا تشتروا بآياتي ثمنا قليلا وقوله تعالى لا يسألون الناس إلحافا والسؤال عن هذه الآيات كلها من وجه واحد

الجواب أن للعرب فيما جرى هذا المجرى من الكلام عادة معروفة ومذهب مشهور عند من تصفح كلامهم وفهم عنهم مرادهم بذلك المبالغة في النفي وتأكيده فمن ذلك قولهم فلان لا يرجى خيره ليس يريدون أن فيه خيرا لا يرجى وإنما غرضهم أنه لا خير عنده على وجه من الوجوه ومثله قل ما رأيت مثل هذا الرجل وإنما يريدون أن مثله لم ير قليلا ولا كثيرا وقال امرؤ القيس

على لاحب لا يهتدى بمناره إذا سافه العود الدياني جرجرا

يصف طريقا وأراد بقوله لا يهتدى بمناره أنه لا منار له فيهتدى بها والعود المسن من الإبل والدياني منسوب إلى دياف قرية بالشام معروفة وسافه شمه والجرجرة الهدير وإنما أراد أن العود إذا شم عرفه فاستبعده وذكر ما يلحقه فيه من المشقة جرجر لذلك قال ابن أحمر

لا تفزع الأرنب أهوالها ولا ترى الضب بها ينجحر

أراد ليست بها أهوال فتفزع الأرنب وقال النابغة

تحفه جانبا نيق وتتبعه مثل الزجاجة لم تكحل من الرمد

أراد ليس بها رمد فتكحل

له وقال امرؤ القيس ايضا وصم حوام ما يقين من الوجى كان مكان الردف منه على رال

يصف حوافر فرسه وقوله ما يقين من الوجى فالوجى هو الحفا ويعني انه يتوجع من الحافر

الفرس اذا اصاب المشي فاراد انه لا وجى بحوافره فتتقيه الارض بها وبالرال ولد النعام

وشبه اشرافه بعجز الرال وقال الاخر

لا يغمز الساق من اين ولا وصب ولا يعض على شرسوفه الصفر

اراد ليس بساقه اين ولا وصب فيغمزها من اجلهما وقال سويد بن ابي كاهل

من اناس ليس في اخلاقهم عاجل الفحش ولا سوء الجزع

لم يرد ان في اخلاقهم فحشا اجلا ولا جزعا وانما اراد نفي الفحش والجزع عن اخلاقهم ويشاكل ذلك قولهم

فلان غير سريع الى الخنا وهم يريدون انه لا يقرب الخنا لا ان الاسراع حسب

وقال الفرزدق وهو يهجو بني جعفر بن كلاب وقد قتلوا يوم شعب جبلة اصيبوا

في بعض حروبهم بمجلس النساء ... الى

ولم تأت عير اهلها بالذي اتت به جعفرا يوم الهضيبات عيرها

اتتهم بعير لم تكن هجرية ولا حنطة الشام المزيت خميرها

يعني ان العير انما تحمل التمر والطعام الى اهلها وهولاء القوم القتلى

وقوله لم تكن هجرية اي لم تحمل التمر وذلك لكثرة التمر بهجر وقال ولا حنطة

الشام المزيت خميرها ولم يرد ان هناك حنطة ليس في خميرها زيت لكنه اراد

انها لم تحمل تمرا ولا حنطة ثم وصف الحنطة بما تحمل في خميرها من الزيت وكل

مثل الآية الاولى في ان نفي السؤال عنهم لانه تعالى لما قال ويقتلون النبيين بغير

حق دل على ان ذلك لا يكون الا بغير حق ثم وصف القتل بما لا بد ان يكون عليه

من الصفة وهي وقوعه على خلاف الحق وكذلك قوله ومن يدع مع الله الها آخر لا برهان

له به انما هو وصف لهذا الدعاء وانه لا يكون الا عن غير برهان وقوله تعالى الله الذي

رفع السموات بغير عمد ترونها وجهه ايضا انه لو كان هناك عمد لرأيتموها فاذا نفي

رؤية العمد نفي وجوده كما لا يهتدى بمنار اي لا منار له من حيث علم انه لو

كان للمنار لاهتدي به فصار نفي الاهتداء بالمنار نفيا لوجود المنار

وقوله تعالى ولا تكونوا اول كافر به تغليظ وتاكيد في تحذيرهم من الكفر

فقول المغمر ان يقول لا اكلمه ابدا ويجري مجرى قولهم فلان لا يسرع الى الخنا

وقل ما رأيت مثله الا ان الزيادة ابدا تاكيد نفي الخنا ونفي رؤية مثل المذكور

وكذلك قوله لا يسألون الناس الحافا اي لا مسألة تقع منهم ومثل الاول

ولا ... وابا بابي ... قليلا والغاية ان كل من لها لا يكون الا قليلا لانقصار

في الثمر القليل نفيا للكل ... صلى الله ... صحيح

باب في ذكر اخبار المعمرين واشعارهم

من المعمرين الحرث بن كعب بن عمرو بن وعلة بن خالد بن مالك بن ادد بن مذحج

ومذحج هي ام مالك قال ابو جعفر محمد بن حبيب مذحج هي اخت مدله وابنها دله

بنت ذي منجشان بن كلة بن ردمان من حمير وولدت مالكا ابنيها وانما سميت

مذحجا لانها ولدت على اكمة تسمى مذحجا واسمها مدلة بنت ذي منجشان ○ قال
ابو حاتم السجستاني جمع الحرث بن كعب بنيه لما حضرته الوفاة فقال يا بني
قد اتى علي ستون ومائة سنة ما صافحت يميني يمين غادر ولا قنعت نفسي بخلة
فاجر ولا صبوت بابنة عم ولا كنة ولا طرحت عندي مومسة قناعها ولا بحت
لصديق بسر واني لعلى دين شعيب النبي عليه السلم وما عليه احد من العرب غيري وغير
اسد بن خزيمة وتميم بن مر فاحفظوا وصيتي وموتوا على شريعتي الهكم فاتقوه
يكفكم المهم من اموركم ويصلح لكم اعمالكم واياكم ومعصيته لا يحل بكم الدمار
ويوحش منكم الديار يا بني كونوا جميعا ولا تفرقوا فتكونوا شيعا وان موتا في عز خير
من حياة في ذل وعجز وكل ما هو كائن كائن وكل جمع الى تباين الدهر ضربان فضرب
رخاء وضرب بلاء واليوم يومان فيوم حبرة ويوم عبرة والناس رجلان فرجل لك
ورجل عليك تزوجوا الاكفاء وليستعملن في طيبهن الماء وتجنبوا الحمقاء فان ولدها
الى افن ما يكون الا انه لا راحة لقاطع القرابة واذا اختلف القوم امكنوا عدوهم
منهم وآفة العدد اختلاف الكلمة التفضل بالحسنة يقي السيئة والمكافاة بالسيئة
الدخول فيها العمل السوء يزيل النعماء وقطيعة الرحم تورث الهم وانتهاك
الحرمة يزيل النعمة وعقوق الوالدين يعقب النكد ويمحق العدد ويخرب البلد
والنصيحة تجر الفضيحة والحقد يمنع الرفد ولزوم الخطيئة يعقب البلية وسوء الرعة
يقطع اسباب المنفعة والضغائن تدعو الى التباين ثم انشأ يقول ○

اكلت

اكلت شبابي فافنيته وامضيت بعد دهور دهورا
ثلاثة اهلين صاحبتهم فبادوا واصبحت شيخا كبيرا
قليل الطعام عسير القيام قد ترك الدهر خطوي قصيرا
ابيت اراعي نجوم السماء اقلب امري بطونا ظهورا

قوله ولا صبوت بابنة عم ولا كنة الصبوة هي رقة الحب والكنة امراة الاخ
الرجل وامراة الابن ايضا فاما المومسة فهي الفاجرة البغي واراد بقوله انها لم تطرح
عندي قناعها اي لم تتبذل عندي وتنبسط كما تفعل مع من يريد الفجور بها
وقوله فيوم حبرة ويوم عبرة فالحبرة السرور والفرح والعبرة تكون من بعد ذلك
لان العبرة لا تكون الا من امر يحزن ويغم فاما الافن فهو الحمق يقال رجل افن
اذا كان احمق ومثل من امثالهم وجدان الرقين يغطي افن الافين اي وجدان
المال يغطي على حمق الاحمق وواحد الرقين رقة فاما قوله النصيحة تجر الفضيحة
فيشبه ان يكون معناه ان الناصح اذا نصح من لا يقبل نصيحته ولا يصغي اليه
فقد افتضح عنده لانه افضى اليه بسره والى ان يكون بسوء رعة فاما سوء الرعة
فانه يقال فلان حسن الرعة والتورع اي حسن الطريقة ○

ومن المعمرين المستوغر وهو عمرو بن ربيعة بن كعب بن سعد بن زيد مناة
بن تميم بن مر بن اد بن طابخة بن الياس بن مضر وانما سمي المستوغر ببيت قاله ○
ينش الماء في الربلات منها نشيش الرضف في اللبن الوغير الربلات ...

رَبْلَة ورَبَلَة بفتح الباء وإسكانها وهي كل لحمة غليظة مكثرا ذكرا ابن دريد
والرضف الحجارة المحماة وفي الحديث كأنه على الرضف واللبن الموغر لبن يُلقى
فيه حجارة محماة ثم يشرب آخذ من وغرة الظهيرة وهي أشد ما يكون من الحر ومنه
وغر صدر فلان يوغر وغرا إذا التهب من غضب أو حقد ه وقال أصحاب الأنساب
عاش المستوغر ثلثمائة سنة وعشرين سنة وأدرك الاسلام أو كاد يدرك
أوله وقال ابن سلام كان المستوغر قديما وبقي بقاء طويلا حتى قال

ولقد سئمت من الحياة وطولها ... وعمرت من عدد السنين مئينا
مائة أتت من بعدها مائتان لي ... وازددت من عدد الشهور سنينا
هل ما بقي إلا كما قد فاتنا ... يوم يكر وليلة تحدونا

إذا ما المرء صم فلم يكلم ... وأودى سمعه إلا ندايا
ولاعب بالعشي بني بنيه ... كفعل الهر يحترش العظايا
يلاعبهم وودوا لو سقوه ... من الذيفان مترعة ملايا
فلا ذاق النعيم ولا شرابا ... ولا يشفى من المرض الشفايا

أراد بقوله صم فلم
أي صم فلم يسمع ما يكلم به فاختصر ويجوز أن يريد أنه لم يكلم لليأس من سماعه فأعرض
عن خطابه لذلك وقوله وأودى سمعه إلا ندايا أراد أن سمعه هلك إلا أنه
يسمع الصوت العالي لمن يناديه ه وقوله ولاعب بالعشي بني بنيه فإنه مبالغة
في وصفه بالهرم والخرف وأنه قد انتهى إلى ملاعبة الصبيان وأنهم يودونه

أن يكون أخو الصبي ملك لانه وقت رواح الصبيان إلى بيوتهم واستقرارهم بها وقوله
تحترش العظايا أي تصيدها والاحتراش أن يقصد الرجل إلى جحر الضب فيضربه
بكفه ليحسبه الضب أفعى فيخرج ذنبه إليها فيأخذه يقال حرشت الضب واحترشته
ومن أمثالهم هذا أجل من الحرش يضرب عند الأمر يستعظم ويتكلم به الشعر
قال أبو زيد قال الضب لابنه اتق الحرش قال وما الحرش قال إذا سمعت حركة
بباب الجحر فلا تخرج فسمع يوما وقع الحفار فقال يا أبه هذا الحرش قال هذا أجل من الحرش
يحمل هذا للرجل إذا ... التي الذي هو أشد مما كان يتوقعه والذيفان السم والعظايا
جمع عظاية وهي دويبة معروفة ه وأحد المعمرين دويد بن زيد بن
نهد بن ليث بن سود بن أسلم بن الحاف بن قضاعة بن مالك بن عمرو بن مالك
ابن حمير عاش دويد بن زيد أربع مائة سنة وستا وخمسين سنة قال ابن ...
لما حضرت دويد بن زيد الوفاة وكان من المعمرين قال ولا تعلق العرب ...
... وعشرين سنة فضاعوا قال لبنيه أوصيكم بالناس شرا لا ترحموا لهم
ولا تقيلوا لهم عثرة قصروا الأعنة وطولوا الأسنة اطعنوا شزرا واضربوا
هبرا وإذا أردتم المحاجزة فقبل المناجزة والمرء يعجز لا المحالة بالجلد لا بالحيل
أصل ... ولا ... لا تموتوا ... وان عز فقده ...
... إلى ... ولا تقطعوا ... ولا تهنوا فتخرعوا ...
... المال ... إذا ... فاركبوا الخطة ...

ولا تنصبوا على موجب الأمر وما ذلك بمؤذ إلى رزيئة ولكن اعتماد النفس حاضرها
الإشفاق ثم مات. قال أبو بكر بن دريد وفي حديث آخر أنه قال

اليوم يبنى لدويد بيته ... يا رب نهب صالح حويته
ورب قرن بطل أرديته ... ورب غيل حسن لويته
ومعصم مخضب ثنيته ... لو كان للدهر بلى أبليته
أو كان قرني واحدا كفيته

ومن قوله

ألقى علي الدهر رجلا ويدا ... والدهر ما أصلح يوما أفسدا ... يفسد ما أصلحه اليوم غدا

قوله اطعنوا شزرا واضربوا هبرا معنى الشزر أن يطعنه من إحدى ناحيتيه يقال نظر إليه شزرا إذا نظر إليه على الشمال والنظر الشزر نظر بمؤخر العين وقال الأصمعي نظر إليه شزرا إذا نظر إليه من عن يمينه وشماله وطعنه شزرا كذلك وقوله هبرا قال ابن دريد يقال هبرت اللحم أهبره هبرا إذا قطعته قطعا كبارا والاسم الهبر والهبرة وسيف هبار وهابر واللحم هبير ومهبور والحيلة الحيلة وقوله بالحيلة لا بالكد أي يدرك الرجل حاجته وليس بالجد وهو الحظ والبخت ومنه رجل مجدود فإذا كثر الحزم فهو الاجتهاد في الأمر والمبالغة فيه وقوله التجلد لا التبلد أي تجلدوا ولا تتبلدوا وقوله تطبعوا أي تدنسوا والطبع الدنس ويقال طبع السيف يطبع طبعا إذا ركبه الصدأ قال ثابت قطنة العتكي

لا خير

لا خير في طمع يدني إلى طبع ... وغفة من قوام العيش تكفيني

وقوله ولا تهنوا فتخرعوا فالوهن الضعف والخرع والخراعة اللين ومنه قيل للشجرة الخروع للينها وقوله إن الموتين يتواسعون فالموتون جمع موتى ويتواسعوا أن يربعوا لا أي لا تكونوا ممن تقدم إليهم فتهونوا وأعرضوا عن الوصية وقالوا إنه يضرب هذا المثل للرجل الموثوق به ومعناه أن الذين يحتاجون أن يوصوا بحوائج إخوانهم منهم الذين يسهون عنه إلا قليلا منهم وأنت غير غافل ولا ساه عن حاجتي وقوله فاروحوا أي وسعوا والروح السعة والروح الراحة وقوله في الشعر منه غبل فالغبل الساعد الممتلئ والمعصم موضع السوار من اليد

ومن المعمرين زهير بن جناب بن هبل بن عبد الله بن كنانة بن بكر بن عوف بن عذرة بن زيد اللات بن رفيدة بن ثور بن كلب بن وبرة بن تغلب ابن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة بن مالك بن عمرو بن مرة بن زيد بن مالك بن حمير. قال أبو حاتم عاش زهير بن جناب مائتي سنة وعشرين سنة وأوقع مائتي وقعة وكان سيدا مطاعا شريفا في قومه ويقال كانت فيه عشر خصال لم تجتمع في غيره من أهل زمانه كان سيد قومه وشريفهم وخطيبهم وشاعرهم ووافدهم إلى الملوك وطبيبهم والطب في ذلك الزمان شرف وحازي قومه والحزاة الكهان وكان فارس قومه وعددوا البيت فيهم

وأن تذمهم فأوصى بنيه فقال يا بني إني قد جربت سني وبلغت حرسًا من دهري
فأحكمتني التجارب والأمور تجربة واختبار فاحفظوا عني ما أقول وعوا إياكم
والخور عند المصائب والتواكل عند النوائب فإن ذلك داعية للغم وشماتة
العدو وسوء الظن بالرب وإياكم أن تكونوا بالأحداث مغترين ولها آمنين
ومنها ساخرين فإنه ما سخر قوم قط إلا ابتلوا ولكن توقعوها فإنما الإنسان في الدنيا
غرض تعاوره الرماة فمقصر دونه ومجاوز لموضعه وواقع عن يمينه وشماله ثم لا بد
أنه مصيبه . قوله حرسًا من دهري أي مدة دهرًا والحرس الدهر قال الراجز
في نسيء عيشنا ملك زمنا . والتميمة المدة من الدهر والتواكل أن يكل القوم
أمرهم إلى غيرهم من قولهم رجل وكل إذا كان لا يكفي نفسه ويكل أمره إلى غيره
يقال رجل وكل وكلة تكلة . والغرض الهدف المرمى وتعاوره أي تداوله
وقد نظم ابن الزقاق معنى قول زهير بن جناب الإنسان في الدنيا غرض
تعاوره الرماة فمقصر دونه ومجاوز له وواقع عن يمينه وعن شماله ثم لا بد
أن يصيبه أبياتا فأحسن كل الإحسان والأبيات

كفى بسراج الشيب في الرأس هاديا ... إلى من أضلته المنايا لياليا
أمن بعد إبداء المشيب مقاتلي ... لرامي المنايا تحسبني ناجيا
غدا الدهر يرميني فتدنو سهامه ... لشخصي أخلق أن يصبن سواديا
وكان كرامي الليل يرمي ولا يرى ... فلما أضاء الشيب شخصي رمانيا

أما البيت الأخير فإنه أبدع فيه وأغرب وما علمت أنه سبق إلى معناه لأنه
جعل الشباب كالليل الساتر على الإنسان الحاجز بينه وبين من أراد رميه والشيب
مثل الصباح المبدي إلى الناظر شخصه وشبابه وهذا من أحسن المعاني وأراد
بقوله رماني أي أصابني ومثله قول الشاعر

فلما رأى شخصي رميت سواده ... ولا أن عن سواد الليل عريت

وكان زهير
ابن جناب على عهد كليب ووائل ولم يكن في العرب أنطق من زهير ولا أوجه عند الملوك
وكان لسداد رأيه يسمى كاهنا ولم تجتمع قضاعة إلا عليه وعلى رزاح بن ربيعة
وسمع زهير بعض نسائه تكلم بما لا ينبغي لامرأة أن تكلم به عند بعلها فنهاها
فقالت له اسكت عني وإلا ضربتك بهذا العمود فوالله ما كنت أراك تسمع شيئا ولا
تعقله فقال عند ذلك

ألا يا لقوم لا أرى النجم طالعا ... ولا الشمس إلا حاجبي بيميني
معزبتي عند القفا بعمودها ... يكون نكيري أن أقول ذريني
أمينا على سر النساء وربما ... أكون على الأسرار غير أمين
فللموت خير من حداج موطأ ... مع الظعن لا يأتي المحل لحين

وهو القائل

أبني إن أهلك فقد ... أورثتكم مجدا بنيه
وتركتكم أرباب سادات ... زنادكم ورية
من كل ما نال الفتى ... قد نلته إلا التحية
ولقد رحلت البازل الكوماء ... ليس لها وليه
وخطبت خطبة حازم ... غير الضعيف ولا العيية
فالموت خير للفتى ... فليهلكن وبه بقية
من أن يرى الشيخ البجال ... يقاد يهادى بالعشية

وهو القائل

ليت شعري والدهر ذو حدثان أي حين منيتي تلقاني

أسبات على الفراش خفات أم بكفي مفجع حران

وقال حين بعثت له أمه أسماء بنت عمرو ه

لعمرك ما أبالي حين أمسي أحتفي في فناي أو منساي أم منساتي

وهل لمرأة ما أبان عاما عليه أن يمل من الثواء   قوله فعرى

يعني امرأته يقال لها عرس أنه الثكل وعلته وحسنه كل ذلك امرأته وقوله

امشيا على سر النساء السر خلاف العلانية والسر أيضا النكاح قال الحطيئة

ويحرم سر جارهم عليهم ويأكل جارهم أنف القصاع   وقال امرؤ القيس

ألا زعمت بسباسة اليوم أنني كبرت وأن لا يحسن السر أمثالي   وكلام زهير

تحيل الوجهين جميعا لأنه إذا كبر وهرم لم يشتهه النساء إن عدت حقد

بأشرارها ونابه ويعقوب لا على قول سعيد وكذلك هرمه وكبره يوجبان كونه

امشيا على نكاح النساء العجزه عنده ه وقوله حدلج هو كما الحدلاج من مركب

من مراكب النساء والجميع أحلاج وحدوج والقطع والأظعار والهوادج

والظعينة المرأة في الهودج ولا تسمى ظعينة حتى تكون في هودج والجمع ظعائن

وإنما خبر عن قصده وأن موته حتى يسوده مع القطرين جملة النساء

وقوله زنادكم وزنه الزنا دجمع زند وزنادة وهما عودان يقدح بهما النار

وفي أحدهما فرض وهو ثقب فالتي فيها الفرض هي الأنثى والتي

طرفه هو الذكر فسمي الزند الأب والزندة الأم وكنى بزنادكم وزنده عن آبائهم

وأمهاتهم تقول العرب وريت بك زنادي أي بلغت بك ما أحببت من النجح والنجاة

ويقال للرجل الكريم وارى الزناد ه وأما التحية فهي الملك فكأنه قال من

كل ما نال الفتى قد نلته إلا الملك وقيل التحية ههنا الخلود والبقاء

والبازل الناقة التي قد بلغت تسع سنين وهي أشد ما تكون وأقوى البازل

من النوق والجمل سواء والكوماء العظيمة السنام والولية برذعة تطرح

على ظهر البعير تحت جلده والحبال الذي يجعله توسده وتحمله ومعنى

تهادي أي تماشيه الرجال فتسنده لضعفه والتهادي المشي الضعيف

وقوله أسبات فالسبات سكون الحركة ورجل مسبوت والخفات

الضعف يقال خفت الرجل إذا أصابه ضعف من مرض أو جوع والمفجع

الموجع يفجع بولده أو قرابته والحران العطشان الملتهب وهو ههنا

المحزون على ما فاته وما يروى لزهير بن جناب ه

إذا ما شئت أن تسلى حبيبا فأكثر دونه عدد الليالي

فما سلى حبيبك مثل نأي ولا أبلى جديدك كابتذال

مجلس آخر

ومن المعمرين الأصبغ العدواني واسمه حرثان بن

محرث بن الحرث بن ربيعة بن وهب بن ثعلبة بن ظرب بن عمرو بن عياذ بن يشكر

بن عدوان وهو الحرث بن عمرو بن قيس بن عيلان بن مضر وإنما سمي الحرث

عدوان لانه عدا على اخيه فهم فقتله وقيل بل نهشته حية فسمي ذا الاصبع وقيل اسم ذي
الاصبع حرثان بن الحارث وقيل حرثان بن محرث بن الحارث بن ثعلبة بن حارثة
ويكنى ابا عدوان وسبب لقبه بذي الاصبع ان حية نهشته على اصبعه فشلت
فسمي بذلك ويقال انه عاش مائة وسبعين سنة وقال ابو حاتم انه عاش
ثلثمائه سنة وهو احد حكام العرب في الجاهلية وذكر الخطابي ان ذا الاصبع
قال لا يبعدن عهد الشباب ولا لذاته ونباته النضر
لولا اولئك ما حفلت متى عوليت في حرجي الى قبري
هزئت اثيلة ان رات هرمي وان انحنى لتقادم ظهري
وكان لذي الاصبع بنات اربع يعرض عليهن ان يزوجهن فيابين ويقلن نحن نخدمك فاشرف
... ليلة عليهن ... تقول كل واحدة ما في
نفسها فقالت الكبرى الا هل اراها ليلة وضجيعها اشم كنصل السيف غير مبلد
... عليهم ... النساء واكمله ... من اهل ...
... فقال لها انت ...
قد عرفته ثم قالت الثانية
الا ليت زوجي من اناس ذوي غنى حديث الشباب طيب الريح والعطر
لصوق باكباد النساء كانه خليفة جان لا ينام على وتر
... فقال لها انت ... من اهلك ثم قالت الثالثة

الا ليته يكسى الجمال نديه له جفنة تشقى بها المعز والجزر
له حكمات الدهر من غير كبرة تشين فلا فان ولا ضرع غمر فقالوا انت
... شريفا فقلن للرابعة قولي فقالت لا اقول شيئا فقلن يا عدوة
الله علمت ما في انفسنا ولا نعلمنا ما في نفسك فقالت زوج من عود خير من قعود
فمضت ... ثم اتى الكبرى فقال يا بنية كيف
زوجك قالت خير زوج يكرم الحليلة ويعطي الوسيلة قال فما مالكم
قالت الابل نشرب البانها جرعا وناكل لحمانها مزعا
ونحملها ... فقال يا بنية زوج كريم ومال عميم ثم اتى الثانية فقال
يا بنية كيف زوجك قالت خير زوج يكرم اهله وينسى فضله قال فما مالكم
قالت البقر تالف الفناء وتملا الاناء وتودك السقاء ونساء مع نساء فقال حظيت ورضيت
ثم اتى الثالثة فقال يا بنية كيف زوجك فقالت لا سمح بذر ولا بخيل حكر
قال فما مالكم قالت المعزى قال لو كانت ... لوكا ... وطار ... ادما
... ثم اتى الصغرى ...
ثم اتى الصغرى فقال يا بنية كيف زوجك قالت شر زوج يكرم نفسه ويهين
عرسه قال فما مالكم قالت شر مال قال وما هو قالت الضان جوف لا يشبعن
... لا يشبعن ... فقال ابوها اشبه امرا
... لان ... الخلق ... النعم ...

أرنبة الأنف ... ورود ... الرجل أشم والمرأة شماء وقوم شم قال حسان بن ثابت

بيض الوجوه كريمة أحسابهم شم الأنوف من الطراز الأول

والشمم ... في كل شيء فيحتمل أن يكون أراد حسان بشم الأنوف ما ذكرناه من ورود الأرنبة لأن ذلك عندهم دليل العتق والنجابة ويجوز أن يريد بذلك الكناية عن تواضعهم وتباعدهم عن دنايا الأمور وزاد بها وصف الأنوف بذلك لأن الحمية والغضب والأنف فيها ولم يرد طول أنفهم وعدل ... بأن يكون ... لأنه قال بيض الوجوه ولم يرد بياض اللون في الحقيقة وإنما كنى بذلك عن نقاء أعراضهم وجميل أخلاقهم وأفعالهم كما يقول القائل جاءني فلان بوجه أبيض وقد بيض فلان وجهه بكذا وكذا وإنما يعني ما ذكرناه وقول المرأة أشم كنصل السيف يحتمل الوجهين أيضا وقول حسان من الطراز الأول أي أفعالهم أفعال آبائهم وسلفهم وأنهم لا يحدثوا أخلاقا ... لا تشبه آثارهم وأصولهم وقولها عين مهند هو المهند بعينه كما يقال هذا هو بعينه وعين الشيء نفسه وعلى الرواية الأخرى غير مهند أي ليس هو السيف المنسوب إلى الهند في الحقيقة وإنما هو مشبه به في مضائه وقولها من سر آل ... أي من أكرمهم وأخلصهم يقال فلان في سر قومه أي في صميمهم وشرفهم وسر الوادي أطيبه ترابا وأحسنه ... وقول النابغة أي عدي فإنما يعني أن يكونوا لهم أعداء لأن ... وقوله هو الفسل الأذل الذي لا خير عنده

والكريم الفاضل من الناس وهو ... العادي وقولها ... في المتابعة ويحتمل أن يكون أراد في المحبة والمودة ... يكون له ... وهو أشبه وقولها كأنه ... للصوفية والجان جنس من الحيات ... لضرورة الشعر وقول الثالثة ... فالتليذي هو ... وقولها الأحكمات الدهر تقول قد أحكمته التجارب وجعلته حكيما فأما الضرع فهو الضعيف والغمر الذي لم يجرب الأمور وقول الكبرى يكرم الحليلة ويعطي الوسيلة فالحليلة هي امرأة الرجل والوسيلة الحاجة وقولها تشرب ألبانها جرعا فالجرع جمع جرعة وهو الماء القليل يبقى في الإناء وقولها مزعا المزعة ... من دسم ويقال ماله جرعة ولا مزعة هكذا ذكر ابن دريد بالضم في جرعة ووجدت غيره يكسرها يقول جرعة وإذا كسرت فينبغي أن يكون تشرب ألبانها جرعا وتكسر المزعة أيضا لتزدوج الكلام ... فإن المزعة بالكسر هي القطعة من اللحم والمزعة أيضا الكسرة من الريش والقطن وغير ذلك كالمزقة من الخرق ... يقال إنه ليكاد يتمزع من الغيظ ومزع الظبي ... يمزع مزعا إذا أسرع وقوله مال جميم أي كثير وقول النابغة ... الذي هو الدخم وقول الثالثة ... الأنظم جمع ... من الرياح وقولها ... أدما فالأدم جمع أدماء وهو ... تقول ...

انا عقلنا ما عقل الولاد وتلحقنا ما لحق الاولاد من الحاجة لم يبغ بها نعما وفي الرواية
الاخرى اذ ما من الادم وقوله جذوة مغبنة فالجذوة القطعة ٥ وقول
نصري بجوف لا يشبعن الجوف جمع جوفاء وهي العظيمة الجوف والجهم العابس
ولا ينقعن اي لا يروين ومعنى قولها وامر معوتيهن يتبعن اي القطيع من الضان
يمر على قنطرة فينزل واحدة فتقع في الماء فيقعن كلهن اتباعا لها والضان
يوصف بالبلادة ٥ اخبرنا ابو الحسن علي بن محمد الكاتب قال اخبرنا ابو حاتم
عن ابي عبيدة عن يونس قال ابن دريد واخبرنا به العكلي عن ابي خالد عن الهيثم
ابن عدي عن المسعر بن كدام قال حدثني سعيد بن خالد الجدلي قال لما قدم عبد
الملك بن مروان الكوفة بعد قتل مصعب دعا الناس الى فرائضهم فقال من القوم
قلنا من جديلة فقال جديلة عدوان قلنا نعم فتمثل عبد الملك ٥

عذير الحي من عدوان كانوا حية الارض بغى بعضهم بعضا فلم يرعوا على بعض
ومنهم كانت السادات والموفون بالقرض ومنهم حكم يقضي فلا ينقض ما يقضي
ومنهم من يجير الناس بالسنة والفرض

ثم اقبل على رجل كنا قدمناه امامنا جسيم وسيم فقال ايكم يقول هذا
الشعر فقال لا ادري فقلت من خلفه يقوله ذو الاصبع فتركني واقبل على ذلك
الجسيم فقال له ما كان اسم ذي الاصبع فقال لا ادري فقلت من خلفه اسمه
حرثان فاقبل عليه وتركني فقال لم سمي ذا الاصبع فقال لا ادري فقلت

انا من خلفه نهشته حية على اصبعه فاقبل عليه وتركني فقال من ايكم كان
فقال لا ادري فقلت انا من خلفه من بني ناج فاقبل على الجسيم فقال كم عطاؤك
قال تسع مائة ثم اقبل علي فقال وكم عطاؤك قلت اربع مائة فقال يا ابا الزعيزعة
حط من عطاء هذا الثلاثمائة وزدها في عطاء هذا فرحت وعطائي تسع مائة
وعطاؤه اربع مائة وفي رواية اخرى انه قال من ايكم كان فقال لا ادري
قلت انا من خلفه من بني ناج الذين يقول فيهم الشاعر ٥

واما بنو ناج فلا تذكرنهم ولا تتبعن عينيك من كان هالكا
اذا قلت معروفا لتصلح بينهم يقول وهيب لا اسالم ذلكا
فاضحى كظهر العود جب سنامه تحوم عليه الطير احدب باركا

وقد رويت هذه الابيات لذي الاصبع ايضا ومن ابيات ذي الاصبع السائرة قوله

الا ان ذا البغض المبين منهم فاضحك حتى يبدو الناب اجمع
واهدنه بالقول هدنا ولو يرى سريرة ما اخفي لبات يفزع

معنى اهدنه اسكنه ٥ ومن قوله ايضا

اذا ما الدهر جر على اناس شراشره اناخ باخرينا
فقل للشامتين بنا افيقوا سيلقى الشامتون كما لقينا

معنى الشراشر ها هنا الثقل يقال القى عليه شراشره وجراميزه اي ثقله ومن قوله

ذهب الذين اذا راوني مقبلا هشوا الي ورحبوا بالمقبل

وهم الذين اذا حملت حمالة ولقيتهم فكانني لم احمل ومن قوله وهي مشهوره

لي ابن عم على ما كان من خلق مختلفان فاقليه ويقليني

ازرى بنا اننا شالت نعامتنا فخالني دونه بل خلته دوني

لاه ابن عمك لا افضلت في حسب عني ولا انت دياني فتخزوني

اني لعمرك ما بابي بذي غلق على الصديق ولا خيري بممنون

ولا لساني على الادنى بمنطلق بالفاحشات ولا اغضي على الهون

ماذا علي وان كنتم ذوي رحمي الا احبكم اذ لم تحبوني

يا عمرو الا تدع شتمي ومنقصتي اضربك حيث تقول الهامة اسقوني

وانتم معشر زيد على مائة فاجمعوا امركم طرا فكيدوني

لا يخرج القسر مني غير مابية ولا الين لمن لا يبتغي ليني

قوله شالت نعامتنا معناه تفرقنا فلا اطمئن اليه ولا يطمئن الي ويقال شالت نعامة القوم اذا جلوا عن الموضع ، وقوله لاه ابن عمك قال قوم اراد لله ابن عمك وقال اخرون اراد الله ابن عمك وقوله عني اي علي والديان الذي امره ومعنى فتخزوني اي فتسوسني والخزو السياسة وقوله اضربك حيث تقول الهامة اسقوني قال الاصمعي العطش في الهامة فاراد اضربك في ذلك الموضع اي على الهامة حيث تعطش وقال اخرون العرب تقول ان الرجل اذا قتل خرجت من راسه هامة تدور حوله

وتقول اسقوني اسقوني فلا تزال كذلك حتى يوخذ بثاره وهذا باطل وكان ان يعنيه ذو الاصبع على راي العرب وقوله لا يخرج القسر مني غير مابية فالقسر القهر اي ان اخذت قسرا لم ازدد الا اباء ، ومن المعمرين معدي كرب الحميري من آل ذي رعين قال ابن سلام وقال معدي كرب الحميري وقد

اراني كلما افنيت يوما اتاني بعده يوم جديد

يعود ضياؤه في كل فجر ويابى لي شبابي ما يعود

ومن المعمرين الربيع بن ضبع الفزاري وقال انه عاش الى ايام بني امية وروي انه دخل على عبد الملك بن مروان فقال له يا ربيع اخبرني عما ادركت من العمر والمدى ورايت من الخطوب الماضية قال انا الذي اقول

ها انا ذا امل الخلود وقد ادرك عقلي ومولدي حجرا

فقال عبد الملك قد رويت هذا من شعرك وانا صبي قال وانا القائل

اذا عاش الفتى مائتين عاما فقد ذهب اللذاذة والفتاء

قال قد رويت هذا من شعرك وانا غلام وابيك يا ربيع لقد طلبك جد غير عاثر ففصل لي عمرك فقال عشت مائتي سنة في فترة عيسى عليه السلم وعشرين ومائة في الجاهلية وستين سنة في الاسلام قال اخبرني عن فتية من قريش متواطئي الاسماء قال سل عن ايهم شئت قال اخبرني عن عبد الله بن عباس قال فهم وعلم وعطاء جزم ومقرى ضخم قال فاخبرني عن عبد الله بن عمر قال حلم وعلم وطول كظم وبعد من الظلم قال فاخبرني عن عبد

٣٨٠

الله بن جعفر قال ريحانة طيب ريحها لين مسها قليل على المسلمين ضررها قال
فأخبرني عن عبد الله بن الزبير قال جبل وعر ينحدر منه الصخر قال لله درك
يا ربيع ما أخبرك بهم قال قرب جواري وكثر استخباري ٥ قال السيد
رضي الله عنه إن كان هذا الخبر صحيحا فيشبه أن يكون سؤال عبد الملك
له إنما كان في أيام معوية لا في ولايته لأن الربيع يقول في الخبر عشت في
الإسلام ستين حجة وعبد الملك ولي في سنة خمس وستين من الهجرة
فإن كان صحيحا فلا بد مما ذكرناه فقد روي أن الربيع أدرك أيام معوية
ويقال إن الربيع لما بلغ مائتي سنة قال ٥

ألا أبلغ بني بني ربيع فأشرار البنين لكم فداء
بأني قد كبرت ودق عظمي فلا تشغلكم عني النساء
وإن كنائني لنساء صدق فما آلى بني ولا أساءوا
إذا كان الشتاء فأدفئوني فإن الشيخ يهدمه الشتاء
وأما حين يذهب كل قر فسربال خفيف أو رداء
إذا عاش الفتى مائتين عاما فقد ذهب اللذاذة والفتاء

وقال حين بلغ مائتين وأربعين سنة

أصبح مني الشباب قد حسرا إن ينأ عني فقد ثوى عصرا
ودعنا قبل أن نودعه لما قضى من جماعنا وطرا
ها أنا ذا آمل الخلود وقد أدرك عقلي ومولدي حجرا

أبا امرئ القيس هل سمعت به هيهات هيهات طال ذا عمرا
أصبحت لا أحمل السلاح ولا أملك رأس البعير إن نفرا
والذئب أخشاه إن مررت به وحدي وأخشى الرياح والمطرا
من بعد ما قوة أسر بها أصبحت شيخا أعالج الكبرا

قوله عطاء حذم أي سريع وكل شيء أسرعت فيه فقد حذمته وفي الحديث إذا أذنت فترسل
وإذا أقمت فاحذم أي أسرع والمقرى الإناء الذي يقرى فيه وقوله فما آلى
بني ولا أساءوا أي لم يقصروا والآلي المقصر ٥

مجلس آخر

ومن المعمرين أبو الطمحان القيني واسمه حنظلة بن الشرقي من بني كنانة
ابن القين قال أبو حاتم عاش مائتي سنة فقال في ذلك ٥

حنتني حانيات الدهر حتى كأني خاتل أدنو لصيد
قريب الخطو يحسب من رآني ولست مقيدا أني بقيد

ويروى قصير الخطو قال أبو حاتم حدثني عدة من أصحابنا أنهم سمعوا يونس بن حبيب
ينشد هذين البيتين وينشد أيضا ٥

تقارب خطو رجلك يا سويد وقيدك الزمان بشر قيد

وهو القائل

وإني من القوم الذين هم هم إذا مات منهم سيد قام صاحبه
نجوم سماء كلما غاب كوكب بدا كوكب تأوي إليه كواكبه
أضاءت لهم أحسابهم ووجوههم دجى الليل حتى نظم الجزع ثاقبه

وما زال يبنيهم حيث كان مسود تسير المنايا حيث سارت كتائبه

ومعنى البيت الاول من يشبه قول اوس بن حجر

اذا مقرم منا ذرا حد نابه تخمط فينا ناب آخر مقرم

والطفيل الغنوي مثل هذا المعنى وهو قوله كواكب دجن كلما انقض كوكب بدا وانجلت عنه الدجنة كوكب

وقد اخذ الخزيمي هذا المعنى فقال اذا قمر منا تغور او خبا بدا قمر في جانب الافق لامع

ومثل ذلك خلافة اهل الارض فينا وراثة اذا مات منا سيد قام صاحبه

ومثله اذا سيد منا مضى لسبيله اقام عمود الملك آخر سيد وكان

مزاحم العقيلي نظر الى قول ابي الطمحان اضاءت لهم احسابهم ووجوههم في قوله

وجوه لو ان المدلجين اعتشوا بها صدعن الدجى حتى ترى الليل ينجلي

ويقارب ذلك قول جبيهة بن المضرب السعدي

اضاءت لهم احسابهم فتضاءلت لنورهم الشمس المضيئة والبدر والشعر محض

الصواب معنى بيت ابي الطمحان من البيض الوجوه بني سنان لو انك تستضيء بهم اضاءوا

هم حلوا من الشرف المعلى ومن كرم العشيرة حيث شاؤوا

فلو ان السماء دنت لمجد ومكرمة دنت لهم السماء

وابو الطمحان القائل اذا كان في صدر ابن عمك احنة فلا تستثرها سوف يبدو دفينها

وهو القائل اذا شاء راعيها استقى من وقيعة كعين الغراب صفوها لم يكدر

ويروى صفوها لم يكدر والوقيعة المستنقع في الصخرة للماء ويقال لها ادارا

من صخرة فهو من بطن اخرى فهو ماء الوقائع وانشد والذي الرمة

ونلنا سقاطا من حديث كانه جنى النحل ممزوجا بماء الوقائع

ويقال للماء الذي يجري على الصخر ماء الحشرج وللماء الذي يجري بين الحصى

والرمل ماء المفاصل وانشد لابي ذؤيب الهذلي

مطافيل ابكار حديث نتاجها يشاب بماء مثل ماء المفاصل

وانشد ابو محلم السعدي لابي الطمحان

بني اذا ما سامك الظلم فاعصه بعز فبعض الذل ابقى واحرز

ولا تحم من بعض الامور تعززا فقد يورث الذل الطويل التعزز

وهذان البيتان يرويان لعبد الله بن معوية الجعفري ولابي الطمحان ايضا في ذلك

يا رب مظلمة يوما لطيت لها تمضي علي اذا ما غاب نصاري

حتى اذا ما انجلت عني غيايتها وثبت فيها وثوب المخدر الضاري

ومن المعمرين عبد المسيح بن بقيلة الغساني وهو عبد المسيح بن عمرو بن
قيس بن حيان بن بقيلة وبقيلة اسمه ثعلبة وقيل الحرث وانما سمي بقيلة
لانه خرج في بردين اخضرين على قومه فقالوا له ما انت الا بقيلة فسمي بذلك
وذكر الكلبي وابو مخنف وغيرهما انه عاش ثلثمائة سنة وخمسين سنة
وادرك الاسلام فلم يسلم وكان نصرانيا وروي ان خالد بن الوليد لما نزل على
الحيرة وتحصن منه اهلها ارسل اليهم ابعثوا الي رجلا من عقلائكم وذوي

انسابكم فبعثوا اليه عبد المسيح بن بقيلة فاقبل يمشي حتى دنا من خالد
فقال انعم صباحا ايها الملك فقال قد اغنانا الله عن تحيتك هذه فمن اين اقصى اثرك
ايها الشيخ قال من ظهر ابي قال فمن اين خرجت قال من بطن امي قال فعلام انت
قال على الارض قال ففيم انت قال في ثيابي قال اتعقل لا عقلت قال اي والله
واقيد قال ابن كم انت قال ابن رجل واحد قال خالد ما رايت كاليوم
قط اني اسئله عن شيء وينحو في غيره قال ما انباتك الا عما سالت فسل عما
بدا لك قال اعرب انتم ام نبيط قال عرب استنبطنا ونبيط استعربنا قال
فحرب انتم ام سلم قال لا بل سلم قال فما هذه الحصون قال بنيناها للسفيه
نحذر منه حتى يجيء الحليم فينهاه قال كم اتى لك قال خمسون وثلثمائة سنة
قال فما ادركت قال ادركت سفن البحر توفي الينا في هذا الجرف ورايت
المراة من اهل الحيرة تضع مكتلها على راسها لا تزود الا رغيفا واحدا حتى تاتي
الشام ثم قد اصبحت خرابا يبابا وذلك داب الله في العباد والبلاد قال ومعه
سم ساعة يقلبه في كفه فقال له خالد ما هذا في كفك قال هذا السم قال وما
تصنع به قال ان كان عندك ما يوافق قومي واهل بلدي حمدت الله وقبلته
وان كانت الاخرى لم اكن اول من ساق اليهم ذلا وبلاء اشربه فاستريح
من الدنيا فانما بقي من عمري اليسير قال خالد هاته ثم قال بسم الله وبالله رب
الارض والسماء الذي لا يضر مع اسمه شيء ثم اكله فتجللته غشية ثم ضرب

بذقنه

بذقنه في صدره طويلا ثم عرق فافاق كانما نشط من عقال فرجع ابن بقيلة
الى قومه فقال قد جئتكم من عند شيطان اكل سم ساعة فلم يضره صانعوا القوم
واخرجوهم عنكم فان هذا امر مصنوع لهم فصالحوهم على مائة الف درهم وانشا
ابن بقيلة يقول ابعد المنذرين ارى سواما ... تروح بالخورنق والسدير
تحاماه فوارس كل قوم ... مخافة ضيغم عالي الزئير
وصرنا بعد هلك ابي قبيس ... كمثل الشاء في اليوم المطير
تقسمنا القبائل من معد ... علانية كايسار الجزور
نؤدي الخرج بعد خراج كسرى ... وخرج من قريظة والنضير
كذاك الامر دولته سجال ... فيوم من مساءة او سرور
صفة المسيح الذي بالحيرة قصره المعروف بقصر بني بقيلة قال
لقد بنيت للحدثان حصنا ... لو ان المرء تنفعه الحصون
طويل الراس اقعس مشمخر ... لانواع الرياح به حنين
ومما يروى لعبد المسيح بن بقيلة
والناس ابناء علات فمن علموا ... ان قد اقل فمجفو ومحقور
وهم بنون لام ان راوا نشبا ... فذاك بالغيب محفوظ ومخفور
وهذا مثل
قول اوس بن حجر بني ام ذي المال الكثير يرونه ... وان كان عبدا سيد الامر جحفلا

وهم لبد المال لا ولا دعلة ... وإن كان محضا في العمومة مخولا

وذكر أن بعض مشايخ أهل الحيرة خرج إلى ظهرها يختط ديرا فلما احتفر موضع الأساس وامعن في الاحتفار أصاب كهيئة البيت فدخله فإذا رجل على سرير من رخام وعند رأسه كتابة أنا عبد المسيح بن بقيلة ۝

حلبت الدهر أشطره حياتي ... ونلت من المنى بلغ المزيد

وكافحت الأمور وكافحتني ... فلم أحفل بمعضلة كؤود

وكدت أنال في الشرف الثريا ... ولكن لا سبيل إلى الخلود

ومن المعمرين النابغة الجعدي واسمه قيس بن عبد الله بن عدس بن ربيعة بن جعدة بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ويكنى أبا ليلى وروى أبو حاتم السجستاني أن النابغة الجعدي أسن من النابغة الذبياني والدليل على ذلك قوله

تذكرت والذكرى تهيج على الفتى ... ومن حاجة المحزون أن يتذكرا

نداماي عند المنذر بن محرق ... أرى اليوم منهم ظاهر الأرض مقفرا

كهول وشبان كأن وجوههم ... دنانير مما شيف في أرض قيصرا

فهذا يدل على أنه كان مع المنذر بن محرق والنابغة الذبياني كان مع النعمان بن المنذر ابن محرق ۝ قوله شيف يعني جلي والمشوف المجلو ويقال إن النابغة غبر ثلاثين سنة لا يتكلم ثم تكلم بالشعر ومات وهو ابن عشرين ومائة سنة بأصبهان وكان ديوانه بها وهو الذي يقول ۝

فمن يك

فمن يك سائلا عني فإني ... من الشبان أيام الخنان

وأيام الخنان أيام كانت للعرب قديمة هاج بهم فيها مرض في أنوفهم وحلوقهم

مضت مائة لعام ولدت فيه ... وعشر بعد ذاك وحجتان

فأبقى الدهر والأيام مني ... كما أبقى من السيف اليماني

تفلل وهو مأثور جراز ... إذا اجتمعت بقائمه اليدان

وقال أيضا في طول عمره

لبست أناسا فأفنيتهم ... وأفنيت بعد أناس أناسا

ثلاثة أهلين أفنيتهم ... وكان الإله هو المستآسا

معنى المستآس المستعاض ۝ وروى هشام بن محمد الكلبي أنه عاش مائة وثمانين سنة وروى ابن دريد عن أبي حاتم في موضع آخر أن النابغة الجعدي عاش مائتي سنة وأدرك الإسلام وروى له

قالت أمامة كم عمرت زمانة ... وذبحت من عتر على الأوثان

العتير شاة تذبح لأصنامهم في رجب في الجاهلية

ولقد شهدت عكاظ قبل محلها ... فيها وكنت أعد ملفتيان

والمنذر بن محرق في ملكه ... وشهدت يوم هجائن النعمان

وعمرت حتى جاء أحمد بالهدى ... وقوارع تتلى من القرآن

ولبست من الإسلام ثوبا واسعا ... من سيب لا حرم ولا منان

وله أيضا في طول عمره

المرء يهوى أن يعيش ... وطول عيش ما يضره

تفنى بشاشته ويبقى ... بعد حلو العيش مره

وتتابع الأيام حتى ... لا يرى شيئا

كم شاب بي إن هلكت وما لك لله درّه (?)

ويروى أن النابغة الجعدي كان يفتخر ويقول أتيت النبي صلى الله عليه وآله فأنشدته

بلغنا السماء مجدنا وجدودنا وإنا لنرجو فوق ذلك مظهرا

فقال لي صلى الله عليه وآله إلى أين المظهر يا أبا ليلى قلت الجنة يا رسول الله فقال أجل إن شاء الله ثم أنشدته

فلا خير في حلم إذا لم يكن له بوادر تحمي صفوه أن يكدرا
ولا خير في جهل إذا لم يكن له حليم إذا ما أورد الأمر أصدرا

فقال صلى الله عليه وآله لا يفضض الله فاك قال فروي وإنه لا يفضض فوه فيقال أن النابغة عاش عشرين ومائة سنة فلم يسقط له سن ولا ضرس وفي رواية أخرى قال فرأيته وقد بلغ الثمانين ترف غروبه وكان كلما سقطت له ثنية نبتت له أخرى مكانها وهو أحسن الناس ثغرا ومعنى ترف تبرق وكان الماء يقطر منها قال المرتضى (?) ويماثل (?) قوله إلى الجنة في جواب قول النبي صلى الله عليه وآله إلى أين المظهر يا أبا ليلى وإن كان يتضمن العكس من معناه ما روي من دخول الأخطل على عبد الملك بن مروان مستعفيا من فعل الجحاف السلمي وإنه أنشده

لقد أوقع الجحاف بالبشر وقعة إلى الله منها المشتكى والمعول
فإن لم تغيرها قريش بحلمها يكن عن قريش مستماز ومزحل

فقال له عبد الملك إلى أين يا ابن اللخناء فقال إلى النار فقال أولى لك لو قلت غيرها لقطعت لسانك

فقوله إلى النار تخلص على البديهة كما تخلص الجعدي بقوله إلى الجنة وأول قصيدة الجعدي التي ذكرنا منها الأبيات

خليلي عوجا ساعة وتهجرا ولوما على ما أحدث الدهر أو ذرا
ولا تجزعا إن الحياة ذميمة فخفا لروعات الحوادث أو قرا
وإن كان أمر لا تطيقان دفعه فلا تجزعا مما قضى الله واصبرا
ألم تعلما أن الملامة نفعها قليل إذا ما الشيء ولى فأدبرا
تهيج البكاء والملامة ثم ما يقرب منا غير ما كان قدرا
لوى الله علم الغيب عمن سواه ويعلم منه ما مضى وتأخرا

وفيها يقول

وجاهلة تنحي ما الحزن (?) سفاهة إذا ما لاح ثم تحيرا (?)
تذكرني كنت بالشام وسهيل لا يكاد يرى هناك (?)

وفيها يقول

ونحن أناس لا نعود خيلنا إذا ما التقينا أن تحيد وتنفرا
وننكر يوم الروع ألوان خيلنا من الطعن حتى نحسب الجون أشقرا
وليس بمعروف لنا أن نردها صحاحا ولا مستنكرا أن تعقرا

أخبرنا المرزباني قال أنشدنا علي بن سليمان الأخفش قال أنشدنا محمد بن يحيى قال أنشدنا محمد بن سلام وغيره للنابغة الجعدي

تلوم على هلك البعير ظعينتي وكنت على لوم العواذل زاريا
ألم تعلمي أني رزئت محاربا فما لك منه اليوم شيء ولا ليا

وما قبله ما قد رزئت بوحوح وكان ابن أمي والخليل المصافيا
فتى كملت خيراته غير أنه جواد فما يبقي من المال باقيا
فتى تم فيه ما يسر صديقه على أن فيه ما يسوء الأعاديا
أشم طويل الساعدين سميدع إذا لم يرح للمجد أصبح غاديا
السميدع السيد ومما يروى للنابغة الجعدي
[illegible] أو [illegible] الرقمتين من وادي [illegible]
إذا ابتسمت في الليل والليل دونها أضاء دجى الليل البهيم ابتسامها
وذكر الأصمعي عن أبي عمرو بن العلاء قال سئل الفرزدق بن غالب عن الجعدي فقال
صاحب الخلقان يكون عنده مطرف بآلاف وخمار بواف ٥ قال الأصمعي وصدق
الفرزدق بينا النابغة في كلام أسهل من الزلال وأشد من الصخر إذ لان
فذهب ثم أنشد له
سما لك هم ولم تطرب وبت ببث ولم تنصب
وقالت سليمى أرى رأسه كناصية الفرس الأشهب
وذلك من وقعات المنون ففيئي إليك ولا تعجبي
أتين على إخوتي سبعة وعدن على ربي الأقرب
[illegible] بعدها قال قاتله الله [illegible] طيب
فلان [illegible] قال مثل [illegible] كان رديا ضعيفا قال الأصمعي
وطريق الشعر إذا أدخلته في باب الخير لان ألا ترى أن حسان بن ثابت كان علا
في الجاهلية والإسلام فلما دخل شعره في باب الخير من مراثي النبي صلى الله عليه وآله

وحمزة وجعفر عليهما السلم وغيرهما الآن نعقبه بمسئلة تتعلق بما ذكرناه
إن سأل سائل فقال كيف يصح ما أوردتموه من تطاول الأعمار وامتدادها وقد
علمتم أن كثيرا من الناس ينكر ذلك ويحيله ويقول إنه لا قدرة عليه ولا سبيل
إليه ومنهم من ينزل في إنكاره درجة فيقول إنه وإن كان جائزا من طريق
المقدور والإمكان فإنه مما يقطع على انتفائه لكونه خارقا للعادات وأن
العادات إذا وثق الدليل بأنها لا تخرق إلا على الإبانة والدلالة على
صدق نبي من الأنبياء عليهم السلم علم أن جميع ما روي من زيادة الأعمار على
العادة باطل مصنوع لا يلتفت إلى مثله ٥ الجواب قيل له أما من أبطل
تطاول الأعمار من حيث الإحالة وأخرجه عن باب الإمكان فقوله
ظاهر الفساد لأنه لو علم ما العمر في الحقيقة وما المقتضي لدوامه إذا دام
وانقطاعه إذا انقطع لعلم من جواز امتداده ما علمناه والعمر هو استمرار كون
من يجوز أن يكون حيا وغير حي حيا وإن شئت أن تقول هو استمرار كون
الحي الذي لكونه على هذه الصفة ابتداء حيا وإنما شرطنا الاستمرار لأنه
يبعد أن يوصف من كان حالة واحدة حيا بأن له عمرا بل لا بد أن يراعوا في
ذلك شيئا من الامتداد والاستمرار وإن قل وشرطنا أن يكون ممن يجوز
أن يكون غير حي أو يكون لكونه حيا ابتداء لئلا يلزم عليه القديم تعالى
لأنه تعالى ممن لا يوصف بالعمر وإن استمر كونه حيا وقد علمنا أن المقتضي

بفعل الحياة هو القديم تعالى وبما يحتاج اليه الحياة من البنية والمعاني وما يختص به
عز وجل ولا يدخل الا تحت مقدوره كالرطوبة وما يجري مجراه في الطبائع وان القديم تعالى
لم يخلق ما يحتاج اليه من البنية وهي ما يجوز عليه البقاء وكذلك ما يحتاج اليه
فلا يبقى فيه شيء الا بعض بطول اعلبها او يسيره من ما يحتاج اليه والاول الذي لا بد
منه في الحقيقة وانما ادعى قوم انه ما يحتاج اليه ولو كان الحياة يبقى على الحقيقة
لم يخل بما نقصناه في هذا الكتاب فمهما لم يفعل القديم تعالى ضده او ضد ما
يحتاج اليه ولا نقض منها ما يقوى به الحي استمر كون الحي حيا ولو كانت الحياة لا
تبقى على مذهب من راى ذلك لكان ما قلناه صحيحا لانه تعالى قادر على ان
يفعل احالا الا بعد حال من فعلها وفعل ما يحتاج اليه فيستمر كون الحي حيا
فاما ما يعرض للمرء من الهرم باستلجاج الزمان وعلو السن وتناقص بنية الانسان
فليس مما لا بد منه وانما اجرى الله تعالى العادة بان يفعل ذلك عند تطاول
الزمان ولا ايجاب هناك ولا تاثير للزمان على وجه من الوجوه وهو تعالى
قادر على ان لا يفعل ما اجرى العادة بفعله واذا ثبت هذه الجملة ثبت ان
تطاول العمر ممكن غير مستحيل وانما اتي من احال ذلك من جهة اعتقاده
استمرار كون الحي حيا متعذر لبعده وقوى لها بانه من العادة حتى انهما
البتة لا يمكنه ان يدعوا او انما فوات ذلك في ما على حد ومن بعض كونه
عندهم من باب الاحالة فاما الكلام في حجة ذلك في العادة او خرق وجه عنهما

طا ...

قد خرقت في العادة فلم يخرق في الاعمار فاما الكرامات فقد الرابع علماء خارقة
للعادة الا انه قد ثبت ان العادة قد تختلف في الامور ما سبق في الاماكن المختلفة
ان تراعى في العادة اضافتها الى من هي عادة له في المكان والوقت وليس يمتنع
ان يقل ما كانت العادة جارية به على تدريج حتى يصير فقده خارقا للعادة
بخلاف ما ان يكثر الخارق للعادة حتى يصير حصوله غير خارق لها على لا فيه
منه واذا صح ذلك لم يمتنع ان يكون العادات في الزمان الغابر كانت جارية
بتطاول الاعمار وامتدادها ثم تناقص ذلك على تدريج حتى صارت عادتنا
الان جارية بخلافه وصار ما بلغ ما بلغ تلك الاعمار خارقا للعادة وهذه جملة بما اوردناه

باب في الجوابات الحاضرة المستحسنة

التي يثبت بها قوم المسكنة

اعلم ان اجوبة المحاورة والمناظرة انما تستحسن وتؤثر اذا جمعت الى الصواب
سرعة الحضور وكم من جواب اتى بعد لأي وورد بعد تقاعس لم يكن له في القلوب
وقع ولا حلا في القلوب محل الحاضر السريع وان كان المتاول الغريب المتسبب
اليه وآخذا باطراف الحجة ولهذا قيل احسن الناس جوابا واحضرهم قريش
ثم العرب وان الموالي تاتي اجوبتها بعد لأي بكرة وروية فقد اصح الجواب الحاضر
كل لسان وقال سحبان الحنبلي لمعوية بن ابي سفيان وقد سأله الدعو البلاغة
فقال ان اثنيت ولا تخيل وتسرع ولا تبطئ ثم اختصر ذلك فقال لا تخطئ

ولا تبطؤن ولطول البكاء والإغراق في الرزية بعد ما مضى أوان الأعراض فيها
تعسف والتعلل كما لا يحمد بلوغ المسوغ في التساهل والتغافل عن
المسوغ في الموعظة المحاورة والمناظرة ومراد البكاء والرزية إلا أن الأكثر
والأمور المستنبطة التي على الإنسان فيها مهلة ولا في فواتها فسحة ولا
عيب عليه معها في إطالة التأمل وإعادة التصفح ولهذا قال الأحنف
استبقوا الرأي فإن ذلك يكشف لكم عن محضه وقال بعضهم
وهب للإنسان لما أرادة الخوارج على الكلام حين عقدوا الاختيار في الرأي
الفطير والكلام القضيب. وشاور ابن التوأم الرقاشي قاسم عن الحرب
وقال ما الخبز الخمير إلا أتانا فأما قولهم بأنه يعوق عن الأجر مستدعي الجواب
وكثرة الاقتصاد والتفحص كل حيث محمول على إسراعه الجواب عند الرأي
والمشاورة والأحوال التي يستحب فيها التأييد والتثبت وعلى الإسراع
من غير حسن ولا ضبط وذلك مذموم لا إشكال فيه ثم نعود إلى ما قصدناه
روي أن بعض أزواج النبي صلى الله عليه وآله قال متى يعرف الإنسان ربه
فقال إذا عرف نفسه. وقال له صلى الله عليه وآله رجل أكره الموت
فقال عليه السلام ألك مال قال نعم قال فقدم مالك فإن قلب كل امرئ عند ماله
وقال يهودي لأمير المؤمنين عليه السلام ما دفنتم نبيكم حتى اختلفتم فقال عليه
السلام إنما اختلفنا عنه لا فيه ولكنكم ما جفت أقدامكم من البحر حتى قلتم

مطلب

لنبيكم اجعل لنا إلها كما لهم آلهة قال إنكم قوم تجهلون. وروي أنه لما فرغ
عليه السلام من دفن رسول الله صلى الله عليه وآله سأل عن خبر السقيفة فقيل
له إن الأنصار قالت منا أمير ومنكم أمير فقال عليه السلام فهلا ذكرتم للأنصار
قول النبي صلى الله عليه وآله يقبل من محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم فكيف يكون
الأمر فيهم والوصاة بهم. وقال له عليه السلام ابن الكواء يا أمير المؤمنين كم بين
السماء والأرض فقال دعوة مستجابة. وقيل له ما طعم الماء فقال طعم الحياة
وقيل له كم بين المشرق والمغرب فقال مسيرة يوم. وأثنى عليه رجل وكان
له متهما فقال أنا دون ما تقول وفوق ما في نفسك. وكان عليه السلام
إذا أطراه رجل قال اللهم إنك أعلم بي منه وأنا أعلم بنفسي منهم اغفر لنا ما لا تعلم ه
أخبرنا أبو عبيد الله المرزباني قال حدثني عبد الواحد بن محمد الخصيبي قال حدثني
أبو علي أحمد بن إسماعيل قال حدثني أيوب بن الحسين الهاشمي قال قدم على الرشيد رجل
من الأنصار يقال له نفيع وكان عريضا فحضر باب الرشيد يوما ومعه عبد
العزيز بن عمر بن عبد العزيز وحضر موسى بن جعفر عليهما السلام على حمار له فتلقاه
الحاجب بالبشر والإكرام وأعظمه من كان هناك وعجل له الإذن فقال نفيع
لعبد العزيز من هذا الشيخ قال أوما تعرفه قال لا قال هذا شيخ آل أبي طالب
هذا موسى بن جعفر فقال ما رأيت أعجز من هؤلاء القوم يفعلون هذا برجل يقدر
أن يزيلهم عن السرير أما إن خرج لأسوأنه فقال عبد العزيز لا تفعل فإن هؤلاء

أهل بيت قلّ ما تعرّض لهم أحد في خطاب إلا وسموه في الجواب سمة يبقى عارها عليه
مدى الدهر قال وخرج موسى بن جعفر عليهما السلام فقام إليه شيخ الأنصاري فأخذ بلجام
حماره ثم قال له من أنت فقال له يا هذا إن كنت تريد النسب فأنا ابن محمد حبيب الله
ابن إسماعيل ذبيح الله ابن إبراهيم خليل الله وإن كنت تريد البلد فهو الذي فرض الله على
المسلمين وعليك إن كنت منهم الحج إليه وإن كنت تريد المفاخرة فوالله ما رضي مشركوا
قومي مسلمي قومك أكفاء لهم حتى قالوا يا محمد أخرج إلينا أكفاءنا من قريش خلّ عن
الحمار قال فخلّى عنه ويده ترعد وانصرف بخزي فقال له عبد العزيز ألم أقل لك ۝
وقال إن معوية استشار الأحنف بن قيس في عقد البيعة لابنه يزيد فقال
أنت أعلم بليله ونهاره ۝ وقال أحمد بن يوسف لأبي يعقوب الخريمي
مدائحك لمحمد بن منصور أجود من مراثيك فيه فقال كنا نعمل للرجاء واليوم للوفاء وبينهما
بون ۝ ودخل مطيع بن إياس على الهادي في زمان المهدي وقد مرض فقال السلام عليك
يا أمير المؤمنين فقيل له مه فقال بعد أمير المؤمنين ۝ وقال معوية لعقيل
ابن أبي طالب وكان جيد الجواب حاضره فقال أنا خير لك من أخيك فقال عقيل
إن أخي آثر دينه على دنياه وأنت آثرت دنياك على دينك فأخي خير لنفسه
منك وأنت خير لي منه ۝ وقال له يوماً إن فيكم لشبقاً يا بني هاشم فقال هو منا
في الرجال ومنكم في النساء ۝ وقال له يوماً وقد دخل عليه هذا عقيل عمه أبو
لهب فقال عقيل هذا معوية عمته حمالة الحطب عمة معوية أم جميل بنت

٢٠ بالتحريك شهوة غالبة ...

حرب بن أمية وكانت امرأة أبي لهب ۝ وقال له يوماً يا أبا يزيد أين ترى عمك أبا لهب
قال عقيل إذا دخلت النار فانظر عن يسارك تجده مفترشاً عمتك حمالة الحطب
فانظر أيهما أسوأ حالاً الناكح أم المنكوح ۝ وقال له ليلة الهرير بصفين يا أبا يزيد أنت
معنا الليلة قال ويوم بدر كنت معكم ۝ وقيل لسعيد بن المسيب وقد كفّ بصره ألا تقدح
عينك قال حتى أفتحها على من ۝ ودخل معن بن زائدة على المنصور فقال له كبرت يا معن
قال في طاعتك قال وإنك لتتجلد قال على أعدائك قال وإن فيك لبقية قال هي لك ۝
وقال عبيد الله بن زياد لمسلم بن عقيل والله لأقتلنك قتلة يتحدث بها بعدك
فقال مسلم أشهد أنك لا تدع سوء القتلة ولؤم الغدرة لأحد أولى بها منك ۝
وقال رجل لعمرو بن العاص المكثر لأشتغلن بك أم أوصى بك أبوك فقال إن أبي
لم يوص بي ۝ وقال عبيد الله بن زياد بن ظبيان لابنه وقد حضرته الوفاة
ألا أوصي بك الأمير قال يا أبه إذا لم يكن للحي إلا وصية الميت فالحي
هو الميت ۝ وقال الوليد بن عبد الملك لابن الرقاع العاملي أنشدني بعض قولك في الخمر
كميت إذا شجت وفي الكأس وردة لها في عظام الشاربين دبيب
فقال له شربتها ورب الكعبة فقال ابن الرقاع لئن كان نعتي لها رابك لقد رابني
معرفتك بها ۝ ولما أتى معوية نعي الحسن بن علي عليهما السلام دخل ابن عباس
رضي الله عنه وهو لا يعلم الخبر فقال له ما جاءك من الخبر من ناحيته قال لا قال أتاني
نعي الحسن وأظهر سروراً فقال له ابن عباس إذاً لا ينسأ في أجلك ولا يسد حفرتك

قال احسبه قدم تولك تيبه صغارا اال كلما كان يغرا وكبر قال واحسبه قد كان
بلغ سنا قال مثل من لدي لا يجهل قال معوية لو قال قايل انك احب تيتد قومك
قال انا وابو عبد الله بن الحسين بن علي حين فلما كان من علي بن يزيد بن معوية ابن
عباس وعوقل المسجد يعني فجلس بين يديه جلسة المعتذر وانا عجزنا او عما فلما
انصرف اتبعه ابن عباس بصره وقال اذا ذهب ابن حرب ذهب حلم قريش ه وروي
ان وفودا دخلت على عمر بن عبد العزيز فاراد فتى منهم الكلام فقال عمر ليتكلم اكبركم
فقال الفتى ان قريشا لترى بها من هو اسن فقال له تكلم يا فتى ه وروى محمد بن سلام الجمحي
قال انشد كثير عبد الملك بن مروان ه

على ابن ابي العاصي دلاص حصينة اجاد المسدي نسجها فاذالها

فقال له فهلا قلت كما قال الاعشى واذا تكون كتيبة ملمومة شهباء يخشى الذايدون نهالها

كنت المقدم غير لابس جنة بالسيف تضرب معلما ابطالها

فقال له انه وصفه بالخرق ووصفتك بالحزم ه ويشبه ذلك ما روي عن ابي عمرو بن
العلا انه لقي ذا الرمة فقال له انشدني قولك ما بال عينك منها الماء ينسكب
فانشده اياها فلما انتهى الى قوله تصغي اذا شدها بالكور جانحة حتى اذا ما استوى في غرزها تثب
فقال له ابو عمرو قول عمك الراعي احسن مما قلت وهو ه

تراها اذا قام في غرزها كمثل السفينة او اوقر
ولا تعجل المرء عند الورك وهي بركبته ابصر

فقال ذو الرمة ان الراعي وصف ناقة ملك وانا وصفت ناقة سوقة ه وحكى
الصولي انه سمع اعرابيا ينشد بيته الذي حكيناه فقال سقط والله الرجل ه
واما الغرز فهو للناقة مثل الركاب للدابة وهو يتبع مضفور وقوله تصغي يريد
تميل راسها كانها تسمع لانها ليست بصعبة بل مؤدبة مقومة والكور الرحل
وقد اخذ هذا المعنى ابو نواس فاحسن غاية الاحسان فقال يصف الناقة في مدحه
الخصيب بن عبد الحميد فكانها مصغ لتسمعه بعض الحديث باذنه وقر
فلم يرض بان وصفها بالاصغا حتى وصفها بالوقر وهو الثقل في الاذن لان الثقيل
السمع يكون اصغاؤه وميله الى جهة الحديث اشد واوكد واني لاستحسن القصيدة
التي من جملتها هذا البيت الذي اوردناه لابي نواس لانها دون العشرين بيتا وقد
تشبب وذكر المدام ووصف الناقة باحسن وصف ثم مدح الرجل الذي قصد مدحه
واقتضاه حاجته كل ذلك بطبع سلس ورونق شعر وسهولة مع جزالة ه
والقصيدة يا امة امتنها السكر ما ينقضي مني لها الشكر

اعطتك فوق منى ما كان قبل قد كنت فيه امرأتها وعمرو
اني اليك بها شوقا الى قدر ... [illegible]
... [illegible]
... [illegible]
[illegible]

وتصير الماء [illegible] مثل الشرب الخمر ومثلها الى هنا وهنا ورابعها المعنى بها
على مذهب الشعراء في المبالغة ويكون [illegible] وشبهها بانها حلت المبالغة ووصفها
بالحسن والطيب ويحتمل ان يكون عقد على نفسه وآلى ان لا يشرب الخمر الا بعد الحج
مع محبوبه وكان الاحرام يمنعه تحريما الا عن [illegible] على مذهب العرب في تحريم الخمر
على نفوسهم الى ان يأخذوا بثارهم ويجري الكلام مجرى قول الشنفرى ٥

حلت الخمر وكانت حراما وبلأي ما ألمّت تحلّ   ويحتمل ايضا ان يريد

حلت بوقت ولذا مت من الحول الذي هو التمام لا من اجل [illegible] وصف [illegible]
بآله وحضور [illegible] لذاته وانها كانت [illegible] الخمر التي فيها جماع اللذات وهذا الوجه
وان لم يسبق اليه احد من [illegible] في تفسير هذا البيت فالقول يحتمله ولا مانع [illegible]
[illegible] الخمر [illegible] المعلول [illegible]
الحرام والوجوه المذكورة [illegible] اشبه وأقرب الى الصواب ٥

ولقد [illegible] في الفلاة اذا [illegible] النهار [illegible]   [illegible]
[illegible]
[illegible] ٥

[illegible]   [illegible]
[illegible] ٥

[illegible]   [illegible]

والكسل ان يقع الناقة فيهما من المرح والنشاط والخطران والخطر معروف من خطر بذنبها
وتعالا اي علا   اما اذا رفعت فسامية فنقول ترقى بالنسر   يعني بشامة اي
مبالغة في رفع ذنبها ويقال رقى الطائر اذا انشر جناحه طائرا من غير تحرك ٥

اما اذا وضعت فخافضة فنقول ارخي خلفها بنسر

وتنفاحيا فالحشبها امرها بقتادة الحمر   يعني ينفدان
لمن واستها من الارض والمنتسم الذي يجمع الرسم [illegible] ومعنى تنقاده الحمر
اي فوه عنق يطلب الاثر وهو كلما يتبعه   ويقال اثر واثر واثر [illegible]
وقد وهم الصولي في تفسير هذا البيت لانه قال ان الثواثر جمع الاثر آثار ثم جمع
الاثار اثرا ثم حذف فقال اثر ولا يحتاج الى ما ذكره مع ما اوردناه وانما
ذهب عليه انه يقال في الاثر اثر ٥

فاذا اضطرب لها الزمام ثنيها فوق المعاذر ملطم حشر
فكانها مشع ليسمعه بعض الحديث باذنه وقر
تبرى لانقاض اضر بها جذب البرى فخدودها صعر

معنى تبرى تنبري اي تعرض لهذه الانقاض والانقاض جمع نقض وهو البعير الذي
قد هزله السفر والكلال والبرى جمع برة وهي الحلقة تكون في انف البعير الا انها

يوم الملك بها بنو امية [illegible] فاعتبهم بكل [illegible]
انت الخصيب وهذه مصر فتدفقا فكلاكما بحر

لا تنفعُ ابي عزمتي اماني شتى انما النجح بوعد

ونحن اذا مرّت تستكما ان لا يحل بساحتي الفقر

مجلس آخر ثم نعود الى ما كنا آخذين فيه من ذكر مستحسن الجوابات

روي ان رجلاً نظر الى كثيّر الشاعر راكباً وابو جعفر محمد بن علي عليهما السلم يمشي فقال له
أتركب وأبو جعفر يمشي فقال هو أمرني بذلك وانا بطاعتي في الركوب أفضل مني في عصياني
إياه بالمشي ۵ وروي ان دعاة خراسان صاروا الى ابي عبد الله الصادق عليه السلم
فقالوا له أردنا ولد محمد علي فقال أولئك بالقراة وليست بما جئتم فقالوا له لو أراد
بأخراك صاحبنا فقال المنصور بعد ذلك لابي عبد الله اردت الخروج علينا فقال
نحن بالله عليكم نحج ولا غيركم مكتب تخرج عليكم في دولتكم ۵ وقال عبد الملك
ابن مروان لنصيب هل لك في الشراب فقال يا نصيب الشعر مفلفل واللون مرمد
وانما قربني اليك عقلي فهبه لي ۵ وقال مروان بن محمد الملقب بالحمار لحاجبه وقد
ولي نهرنها كثر عليهم بالتشبيب فقال لا طاقة لي بذلك فقال والله لئن لم تفعل
لأسوءنك فقال وددت انك تقدر على ذلك ۵ وقال يحيى بن خالد لشريك
علمنا مما علمك الله يا ابا عبد الله فقال له شريك اذا علمنا ما تعلم علمنا لاتمام ابن
وقال المأمون لمحمد بن عمران انه بلغني انك بخيل فقال ما انا بجامد عند الحق ولا ذائب في الباطل ۵
وقيل لأبي دواد الايادي ونظر الى بنته تسوم فرسه اهنتها يا ابا دواد فقال
اهنتها كي ما اكرمتها بهواي ۵ ومثل ذلك قول اعرابي حجبه دق على باب
السلطان

اهين لهم نفسي لاكرمها بهم ولن تكرم النفس التي لا تهينها

ودخل عمارة بن حمزة على المنصور فجلس مجلسه الذي كان يجلس فيه فقام رجل الى المنصور
فقال مظلوم يا امير المؤمنين قال من ظلمك قال عمارة غصبني ضيعتي فقال المنصور
قم يا عمارة فاقعد مع خصمك فقال عمارة ما انا بخصم قال له كيف قال ان كانت الضيعة
له فلست انازعه فيها وان كانت لي فهي له ولا اقوم من مجلس شرفني به امير
المؤمنين لاقعد في ادنى منه بسبب ضيعة ۵ وقال هشام بن عبد الملك
لرجل في الكعبة سلني حاجتك قال لا اسال في بيت الله غير الله ۵ وهرب سليمن
ابن عبد الملك من الطاعون فقيل له ان الله تعالى يقول قل لن ينفعكم الفرار
ان فررتم من الموت او القتل واذا لا تمتعون الا قليلا فقال ذلك القليل نطلب
وقيل ان الجعد بن درهم جعل في قارورة ترابا وماء فاستحال دودا وهوام
فقال لاصحابه انا خلقت ذلك لاني كنت سبب كونه فبلغ ذلك جعفر بن محمد
عليهما السلم فقال ليقل كم هو وكم الذكران منه والاناث ان كان خلقه وكم وزن
كل واحد منهن وليامر الذي يسعى الى هذا الوجه ان يرجع الى غيره فانقطع
وهرب ۵ وقال المأمون للفضل بن سهل اني اخاف عليك اقواما يعادونك
فلا تركبن الا في جيش فقال الفضل ما اخاف غيرك فان امنتني من نفسك لم يضرني
انسان ۵ وقيل لابي نواس ما تقول في حماد بن زيد بن درهم وحماد بن سلمة
ابن دينار فقال هما في العلم كعقيد ما بين اصبعيهما في الطرف ۵ واراد المأمون

فقيل السواد وجلس بباطن العمال على ذلك فقام اليه رجل من الدهاقين فقال
يا امير المؤمنين ان الله عز وجل وكل علينا بالامانة فلا تولنا فاجرا بعد ذلك
وقال رجل لابن عباس زوجني فلانة وكانت يتيمة في حجره فقال لا ارضاها لك
لانها تستشرف فقال الرجل قد رضيتها فقال ابن عباس الآن لا ارضاك لها
ويشبه هذا الخبر من وجه ما رواه المدائني قال ارسل عمر بن عبد العزيز رجلا
من اهل الشام وامره ان يجمع بين اياس بن معوية المزني وبين القسم بن ربيعة الجوشني
من بني عبد الله بن غطفان فيولي القضاء اقدمهما فقدم الرجل الشامي فجمع بينهما فقال
اياس للشامي ايها الرجل سل عني وعن القسم فقيهي المصر الحسن وابن سيرين وكان
اياس يأتيهما فعلم القسم انه ان سالهما اشارا به فقال للشامي لا تسل عني ولا عنه
فوالله الذي لا اله الا هو ان اياسا افضل مني واعلم بالقضاء فان كنت عندك ممن يصدق
فانه ينبغي ان تقبل مني وان كنت كاذبا فما يحل لك ان توليني والكاذب فقال
اياس للشامي انك جئت برجل فاقمته على شفير جهنم فافتدى نفسه من النار
ان تقدمه فيها بيمين حلفها كذب فيها يستغفر الله منها وينجو مما يخاف
فقال الشامي اما اذ فطنت لهذا فاني اوليك فاستقضاه ۝ ولما اشتد معوية
بيعة يزيد جعل الناس يقرظونه فقال يزيد لابيه ما ندري انخدع الناس ام يخدعونا
فقال معوية يا بني من خدعته فتخادع لك ليخدعك فقد خدعته ۝ وسمع عبد
الملك بن مروان ليلة قبض وهو يجود بنفسه وقد سمع صوت قصار يقول ليتني كنت

غسالا

غسالا اعيش بما اكتسب يوما بيوم فبلغ ابا حازم فقال الحمد لله الذي جعلهم عند الموت
يتمنون ما نحن فيه ولا نتمنى في الحياة ما هم فيه ۝ وقال الواثق للجاحظ يا شاني
فقال لو كان الذي اضعف نفسي اليه عبدك ما قدر ان يحمل نفسه لكثرة عيوبه فكيف
الزيادة على ذلك ۝ وقال ابن عباس رضي الله عنه للخوارج وقد ارسله امير المؤمنين
عليه السلم اليهم نشدتكم الله ايما اعلم بالتنزيل والتاويل علي ام انتم قالوا علي قال
[illegible] لعل التي حكم به بينكم بفضل علمه على ما لا تعلمون فرجع اكثرهم ۝
وقال عتبة بن ابي سفيان لعبد الله بن العباس ما منع علي ان يجعلك احد الحكمين
فقال اما والله لو بعثني لاعترضت مدارج انفاسه اطرادا الشف وانقضا اذا طار
ولعقدت له عقدا لا تنقض مريرته ولا يدرك طرفاه ولكنه سبق قدر ومضى
اجل والآخرة خير لامير المؤمنين من الدنيا ۝ وقال ابو جعفر محمد بن علي عليهما السلم
لكثير امتدحت عبد الملك بن مروان فقال لم اقل له يا امام الهدى انما قلت يا
شجاع والشجاع حية ويا اسد والاسد كلب ويا غيث والغيث موات فتبسم
ابو جعفر عليه السلم ۝ وقالت بنت عبد الله بن مطيع لزوجها يحيى بن طلحة
ما رايت الام من اصحابك اذا ايسرت لزموك واذا اعسرت تركوك فقال هذا من كرمهم
يأتوننا في حال القوة منا عليهم ويفارقوننا في حال الضعف منا عنهم ۝ وقيل لاشعب
الطمع متى كنت فقال حيثما حسبتم ابي ۝ وراى اعرابي رجلا يصلي صلاة خفيفة فقيل
له ما هذه الصلاة فقال صلاة ليس فيها رياء ۝ واخبرنا ابو عبيد الله المرزباني

قال حدثني محمد بن الأزهر قال حدثنا محمد بن يزيد النحوي قال زعم الرواة أن قتيبة
ابن مسلم لما فتح سمرقند أفضى إلى أثاث لم ير مثله وإلى آلات لم يسمع بمثلها فأراد أن
يري الناس عظيم ما فتح ويعرفهم أقدار القوم الذين ظهر عليهم فأمر بدار ففرشت
في صحنها قدور يرتقى إليها بالسلاليم وإذا الحضين بن المنذر بن الحارث بن وعلة
الرقاشي قد أقبل والناس جلوس على مراتبهم والحضين شيخ كبير فلما رآه عبد الله بن مسلم
أخو قتيبة قال لقتيبة ائذن لي في معاتبته قال لا ترده فإنه خبيث الجواب فأبى عبد
الله إلا أن يأذن له وكان عبد الله يضعف وكان قد تسور حائطا إلى امرأة قبل ذلك
فأقبل على الحضين فقال أمن الباب دخلت يا أبا ساسان فقال أجل أسن عمك عن تسور
الحيطان قال أرأيت هذه القدور قال هي أعظم من أن لا ترى قال ما أحسب بكر بن وائل
رأى مثلها قال أجل ولا عيلان ولو كان رآها سمي شبعان ولم يسم عيلان فقال له يا أبا
ساسان أتعرف الذي يقول عزلنا وأمرنا وبكر بن وائل تجر خصاها تبتغي من تحالف
قال أعرفه وأعرف الذي يقول وخيبة من يخيب على غني وباهلة بن يعصر والرباب
قال أتعرفه أتعرف الذي يقول كأن فقاح الأزد حول ابن مسمع وقد عرقت أفواه بكر بن وائل
قال أعرفه وأعرف الذي يقول قوم قتيبة أمهم وأبوهم لولا قتيبة أصبحوا في مجهل
قال أما الشعر فأراك ترويه ولكن هل تقرأ من القرآن شيئا قال نعم أقرأ منه
الأكثر الأطيب هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا قال
فأغضبه فقال والله لقد بلغني أن امرأة الحضين حملت إليه وهي حبلى من غيره قال

فما تحرك الشيخ عن مقعده الأول ثم قال على رسله وما يكون تلد غلاما على فراشي
فيقال ابن الحضين كما يقال عبد الله بن مسلم فأقبل قتيبة على عبد الله
فقال لا يبعد الله غيرك ولقي شريك النميري رجلا من بني تيم فقال له التيمي
يعجبني من الجوارح البازي فقال له شريك وخاصة إذا صاد القطا أراد التيمي
بقوله البازي قول جرير أنا البازي المطل على نمير وأراد شريك بقوله إذا صاد
القطا قول الطرماح تميم بطرق اللؤم أهدى من القطا ولو سلكت سبل المكارم ضلت
وساير شريك النميري عمر بن هبيرة الفزاري على بغلة فجاوزت بغلته برذون عمر فقال
له عمر اغضض من لجامها فقال شريك إنها مكتوبة فقال عمر ما أردت ذاك قال
شريك ولا أنا أردته ظن شريك أن عمر أراد بقوله اغضض من لجامها قول جرير
فغض الطرف إنك من نمير فلا كعبا بلغت ولا كلابا
وعنى شريك بقوله مكتوبة قوله لا تأمنن فزاريا خلوت به على قلوصك واكتبها بأسيار
وأنشد أبو تمام الطائي أحمد بن المعتصم قصيدته السينية التي يمدحه فيها فلما
بلغ إلى قوله في حلم أحنف في شجاعة عامر في جود حاتم في ذكاء إياس فقال
له الكندي وكان حاضرا ما صنعت شيئا قال وكيف قال لأن شعراء دهرنا
قد جاوزوا بالممدوح من كان قبله ألا ترى إلى قول أبي العكوك في أبي دلف
رجل أبر على شجاعة عامر بأسا وغبر في محيا حاتم فأطرق الطائي ثم رفع
رأسه وأنشد لا تنكروا ضربي له من دونه مثلا شرودا في الندى والباس

فالله قد ضرب الامثال لنوره مثلا من المشكاة والنبراس
وقال ابن هبيرة لابي دلامة وكان مولى لبني اسد لما ظهرت المسودة لا تخرجن
اليهم فتتخذ عبدا سائر كما نحو ذلك فلما علت كلمتهم وفشت دعوتهم قال ابو دلامة
ليت الله جنس جليتهم مولى سائر كالخدمة ٥ وقال يحيى بن خالد لعبد الملك
ابن صالح الهاشمي ان خصالك كاملة سوى حقد فيك فقال انما خزائن
الخير والشر وقد نظر ابن الرومي الى هذا المعنى في قوله ٥

وما الحقد الا توام الشكر في الفتى وبعض السجايا ينتسبن الى بعض
فحيث ترى حقدا على ذي اساءة فثم ترى شكرا على حسن القرض
اذا الارض ادت ريع ما انت زارع من البذر فيها فهي ناهيك من ارض

وقال الحجاج للحطيط الخارجي ما تقول في عبد الملك بن مروان قال ما اقول في
رجل انت خطيئة من خطاياه قال فهل هممت بي قط قال نعم لكن حال بيننا نوق
وقد عاهدت الله عهدا ان رأيتني لاصدقنك ولئن خليت عني لا اطلبنك ولئن
قدرتني لا اخبرن لك فامر بقتله ٥ اما البين فهو الارض الواسعة قال ابن مقبل

بسرو حمير ابوال البغال به اني تسديت وهنا ذلك البينا

وقيل لابي العتاهية لما قال عتبت ما للخيال خبريني ومالي خرجت من العروض فقال انا
اكبر من العروض ٥ وقال عبد الملك بن مروان للهيثم بن الاسود ما مالك فقال
القوم من العيش وغناء عن الناس فقيل له لم تخبره فقال ان كان كثيرا احسن لك

وان كان قلبي ازدراني ٥ وعاتب الاعمش رجلا من اصحابه فطلع الرجل
عقيب ذلك فقال له رجل من اصحابه قل له ما قلته حتى لا يكون غيبة فقال له
الاعمش بل قل له حتى يكون نميمة ٥ وقال معوية لعمرو بن العاص هل غششتني
منذ نصحتني قال لا قال بلى يوم اشرت علي بمبارزة علي وانت تعلم من هو فقال
عمرو دعاك رجل عظيم الخطر الى المبارزة فكنت من مبارزته على احدى الحسنيين
اما ان قتلته فقد اسقطت عنك الاقران وازددت شرفا الى شرفك وخلوت بملكك
واما ان قتلك فتعجلت مرافقة الشهداء والصديقين والصالحين قال معوية هذه
اشد علي من الاولى فقال عمرو فكنت من جهادك في شك فتكون منه الساعة في رغبة
منك الان ٥ وقيل للاحنف وقد رأى مسيلمة الكذاب كيف هو فقال ما هو
بنبي صادق ولا متنبي حاذق ٥ وروى المبرد قال قال زياد لابي الاسود
الدؤلي لولا انك قد كبرت لاستعنا بك في بعض امورنا فقال ان كنت تريدني
للصراع فليس عندي وان كنت تريدني للعقل والرأي فهما اوفر ما كانا ٥
وكان ابو الاسود حاضر الجواب جيد الكلام مليح النادرة ٥ وروي عن الشعبي
انه قال قاتل الله ابا الاسود ما كان اعف طرافه واحضر جوابه ٥ ودخل على
معوية بالنخيلة فقال له معوية اكنت ذكرت الحكومة قال لو كنت حاكما
فالكنت اجمع الفا من المهاجرين وابنائهم والفا من الانصار وابنائهم ثم اقول يا
معشر من حضر ارجل من المهاجرين احق ام رجل من الطلقاء فلعنه معوية وقال

الحمد لله الذي كفانا ۝ وقد روي أن أبا الأسود خطب في كورة من الكوفة قال
لأمير المؤمنين وقت الحكمين يا أمير المؤمنين لا ترض بأبي موسى فإني قد عجمت الرجل وبلوته
وحلبت أشطره فوجدته قريب القعر مع أنه يماني ولا أدري ما يبلغ نفعه لما يعنى فإنه
لا بد أن يقاتل الأعقد له أشدهم غاية وأنهم قد رموك بحجر الأرض فارمهم بمثله لا يفيد
واجعلني ثاني اثنين فليس يأخذهم إلا من يقرب وكان في الأمر علم الله ما هم ملاقوه عليه
وذكر محمد بن يزيد النحوي أن أبا الأسود كان نازلاً في بني قشير وكانوا يخالفونه
في المذهب لأن أبا الأسود كان شيعياً فكانوا يرمونه بالليل فإذا أصبح شكا ذلك
فشكاه مرة فقالوا ما نحن نرميك ولكن الله يرميك فقال كذبتم لو كان الله يرميني
ما أخطأني ۝ وقال لهم يوماً يا بني قشير ما في العرب أحب إلي طول بقاء منكم قالوا
ولم ذاك قال لأنكم إذا ركبتم أمراً علمت أنه غي فاجتنبته وإذا اجتنبتم أمراً
علمت أنه رشد فاتبعته فنازعوه الكلام فأنشأ يقول ۝

يقول الأرذلون بنو قشير طوال الدهر لا تنسى علياً
أحب محمداً حباً شديداً وعباساً وحمزة والوصيا
أحبهم لحب الله حتى أجيء إذا بعثت على هويا
فإن يك حبهم رشداً أصبه ولست بمخطئ إن كان غيا فقالوا شككت
يا أبا الأسود فقال ألم تسمعوا الله تعالى يقول وإنا وإياكم لعلى هدى أو في ضلال مبين
أفترون الله تعالى شك ۝ أما قوله هويا فإنها لغة هذيل يقولون ذلك في كل
مقصور مثل الهوى والعصا والفتى والقفا قال أبو ذؤيب الهذلي ۝
سبقوا هوي وأعنقوا لهواهم فتخرموا ولكل جنب مصرع
وروي أن أبا الأسود دخل على معاوية فقال له أصبحت جميلاً يا أبا الأسود فلو علقت
تميمة تدفع عنك العين فقال أفنى الشباب الذي ولى وبهجته كر الجديدين من آت ومنطلق
لم يتركا لي في طول اختلافهما شيئاً أخاف عليه لذعة الحدق ۝ وروي أنه دخل
يوماً السوق يشتري ثوباً فقال له رجل هلم أقاربك في هذا الثوب فقال إن لم تقاربني
باعدتكم قال له بكم هو قال المطلوب به كذا وكذا قال أنا أحرى بها فأبى ۝ وروي
أنه كان ماشياً في طريق فقال له رجل تنكب الطريق الطريق فقال له أعن الطريق تنحيني ومر
أبو الأسود فقيل له هو أحمق فقال لذاك أشفقت ۝ وقيل إن امرأة أبي الأسود خاصمته
إلى زياد في ولدهما فقالت أيها الأمير إن هذا يريد أن يغلبني على ابني وقد كان بطني
وعاءه وثديي له سقاء وحجري له فناء فقال أبو الأسود أيها الأمير أتريد أن تغلبني على ابني

والله لقد حملته قبل أن تحمليه ووضعته قبل أن تضعيه فقالت ولكني حملته ثقلا ووضعته شهوة ووضعته كرها فقال له زياد إنها امرأة عاقلة يا أبا الأسود فادفع ابنها إليها فأخلق أن تحسن أدبه. وقال رجل لأبي الأسود أنت والله ظريف لفظ وظرف علم ووعاء حلم غير أنك بخيل قال وما خير ظرف لا يمسك ما فيه. وسلم عليه أعرابي يوما فقال أبو الأسود كلمة مقولة فقال أتأذن في الدخول قال وراءك أوسع لك قال فهل عندك شيء قال نعم قال أطعمني قال عيالي أحق منك قال ما رأيت ألأم منك قال نسيت نفسك قال وسأله رجل شيئا فمنعه فقال يا أبا الأسود ما أصبحت حاتميا قال بلى أصبحت حاتميا من حيث لا تدري أليس حاتم الذي يقول

أماوي إما مانع فمبين وإما عطاء لا ينهنهه الزجر

مجلس آخر [الرابع] أخبرنا أبو عبيد الله المرزباني قال أخبرنا أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة النحوي قال لما ولي سليمان بن عبد الملك أتي بيزيد بن أبي مسلم مولى الحجاج في جامعة وكان رجلا دميما تزدريه العين فلما رآه سليمان قال لعن الله امرأ أجرك رسنك وولاك ملك فقال يا أمير المؤمنين رأيتني والأمر عني مدبر ولو رأيتني وهو علي مقبل لاستعظمت ما استصغرت ولاستجللت ما استحقرت فقال له سليمان أين ترى الحجاج أيهوي في النار أم قد استقر فقال يا أمير المؤمنين لا تقل هذا فإن الحجاج قمع لكم الأعداء ووطأ لكم المنابر وزرع لكم الهيبة في قلوب الناس وبعد فإنه يأتي يوم القيامة عن يمين أبيك عبد الملك وشمال الحجاج

الوليد فضعه حيث شئت. وروي أن خالد بن صفوان فاخر رجلا من بني عبد الدار الذين يسكنون اليمامة فقال له العبدري من أنت فقال أنا خالد بن صفوان بن الأهتم فقال له العبدري أنت خالد الذكر هو خالد في النار وأنت ابن صفوان وقال الله عز وجل كمثل صفوان عليه تراب وأنت ابن الأهتم والصحيح خير من الأهتم فقال له خالد بن صفوان يا أخا بني عبد الدار أتتكلم وقد هشمتك هاشم وأمتك أمية وخزمتك مخزوم وجحجحتك جمح فأنت عبد دارهم تفتح إذا دخلوا وتغلق إذا خرجوا فقام العبدري محموما. وتقدم الأشعث بن قيس إلى شريح فقال له الأشعث لعظم ما بك يا ابن أم شريح لقد عهدتك وإن شأنك لشوين فقال له شريح أنت امرؤ تعرف النعمة في غيرك وتنساها في نفسك. وروى أبو العباس الضبي قال دخل الفرزدق على سعيد بن العاص وعنده الحطيئة على سرير له فقال

إليك فررت منك ومن زياد ولم أحسب دمي لكم حلالا
فإن يكن الهجاء أحل قتلي فقد قلنا لشاعركم وقالا
ترى الغر الجحاجح من قريش إذا ما الأمر في الحدثان عالا
قياما ينظرون إلى سعيد كأنهم يرون به هلالا

فقال الحطيئة هذا والله أيها الأمير الشعر لا ما كنا نعلل به منذ اليوم يا غلام أدركت أمك الحجاز فقال لا ولكن أبي قال أراد الحطيئة بقوله إن كان قد أتى منه أمك فقد وقعت بها وكشحي وأراد الفرزدق بقوله ولكن أبي أي وقع بأمك فكأنك أخي. وشبيه بذلك ما روي أن الفرزدق كان ينشد شعره يوما والناس حوله إذ مر به الكميت

ابن نوفل فقال له الفرزدق كيف ترى شعري فقال الحسن بئس فقال له الفرزدق اترك
ان اهجوك قال لا اما اني فلا ارثيك بدًّا ولكن يسرني ان لو كنت امي فقال له الفرزدق
اكتم هذه علي عمك يا ابن اخي فانما متوى بسلمان ه   ومثل الى عبد الملك ظفر برجل من بني
مخزوم زبيري الراي فقال له لما حضر مجلسه اليس قد ردك الله على عقبيك فقال له
الرجل اومن رد اليك يا امير المؤمنين فقد رد على عقبيه فوجم عبد الملك ه
وقال يحيى بن عيسى بن موسى لشريك يا ابا عبد الله عزلوك عن القضاء وما رأينا قاضيا
عزل فقال شريك هم الملوك يعزلون ويخلعون فعرض بان اباه خلع من ولاية العهد ه
ذكر ابو عبيدة معمر بن المثنى ان المفضل الضبي الراوية وهب لبعض جيرانه ايام الاضحى
اضحية فلما لقيه قال كيف وجدت اضحيتك قال ما وجدت لها دما يعرض بقول الشاعر
ولو ذبح الضبي بالسيف لم تجد من اللؤم للضبي لحما ولا دما   وروي عن المامون
انه قال ما اعياني جواب احد قط مثل جواب ثلثة احدهم ام الفضل بن سهل اتيت
اعزيها عن ابنها وقلت لئن جزعت على الفضل لانه ولدك فها انا ابنك مكانه فقالت
وكيف لا اجزع على ابن جعل مثلك ابنا لي ه   والثاني رجل احضره يزعم انه نبي الله
موسى عليه السلم فقلت له ان الله تعالى اخبر عن موسى انه يدخل يده في جيبه فتخرج
بيضاء من غير سوء فقال انما فعل ذلك موسى لما قال فرعون انا ربكم الاعلى فقل كما
عمل فرعون حتى اعمل كما عمل موسى ه   والثالث ان جماعة من اهل الكوفة جاءوا
الي يشكون من عاملهم فقلت ارضوا بواحد ابعث منه فرضوا بواحد ثم فقال لي

٢ اي سكت من الحزن ا ه

العامل واكثر فقلت له كذبت بل هو العفيف الورع العدل فذهب اصحابه يكلمون
فسكتهم ثم قال صدقت يا امير المؤمنين هو كما ذكرت فواس بيننا عليك بالعدل
فصرفته عنهم ه   ودخل عدي بن حاتم بن عبد الله الطائي على معوية فقال له معوية
ما فعل الطرفات يعني طريفا وطرافا وطرفة قال قتلوا مع علي بن ابي طالب عليه السلم
فقال له ما انصفك ابن ابي طالب قدم بنيك واخر بنيه فقال عدي ما انصفته اذ
قتل وبقيت ه   وكتب رجل الى الاصمعي له ثقة يروم منه شيئا فلجابه يشكو اليه
حاله فكتب اليه ان كنت كاذبا فجعلك الله صادقا وان كنت صادقا فجعلك
الله كاذبا وان كنت معتذرا فجعلك الله ملوما وان كنت ملوما فجعلك الله معذورا
وسمع الاحنف رجلا يقول ما احلم معوية فقال لو كان حليما ما سفه الحق ه
ووصف رجل عند الشعبي بالحلم فقال الشعبي وذلك هذا اغمد سيفه وقلبه على
احد شيء ه   وقال زياد لرجل حضره اين منزلك قال وسط البصرة قال ما لك من
الولد قال تسعة فقيل لزياد ان داره اقصى البصرة عند المقابر وانه ابو عشرة فقال
الرجل داري بين اهل الدنيا والآخرة فهي وسط البصرة وكان لي عشرة بنين فقدم
بعضهم الى حتفه وواحد لا ادري اهو لي ام لا ه   وقال رجل لابن شبرمة
اني بغضتك فاحملني على بغلي فقال ما البغض ان احلك ما حرم الله عليك ه
وخطب الحجاج يوم جمعة فاطال فقال له رجل ان الصلاة لا تنتظرك وان الله لا يعذرك
فامر به فحبس فجاءه اهله فشهدوا انه مجنون فقال ان اقر بالجنون اطلقته فقال

لقد اعترفت بذلك وتخلص فقال والله لا اقول انه ابتلاني وقد عافاني ○ وحدث
الحسن البصري بحديث فقال رجل يا ابا سعيد عمر فقال وما تصنع بعمر اما انت فلك
ما لك عظيمة وقامت عليك حجته ○ وقيل لعبد الله بن جعفر ونظر اليه يماكس
في درهم وانت تجود بما تجود به فقال ذاك مالي جدت به وهذا عقلي بخلت به ○
وروي ان ابا العيناء محمد بن القسم اليمامي حدث بخبر الرشيد من فضائل اهله فقال
له الزبيري اتجلب التمر الى هجر فقال ابو العيناء نعم اذا اجدبت ارضها وعدم نخلها
وكان ابو العيناء من احضر الناس جوابا واجودهم بديهة والجمهم باذية يحكي عن
ابي العيناء قال لما دخلت على المتوكل دعوت له وكلمته فاستحسن خطابي وقال
لي يا محمد بلغني ان فيك شرا فقلت يا امير المؤمنين ان يكن الشر ذكر المحسن باحسانه
والمسيء باساءته فقد زكى الله تعالى وذم فقال في التزكية نعم العبد انه اواب
وقال في الذم همّاز مشاء بنميم مناع للخير معتد اثيم عتل بعد ذلك زنيم فذمه
الله حتى قذفه وقد قال الشاعر ○

البحر طويل

اذا انا بالمعروف لم اثن دائبا ولم اذمم الجبس اللئيم المذمما
ففيم عرفت الخير والشر باسمه وشق لي الله المسامع والفما

وان كان الشر
كفعل العقرب بلسع النبي والذمي بطبع لا بتمييز فقد صان الله عبدك من ذلك ○
وروي انه قال له يوما اليكم تمدح الناس وتذمهم فقال ما احسنوا او اساءوا ○
وروي ان المتوكل قال له يوما اني لافرق من لسانك فقال له ان الكريم ذو فرق وقد

ذو احجام

ذو احجام وان اللئيم ذو امنة واقدام ○ وقال له يوما وقد دخل اليه اشتهيتك
والله يا ابا العيناء فقال له يا سيدي انما يشتد الشوق على العبد لانه لا يصل الى
مولاه فاما السيد فمتى اراد عبده دعاه ○ وروي انه قال له يوما ما بقي احد
في مجلسي الا وقد اغتابك وذمك عندي ما خلا جرير ذكر غيري فقال ابو العيناء ○

اذا رضيت عني كرام عشيرتي فلا زال غضبانا علي لئامها

وذكر ابو العيناء قال قال لي المتوكل كيف ترى داري فقلت رايت الناس بنوا دورهم
في الدنيا وامير المؤمنين جعل الدنيا في داره ○ وقال ابو العيناء قال لي المتوكل من
اسخى من رايت ومن ابخل من رايت فقلت ما رايت اسخى من احمد بن ابي دواد ولا ابخل
من موسى بن عبد الملك قال وكيف وقفت على ذلك فقلت رايته يحرم القريب
كما يحرم البعيد ويعتذر من الاحسان كما يعتذر من الاساءة فقال اجبت الى من
اطرحته فسحبته والى من استكتبته فخلعته فقلت يا امير المؤمنين ان
الصدق ما هو في موضع من المواضع انفق منه بحضرتك والناس يغلطون فيمن
ينسبونه الى السخاء فاذا نسب الناس السخاء الى البرامكة فانما ذلك سخاء
امير المؤمنين الرشيد واذا نسب الناس الحسن بن سهل والفضل بن سهل
الى السخاء فانما ذلك سخاء امير المؤمنين المامون واذا نسبوا احمد بن ابي دواد
الى السخاء فذلك سخاء امير المؤمنين المعتصم واذا نسبوا الفتح بن خاقان وعبيد الله
ابن يحيى الى السخاء فانما هو سخاؤك ولولا انك ابا لك هؤلاء القوم لم ينسبوا الى السخاء

قبل حجبهم الخلفاء فقال لي صلت وسري عنه ٥ وقال له المتوكل ما اشد
عليك من ذهاب البصر فقال له فقدك وتلك مع اجماع الناس على جمال الكل ٥ وقال له
يوما اريدك لمجالستي فقال لا اطيق ذلك وما اقول هذا جهلا بما لي في هذا
المجلس من الشرف ولكني انا رجل محجوب والمحجوب تختلف اشارته ويخفى عليه
ايماؤه ويجوز على ان اتكلم بكلام غضبان ووجهك راض وبكلام راض ووجهك
غضبان ومتى لم اميز بين هذين هلكت فقال صدقت ٥ وروي انه قال له لولا انك
ضرير لنادمتك فقال له ان اعفيتني من رؤية الاهلة وقراءة نقش الخواتم فاني اصلح
وقال له المتوكل ما تقول في ابن مكرم والعباس بن رستم فقال له هما الخمر والميسر
واثمهما اكبر من نفعهما فقال بلغني انك تؤذيهما فقال اما ابتعث الضلال بالهدى
والعذاب بالمغفرة ٥ وقال له يوما ان سعيد بن عبد الملك يضحك منك فقال
ان الذين اجرموا كانوا من الذين امنوا يضحكون ٥ وقال ابو العيناء قال لي
المستعين ما الحسن الجواب قال قلت ما اسكت المبطل وحير المحق ٥ وقيل
لابي العيناء ابرهيم بن نوح النصراني عليك عاتب فقال ولن ترضى عنك اليهود
ولا النصارى حتى تتبع ملتهم ٥ ورآه زرقان وهو صاحب نصراني فقال
يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء فقال ابو العيناء لا ينهاكم
الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ٥ واخبرنا ابو الحسن علي بن محمد الكاتب
قال اخبرني محمد بن يحيى الصولي قال اخبرنا ابو العيناء قال كان سبب انتقالي لاحمد بن ابي دواد

ان قوما

ان قوما من اهل البصرة عادوني وادعوا علي دعاوى كثيرة منها اني رافضي فاحتجت
الى ان خرجت عن البصرة الى سر من رأى والعيث تعتني على ابن ابي دواد وكنت آتيه
في داره اجالسه كل يوم وبلغ القوم خبري فشخصوا نحوي الى سر من رأى فقلت له
القوم قد عدوا من البصرة يدا علي فقال يد الله فوق ايديهم فقلت ان لهم مكرا
فقال ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين فقلت هم كثير فقال كم من فئة
قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله فقلت لله در القاضي هو والله كما قال الصموت الكلابي

لله درك اي جنة خائف ومتاع دنيا انت للحدثان

متخمط يطأ الرجال بفعله وطء الفنيق دوارج القردان

وتركتهم حتى كان رؤوسهم مأمومة تنحط للغربان

وتفرج الباب الشديد رتاجه حتى يصير كانه بابان

فقال لابنه
ابي الوليد اكتب هذه الابيات فكتبها بين يديه قال الصولي حفظي عن ابي العيناء
الصموت الكلابي على انه رجل وقال لي وكيع حفظي انها الصموت الكلابية على انها
امراة ٥ ودخل ابو العيناء على الحسن بن سهل فاثنى عليه فامر له بعشرة الاف
درهم فقال والله ما اشكرك ايها الامير ولا استقل نيلك قال وكيف
ذاك قال لا اشكرك لانك اكرم منه ولا استقل نيلك لانه اكثر
من قدري ٥ وقال لعبيد الله بن يحيى بن خاقان يوما اعذرني فاني
مشغول فقال له اذا فرغت لم احتج اليك وقال له يوما وقد منعه

العجب يا ابا عبد الله فقال له يا عاقل الله فلم ذكر عن بعض انما يغضب الرجل مما
من مودونة فاما على من فوقه فلا ولكن اخوتي تقصير لهم نحوي غضبا
ويقال ان مساعد بن مخلد كان من احسن من اسلم دينا واكثرهم صلاة وصدقة
فصار الى بابه مرات كثيرة يطلب الاذن فحجب فقيل له هو مشغول
بصلاته فقال ابو العيناء لكل جديد لذة ٥ ودخل يوما على ابن الصقر اسمعيل
ابن بلبل في وزارته فقال له يا ابا عبد الله ما اخرك اطال الله بقاءك فقال سرق حماري
قال فكيف سرق قال لم اكن مع اللص فاخبرك قال فهلا اكتريت
او استعرت او اشتريت قال قعدني عن الشرا قلة اليسار وكرهت منة العواري
وذلة المكاري فوهب له حمارا او وصله ٥ واذناه ابن الصقر يوما ورفعه
فقال ادنيتني حتى كاني بعضك وبعدتني حتى كاني صلة لك ٥ وقال يوما لعبيد
الله بن سليمن ايضا وقد دفعه الكرم ترفعني ولا ترفع لي راسا ٥ وقال له يوما
وقد سأله عن حاله انا بك مغبوط الظاهر مرحوم الباطن ٥ ويقال ان ابا علي
البصير قال لابي العيناء وكانت بينهما ملاحاة متى ولدت فقال وقت
فقال عند طلوع الشمس فقال ابو علي لذلك خرجت شحاذا سائلا لانه الوقت الذي
ينتشر فيه السؤال ٥ واخبرنا ابو عبد الله المرزباني قال اخبرني محمد
ابن يحيى الصولي قال حدثني ابو العيناء قال [illegible] احمد بن عبد
طلحة عن ابن عائشة قلت له يوما كان ابو عمرو المخزومي يصلك كثيرا ثم جفاك

وقال

فان شاعنا الا ايسرنا وان تعد تجدنا على العهد الذي كنت تعلم ثم قال
والله لا ادري لمن هذا البيت فقلت ان محمد بن سلام روى عن يونس ان الفرزدق قاله ٥
تصرم مني ود بكر بن وايل وما كاد عني ودهم يتصرم
قوارص تاتيني وتحتقرونها وقد يملا القطر الاناء فيفعم وكان
قد نزل عليهم حين هرب من زياد فقال جرير بن خرقا العجلي يجيبه ٥
لعمري لئن القاك بكر بن وايل وردت لك الاحشا اذ انت مجرم
ليال تمنى ان تكون حمامة بمكة يغشاها الستار المحرم
فان تك لا نعنا الامر يا وان تعد تجدنا على العهد الذي كنت تعلم
فقال ابن عايشة لله والله يا بني ممن يتصدق في العلم مخايله يذكر عليه
دلايله ٥ وقال ابو العيناء يوما لابي الصقر بن بلبل وهو وزير انت والله
قريب منا اذا احتجنا اليك وبعيد منا اذا احتجت الينا قال السيد
رضي الله عنه وهذا يشبه قول ابرهيم بن العباس الصولي ٥
ولكن الجواد ابا هشام وفي العهد مامون المغيب
بطي عنك ما استغنيت عنه وطلاع عليك مع الخطوب
ولعله ماخوذ منه فليس يكره مثل ذلك لانهما وان اجتمعا في زمان والجلي بعض
الاوقات فان ابا العيناء [illegible] ولم يعلم زمانا طويلا الا ان ابرهيم توفي سنة
ثلث واربعين ومايتين وابو العيناء توفي سنة اثنتين او ثلث وثمانين ومايتين

وما حكيناه عنه من الكلام قاله لأبي الصقر في وزارته وكانت بعد وفاة ابرهيم
ابن العباس بزمان طويل ويشبه بيتا ابرهيم ان يكونا ماخوذين من قول اوس بن حجر

وليس اخوك الدائم العهد بالذي يذمك ان ولى ويرضيك مقبلا
ولكنه النائي اذا كنت آمنا وصاحبك الادنى اذا الخطب اعضلا

ولابرهيم بن العباس ما يقارب هذا المعنى ايضا وهو

اسد ضار اذا هيجته واب بر اذا ما قدرا   يعلم الابعد ان اثرى ولا يعلم الادنى اذا ما افتقرا

ويشبه ان يكون هذا ماخوذا من قول المرار الفقعسي

اذا افتقر المرار لم يرَ فقره وان ايسر المرار ايسر صاحبه

ومما يشبهه قول المرار بعينه قول ابرهيم بن العباس ايضا

فتى غير محجوب الغنى عن صديقه ولا مظهر الشكوى اذا النعل زلت
رأى خلتي من حيث يخفى مكانها فكانت قذى عينيه حتى تجلت

ومن قول المتنخل الهذلي   ابو مالك قاصر فقره على نفسه ومشيع غناه

وهذا البيت الذي رثاه للمتنخل من جملة ابيات يرثي بها المتنخل اباه ويقول في رثائه

لعمرك ما ان ابو مالك بواه ولا بضعيف قواه   ولا بالدله نازع يعاري اخاه اذا ما نهاه

معنى الدله نازع اي خلق سيئ ينزعه ويعاري اي يلاحي ويشار

ولكنه هين لين كعالية الرمح عرد نساه   العرد الشديد
يقال عرد وعرد وعرند بالنون اي شديد والنسا عرق معروف

اذا سدته سدت مطواعة ومهما وكلت اليه كفاه   يعني بالسدته من المساودة التي هي
السرار والسواد هو السرار ايضا كانه قال اذا ساررته وجدته مطاوعا وساعدك
وقال قوم اراد من السياده وكانه اراد اذا كنت فوقه وسيدا له اطاعك
ولم يحسدك وان وكلت اليه شيئا كفاك وقوم يروونه اذا سدته سدت
مطواعة ولم اجد ذلك في روايته

الا من ينادي ابا مالك افي امرنا هو ام في سواه   ابو مالك قاصر فقره على نفسه ومشيع غناه

مجلس آخر تاويل آية

ان سال سائل عن قوله تعالى سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الارض بغير الحق وان يروا كل آية لا يؤمنوا بها وان يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا وان يروا سبيل الغي يتخذوه سبيلا ذلك بانهم كذبوا باياتنا وكانوا عنها غافلين فقال ما الجواب عن هذه الآية على ما يطابق العدل فان ظاهرها كانه مخالف له

الجواب قيل له في هذه الآية وجوه منها ما اشار اليه من تقدم ومنها ما سبقنا اليه فحررناه ولخصنا ما فيه من المطاعن وابطلنا ما للعلماء يعترض عليه من الشبهة اولها ان يكون تعالى اراد اني اصرفهم عن ثواب النظر في الآيات وعن العز والكرامة اللذين يستحقهما من ادى الواجب عليه في آيات الله تعالى وادلته وتمسك بها والآيات على هذا التاويل يحتمل ان تكون سائر الادلة ويحتمل ان تكون معجزات الانبياء عليهم السلم خاصة وهذا التاويل يطابقه الظاهر لانه تعالى قال ذلك بانهم كذبوا باياتنا وكانوا عنها

عاقلين فيمتنع ان ضرفهم عن الايات يستحق بكونهم مكلفين ذلك الاضداد كرناه ويمايا
انه اذا صرفهم تعالى عن زيادة المعجزات التي يظهرها الانبياء عليهم السلم بعد قيام الحجة
بما تقدم من اياتهم ومعجزاتهم لانه تعالى انما يظهر هذا الضرب من المعجزات اذا علم الله
يومن عنده من لم يومن بما تقدم من الايات واذا علم خلاف ذلك لم يظهرها وصرف
الذين علم من حالهم انهم لا يومنون عنها ويكون الصرف على احد وجهين اما بان لا
يظهرها جملة او بان يصرفهم عن مشاهدتها ويظهرها بحيث ينتفع بها غيرهم فاذا قيل
وما الفرق فيما ذكرتموه بين ابتداء المعجزات وبين زيادتها قلنا الفرق بينهما ان المعجز
الاول يجب اظهاره لازاحة العلة في التكليف ولانا لا بد نعلم صدق الرسول المودي
الينا ما فيه لطفنا ومصلحتنا لما كان التكليف يوجب تعريفنا المصالح والالطاف
لنزاح العلة وكان لا سبيل الى معرفتها على الوجه الذي يكون عليه لطفنا الا من
قبل الرسول وكان لا سبيل الى العلم بكونه رسولا الا من جهة المعجز وجب بعثة
الرسول وتحميله ما فيه مصلحتنا من الشرايع واظهار المعجز على يده ليتعلق هذه الامور
بعضها ببعض ولا فرق في هذا الموضع بين ان نعلم ان المبعوث اليهم الرسول او بعضهم
يطيعون ويومنون وبين ان لا نعلم ذلك في وجوب البعثة وما يجب فيها من الاحوال
تعريف المصالح بما يقتضيه التكليف العقلي الذي لا فرق في حسنه بين ان يقع عنده
الايمان او لا يقع وليس هذه سبيل ما يظهر من المعجزات بعد قيام الحجة بما تقدم منها
لانه متى لم ينتفع بها منتفع ويومن عندها من لم يومن لم يكن في اظهارها فايدة وكان

عنا فاما قوله في الاعراف فان قيل كيف يطابق هذا التاويل قوله ذلك بانهم كذبوا باياتنا
وكانوا عنها غافلين ومن المعلوم ان صرفهم عن الايات لا يكون مستحقا بذلك
قلنا يمكن ان يكون قوله تعالى ذلك بانهم كذبوا باياتنا لم يرد به تعليل قوله تعالى
سأصرف بل يكون كالتعليل لما هو اقرب اليه في ترتيب الكلام وهو قوله تعالى وان
يروا كل اية لا يومنوا بها وان يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا وان يروا سبيل
الغي يتخذوه سبيلا لان من كذب بايات الله عز وجل وغفل عن تاملها والاهتدا
بنورها ركب الغي واتخذه سبيلا وحاد عن الرشد وضل ضلالا بعيدا ويرجع
لفظه ذلك الى ما ذكرناه اشبه بالظاهر من رجوعها الى قوله سأصرف لان رجوع
اللفظ في اللغة الى الاقرب المذكور اليه اولى ويمكن ان يكون قوله تعالى كذبوا
وان كان بلفظ الماضي المراد به الاستقبال ويكون وجهه ان التكذيب لما كان
ومعلوما منهم لو اظهرت لهم الايات جعل كانه واقع فبني الخطاب عليه وله
نظاير في اللغة كثيرة او يكون جوابا لمحذوف كانه قال ذلك بانه متى اظهرنا
لهم اياتنا كذبوا ويجري ذلك او لا يجري قوله ونادى اصحاب الجنة وانه
بلفظ الماضي والمعنى الاستقبال ن وثالثها ان يكون معنى سأصرف
عن اياتي اي لا اوتيها من هذه صفته واذا صرفهم عنها فقد صرفها عنهم وكلتا
اللفظتين تفيد معنى واحدا فليس لاحد ان يقول هلا قال سأصرف اياتي عن
الذين يتكبرون والايات هاهنا هي المعجزات التي تختص بها الانبياء فان قيل

ما يمنع ما تلاه من قوله على سبيل التعليل ذلك بأنهم كذبوا بآياتنا وأي معنى
لتخصيصه الذين يتكبرون في الأرض بغير الحق وهو لا يؤتي الآيات والمعجزات
إلا الأنبياء دون غيرهم وإن كان ممن لا يتكبر قلنا لخروج الكلام مخرج التعليل
على هذا التأويل وجه صحيح لأن من كذب بآيات الله لا يؤتي معجزاته لتكذيبه
وكفره وإن كان قد يكون غير مكذب ويمنع من إيتائه الآيات لعلة أخرى والتكبر
والبغي بغير الحق مانع من إيتاء الآيات وإن منع غيره ويجري هذا مجرى قول القائل
أنا لا أود فلانا لغدره ولا يلزم إذا لم يكن غادرا أن يوده لأنه ربما خلا من الغدر ويحصل
على صفة أخرى تمنع من مودته ويجوز أيضا أن يكون الآية خرجت على ما يجري
مجرى السبب وإن كان بعض الجهال في ذلك العصر اعتقدوا أن المعجزات
على يد الكذابين المذكورين فأكذبهم الله تعالى بذلك ○ ورابعها أن يكون المراد بالآيات
العلامات التي يجعلها الله في قلوب المؤمنين ليدل بها الملائكة على الفرق بين المؤمن
والكافر فيفعلوا بكل واحد منهما ما يستحقه من التعظيم والاستخفاف كما تأول أهل
الحق الطبع والختم الذين ورد بهما القرآن على أن المراد بهما العلامة المميزة بين
الكافر والمؤمن ويكون معنى سأصرفهم عنها أي أعدل بها عنهم وأخص بها المؤمنين
المصدقين بآياتي وبيناتي وهذا التأويل يشهد له أيضا قوله تعالى ذلك بأنهم كذبوا
بآياتنا وكانوا عنها غافلين لأن صرفهم عن هذه الآيات كالمستحق بتكذيبهم
وإعراضهم عن آياته تعالى ○ وخامسها أن يريد تعالى أني أصرف من رام المنع

من أداء

من أداء آياتي وتبليغها لأن من الواجب على الله تعالى أن يحول بين من رام ذلك
وبينه ولا يمكنه لأنه ينقض الغرض في البعثة ويجري ذلك مجرى قوله تعالى والله
يعصمك من الناس فتكون الآيات هاهنا القرآن وما جرى مجراه من كتب الله تعالى
التي تحملها الرسل والصرف وإن كان متعلقا في الآية بنفس الآيات فقد يجوز أن يكون
المعنى متعلقا بغيرها مما هو متعلق بها فإذا ساغ أن تعلقه بالثواب والكرامة
المستحقين على التمسك بالآيات ساغ أن تعلقه بما يمنع من تبليغها وأدائها وإقامة
الحجة بها وعلى هذا التأويل لا يمتنع قوله تعالى ذلك بأنهم كذبوا بآياتنا راجعا
إلى سأصرف بل يرده إلى ما هو قبله بلا فصل من قوله تعالى وإن يروا سبيل
الرشد لا يتخذوه سبيلا وإن يروا سبيل الغي يتخذوه سبيلا على ما بيناه في الوجه
الثاني من تأويل هذه الآية ○ وسادسها أن يكون الصرف هاهنا الحكم والتسمية
والشهادة ومعلوم أن من شهد على غيره بالانصراف عن شيء يجوز أن يقال صرفه عنه
كما يقال أكفره وكذبه وفسقه وكما قال جل من قائل ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم
أي شهد عليها بالانصراف عن الحق والهدى وكقوله تعالى فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم
وهذا التأويل يطابقه قوله تعالى ذلك بأنهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين لأن الحكم
عليهم بما ذكرناه والتسمية من موجب تكذيبهم وغفلتهم عن آيات الله وإعراضهم عنها
وسابعها أن الله تعالى لما علم أن الذين يتكبرون في الأرض بغير الحق يستضرون بموضع النظر
في الآيات والإيمان بها إذا أظهرها على النبي صلى الله عليه السلم جاز أن يقول سأصرف

عن آياتي الذين يتكبرون سأظهر ما يصرفون بسوء اختيارهم عنه ويجري ذلك مجرى قولهم
سألت فلانا فأبخلته وأخطيته أي سألته ما بخل بسؤاله وامتحنته بما يخطئ فيه ولا يكون
المعنى أني فعلت فيه البخل والخطاء والآيات على هذا الوجه جائز أن تكون المعجزات
دون غيرها من الأدلة الدالة على الله تعالى وجائز أن تكون جميع الأدلة ويجب على هذا
الوجه أن يكون قوله تعالى ذلك بأنهم كذبوا بآياتنا غير راجع إلى قوله سأصرف
بل إلى ما قدمنا ذكره لتصح الفائدة ○ ووجه آخر وهو أن يكون الصرف ههنا
معناه المنع من إبطال الآيات والحجج والقدح فيها بما يخرجها عن أن تكون أدلة
وحججا فيكون تقدير الكلام أني بما أؤيده من حججي وأحكمه من آياتي وبيناتي
صارف المبطلين والمكذبين عن القدح في الآيات والدلالات ومانع لهم
بما كانوا لولا هذا الإحكام والتأييد يفترضونه ويستعملونه فلان اعتاد بأفعاله
الكريمة وطرائقه الحميدة وأخلاقه المرضية صرف لهم عن ذمه وأخرس ألسنتهم
عن الطعن عليه وإنما يريد المعنى الذي ذكرناه ○ فإن قيل الآية في المبطلين
من طعن على آيات الله تعالى وأورد الشبهة فيها مع ذلك فما لم يرد الله تعالى
الصرف عن الطعن الذي لا يؤثر ولا يشتبه على من أحسن النظر وإنما أراد ما قدمناه
وقد يكون الشيء في نفسه مطعونا عليه وإن لم يطعن عليه طاعن كما قد يكون بريا
من الطعن وإن طعن فيه بما لا يؤثر ألا ترى أن قولهم فلان قد أخرس أعداءه عن ذمه
ليس المراد أنه منعهم عن التلفظ بالذم وإنما المعنى فيه أنه لم يجعل لهم عليه طريقا

وعليه

ويجب على هذا الوجه أن يكون قوله تعالى ذلك بأنهم كذبوا يرجع إلى ما قبله
بلا فصل ولا يرجع إلى قوله سأصرف ○ ووجه آخر أن الله تعالى لما وعد موسى
عليه السلام وأمته بإهلاك عدوهم قال سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الأرض
بغير الحق وأراد جل وعز أنه يهلكهم ويصطلمهم ويجتاحهم على طريق العقوبة لهم
بما كان منهم من التكذيب بآيات الله تعالى والرد لحججه والصدوف عنها ويبشر
من وعد بهذه الحال من المؤمنين بالوفاء بما وعده تعالى إذ أهلك هؤلاء الجبارين
المتكبرين واصطلمهم فقد صرفهم عن آياته من حيث قطعهم عن مشاهدتها والنظر فيها
بإهلاكهم التكذيب عنهم وخروجهم عن مشاهدة مثله وهذا الوجه يمكن أن يقال فيه أن
العقوبة لا تكون إلا مستحقة بالاستخفاف والإهانة كما أن الثواب لا بد أن يكون
مقرونا بالتعظيم والتبجيل وإماتة الله تعالى الأمم وما يفعله بهم من بوار وإهلاك لا يقترن
إليه ما لا بد أن يقترن إلى العقاب من الاستخفاف ولا علم أنه يفعله تعالى بأوليائه
على سبيل الامتحان والاختبار فكيف يصح ما ذكرتموه ○ ويمكن أن يجاب عن ذلك
بأن يقال لا يمتنع أن يضم الله تعالى إلى ما يفعله بهؤلاء الكفار الذين يستحقون
البوار اللعن والذم والاستخفاف ويأمرنا أن نفعل ذلك بهم فيكون ما يقع بهم
من الإيلام على وجه العقوبة لاقترانه بها ولا يمتنع أن يكون الله تعبدنا وأمرنا بإيلامهم
عقابهم على وجه الاستخفاف والنكال فيحسن لذلك أن يضيفه الله تعالى إليه من حيث وقع
بأمره وعن إذنه ○ فإن قيل ما معنى قوله تعالى يتكبرون في الأرض بغير الحق وكان

والتكبر ما يكون بالحق فما فائدة هذا والجواب من وجهين احدهما ان يكون ذلك على سبيل التاكيد
والتغليظ والبيان عن ان التكبر لا يكون الا بغير الحق وان هذه صفة لازمة
غير مفارقة ويجري ذلك مجرى قوله تعالى ومن يدع مع الله الها آخر لا برهان له به
وقوله تعالى فبما نقضهم ميثاقهم وكفرهم بايات الله وقتلهم الانبيا ولم يرد تعالى
الا المعنى الذي ذكرناه ومثله قوله تعالى ولا تشتروا باياتي ثمنا قليلا
ولم يرد النهي عن الثمن القليل دون الكثير بل اراد تاكيد القول بان كل ثمن يوخذ
عنها يكون قليلا بالاضافة اليها ويكون المعوض عنها مغبونا مبخوسا خاسر
الصفقة والوجه الاخر ان التكبر قد يكون بحق وهو ان يتكبر ويتنزه
عن الفواحش والدنايا ويتباعد عن فعلها ويتجنب اهلها فيكون مستحقا للمدح
بطريق الحق والتكبر المذموم هو الواقع على وجه الغلو والبغي والاستطالة على
ذوي الضعف والفخر عليهم والمباهاة لهم ومن كان بهذه الصفة فهو خارج
عن التواضع الذي ندب الله تعالى اليه وارشد الى الثواب المستحق عليه ومستحق
بذلك الذم والمقت فقد شرط الله تعالى ان يكون التكبر بغير الحق وقوله تعالى
في هذه السورة قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم والبغي بغير
الحق يحتمل ايضا هذين الوجهين اللذين ذكرناهما لان البغي [illegible]
هو الظلم [illegible] قوله [illegible] او الحال [illegible]
[illegible] وذلك [illegible] لان [illegible]

قد يكون

ما يكون بالحق وبغير الحق فان قيل ما معنى قوله تعالى وان يروا سبيل الرشد
لا يتخذوه سبيلا وان يروا سبيل الغي يتخذوه سبيلا اهي الرؤية ها هنا
العلم او الادراك بالبصر ومثله لا يمكن ان يكون في قوله تعالى وان يروا كل اية لا
يؤمنوا بها محمولا على رؤية البصر لان الايات والادلة لا تشاهد فكيف تحمل
الرؤية الثانية على العلم وسبيل الرشد انما هي طريقه ولا يصح ان يرجع بها الا الى
المذاهب والاعتقادات التي لا يجوز عليها رؤية البصر فلا بد من ان يكون المراد
رؤية العلم ومن علم طريق الرشد لا يجوز ان ينصرف عنه الى طريق الغي لان العقلا
لا يختارون مثل ذلك قلنا الجواب عن ذلك من وجهين احدهما ان يكون
المراد بالرؤية الثانية رؤية البصر ويكون السبيل المذكورة في الاية هي الادلة
والايات لانها مما يدرك بالبصر وتسمى بانها سبيل الى الرشد من حيث كانت
توصلا الى الرشد وذريعة الى حصوله ويكون سبيل الغي في الشبهات والمخاريق
التي ينصبها المبطلون والمدغلون في الدين ليوقعوا بها الشبهة على اهل الايمان
وتسمى سبيل الغي وان صح ان النظر فيها لا يوجب حصول الغي من حيث كان المعلوم
من [illegible] عندها واغترارا باهلها انه سبيل الى الغي والوجه الثاني ان يكون
المراد بالرؤية العلم لان العلم [illegible] ان [illegible] الرشد وكونها سبيلا
الى [illegible]
اهل الحق [illegible]

مستحسنوها وكذلك يعلمون من مذاهب المبطلين واعتقاداتهم الفاسدة انها القبائح
وان كانوا هم يعتقدون من كونها قبيحة ويعتقدون حسنها بالشبهة فيصيرون اليها
وعلى هذا الوجه لا يجب ان يكون الله تعالى وصفهم بالعمى وترك الحق مع العلم به
والوجه الثالث ان يكونوا عالمين بسبيل الرشد والغي ومميزين بينهما غير انهم
لميلهم الى امر الدنيا والذهاب مع الهوى والشهوات يعدلون عن الرشد
الى الغي ويجحدون ما يعلمون كما اخبر تعالى عن كثير من اهل الكتاب انهم يجحدون
الحق وهم يعلمونه ويستيقنونه فان قيل فما معنى قوله تعالى ذلك بانهم كذبوا
باياتنا وكانوا عنها غافلين والكذب لا يكون في الحقيقة الا في الاخبار دون غيرها فان
قلنا الكذب قد يطلق في الاخبار وغيرها الا ترى انهم يقولون فلان يكذب بكذا
وكذا اذا كان يعتقد بطلانه كما يقولون يصدق بكذا اذا كان يعتقد صحته ولو قصرنا
الكذب ها هنا على الجحد بالله تعالى التي تضمنتها كتبه الواردة على ايدي رسله
عليهم السلام جاز ان يكون الايات ها هنا هي الكتب المنزلة دون سائر المعجزات
فان قيل فما معنى ذمه تعالى لهم بانهم كانوا عن الايات غافلين والغفلة على مذهبكم من
فعله لانها السهو او ما جرى مجراه مما ينافي العلوم الضرورية ولا يحسن ان يذم الساهي
مكلف بما لم يكن من فعله قلنا المراد ها هنا بالغفلة التشبيه لا الحقيقة ووجه
التشبيه انهم لما اعرضوا عن تامل ايات الله تعالى والانتفاع بها اشبهت حالهم
حال من كان ساهيا غافلا عنها فاطلق عليهم ذلك هذا القول كما قال تعالى صم بكم عمي

على هذا المعنى ولهذا يقول الانسان لمن يستثقله وينبهه الاعراض عن التامل
والتبين انت ميت وراقد وما لك لا تسمع ولا تبصر وما اشبه ذلك وكل هذا

تاويل خبر ان سال سائل عن الخبر المروي عن عبد الله بن عمر انه قال
سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان قلوب بني آدم كلها بين اصبعين من
اصابع الرحمن يصرفها كيف شاء ثم يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عند
ذلك اللهم مصرف القلوب اصرف قلوبنا الى طاعتك وعما يرويه انس قال
قال رسول الله صلى الله عليه وآله ما من قلب آدمي الا وهو بين اصبعين من اصابع
الله تعالى فاذا شاء ثبته وان شاء ان يقلبه قلبه وعما يرويه ابن حوشب قال
قلت لام سلمة زوج النبي صلى الله عليه وآله ما كان اكثر دعاء النبي صلى الله عليه
وآله قالت كان اكثر دعائه يا مثبت القلوب ثبت قلبي على دينك قالت قلت
يا رسول الله ما اكثر دعائك يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك فقال يا ام سلمة
ليس من آدمي الا وقلبه بين اصبعين من اصابع الله ما شاء اقام وما شاء ازاغ فقال
اوليس تدل هذه الاخبار على ابطال التوحيد ونفي التشبيه اوليس من مذهبكم
ان الاخبار التي يخالف ظاهرها الاصول ولا تطابق العقول يجب ردها والقطع
على كذبها وبطلانها الا ان يحتمل تاويلا يكون له في اللغة مخرج ولا تاويل لما كان هكذا
بالتشبيه او نعتقد ولستم ممن يقول ذلك في صحة الاخبار فما تاويلها

مجلس آخر الجواب ان الذي يعول عليه من تكلم في تاويل هذه الاخبار

فلو ان يقولوا ان الاصبع في كلام العرب وان كان الجارحة المخصوصة فهي ايضا
الاثر الحسن يقال لفلان على ماله وابله اصبع حسنة اي قيام واثر حسن
قال الراعي يصف راعيا حسن القيام على ابله ٥

ضعيف العصا بادي العروق ترى له ... عليها اذا ما اجدب الناس اصبعا

وقال لبيد ... كنت كالباب ... معاليها واحتضنهن اصبع
وقال لبيد بن ربيعة ... من يبسط الله عليه اصبعا ... بالخير والشر باي اولعا
يملأ له منه ذنوبا مترعا ... وقال حميد بن ثور ٥

اغر كلون البدر في كل ركبة ... من الناس نعمى يحتذيها واصبع ... وقال آخر
وارزاق ليس من ابن ذو اصبع في مثلها وذو فطن ... وقال آخر
اكرم نزارا واسقه المشعشعا ... فان فيه خصلات اربعا
حزما وجودا وندى واصبعا

والاصبع في كل ما اوردناه المراد بها الاثر الحسن والنعمة فيكون المعنى ان قلب ابن
آدم بين نعمتين لله جليلتين حسنتين ٥ فان قيل هلا قد ذكرتم كما
بينتم الا فلم تفصلوا ما النعمتان وما وجه التثنية هاهنا ونعم الله على عباده
كثيرة لا تحصى ٥ قلنا يحتمل ان يكون الوجه في ذلك نعم الدنيا ونعم الآخرة وثناهما
لانهما كالجنسين او النوعين وان كان كل واحد منهما في نفسه ذا عدد كثير لان الله تعالى
قد انعم على عباده بان جعلهم باداته ومن الهيئة ما انعم به عليهم من نعم الدنيا والآخرة

سيأتي شرح معانيها

ونعم

ونعمهم ما الهمهم الى اعترافه بالملك كرامة والتفاعا به من الثواب الجزيل والنعيم
الطويل ٥ ويمكن ان يكون الوجه في تسميتهم الاثر الحسن بالاصبع هو من حيث يشار اليه
بالاصبع اعجابا به وتنبيها على موقعه عادتهم في تسمية الشيء بما يقع عنده وما له
به علقة وقد قال قوم في تخصيص لفظ ... انما اراد ان ... في مكان الاصبع
لان اليد النعمة فلم يخصهما ... الاصبع لا بهام البدء في الاصبع التي
هي الجارحة ثماني لغات اَصبع بفتح الالف والباء واُصبع بضم الالف وكسر الباء
واُصبع بضم الالف وضم الباء واُصبوع بضم الالف مع الواو واِصبع بكسر الالف والباء
واِصبع بكسر الالف وفتح الباء واِصبع بكسر الالف وضم الباء وفي هذه الاخبار وجه
آخر هو اوضح مما ذكر واشبه بمذهب العرب في مجاز كلامها وتصرف كنايتها
وهو ان يكون المعنى في ذكر الاصابع الاخبار عن تيسير تصريف القلوب وتقليبها
والفعل فيها عليه واستعظمه ودخول ذلك تحت قدرته الا ترى انهم يقولون
هذا الشيء في خنصري واصبعي وفي يدي وقبضتي كل ذلك اذا ارادوا استسهاله وتيسره
وارتفاع المشقة فيه والمؤونة وعلى هذا المعنى يتأول المحققون قوله تعالى والارض
جميعا قبضته يوم القيامة والسماوات مطويات بيمينه فكأنه صلى الله عليه وآله
اراد المبالغة في وصفه بالقدرة على تقليب القلوب وتصريفها بغير مشقة ولا كلفة
وان كان غيره تعالى يعجز عن ذلك ولا يتمكن منه ... بما بعد كنايته عن
هذا المعنى واختصار اللفظ الطويل وجريا على مذهب العرب في اخبارهم عن مثل هذا

المعنى من هذا اللفظ وهذا الوجه يجب أن يكون مقدماً على الوجه الأول لأنه
والمعتمد عليه ، ويمكن أن يكون في الخبر وجه آخر على تسليم ما يقترحه المخالفون
من أن الإصبعين هما المخلوقتان من اللحم والدم استظهاراً في الحجة وإقامة لها على
كل وجه وهو أنه لا ينكر أن يكون القلب يشتمل على جسمين على شكل الإصبعين
يحركه الله تعالى بهما ويقلبه بالفعل فيهما ويكون وجه تسميتهما بالأصابع من حيث
كانا على شكلهما ، والوجه في إضافتهما إلى الله تعالى وإن كان جميع أفعاله مضافة إليه
بمعنى الملك والقدرة فإنه لا يقدر على الفعل فيهما وتحريكهما منفردين عما جاورهما
غيره تعالى فقيل إنهما إصبعان له من حيث تختص الفعل فيهما على هذا الوجه لأن
غيره إنما يقدر على تحريك القلب وما هو مجاور للقلب من الأعضاء بتحريك جملة
الجسم ولا يقدر على تحريكه وتصريفه منفرداً كما أنا وغيره تعالى يقدر إن المبطلين جملة وزن
المتأولين هذه الأخبار بأهوائهم وضعف آرائهم أن أصابع ما ظننا لأدواته
كما ودها من هي جوارح لله تعالى وما هذا الوجه الذي ذكرناه سبيله على
المتأول أن يورد كلما احتمله الكلام مما لا تدفعه حجة وإن ترتب بعضه
على بعض في القوة والوضوح ونحن نعود إلى تفسير ما لعله أن يشتبه من
الأبيات التي أمليناها ، أما قوله هذا أو جود أو تبع وأشباهما من الحلق
من العقلة والشداد ، وقول الآخر وأزرار أثياب فيهن لوع لأزرار العصى
والأزار العقد ، فأما قول حسان يوم في كل منكم اناس فالمذهب الجماعة والملك

الناجمة ، وأما معنى البيت الذي فقال أراد أن يهبها له إليه خيلاً أو نعرف عقده
شكراً إنما قصر ذلك استبعدها لخير شيء يقتضاه ، فأما البيت الذي فيه الغرق
أن هذا الفعل الذي وصفه بأنه كركن الباب لتمامه وشدته لما ضرب في الماء
التي وصفها كأنه أشباه ولا ذلك التي هي مانه يعلمان كل كتائب والمقانب اللوتي
يوبن بهن ولذلك كان من ... لا عليها ، فأما البيت الرابع فمعنى قوله بعيد
الصفائح أنه طويل الضرب فأما الأسمر لا حاجة به إليها فأذابا أو يشقه شيء
عليه ، وهذه كناية في نهاية الحسن واختصار شديد لأنه لا يجوز أن يكون
عيب الضرب على الحقيقة من حيث لا يحتاج إلى ابتعادها في الضرب مختارها فوته
ويجوز أن يكون حذف وأراد ضعيف فعل العصا ، وقوله باد في العروق يعني عروق
زبطيها إنشادها من الشيء في أثر هذه الإبل أن أراد الأصبع الذي جمعها كأنس
أثر الجميل الحسن ببابه وتعرفه ، وقد قيل إنه إنما يسمى الراعي لبيت قاله في هذه
القصيدة بعد بيتين من البيت الذي أنشدناه وهو ،
لها أمرها حتى إذا ما تبوأت بأخفافها مأوى تبوأ مضجعا ، وهذا قول الأصمعي
وقال ابن الكلبي يسمى بذلك لقوله في هذه القصيدة ،
فلاقى الوحوش ... بالجبي إلى آبد ... وهو بنا ... أسفي
لم قال إنما سمي بذلك لقوله ،
بيت من الشيء فوق سرة لا ... به القواد فيلا ، فقال العصا ...

ثم قال يعني هذا البيت والله ما هذا الا كلام اعرابي لو فتشت عليه قال محمد بن سلام الجمحي الراعي ... ونسبه الى ابي محمد ... والراعي هو عبيد بن حصين من بني نمير بن عامر بن صعصعة وكنيته ابو جندل وقيل ابو نوح ه

مجلس آخر

تاويل آية ان سال سائل عن قوله تعالى تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك ما المراد بالنفس في هذه الاية وعلى المعنى فيها كالمعنى في قوله تعالى ويحذركم الله نفسه او يطابق ... الاية ... المراد ... وما رواه ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال اني احب العبد ... وانا عند ظن عبدي بي فان ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي واذا ذكرني في ملا ذكرته في ملا خير منهم واذا تقرب الي شبرا تقربت اليه ذراعا واذا تقرب الي ذراعا تقربت اليه باعا او لا يطابقه

الجواب قلنا النفس في اللغة معان مختلفة ووجوه في التصرف متباينة فالنفس نفس الانسان وغيره من الحيوان وهي التي اذا فقدها خرج عن كونه حيا ومنه قوله تعالى كل نفس ذائقة الموت والنفس ذات الشيء الذي يخبر عنه كقولهم فعل ذلك فلان نفسه اذا تولى فعله والنفس الانفة من قولهم ليس لفلان نفس اي لا انفة له والنفس الارادة من قولهم نفس فلان في كذا اي ارادته قال الشاعر ه

فنفساي نفس قالت ائت ابن بحدل تجد فرجا من كل غمى تهابها
ونفس تقول اجهد نجاءك لا تكن كخاضبة لم يغن شيئا خضابها

ومنه ان رجلا قال لعقيل بن علفة ... فنفس تقول ... ونفس تقول ... فقال الاخطل انما النفس واحدة ولكن اراهم يقول ... وهم يقول ... وقال النمر بن تولب العكلي ويروى لمعقر بن حمار البارقي ه

فباتت له نفسان شتى همومها فنفس تعزيها ونفس تلومها

الا ان ... اهاجهما وارقها بعد المنام همومها — وقال النمر بن تولب العكلي

اما خليلي فاني لست معجله حتى يوامر نفسيه كما زعما
نفس له من نفوس القوم سائحة تعطي الجزيل ونفس ترضع الغنما

اراد بالنفسين نفسا تامره بالجود واخرى تامره بالبخل وكنى برضاع الغنم عن البخل لان اللئيم يرضع اللبن من الشاة ولا يحلبها لئلا يسمع الضيف صوت الحلب ... وقال اخر ه

فما يجد النفسين نفس ... من الباس ... ثم يعودها
ونفس ترجي ... كي يزداد غيظا حسودها

والنفس العين التي تصيب الانسان يقال اصابت فلانا نفس اي عين وروي ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان يرقي فيقول بسم الله ارقيك والله يشفيك من كل داء هو فيك من كل عين عائن ونفس نافس وحسد حاسد وقال ابن الاعرابي النفوس الذي يصيب الناس بالعين وذكر رجلا فقال كان والله حسودا نفوسا كذوبا وقال عبد الله ... بين الانام ... على ... وقال ...

ولكاني المعتاد ليلقوم عليهم بالجبال ولا نفوس الحيد   وقال ابن هرمة
... عالم بن ... فالشكل ... بالكلام والذي ... معروف تعني
والنفس أيضاً ... تقول أعطي فلان ... أي الأنفة
والنفس الغيب يقول القائل إني لأعلم نفس فلان أي غيبه وعلى هذا تأويل
قوله تعالى تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك أي تعلم غيبي وما عندي ولا أعلم
غيبك وقيل إن النفس العقوبة من قولهم احذر نفسي أي عقوبتي وحمل بعض المفسرين
قوله تعالى ويحذركم الله نفسه على هذا المعنى فكأنه قال ويحذركم
الله عقوبته وروي ذلك عن ابن عباس والحسن وآخرون قالوا معنى الآية ويحذركم
الله إياه وقد روي عن الحسن ومجاهد في قوله تعالى تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في
نفسك ما ذكرناه من التأويل بعينه فإن قيل ما وجه تسمية الغيب بأنه نفس
قلنا لا يمتنع أن يكون الوجه في ذلك أن نفس الإنسان لما كانت خفية الموضع
أجريت هذه التسمية على كل شيء مستتر ... ويشبه ... الفعل
وصفه بالكتمان والخفاء وإنما حسن أن يقول تعالى مخبراً عن عيسى ولا أعلم
ما في نفسك من حيث تقدم قوله تعلم ما في نفسي ليزدوج الكلام ولهذا الأمر
أجاز أن يقول لنا لا أعلم ما في نفس الله تعالى وإن حمل على الوجه الأول
ولهذا نظائر في الاستعمال مشهورة مذكورة فأما الخبر الذي ذكره السائل
قوله ... وهو خارج على مذهب العرب في مثل هذا الباب معروف

ومعناه أن من ذكرني في نفسه جازيته على ذكري وإذا تقرب إلي شبراً جازيته
على تقربه إلي وسمى الجزاء باسم الشيء وسمى الجزاء على الشيء باسمه كما قال
تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها ويمكرون ويمكر الله والله يستهزئ بهم وكما قال الشاعر
ألا لا يجهلن أحد علينا فنجهل فوق جهل الجاهلينا   ونظائر هذا في
كلام العرب ولما أراد تعالى المبالغة في وصف ما يفعله بهم من الثواب والجزاء
على تقربهم بالكثرة والزيادة كنى عن ذلك بذكر المسافة المضاعفة فقال باعاً
وذراعاً إشارة إلى المعنى من أبلغ الوجوه وأحسنها

مجلس آخر

تأويل آية إن سأل سائل فقال ما تأويل قوله تعالى
إذ جاؤوكم من فوقكم ومن أسفل منكم وإذ زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر
وتظنون بالله الظنونا وكيف يجوز أن تبلغ القلوب الحناجر مع كونهم أحياء ومعلوم
أن القلب إذا زال عن موضعه المخلوق فيه مات صاحبه وعن أي شيء زاغت
الأبصار وبأي شيء تعلقت ظنونهم بالله تعالى

الجواب

قيل له في هذه الآية وجوه منها أن يكون المراد بذلك أنهم جبنوا وفزعوا
أكثر ... فلم ... وخافوا ... وبوادرهم ومن شأن
الجبان عند الفزع إذا اشتد خوفه أن تنتفخ رئته ولهذا يقولون انتفخ سحره
أي رئته وليس بمنكر أن تكون الرئة إذا انتفخت رفعت القلب ونهضت به
إلى نحو الحنجرة وهذا التأويل قد ذكره الفراء وغيره وقوي ... الكلام ...

هذا إشارة إلى أن الآية الكريمة من قبيل المشاكلة الكلامية المعنوية المذكورة في علم البديع

قد سبق هذا البيت في أوائل الكتاب ... حديث ... الأخبار ...

من سورة الأحزاب

عن ابي عثمان ووصف الي القلوب [illegible] يوصف بالوجيب والاضطراب سوى الحج
والنشيج وقال الشاعر [illegible] اذا ما سمعته يقرعون الطبل وقال امرؤ القيس
ولا مثل يوم في قدار ظللته كأني وأصحابي على قرن اعفرا ويروى في
قدار [illegible] اراد البابلي في وصف نفسه وانه [illegible] بالقلق والاضطراب وقلة
السكون والاستقرار وانما خص الظبي لانه [illegible] اكثر [illegible] واضطرابا [illegible]
ومرجو [illegible] وقد قال [illegible] ان [illegible] البيت [illegible] اشد [illegible]
البيت [illegible] على قرن اعفر [illegible] المذكور [illegible] كان [illegible]
[illegible] الاخرى [illegible] فقوله [illegible] هذا البيت [illegible]

الا رب يوم [illegible] من فوق [illegible] فيكون
معنى قوله على قرن اعفرا [illegible] على كل حال [illegible] لا [illegible]
[illegible] قول ابن الاعرابي والاول الاشبه واما قول الاخر
[illegible] على قرن اعفرا
[illegible]
[illegible]
ويكون معنى [illegible] على قرن [illegible]
[illegible] هذا البيت وجهان [illegible] على [illegible]
[illegible] ومنها ان تكون التي كادت

قدار اسم موضع وادي [illegible]
وقدار موضع قرب [illegible]

القلوب بشدة الرغب والخوف تبلغ الحناجر وان لم تبلغ في الحقيقة [illegible]
[illegible] وكادت [illegible] مثل قول قيس بن الخطيم
اتعرف رسما كاطراد المذاهب لعمرة [illegible] غير موقف راكب
ديار التي كادت ونحن على منى تحل بنا لولا نجاء الركائب
معناه قاربت ان تحل بنا وان لم تحل [illegible] وقوله غير موقف راكب [illegible]
[illegible] موضع [illegible] والاخوان
[illegible] وقال [illegible]
وقد كاد يوم الحزن لما ترحلت [illegible] بالسوم
امون [illegible] وجدي [illegible] غير [illegible] متى النجم
[illegible] الخاطبه
واشفيه حتى كادها [illegible] ولا [illegible]
ومن امثال العرب [illegible] كاد [illegible] عبد الله يقوم ولم يكد عبد الله
يقوم [illegible] عبد الله [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] عبد الله يقوم [illegible]
[illegible] على [illegible]

أكثر المفسرين والنحاة إذا أخرج يده لم يكد يراها أي لم يرها إلا بعد جهد [illegible]
كظلمات في بحر لجي يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق
بعض وهذه الثلاث [illegible] العين [illegible] وسائر المناظر ينكر على هذا التأويل
ويقول للتأكيد والمعنى إذا أخرج يده لم يرها وقال قوم معنى إذا أخرج يده
رآها بعد أن بطأ وعسر لكثافة الظلمة [illegible] عن الرؤية ويحكم على هذا
الوجه [illegible] وقال آخرون معنى الآية إذا أخرج يده لم يرد أن يراها لأن
الذي شاهد من كثافة الظلمات آيسه من أن يرى يده وقرب [illegible] إلا بعد [illegible]
بعضه وحكي عن العرب [illegible] الذين [illegible] على [illegible]
كاد [illegible] أراد [illegible]
وأراد وقال الأخفش [illegible] أو [illegible] الذي [illegible]
أي أرادوا وقال بعضهم معنى [illegible] كذلك [illegible] يوسف وقال [illegible]
عن [illegible] يوسف وما [illegible]
[illegible] قول الشاعر [illegible]
أي [illegible] وقال [illegible]
وكاد [illegible]
[illegible] وقال الأخفش [illegible]
أي لا [illegible]

أبو الحسن [illegible] غيلان قال [illegible] الرمة الكوفة
[illegible] أجلته [illegible] التي يقول فيها
إذا غير النأي المحبين لم يكد رسيس الهوى من حب مية يبرح
[illegible] إذا الرمة [illegible] قال
إذا غير النأي المحبين لم أجد رسيس الهوى من حب مية يبرح قال [illegible]
[illegible] وقال ذو الرمة [illegible]
[illegible] إذا أخرج يده لم
[illegible] آية [illegible] يحتمل
أن يكون المعنى [illegible] كل [illegible] ويجوز أن يكون [illegible]
المعنى [illegible] كل [illegible] آخر وهو أن [illegible]
[illegible] قوله تعالى [illegible] المعنى [illegible] الابتداء بقوله
[illegible] كل نفس [illegible] هذا الوجه قول [illegible]
[illegible] أراد وكدت
[illegible] وروي [illegible] كان [illegible]
[illegible] على هذا الوجه [illegible] بن [illegible]
[illegible] التراب [illegible]
التراب [illegible] امرؤ القيس

مؤسسة النور

الضمير في قوله يده عائد إلى الكافر لأنه مذكور في قوله والذين كفروا أعمالهم كسراب لا إلى المثل بكافة الظلمة والله سبحانه وتعالى جعل أعمال الذين كفروا مثلا وشبهها بالظلمة الثلاث المذكورة في الآية ثم قال إذا أخرج يعني الكافر يده لم يكد يراها لشدة ظلمة أعماله وإن كان [illegible] والظلمة معنى الكفر والنور معنى الإيمان في القرآن

[illegible]

... عن ... تكاد ... الدار لا أخشيه وإن تعش والحرب لا تنفعه   أراد لا تنفعهم وقال الراعي
... حتى إذا ألمت بتن الكتيبة عواقي الريب فانهزما   وقد يعني أهل
العربية أحسبه الذي يعني شغله وأحسبه يعني أظنه وكان القراءة بالفتح ... الأرض
الانفطار والشق والقراءة الفتح لا تحتمل غير الانفطار إذا كانت تعني الانفطار كان
الكلام في كاد واحتمالها للوجوه الثلاثة التي ذكرناها كالكلام فيها إذا كانت تعني
الشق والتقصد فان قيل أي معنى لقوله إن السموات يتفطرن ... وأجراها
على الوجهين جميعا وأي ... في ذلك قلنا الوجه في ذلك أن الله تعالى إذا شاء
... الساعة ... إلى ... والشيء ... وإذا عرفنا ...
كالمعجز ... الذنوب ... العرض المكلف واستحقاق الثواب
... المكلفين ... وانتفاء ... انقطاع ...
انقطاع التكليف ... فأما إذا كانت اللفظة ... تعني الانفطار فوجهها ...
لأنه تعالى ... التكليف ... استحقاقه ...
... فوجه قوله تعالى كادا ... كل ...
في المعنيين جميعا وحذف ... [illegible]
... [illegible] ...
أن يكون ... ولو ... قام عبد الله يعني كاد عبد الله يقوم يكون ...
قام عبد الله يقوم عبد الله لأن معنى كاد عبد الله يقوم لم يقم عبد الله ...

ذكره

ذكرناه ... وقد قيل حمله على القطع ... هذا الوجه ... [illegible]
... تشتق ... القطع ... [illegible]
لأن كادت ... وتعقيبها ... الكلام ... [illegible]
أو ردت ... والتوضيح ... [illegible]
... وما أشبه ذلك ومعنى جميع ذلك ما ذكرناه من ...
... كاد منه فقال ...

إن العيون التي في طرفها مرض قتلننا ثم لم يحيين قتلانا   وإنما المعنى أنهن
كدن يقتلننا وهذا أكثر في الشعر والكلام من أن نذكره فأما قوله يحيين قتلانا
فلا يطعن ... لم يزلن ما قاربنا ... الموت والقتل من الصدود والهجر
وما أشبه ذلك وسمى هذه الأمور ... كما سمي ... وقد قيل ...
معنى ... لم ... لأن ... العرب كالحياة له
وقد روي ... رواية ... لم ... ومعنا ...
معروف وإذا كان الأمر على ما ذكرنا لم يمتنع أن يقال قام فلان بمعنى كاد يقوم لأن ذلك
المعنى في ذلك كما يقال مات بمعنى كاد يموت فأما قوله فيكون ... قام عبد الله لم
... لأنه ليس معنى كاد يقوم ... كما ظن ... أنه قارب القيام
... قال قام عبد الله وأراد كاد يقوم ... قولهم ...
فأما قوله ... عن النظر إلى ... لم ... إلا ...

ويجوز أن يكون المراد أن غرضه(?) أي بادت وما الحد عن التقسيط والنظر دفعنا وجهرا
فأما قوله تعالى وتظنون بالله الظنونا فمعناه وأنتم تظنون عند الأمر وظهور
علو عدوكم وشدة الأمر تختلفون وتختصون بالظن الخاطئة منكم ومنهم ويجوز أيضا أن
يريد الله تعالى أن ظنونكم اختلفت فظن المنافقون خلاف ما وعدكم الله تعالى به
من النصر وشكوا في خبره عز وجل كما قال تعالى حكاية عنهم ما وعدنا الله ورسوله
إلا غرورا وظن المؤمنون ما طابق وعد الله تعالى لهم كما حكى جل عز عنهم في قوله
هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله وكل ما ذكرناه واضح في الآية(?)

مجلس آخر تأويل آية

إن سأل سائل عن قوله تعالى وجعلنا نومكم سباتا
فقال إذا كان السبات هو النوم فكأنه قال وجعلنا نومكم نوما وهذا لا فائدة فيه

الجواب قلنا في هذه الآية وجوه منها أن يكون المراد بالسبات الراحة
والدعة وقد قال قوم إن اجتماع الخلق كان في يوم الجمعة والفراغ منه في يوم السبت
فسمي اليوم بالسبت للفراغ الذي كان فيه ولأن الله تعالى أمر بني إسرائيل فيه بالاستراحة
من الأعمال وأصل السبات التمدد ويقال سبتت المرأة شعرها إذا حلته
من العقص وأرسلته قال الشاعر وإن سبتته مال جثلا كأنه سدى وائلات من نواسج خثعما
أراد وإن أرسلته ٥ ومنها أن يكون المراد بذلك القطع لأن السبت القطع
والسبت أيضا الحلق يقال سبت شعره سبتا إذا حلقه فكأنه يرجع إلى معنى القطع
والنعال السبتية التي لا شعر عليها قال عنترة ٥

الدعة بالكسر الراحة اهـ
السبات بالضم نوم طويل وبمعنى الراحة اهـ
الجثل بالفتح الكثير(?) وجوق(?) كثير ... اهـ
الخثعم(?) ... اهـ

بطل كأن ثيابه في سرحة يحذى نعال السبت ليس بتوأم وقال الآخر(?)
إن زعم(?) نعمة تقطعه مما حولها سبتا وجه السبات يكون المعنى على هذا الجواب
وجعلنا نومكم قطعا لأعمالكم وتصرفكم ومن أجاب بهذا الجواب يقول إنما سمي يوم
السبت بذلك لأن بدء الخلق كان يوم الأحد وجمع يوم الجمعة وقطع يوم السبت
فرجع التسمية إلى معنى القطع ٥ وقد اختلف الناس في ابتداء الخلق فقال أهل التوراة
إن الله تعالى ابتدأ في يوم الأحد فكان الخلق في يوم الأحد والاثنين
والثلثاء والأربعاء والخميس والجمعة ثم فرغ في يوم السبت وهذا قول أهل التوراة
وقال آخرون إن الابتداء كان في يوم الاثنين إلى السبت وفرغ في يوم الأحد
وهذا قول أهل الإنجيل ٥ فأما قول أهل الإسلام فهو أن ابتداء الخلق كان في يوم
السبت والتسوية(?) الخميس وجعلت الجمعة على معنى هذا القول الآخر يكون أن يسمى(?)
اليوم بالسبت من حيث أتم فيه بعض خلق الأرض فقد روى أبو هريرة عن النبي صلى
الله عليه وآله قال إن الله تعالى خلق التربة في يوم السبت وخلق فيها الجبال يوم
الأحد ٥ ومنها أن يكون المراد بذلك أنا جعلنا نومكم سباتا ليس بموت
لأن النائم قد يفقد من علومه وقصوده وأحواله أشياء كثيرة يفقدها الميت
فأراد تعالى أن يمتن علينا بأن جعل نومنا الذي يضاهي فيه بعض أحوال الموت
ليس بموت على الحقيقة ولا يخرجنا عن الحياة والإدراك كما يخرج الميت(?)
... المشهور(?) فإنما نائم غير الموت وشاذ أيضا قوله وجعلنا نومكم ليس بموت(?)

أي يشابه

ويمكن ان يكون في الآية وجه آخر لم يذكراه وهو ان السبات ليس هو كل نوم
وانما هو من صفات النوم اذا وقع على بعض الوجوه والسبات هو النوم الممتد الطويل
السكون ولهذا يقال فيمن وصف بكثرة النوم انه مسبوت وبه سبات ولا يقال
ذلك في كل نائم واذا كان الامر على هذا لم يجر قوله تعالى وجعلنا نومكم سباتا مجرى ان يقول
وجعلنا نومكم نوما والوجه في الامتنان علينا بان جعل نومنا ممتدا طويلا ظاهر
وهو لما في ذلك لنا من المنفعة والراحة لان التهويم والنوم الغرار لا يكسبان شيئا من
الراحة بل يصحبهما في الاكثر القلق والانزعاج والهموم وهي التي تقلل النوم وتنزره وفراغ
القلب ورخاء البال يكون معهما غزارة النوم وامتداده وهذا واضح ○ قال المرتضى
ووجدت ابا بكر الانباري يطعن على الجواب الذي ذكرناه اولا ويقول ان ابن قتيبة
اخطا في اعتماده لان الراحة لا يقال لها سبات ولا يقال سبت الرجل بمعنى
استراح واراح ويعتمد على الجواب الذي بيناه بذكره ويقول فيما استشهد به ابن قتيبة
من قولهم سبتت المراة شعرها ان معناه ايضا القطع لان ذلك انما يكون بازالة
السداد الذي كان مجموعا به وقطعه والمقدار الذي ذكره ابن الانباري لا يقدح في
جواب ابن قتيبة لانه لا ينكر ان السبات هو الراحة والدعة اذا كان عن
نوم وان لم يوصف كل راحة بانها سبات ويكون هذا الاسم يخص الراحة اذا كانت على
هذا الوجه ولهذا نظائر كثيرة في الاسماء واذا انكر ذلك لم يكن في استبعاد قولهم
سبت الرجل بمعنى استراح ولكن نومي الى دلالة على ان السبات لا يكون اسما للراحة

نوم خفيف

عند النوم

عند النوم والذي بقي على ابن قتيبة ان يبين ان السبات هو الراحة والدعة ويشهد
على ذلك بشعر او لغة فان الذي ذكره يمكن ان يكون المراد به القطع دون الهدو
والاستقرار والدعة فان قيل فما الفرق بينهما بين لان ابن قتيبة جعل السبات
مستفادا من جهة قطع الاعمال عنها واخذ يستشهد على ذلك بالتمدد وغيره ومن
جعل السبات من صفات النوم والراحة الواقعة عنده للامتداد وطول السكون
فيه ولا يلزمنا ان يقال سبت الرجل بمعنى استراح لان الذي لا يسمى بما يقع
عنده ينعقد والاستراحة تقع على وجوه ما عند السبات وليس السبات اياها
بعينها ○ على ان في الجواب الذي اختاره ابن الانباري ضربا من الكلام لان السبت
وان كان القطع على ما ذكر فلم يسمع فيه البناء الذي ذكره وهو السبات ويحتاج
في اثبات مثل هذا البناء الى سماع عن اهل اللغة وقد كان يجب ان يورد من اي
وجه اذا كان السبت هو القطع جاز ان يقول سبات على هذا المعنى ولم نر فعل ذلك

تاويل خبر ان سال سائل عن تاويل الخبر الذي روي عن النبي صلى الله عليه
وآله ان الميت ليعذب ببكاء الحي عليه وفي رواية اخرى ان الميت يعذب في قبره
بالنياحة عليه وقد روي هذا المعنى المغيرة بن شعبة ايضا قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وآله يقول من نيح عليه فانه يعذب بما نيح عليه **الجواب**
انا اذا كنا بادلة العقول التي لا يدخلها الاحتمال ولا الاتساع والمجاز قبح مواخذة
احد بذنب غيره وعلمنا ايضا ذلك بادلة السمع مثل قوله تعالى ولا تزر وازرة

أخرى فيه لقوله لا يعذب بما لا جرم له لأن هذه الأدلة التي ما يطابقها والمعنى في الأخبار
التي ساقناها عنها إن صحت روايتها أنه إن أوصى موصٍ بأن يناح عليه ففعل ذلك بأمره
وعزائمه فإنه يعذب بالنياحة وليس معنى يعذب بها أنه يؤاخذ بفعل النوائح وإنما
معناه يؤاخذ بأمره بها ووصيته بفعلها وإنما قال النبي صلى الله عليه وآله ذلك لأن
الجاهلية كانوا يرون البكاء عليهم والنوح فيأمرون به ويؤكدون الوصية بفعله
وهذا المشهور عنهم قال طرفة بن العبد ◦

فإن مت فانعيني بما أنا أهله وشقي علي الجيب يا ام معبد   وقال بشر بن أبي خازم
لابنته عمرة   فمن يك سائلا عن بيت بشر فإن له بجنب الردة بابا
ثوى في ملحد لا بد منه كفى بالموت نأيا واغترابا
رهين بلى وكل فتى سيبلى فأذري الدمع وانتحبي انتحابا   وقد روي

عن ابن عباس في هذا الخبر أنه قال وهل ابن عمر إنما مر رسول الله صلى الله عليه وآله
على يهودي فقال إنكم لتبكون عليه وإنه ليعذب في قبره وقد روي إنكار هذا الخبر
على ابن عمر أيضا عن بعض أزواج النبي صلى الله عليه وآله وأنها قالت لما أخبرت بروايته
وهل أبو عبد الرحمن كما وهل يوم قليب بدر إنما قال إن أهل الميت يبكون عليه
وإنه ليعذب بجرمه ◦ معنى وهل أي ذهب وهمه إلى غير الصواب يقال
وهلت إلى الشيء فأنا أهل وهلا إذا ذهب وهمك إليه ووهلت عنه أوهل وهلا إذا نسيته
وغلطت فيه ووهل الرجل يوهل وهلا إذا فزع والوهل الفزع وأما القليب

فهي البئر والجمع القلب قال حسان بن ثابت يذكر قتلى بدر من المشركين ◦

يناديهم رسول الله لما قذفناهم كباكب في القليب
ألم تجدوا حديثي كان حقا وأمر الله يأخذ بالقلوب   وقال آخر
يبكي على بدر من المشركين   فماذا بالقليب قليب بدر من الفتيان والشرب الكرام
وماذا بالقليب قليب بدر من الشيزى تكلل بالسنام

ومعنى قوله في ذكر القليب أنه روي أن النبي صلى الله عليه وآله وقف على قليب
بدر فقال هل وجدتم ما وعدكم ربكم حقا فقال إنهم ليسمعون القول لما
هو الحق وقيل إنما قال عليه السلام إنهم الآن ليعلمون أن الذي كنت أقول
لهم هو الحق واستشهد بقول الله تعالى إنك لا تسمع الموتى ◦ وأهل القليب
جماعة من قريش منهم عتبة وشيبة ابنا ربيعة والوليد بن عتبة وروي عن عبد الله
ابن مسعود أنه قال بينما رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم قائما يصلي بمكة
وأناس من قريش في حلقة فيهم أبو جهل بن هشام فقال ما يمنع أحدكم أن يأتي
الجزور التي نحرها آل فلان فيأخذ سلاها ثم يأتي به حتى إذا سجد وضعه
على ظهره قال عبد الله فانبعث أشقى القوم وأنا أنظر إليه فجاء به حتى وضعه
على ظهره قال عبد الله فلو كانت لي منعة لمنعته وجاءت فاطمة عليها السلام
وهي يومئذ صبية حتى ألقته عن ظهره ثم جاءت حتى قامت على رؤوسهم فأوسعتهم
شتما قال فوالله لقد رأيت بعضهم ضحك حتى إنه ليطرح نفسه على صاحبه ◦

من أجمل ما تكلم النبي صلى الله عليه وآله وأقبل على القوم فقال اللهم عليك بفلان
وفلان فما زال النبي عليه السلام يدعو عليهم ... استعطي بأيديهم فوالله الذي لا إله
غيره ما سمّى النبي صلى الله عليه وآله أحدًا إلا وقد رأيته يوم بدر وقد أخذ برجله
يجر إلى القليب مقتولا قوله ما خذ سلاها أي جلدتها التي فيها ولدها
... قال ابن حبيب الأسلاء التي فيها الأولاد وقال ... الأخطل
يلوحن بالغور السحال كأنما يشققن بالأسلاء أروية العصب وقال ...
والعيس دامية المناسم تمتري بقلاص بالأسلاء تحت الأركب وقال الفرا
... من الناجي وأسقط العنان في معنى ... الذكر والمولود ولكن أن
يكون قوله ... ومعنى يكون المعنى أن الله تعالى
إذا أعلمه ... أهله واعترته عليه ... من الحزن ... وقال
... ليس ... مجرى العقاب الذي لا يكون إلا على ذنب ... لأنه
يستعمل كثيرا ... يستعمل الألم والضرر ألا ترى أن القائل يقول لمن ناله
بالضرر والألم قد عذبني كذا وكذا وآذيتني كما يقول أضررت بي وآلمتني وإنما
يستعمل العقاب حقيقة في الألم من حيث كان اشتقاق لفظه من المعاقبة التي
... الألم بسبب لها وليس هذا في العذاب ۵ **باب خبر آخر**
... الخبر الذي روي عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله
أنه قال ما من أحد يدخله عمله الجنة وينجيه من النار قيل ولا أنت يا رسول الله

قال ولا أنا إلا أن يتغمدني الله برحمة منه وفضل يقولها ثلاثا فقال المرتضى ...
أن الله تعالى متفضل بالثواب وأنه غير مستحق عليه ومثل ... في ذلك
الجواب قلنا في هذا الخبر ومعناه بيان ... التكليف من الله تعالى ...
إلى الطاعة ... ومعونته وأن العبد لو أخرج إليه ومنع الله تعالى
... المعونة واللطف عنه لم يدخل بعمله الجنة ولا يجار من النار فكأنه عليه السلام
أراد أن أحدا لا يدخل بعمله الجنة لولا منة الله عليه ولا لطف له فيه ولا إرشاده إليه
... وهذا هو الحق الذي لا شبهة فيه فأما الثواب ... فإنا نقول بأنه
تفضل بمعنى أن الله تفضل بسببه الذي هو التكليف ولهذا نقول إنه لا يجب
على الله تعالى شيء ابتداء وإنما يجب ... بما أوجبه على نفسه فالثواب بما كان
أوجبه على نفسه التكليف وكذلك التمكين والألطاف وكلما يقتضيه ويوجبه
التكليف ولولا ابتداؤه على نفسه بالتكليف لما وجب أن ... الرسول
عليه السلام إنما ... قال عليه السلام إلا أن يتغمدني الله برحمة منه
وفضل ... ما ذكرناه لأن الرحمة النعمة والثواب نعمة وهو تفضل
من الجهة التي ذكرناه وإن حملنا قوله عليه السلام برحمة منه وفضل
على ... من الألطاف والمعونات فهي أيضا فضل وتفضل لأن سببها غير
واجب ... وأما قوله عليه السلام يتغمدني فمعناه يسترني يقال تغمدت الشيء
... إذا سترته قال الشاعر ... كظل السماء كل ...

فالحمد [illegible] أنه يطول [illegible] من العالم والظاهر [illegible] الذي
كل شي وظهر عليه ٥ اخبرنا ابو القسم عبد الله بن عمر بن يحيى بن [illegible]
قال اخبرنا ابو عبد الله محمد بن احمد الحكيمي قراءة عليه قال املى علينا ابو العباس احمد بن يحيى
ثعلب النحوي قال اخبرنا ابن الاعرابي قال يقال للقوم اذا دعي عليهم بهرهم الله
والمبهور هو المكروب وانشد

ابرزوها مثل المهاة تهادى بين خمس كواعب اتراب
ثم قالوا تحبها قلت بهرا عدد الرمل والحصى والتراب

وقد قيل في معنى قوله بهرا غير هذا الوجه ٥ اخبرنا ابو عبيد الله محمد بن
عمران المرزباني قال اخبرنا محمد بن يحيى الصولي قال حدثني القسم بن اسمعيل قال حدثنا التوزي
عن ابي عمرو الاسدي قال سمعت ابا عمرو بن العلا يقول لم تعرب [illegible]
العربية وما اخذ عليه شي الا قوله ثم قالوا تحبها قلت بهرا ولا بد له اذا
اراد الخبر لا الاستفهام كانهم قالوا انت تحبها على وجه الاخبار منهم لا الاستفهام
مؤكدا فيكون جوابه فيما [illegible] وبهرا يجوز ان يكون اراد [illegible]
ويكون ايضا بمعنى عجبا او تعسا دعا عليهم اذ سألوه عما لا يجهل [illegible] ابو عمرو
حتى لا قوي له اذ يسألون عن حبي اياها بهرا لهم عندها بهرا قال ابو عمرو
يكون بهرا بمعنى [illegible] من قولهم [illegible] وقد روى بعض الرواة انه
قال [illegible] قلت بهرا والرواية الاولى هي المشهورة [illegible] ذلك

الرواية من اللين وهذان البيتان لعمر بن ابي ربيعة المخزومي من قصيدة اولها
من رسولي الى الثريا باني ضقت ذرعا بهجرها والكتاب
وهي مكتومة [illegible] الخلاخل عذاب القلب
سلبتني مجاجة المسك عقلي فسلوها بما تحل اغتصابي
ازهقت ام نوفل اذ دعتها مهجتي ما لقاتلي من متاب
حين قالت لها اجيبي فقالت من دعاني قالت ابو الخطاب
ابرزوها مثل المهاة تهادى بين خمس كواعب اتراب
ثم قالوا تحبها قلت بهرا عدد القطر والحصى والتراب
والثريا هذه التي عناها عمر بن ابي ربيعة وذكرها في شعره [illegible] انها الثريا بنت عبد الله
بن الحارث بن امية الاصغر بن عبد شمس وقيل انها الثريا بنت علي بن عبد الله بن
الحارث بن امية الاصغر وذكر الزبير ان الثريا بنت عبد الله بن محمد بن عبد الله بن
الحارث بن امية الاصغر وانها اخت محمد بن عبد الله المعروف بابي جراب [illegible] الذي
قتله داود بن علي ٥ واخبرنا ابو عبيد الله قال حدثني محمد بن ابرهيم قال حدثنا
احمد بن يحيى عن الزبير بن بكار قال حدثني يعقوب بن عمرو [illegible] قال اخبرني هلال بن ابي
عتيق قال [illegible] من رسولي الى الثريا قال [illegible] زاد من نوه لا جرم والله لا اذوق
الا حتى اشخص اليه لاصلح بينهما فمضى حتى [illegible] معه [illegible] فوقف [illegible]
لم يكن الحاجب [illegible] ثم نكرو بها فاكري [illegible] واعلى [illegible] فلما [illegible]

شيئا او دفني اما الاسهر فقد اشتفوا فقال لي وتبكيا ما علمت ان الكاشح من
من مكارم الكرام وركب بغلته وركب الاخرى فصار بسوط تشتبكا ما نبت لا ارى
على تيسك فلان ما امر بك لا ابو لك فقال وتلك بلاد تحمل الوراد ان يقصدها وما يلحي
الا شيان ثم الصدع بين عمر والثريا فقد بنا هكذا لا اعلم محمد بن عمر بن عمر
فخرج اليه فسلم عليه فقال له ابن ابي عتيق عن اجابة وقال لعمر اركب اصلح بينك
وبين الثريا فانا رسولك التي ساءت سنده فركب معه فعلنا الطائف فقال
ابن ابي عتيق للثريا هذا عمر قد جشمني سفر المدينة جئتك بعنزه ما يسلمه
معتذرا انه اشاكي اليه فلا عبتني من التعداد والتوداد فانه من الشعراء الذين
يقولون ما لا يفعلون فصالحته احسن صلح وكر راجعا الى المدينة ولم يقم ابن
ابي عتيق بمكة ساعة واحدة وفي الثريا يقول عمر ايضا لما تزوجها سهيل بن عبد
الرحمن بن عوف المكي ابي الابيض وقيل تزوجها سهيل بن عبد العزيز بن مروان

ايها المنكح الثريا سهيلا عمرك الله كيف يلتقيان
هي شامية اذا ما استقلت وسهيل اذا استقل يماني

مجلس آخر

تاويل آية ان سال سائل عن قوله تعالى فغشيهم من اليم
ما غشيهم فقال ما الفائدة في قوله ما غشيهم وقوله فغشيهم يدل عليه ويغني
عنه لان غشيهم لا يكون الا الذي غشيهم وما الوجه في ذلك قلنا
قد ذكر في هذه الاجوبة احدها ان يكون المعنى فغشيهم من اليم البعض الذي

غشيهم

يقال جشمت الامر وتجشمته اي كلفته على مشقة

غشيهم لانه لم يغشهم جميع مائه بل غشيهم بعضه فقال تعالى ما غشيهم ليدل
على ان الذي غرقهم بعض الماء وانهم لم يغرقوا بجميعه وهذا الوجه يحكى عن الفراء
وذكره ابو بكر الانباري في الغيبة وغيره او صح به واليم هو البحر قال الشاعر

وتبع على اليم معشرا عاليا مشيرا على الالباب

والجواب الثاني ان يكون المعنى فغشيهم من اليم ما غشي موسى واصحابه وذلك ان موسى
عليه السلام واصحابه وفرعون واصحابه سلكوا جميعا البحر وغشيهم كلهم الا ان
فرعون وقومه لما غشيهم غرقهم وموسى وقومه جعل لهم في البحر طريقا يبسا
قال تعالى فغشي فرعون وقومه من اليم ما غشي موسى وقومه فنجى هؤلاء وهلك
هؤلاء وعلى هذا التاويل يكون الهاء والميم في قوله ما غشيهم كناية عن غير المكني
بقوله فغشيهم لان الاولى كناية عن فرعون وقومه والثانية كناية عن موسى
وقومه والثالث ما اتفق غشيهم من عذاب اليم واهلاكهم لهم ما غشي الامم
السالفة من العذاب والهلاك عند تكذيبهم انبياءهم واقامتهم على ذنوبهم
والعدول عن ارشادهم والامم السالفة وان لم يغشهم العذاب والاهلاك
من قبل البحر فقد غشيهم عذاب واهلاك استحقوه بما كفرهم وتكذيبهم
انبياءهم فشبه بينهم وبين هؤلاء من حيث استيصال العذاب على جميعهم
في باب التكذيب والرابع ان يكون المعنى فغشيهم من قبل اليم ما
غشيهم من العطب والهلاك فيكون فاعل غشيهم الاول البحر والثانية الهلاك

والعطب اللذين جاءا من قبل الحزن ويكون في الآية وجه آخر لم يذكر اليق
بمذاهب العرب في استعمال مثل هذا اللفظ وان تكون الفائدة في قوله تعالى تعظيم
الامر وتفخيمه كما يقول القائل فعل فلان ما فعل واقدم على ما اقدم اذا اراد التفخيم
وكما قال تعالى وفعلت فعلتك التي فعلت ومما يجري هذا المجرى ويدخل في هذا
الباب قولهم للرجل هذا هذا وانت انت وفي قولهم هم هم قال الهذلي

رفوني وقالوا يا خويلد لا ترع فقلت وانكرت الوجوه هم هم وقال ابو النجم

انا ابو النجم وشعري شعري كل ذلك اذا اراد تعظيم الامر وتكبيره

تأويل آية اخرى ان سأل سائل عن قوله تعالى فخر عليهم السقف
من فوقهم فقال ما الفائدة في قوله من فوقهم وهو لا يكون الا ما فوقهم ولو قال فخر عليهم السقف
لاستغنى بالاقتصار على القول الاول لا يذهب وهم احد الى ان السقف خر من تحتهم

الجواب قيل له في ذلك اجوبة اولها ان يكون على بمعنى عن ويكون المعنى
فخر عنهم السقف من فوقهم اي خر عن كفرهم وجحودهم بالله تعالى وآياته كما يقول
القائل اشتكى فلان عن دواء شربه فيكون على وعن بمعنى من اجل الدواء وكذلك
يكون معنى الآية فخر من اجل كفرهم السقف من فوقهم قال الشاعر

ارمي عليها وهي فرع اجمع وهي ثلاث اذرع واصبع

اراد ارمي عنها لان كلام العرب رميت عن القوس فاقام على مقام عن ولو انه قال
تعالى على هذا المعنى فخر عليهم السقف ولم يقل من فوقهم جاز ان يتوهم ان السقف خر

وليس

وليس منهم يخرون وما يبعد ان يكون على بمعنى اللام والمراد فخر لهم السقف فان على
قد تقام مقام اللام وحكي عن العرب ما اغيظك علي وما اغمك علي يريدون ما اغيظك
واغمك لي قال الطرماح يصف ناقة

كأن مخواها على ثفناتها معرس خمس وقعت للجناجن

اراد وقعت على
الجناجن وهي عظام الصدر فاقام اللام مقام على وقد يقول القائل ايضا تداعت
على فلان داره واستهدم عليه حائطه ولا يريد انه كان تحتها فاخبر تعالى بقوله
من فوقهم عن فائدة لولاه ما فهمت وجاز ان يتوهم متوهم في قوله تعالى فخر عليهم
السقف ما يتوهمه من قولهم خربت عليه ضيعته ووقفت دابته واشباه ذلك
وللعرب في هذا المذهب طريف لطيف لانهم لا يستعملون لفظة على في مثل هذا
الموضع الا في الشر والامر المكروه الضار ويستعملون اللام وغيرها في خلاف
ذلك الامر انهم لا يقولون عمرت على فلان ضيعته بلا امر وقولهم خربت عليه
ضيعته ولا ولدت عليه جاريته بل يقولون عمرت له ضيعته وولدت له
جاريته ومن هذا شأنهم اذا قالوا قال على وروى على فانه يقال في الشر والكذب وفي
الخير والحق يقولون قال عني ومثل ذلك قوله تعالى واتبعوا ما تتلوا الشياطين
على ملك سليمان لانهم لما اضافوا الشر والكفر الى ملك سليمان حسن ان يقال تتلون
عليه ولو كان خيرا لقال عنه ومثله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون وقوله
تعالى اتقولون على الله ما لا تعلمون وقال الشاعر

عرضت نصيحة مني ليحيى فقال غششتني والنصح مر
وما بي أن أكون أعيب يحيى ويحيى طاهر الأخلاق بر
ولكن قد أتاني أن يحيى يقال عليه في بقعاء شر
فقلت له تجنب كل شيء يقال عليك إن الحر حر

ومنه قول الفرزدق في عنبسة بن معدان المعروف بعنبسة الفيل وقد كان يتتبع شعره ويخطئه ويلحنه

لقد كان في معدان والفيل زاجر لعنبسة الراوي علي القصائدا

فقال علي ولم يقل عني للمعنى الذي ذكرناه ه وقال آخرون أن يكون عن قومهم تأكيد الكلام وزيادة في البيان كما قال تعالى ولكن تعمى القلوب التي في الصدور ونظائر ذلك في الكتاب وكلام العرب

تأويل خبر إن سأل سائل عن الخبر الذي يرويه نافع عن أبي الحجاج الهجري عن أبي الأحوص عن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال إن هذا القرآن مأدبة الله فتعلموا مأدبته ما استطعتم وإن أصفر البيوت لجوف أصفر من كتاب الله تعالى فقال ما تأويله وكيف يتأول غريبه **الجواب** قلنا المأدبة في كلام العرب هي الطعام يصنعه الرجل ويدعو الناس إليه فشبه النبي صلى الله عليه وآله ما يكتسبه الإنسان من خير القرآن ونفعه وعائدته عليه إذا قرأه وحفظه بما يناله المدعو من طعام الداعي وانتفاعه به يقال قد أدب الرجل يأدب فهو آدب إذا دعا الناس إلى طعامه ويقال للمأدبة المدعاة وذكر الأحمر أنه يقال فيها أيضا مأدبة بفتح الدال قال طرفة بن العبد

نحن في المشتاة ندعو الجفلى لا ترى الآدب فينا ينتقر

ومعنى الجفلى أنه عم بدعوته ولم يخص بها قوما دون قوم والنقرى إذا خص بها قوما دون قوم ومعنى ينتقر من النقرى قال بعض الهذليين

وليلة يصطلي بالفرث جازرها يختص بالنقرى المثرين داعيها
لا ينبح الكلب فيها غير واحدة عند الصباح ولا يسري أفاعيها

يعني يصطلي بالفرث جازرها أن الجازر إذا شق الكرش أدخل يده فيه ليدفأ من البرد والفرث مستكن فيه ومعنى يختص بالنقرى المثرين داعيها أنه يخص بدعائه إلى طعامه الأغنياء الذين يطمع في مثلهم في المكافأة وقال الآخر

كانوا ثمالا وخصبا ومأدبة لكل آيمة يوم النشاء وقال [illegible]

كأن قلوب الطير في جوف وكرها نوى القسب يلقى عند بعض المآدب

أراد جمع مأدبة وقد روي هذا الحديث بفتح الدال وقال الأحمر المأدبة بالضم الطعام بعينه وبالفتح هو المراد به مع الضم وقال غيره المأدبة مفعلة من الأدب ومعناه أن الله تعالى أنزل القرآن أدبا للخلق وتقويما لهم وإنما دخلت الهاء في مأدبة ومأدبة والقرآن مذكر لمعنى المبالغة كما قالوا هذا شراب مطيبة للنفس وكما قال عنترة والكفر مخبثة لنفس المنعم وتجري ذلك مجرى قولهم رجل علامة ونسابة في باب المدح على جهة التشبيه بالداهية ورجل لحانة وتلعابة في باب الذم على جهة التشبيه بالبهيمة ويقال لطعام الإملاك الوليمة ولطعام الزفاف العرس ولطعام الختان الإعذار ولطعام بناء الدار الوكيرة

وللطعام على الشعر العقيقة وللطعام القادم من سفره النقيعة وللطعام النفاس الخرس
والذي تطعمه النفساء الخرسة قال الشاعر

إذا النفساء لم تخرس ببكرها غلاما ولم يسكت بحترٍ فطيمها الحتر الشيء القليل
وقال آخر كل الطعام تشتهي ربيعه الخرس والإعذار والنقيعه وروي الخرس
ويمثل بها في النقيعة قول الشاعر إنا لنضرب بالسيوف رؤوسهم ضرب القدار نقيعة القدام
والقدار الجزار والقدام جمع قادم وقال أبو زيد يقال لطعام الإملاك النقيعة
وللطعام بناء الدار الوكيرة وللطعام الختان الإعذار والعذيرة وقال الفراء الشندخي طعام
الإملاك والوليمة طعام العرس وقال أبو زيد يقال من النقيعة نقعت وقال الفراء
يقال منها أنقعت وقال ابن السكيت يقال للطعام الذي يتعلل به قبل الغداء السلفة
واللهنة يقال لهنوا ضيفكم أي أطعموه اللهنة قال الشاعر

عجبت لعارضها مستنفل طعامها اللهنة أو أقل وقال ابن السكيت يقال
فلان يأكل الوجبة إذا كان يأكل أكلة في اليوم وقال الأصمعي فلان يأكل الوجبة إذا كان
يأكل في اليوم والليلة أكلة قال بشار

فاستغن بالوجبات عن ذهب لم يبق ذلك لامرئ ذهبه وقال ابن السكيت
قال الأصمعي من أمثال الشرع في سيره كلف كان سيرك وقال كل أكل الوجبة وانج الوقعة
وأعر إذا اعتررت واحمل إذا استغربت واسبر الوضع واجتنب الملع يخطكم الشيء
قوله انج الوقعة معناه امش أحسبه في اليوم نومة اليوم وقوله اسبر الوضع

شيء منه بعض الإسراع والملع سير أشد منه فأراد أنه يجتنب السير الشديد
كراهة أن يقف ظهره قبل أن يبلغ الأرض التي يقصد لها ويقال شر السير الحقحقة
أي السير الشديد الذي يقطع صاحبه عن بلوغ بغيته قال الشاعر

إذا ما أردت الأرض ثم تباعدت عليك فمهل حل المطية واتول أي استخ
حتى تقوا على السير وإن جهدت نفسك لم تقطع أرضا ولم تبق ظهرا وهذا من أبيات
المعاني التي يسأل عنها والذي يسأل فيه ما ذكرناه وينكر أن يكون معنى البيت
إذا بعدت عليك الأرض فدعها واسأل عنها كما يقال دواء ما لا تعرف طلبه الصبر وما
جرى ذلك من ألفاظ التسلية والأمر بالعدل ولعمري يتبع ما صعب من الأمور وقال الآخر
في معنى البيت الأول تقطع بالنزول الأرض عنا وبعد الأرض يقطعه النزول
وقولهم خيركم لمثني شبع ومثناة لمثناة شبع ليال ويقال للذي يحضر طعام
القوم من غير أن يدعوه إليه الوارش والوروش وقوله العمة طفيلي مولد
لا يوجد في العتيق من كلام العرب وأصل ذلك أن رجلا يقال له طفيل
كان بالكوفة لا يفتقد وليمة من غير أن يدعى إليها فقيل للوارش طفيلي
تشبيها بطفيل فلان ووغد ويقال للذي يحضر شراب القوم من غير أن يدعى
واغل قال امرؤ القيس فاليوم أشرب غير مستحقب إثما من الله ولا واغل
ويقال لما شربه الواغل الوغل قال الشاعر

إن أك مسكيرا فلا أشرب الوغل ولا يسلم مني البعير وقوله صلى الله عليه وسلم

أن أصغر البيوت جوف أستقر من كتاب الله معناه إلى البيوت والصفر عند
العرب الخالي من الأشياء وغيرها ٥ ويكون في قوله مأدبة وجه آخر وهو أن يكون من
التشبيه للقرآن بالمأدبة تسمية بها من حيث دعا الخلق وأمرهم بالاجتماع عليه فسماه
عليه السلم مأدبة بطلب الوجه لأن المأدبة هي التي يدعى الناس إليها ويجتمعون عليها وهذا
الوجه دون الأول لأن الأول تضمن أن وجه التشبيه من جهة النفع العائد على الحافظ
للقرآن كما ينتفع المدعو إلى المأدبة بما ينتفع به من الطعام وهذا الوجه الآخر تضمن أن
التشبيه وقع لاجتماع الناس في الدعاء إليه والإرشاد إلى قصده وليس بعد أن عرفه
عليه السلم بالخبر المعنيين معا ولا تنافي بينهما ٥ أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد الكاتب
قال أخبرنا ابن دريد قال أخبرنا أبو حاتم قال كنا في مجلس الأصمعي إذ أقبل أعرابي فقال من عندكم
فأشرنا إلى الأصمعي فقال ما معنى قول الشاعر ٥

لا مال إلا العطاف تؤزره أم ثلاثين وابنة الجبل

لا يرتقي النز ذلاذله ولا يعدي نعليه من بلل

فقال الأصمعي عصرته نطفة تضمنها اللصب تلقى مواقع السبل

أو وجبة من جناة أشكلة إن لم يرعها بالقوس لم تنل

قال فأدبر الأعرابي وهو يقول لم أر كاليوم عضلة ٥ قال ابن دريد إنما وصف رجلا
خائفا في رأس جبل يقول لا مال له إلا العطاف وهو السيف تؤزره أم ثلاثين يعني كنانة
فيها ثلاثون سهما وابنة الجبل يعني القوس لأنها تعمل من شجر الجبال مثل النبع وغيره ٥ وقوله

لا يرتقي النز ذلاذله لأنه في رأس الجبل فلا نز هناك يعلق بما سفل من ثيابه ولا بلل
يعدي نعليه عنهما والعصرة الملجأ والنطفة الماء القليل يجتمع في صخرة وهو من نقبة
في الصخر واللصب الشق في الجبل أضيق من اللهب وأوسع من الشعب والسبل المطر
والوجبة الأكلة في اليوم مرة والأشكل السدر الجبلي واحدتها أشكلة يقول فهذه
النطفة والوجبة من الأشكلة غذاؤه ٥ وقوله إن لم يرعها بالقوس يعني أنها لا تنال
باليد حتى تنزل بالقوس ٥ قال سيدنا المرتضى رضي الله عنه وإنما جعل الأصمعي
إنشاده الأبيات دلالة على معرفته معناها لأنه لا يجوز أن يعرفها ولا يعرف معناها
والأعرابي إنما سأل عن المعنى فأقام إنشاده لها مقام تفسيرها واستغنى الأعرابي بذلك
وعلم بإتمامه للأبيات معرفته بها وكان الأصمعي كثيرا ما ينشد أبياتا من الشعر
يقصد في معاني بها الفرزدق أن عمر بن هبيرة الفزاري أنشده يوما القصيدة

إذا كانت الأحرار أصلي ومنصبي وقام بنصري خازم وابن خازم

عطست بأنف شامخ وتناولت يداي الثريا قاعدا غير قائم

قال فلما فرغت من إنشادها أنشد بعقب ذلك

ألا إنما الساعي لحاجاته يعرفني أنك الكريم   مثلي الكرام على حر وجهي وابني من بني العم

قال فقال والله بالشعر الذي نحوته وعملت بيتي عليه ٥ وأخبرنا أبو عبيد الله المرزباني
قال حدثنا عوف بن محمد قال حدثنا إسحق بن إبراهيم قال ما أنشدت الأصمعي شيئا إلا أنشدني
مثله كأنه أعد لي فأنشدته يوما للأعشى   علقتها عرضا وعلقت رجلا غيري وعلق أخرى غيرها الرجل

٥ فأنشدني من وقته ٥

باب المأدبة

الذلاذل بضم الذال الأولى وكسر الثانية ...

سياقة شرح معانيها

فقلت لحسنى إن الدهر رمت وأصابت نبلك إذ رميت شواها
وإنا بها العدوان منك بمودة وإعراض عرض وذمها وهواها
وذكر أبو العيناء قال كان الأصمعي إذا سمع إنسانا ينشد شعرا في معنى أنشد في
ذلك المعنى من غير أن يريه أنه أراده فأنشده رجل قول القطامي
والناس من يلق خيرا قائلون له ما يشتهي ولأم المخطئ الهبل
فأنشد قول مغلس الباهلي
فمن يلق خيرا يحمد الناس أمره ومن يغو لا يعدم على الغي لائما
وروى ميمون بن هارون قال سمعت إسحق بن إبراهيم يقول أنشدت الأصمعي قول
الأعشى طالبا أن ينشدني مثله فكان من عقله بالعلم لا ينشد مثل هذا
إن تركبوا فركوب الخيل عادتنا أو تنزلون فإنا معشر نزل فأنشد
أوس بن مغراء القريعي ولقد شهدت الخيل يوم طرادها بسليم أوظفة القوائم هيكل
فدعوا نزال فكنت أول نازل وعلام أركبه إذا لم أنزل
وروى إسحق بن إبراهيم أيضا أنه قال دخلت يوما إلى الأصمعي وعنده أبو العاصي الراجز
حافظا راويته فلما دخل عبد الله الحمامي قال له ما زهدك فقال قول الباهلي الذي يقول
فأصبحت ما أدري أما له باطل من قيمها ولا أو طلوب
فقال له قبل أن يستتم كلامه هو على ذلك الأسلم من قول الخنساء العبسي
يا رب جارية عجوز ناعمة كأنها غصن ندي جوف ناقود قال الخرشة

له أكنت تعرف هذا الجواب قال لا ولكن ما سمعت شيئا إلا وأنا أعرف منه طرفا

مجلس آخر تأويل آية

إن سأل سائل عن قوله تعالى وقالت اليهود
عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بأفواههم فقال أي معنى لقوله
بأفواههم ومعلوم أن القول لا يكون إلا بالأفواه **الجواب** قلنا القول
يحتمل معنيين في لغة العرب أحدهما القول باللسان والآخر بالقلب فالقول الذي
إنما هو بالقلب هو الظن أو الاعتقاد ولهذا المعنى ذهبت العرب بالقول مذهب الظن
فقالوا أتقول عبد الله خارجا وتقول محمدا منطلقا يريد ومتى تظن قال الشاعر
أما الرحيل فدون بعد غد فمتى تقول الدار تجمعنا   أراد فمتى تظن الدار وقال الآخر
أجهال لا تقول بني لؤي لعمر أبيك أم متجاهلينا   أراد تظن بني لؤي وقال عمر بن أبي ربيعة
ألا يا نفس كيف تقولها إن طربت خائفا لتجيبها
أما إن تلقيت بأعزبة النوى جميع لي ولك تنهها   أراد كيف تظنها ولما كان
القول يستعمل في الأمرين معا أفاد قوله تعالى بأفواههم قصر المعنى على ما يكون باللسان
دون القلب ولو أطلق القول ولم يأت بذكر الأفواه جاز أن يتوهم المعنى الآخر
ويشهد لذلك قوله تعالى إذا جاءك المنافقون قالوا نشهد إنك لرسول الله والله يعلم إنك
لرسوله والله يشهد إن المنافقين لكاذبون فلم يكذب الله تعالى قول المنافقين لأنهم
أخبروا بأفواههم إلا بما هو حق لكنه إنما رجع إلى قلوبهم من الاعتقاد ووجه آخر
وهو أن تكون الفائدة في قوله تعالى بأفواههم أن القول لا برهان عليه وأنه باطل

كذب لا يرجع فيه إلا إلى مجرد القول باللسان لأن الإنسان قد يقول بلسانه الحق والباطل
وإنما يوقعهما إذا كان أحدهما الحق فيكون إضافة القول إلى اللسان يقتضي ما ذكرناه
من الفائدة وهذا كما يقول القائل لمن يكذب في قوله أو يكذبه هكذا تقول وأنت
القائل فيما تقوله وتسمع به وتعلك به لسانك فكأنهم أرادوا أن يقولوا هذا قول
لا برهان عليه فأما قولهم هكذا تقول بلسانك وإنما يقولون كذا بأفواههم
مقام ذلك والمعنى أنه قول لا تعضده حجة ولا برهان ولا يرجع فيه إلا إلى اللسان
ووجه آخر وهو أن تكون الفائدة في ذلك التأكيد فقد جرت به عادة العرب
في كلامها وما تقدم من الوجهين أولى لأن حمل كلامه تعالى على الفائدة أولى من حمله
على ما لا يستفاد منه ۝

تأويل آية أخرى

إن سأل سائل عن قوله
تعالى ألم يأتكم نبأ الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم لا يعلمهم
إلا الله جاءتهم رسلهم بالبينات فردوا أيديهم في أفواههم فقال أي معنى لرد الأيدي
في الأفواه وأي مدخل لذلك في التكذيب بالرسل عليهم السلام

الجواب

قلنا في ذلك وجوه أولها أن يكون إخبارا عن القوم بأنهم ردوا أيديهم في أفواههم عاضين
عليها غيظا وحنقا على الأنبياء كما يفعل المتوعد لغيره المبالغ في معاداته ومكايدته وهذه
عادة معروفة في المغيظ المحنق أنه يعض على أصابعه ويفرك أنامله ويضرب بإحدى
يديه على الأخرى وما شاكل ذلك من الأفعال وثانيها أن يكون الهاء في الأيدي
للكفار المكذبين والهاء التي في الأفواه للرسل عليهم السلام فكأنهم لما سمعوا وعظ الرسل

ودعاءهم وإنذارهم أشاروا بأيديهم إلى أفواه الرسل بأن يعرضوا عن الكلام كما يفعل المسكت
لغيره إذا أراد إسكاته ۝ وثالثها أن يكون الهاء في الأيدي والتي في الأفواه جميعا
للرسل والمعنى أنهم كانوا يأخذون أيدي الرسل فيضعونها على أفواههم ليسكتوهم ويقطعوا
كلامهم ۝ ورابعها أن يكون الهاءان جميعا ترجعان إلى الكفار لا إلى الرسل فيكون المعنى
أنهم إذا سمعوا وعظهم وإنذارهم وضعوا أيديهم على أفواههم مشيرين بذلك
إلى الكف عن الكلام والإمساك عنه كما يفعل من يسكت غيره ويمنعه عن
الكلام من وضع إصبعه على فيه لتسكيته ۝ وخامسها أن يكون المعنى فردوا
القول بالنبي أيديهم إلى أفواه الرسل أي أنهم كذبوهم ولم يصغوا إلى أقوالهم فالهاء
الأولى للقوم والثانية للرسل والأيدي إنما ذكرت مثلا وتأكيدا كما يقول القائل
أهلك الآن فتشبث أي وقع الهلاك به من جهته ولا من جهة غيره وشاهدها
أن المراد بالأيدي النعم ومن يحمل اللفظ على النعم والهاء الثانية للقوم المكذبين والتي
للرسل والمعنى فردوا بأفواههم نعم الرسل أي ردوا وعظهم وإنذارهم وتنبيههم
على مصالحهم التي لو قبلوها كان نعما عليهم ۝ ويجوز أيضا أن يكون الهاء التي في الأيدي
للقوم الكفار لأنها نعم من الله تعالى عليهم فيجوز إضافتها إليهم ويحمل لفظ في على الباء
جائز استعمال بعض الصفات مقام بعض يقولون رضيت عنك ورغبت عنك
وحكي عن الفراء أنه قال يقولون أدخلك الله الجنة يريدون في الجنة فيعبرون بالباء عن في وكذلك
يجوز أن يعبر بفي عن الباء قال الشاعر ۝

جاز في العبارة عنه بالرد وهذا يبطل مضاعفة الجواب إذا صرنا إلى العادة

تأويل خبر روي أن سلمة الخزاعي ثم المصطلقي أنشد رسول الله صلى الله عليه وآله وقد أسلم منشدا قول سويد بن عامر المصطلقي

لا تأمنن وإن أمسيت في حرم ... إن المنايا بجنبي كل إنسان

واسلك طريقك تمشي غير مختشع ... حتى تلاقي ما يمني لك الماني

فكل ذي صاحب يوما مفارقه ... وكل زاد وإن أبقيته فان

والخير والشر مقرونان في قرن ... بكل ذلك يأتيك الجديدان

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لو أدركته لأسلم فبكى أبو سلمة فقال له ما يبكيك من مشرك مات في الجاهلية فقال إني لا أعقل فما رأيت مشركة أنفقت من مشرك خيرا من سويد. قوله ما يمني لك الماني معناه ما يقدر لك المقادر قال الفراء يقال منى الله عليه الموت أي قدر الله عليه الموت وقال يعقوب منى الله بما يسرك أي قدر لك ما يسرك وأنشد

لعمر أبي عمرو لقد ساقه المنى ... إلى جدث يوزى له بالأهاضب

وقال ابن الأعرابي ساقه إلى أي ساقه القدر وأنشد ابن الأعرابي

حتى كأن لا تمني لنا الحادي في الشهر الحلال

معناه قدرت لك وقال أبو عبيدة في قوله تعالى من نطفة إذا تمنى معناه إذا تخلق وتقدر وقال بعض أهل اللغة إنما سمي منى لما يمنى فيه أي

وأرغب فيها عن لقيط ورهطه ... ولكنني عن سنبس لست أرغب

أراد أرغب بها فجعل في على البيان وتابعهما وهو جواب اختاره أبو مسلم بن بحر وزعم أن الأول غير عن المفسرين في قوله أيديهم الرسل وكذلك المفسرون في أفواههم والمراد باليد ما أنطقت به الرسل من الحجج والبينات التي ذكر الله تعالى أنهم جاءوا بها قومهم واليد في كلام العرب قد تقع على النعمة وعلى السلطان أيضا وعلى الملك وعلى العهد والعقد ولكل ذلك شاهد من كلامهم والذي أتى به الأنبياء قومهم هو الحجة والسلطان وهو النعمة وهو العهد وكل ذلك يقع عليه اسم اليد ولما كان ما نطق به الأنبياء قومهم ويذكرونهم به إنما يخرج من أفواههم فردوه وكذبوه قيل إنهم ردوا أيديهم في أفواههم أي أنهم ردوا القول من حيث جاء قال ولا يجوز أن يكون الضمير في ذلك للكفار المتهورين كما قاله بعض المفسرين وذكر أن معناه أنهم عضوا أناملهم غيظا لأن راجع يده إلى فيه والعاض عليها لا يسمى رادا اليد إلى فيه إلا إذا كانت بلغت في فيه فخرجها ثم يردها وليس ما تمسك أبو مسلم من رد الأيدي إلى الأفواه بمستنكر ولا بعيد لأنه قد يقال رد يده إلى فيه وإلى وجهه وعادته لا أن يفعل كذا ورجع يفعل كذا وإن لم يتقدم ذلك الفعل ولو لم يسغ هذا القول حقيقة لساغ تجوزا واتساعا وليس يجب أن يؤخذ القرآن بالتحقيق في كلامها فإن فيه تجوزا واتساعا كثيرا أكثر إلا أنه يمكن أن يكون المراد بذلك أنهم فعلوا ذلك الفعل شيئا بعد شيء وكرروه فلما بانا يقولون ردوا أيديهم في أفواههم لأنه قد تقدم منهم مثل هذا الفعل إلا

جاز

الله تعالى أي يقدره وقيل أيضا بما يمنى فيه من الدم ٥ وقيل إنما سمي بذلك
لأن إبراهيم عليه السلام لما أتى إليه قال له الملك تمن قال أتمنى الجنة فسمي
لذلك منى يذكر ويؤنث والتذكير أجود قال الشاعر في التذكير ٥

سقى منى ثم رواه وساكنه ومن ثوى فيه واهي الودق منبعق   وقال آخر
في التأنيث   ليومنا بمنى إذ نحن   أسر من يومنا بالعرج أو ملل

فأما قوله والخير والشر مقرونان في قرن فالقرن الحبل وأراد أنهما مجموعان
لا يفترقان من حيث لا يكاد يصيب الإنسان في الدنيا خيرا إلا شر بعده فلهذا
قال إنهما مقرونان ويجوز أيضا أن يريد بالقرن [illegible] الخير
بالشر كأن الخير والشر مقرونان مجموعان في القرن [illegible] فأما الجديدان
فهما الليل والنهار وهما أيضا الأجدان والملوان والفتيان والردفان والعصران
قال الشاعر   إن الجديدين في طول اختلافهما لا يفسدان ولكن يفسد الناس   وقال آخر

وأمطله العصرين حتى يملني ويرضى بنصف الدين والأنف راغم

وقال أبو عبيدة ويقال لليل والنهار ابنا سبات وأنشد ابن الأعرابي

وكنا وهم كابني سبات تفرقا سوى ثم كانا منجدا وتهاميا

ويقال للغداة والعشي القرنان والبردان والصرعان أخبرنا [illegible] أبو [illegible]
بن عثمان [illegible] قال أخبرنا أبو عبد الله [illegible] قال [illegible] أبو العباس
أحمد بن يحيى النحوي قال أنشدنا ابن الأعرابي لربيع الوالبي ٥

كذلك ما وعدتك المنى فلاح وعسى يكون لما وعدت نجاح
[illegible] من السقم الطويل [illegible] أنه لا يشتفي سقم بهم ومصاح
[illegible] إنك تندمت نوافل وحوائيا [illegible] لهن سراح
ولقد رأيتك بالقوادم مرة وعلي من سدف العشي رياح

يعني [illegible] على [illegible] ومثله رواح وقوم يروونها [illegible]

ما كان [illegible] اليوم قد شفعت لي الأشباح
ومشى بجنب الشخص شخص مثله والأنس فيه الشخوص براح
خلق الحوادث التي [illegible] إذا ما [illegible] كأنه جناح
وذكا [illegible] كأنه مصباح

قال كأنه جناح من [illegible] وجناح شهم أو [illegible] تجعل عليها [illegible]
الطير وبعض الإنشاد لبعضهم ٥

أرى الناس للصعلوك حربا ولا أرى لذي نشب إلا [illegible]
أرى المال يغشى ذا الوصوم فلا ترى ويدعى من الأشراف من كان ماليا

الصعلوك الفقير [illegible] القرنوب والشروب والوصوم العيوب [illegible]
[illegible] أي [illegible] الحدثان [illegible]

وإني تخطاني الهموم كأنني ذلول السقاة تمد بالأسطال
[illegible] القتيل [illegible] الزمن [illegible]

سدف ظلمة

قبس شعلة

النشب المال والعقار

يعني شغلن [illegible]

وأخبرنا أبو عبد الله المرزباني قال حدثني علي بن أبي منصور قال أخبرني
محمد بن موسى عن دعبل بن علي قال قال عقيل بن علفة وذكر الأبيات الثلاثة وزاد فيها

ولقد علمت لئن هلكت لتذكرن قومي إذا علق الجحيم مكاني

قال السيد رضي الله عنه وكان عقيل بن علفة مع سعيه من أهل الكلام كثير الثناء
وروى المدائني قال قال عبد الملك بن مروان لعقيل بن علفة المري ما أحسن ما بلغكم
قال أما إنا لا أحد منا عن صاحبه تفضلا قال لم ذاك قال لأنا ... قال فأين أنتم قال
ما استعدوا ... بوقعة حولت نعما وأفادت عزا قال فما بلغ عزكم قال ما لم يؤمن
قال فما بلغ جودكم قال ما عقدناه منا وأبقينا بعد ذكرا قال فما بلغ حفاظكم قال
يمنع كل رجل منا عن المستجير به كما يمنع عن نفسه قال عبد الملك هكذا فليصف
الرجل قومه ٥ وروي أنه قيل لعقيل بن علفة ولم غيرت بناتك إنما تخشى
عليهن الفساد قال كلا إني خلقت عندهن الحافظين قيل وما هما قال الجوع
والعري أجيعهن فلا يأشرن وأعريهن فلا يظهرن ٥ وقال له عبد الملك
يوما ما لك تهجو قومك قال لأنهم أشباه الغنم إذا صيح بها رعت وإذا سكت
عنها رتعت قال فما تقول في البيت والبيتين قال حسبي من القلادة ما أحاط بالعنق
فأما معنى علفة اسم أبيه قال ابن الأعرابي قال العلفة مثل الباقلاء الرطبة
تكون على الدهر من الطلح وغيره ٥ وقال أبو سعيد السكري العلفة ثمرة
... عند ... مثل ... الباقلاء والدوبا ... الأدرع ...

حبيب

حين وجهت إلى عقيل ... إلى الوليد وكان يحل ... ما ... الفرع
وروى أبو عمرو ... أنه ... ما أبنة له وأنشأ يقول

إني وإن سيق إلى المهر ألف وعبدان وذود عشر أحب أصهاري إلي القبر

وذكر الأصمعي أن عقيلا كان الغيور إذا أتى الرجل خطب إليه ابنته ...
أرتاعة ... ورسله ... من ... الا ... وروى الأصمعي
أن عقيل بن علفة في ... ومعه ابنته العملس وابنة الجرباء فأنشأ يقول

قضت وطرا من دير سعد وربما على عرض ناطحنه بالجماجم ثم أقبل على ابنته
فقال أجيزي يا جرباء فقالت فأصبحن بالموماة يحملن فتية نشاوى من الإدلاج ميل العمائم
ثم أقبل على ابنته ... فقال أجيزي ...

كأن الكرى سقاهم صرخدية عقارا تمشت في المطا والقوائم

قال فأقبل على ابنته يضربها ويقول والله ما وصفتها ... حتى ...
على ... ما ... وتعطفهم ... الفضل ...

أن بني ... بالدم من ... الحكم
ومن يكن ذا ... سنة ... من ...

... وهذا مثل ... وهو ...
... وللدهر أثواب ... كما ... يوما ...
وكل ... لو أكثرهم ... ما ...

مجلس آخر تأويل آية

إن سأل سائل عن قوله تعالى وإلى الله ترجع الأمور فقال كيف يصح القول بأنها ترجع إليه وهي لم تخرج عن يده الجواب

قلنا قد ذكر في ذلك وجوه أحدها أن الناس في دار المحنة والتكليف قد جعل لبعضهم حكم يعتقدون لأجله أنهم يملكون جر المنافع إليهم وصرف المضار عنهم وقد دخلت على بعضهم الشبهة لتقصيرهم في النظر وعدولهم عن وجهه وطريقه فعبد قوم الأصنام وغيرها من المعبودات الجامدة والهالكة التي لا تنفع ولا تضر وعبد آخرون البشر وجعلوا لهم شركة لله تعالى في استحقاق العبادة ونسب كثير منهم أفعال الله عز وجل فيهم إلى غيره فإذا كانت الآخرة وانكشف الغطاء واضطروا إلى المعارف زال ما كانوا عليه في الدنيا من الضلال واعتقاد الباطل وأيقن الكل أنه لا خالق ولا رازق ولا ضار ولا نافع غير الله تعالى فردوا إليه أمورهم وانقطعت آمالهم من غيره وعلموا أن الذي كانوا عليه من عبادة غيره وما تسبب إليهم من الضر والنفع غرور وزور فقال تعالى وإلى الله ترجع الأمور لهذا المعنى والوجه الثاني أن يكون معنى الآية أن الأمور كلها لله تعالى وفي يده وقبضته من غير خروج ورجوع حقيقي وقد تقول العرب قد رجع علي من فلان مكروه يعني صار إلي منه ولم يكن سبق إلي قبل هذا الوقت وكذلك يقولون قد عاد علي من فلان كذا وكذا وإن لم يقع منه فيما سلف من الأيام قال الشاعر

فإن تكن الأيام أحسن مرة إلي فقد عادت لهن ذنوب

أي صارت لهن ذنوب لم تكن قبل بل كان قبلها إحسان فحمل الآية على هذا الوجه سائغ جائز تشهد له اللغة والوجه الثالث أن المراد بها أن الله تعالى قد ملك العباد في دار التكليف أمورا تنقطع بانقطاع التكليف وإفضاء الأمر إلى الدار الآخرة مثل ما ملكه الموالي من العبيد وما ملكه الحكام من الحكم وغير ذلك فيجوز أن يريد تعالى برجوع الأمور إليه أنها ما ذكرناه من الأمور التي ملكها غيره تملكها إلى أن يكون وحده المالك لها والمدبر فيها ويمكن في الآية وجه آخر وهو أن يكون المراد بها أن الأمر ينتهي إلى أن لا يكون موجود قادر غيره ويفني الأمور وإنهائها إلى ما كان عليه في الابتداء لأن قبل إنشاء الخلق هكذا كانت الصورة وبعد إفنائهم هكذا تصير ويكون الكناية برجوع الأمور إليه عن هذا المعنى وهو رجوع حقيقي لأنه عاد إلى ما كان عليه متقدما ويحتمل أيضا أن يكون المراد بذلك أن تعود المقدورات كلها إلى قدرته لأن ما أقدر عليه من مقدورات العباد الباقية كالجواهر والأعراض الباقية يرجع إلى قدرته ويخرج منها فيصح منه تعالى إعادته فيعود إلى ما كان عليه وإن كان ذلك لا يصح في مقدورات البشر وإن كانت باقية لما دل عليه الدليل من اختصاص مقدور القدر باستحالة العود إليها حيث لم تخرجها القديم والحادث وهذا أيضا حكم لم يوصل المنكر بعد أن سائر الحادثين والله أعلم بما أراده

تأويل آية أخرى

إن سأل سائل عن قوله تعالى وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها ولكن

البر من اتقى وأتوا البيوت من أبوابها ۞ فقال أي معنى لذكر البيوت وظهورها وأبوابها
وهل المراد بذلك البيوت المسكونة على الحقيقة أو كنى بهذه اللفظة عن غيرها
فإن كان الأول فما الفائدة في إتيانها من أبوابها دون ظهورها وإن كانت كناية
فبينوا وجهها ومعناها **الجواب** قيل له في هذه الآية وجوه أولها ما
ذكر أن الرجل من العرب كان إذا قصد حاجة فلم تقض له ولم ينجح رجع فدخل
من مؤخر البيت ولم يدخل من بابه تطيرا فدلهم الله تعالى على أن هذا من فعلهم
لا بر فيه وأمرهم من التقى بما ينفعهم ويقربهم إليه وقد نهى رسول الله صلى
الله عليه وآله عن التطير وقال لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر لا
يعدي شيء شيئا وقال عليه السلام لا يورد ذو عاهة على مصح ومعنى هذا الكلام
أن من لحقت إبله آفة أو مرض فلا ينبغي أن يوردها على إبل غيره صحاح
لأنه ربما لحق الصحاح مثل هذه الآفة اتفاقا لا لأجل العدوى فيتوهم صاحب
الصحاح أن يقول أعدى إبلي هذه الآفة من تلك الإبل ومراده أن نهى النبي
صلى الله عليه وآله عن هذا لنزول المأثم عن الفريقين والظن القبيح ۞
وثانيها أن العرب إلا قريشا ومن ولدته قريش كانوا إذا أحرموا في غير
الأشهر الحرم لم يدخلوا بيوتهم من أبوابها ودخلوها من ظهورها إذا كانوا من أهل
الوبر وإذا كانوا من أهل المدر نقبوا في بيوتهم ما يدخلون ويخرجون منه ولا
يدخلوا ويخرجوا من أبواب البيوت فنهاهم الله تعالى عن ذلك وأعلمهم

أنه لا معنى له وأن البر من اتقى وأن البر غيره ۞ وثالثها وهو جواب
أبي عبيدة معمر بن المثنى أن المعنى ليس البر بأن تطلبوا الخير من غير أهله وتبتغوه
من غير بابه وأتوا البيوت من أبوابها معناه واطلبوا الخير من وجهه ومن عند أهله
وأربابها وهو جواب أبي علي الجبائي أن يكون القائل في هذا الكلام ضرب
المثل وأراد ليس البر أن تأتي الرجال التي من خلاف جهتها لأن من أتاه
من خلاف جهته تخرج الفعل عن باب الصواب والبر إلى الإثم والخطأ ويكون أتى
البر التقوى وأمر بأن تأتي الأمور من وجوهها وأن تفعل على الوجوه التي لها وجبت
وحسنت وحمل تعالى ذكر البيوت وظهورها وأبوابها مثلا لأن العادل
الأمر عن وجهه كالعادل في البيت عن بابه ۞ وخامسها أن يكون البيوت
كناية عن النساء ويكون المعنى وأتوا النساء من حيث أمركم الله والعرب
تسمي المرأة بيتا قال الشاعر ۞

ما لي إذا أنزعها صأيت ... أكبر غيرني أم بيت

أراد بالبيت المرأة ۞ ومما يمكن أن يكون شاهدا لهذا الجواب الذي حكيناه
عن أبي علي الجبائي والجواب عن أبي عبيدة أيضا ما أخبرنا به أبو القسم
عبيد الله بن عثمان بن يحيى قال أخبرنا أبو عبد الله محمد الحكيمي قال أملى علينا
أبو العباس أحمد بن يحيى النحوي قال أنشدنا ابن الأعرابي ۞
أأن هجرت لأم العمر إذ رثت من شيراني وما النفس عن ...

ما شقوة المرء بالإقتار يقتره ولا سعادته يوماً بإكثار

إن الشقي الذي في النار منزله والفوز فوز الذي ينجو من النار

أعوذ بالله من أمر يزين لي شتم العشيرة أو يدني من العار

وخير دنيا ينسي أمر آخرة وسوف يدنيني إلى الجبار أسواري

لا أدخل البيت أحبو من مؤخره ولا أكسر في ابن العم أظفاري

فقوله لا أدخل البيت أحبو من مؤخره يحتمل أن يريد أني لا آتي الأمور من غير وجهها على أصل الأحوبة في الآية ويحتمل أيضاً أني لا أطلب الخير الأمر إلا من مجاز بابه في جواب أبي عبيدة ٥ ووجه آخر وهو أنه يريد أني لا أغشى البيوت للريبة والفساد لأن من شأن من يسعى إلى فساد الحرم ويقصد البيوت للريبة أن يعدل عن أبوابها طلباً للإخفاء والستر فكأنه نفى عن نفسه بهذا القول القبيح ونزه نفسه كما ترى بقوله ولا أكسر في ابن العم أظفاري غير مثله وأراد أنه لا أعيب ابن العم بالسوء ولا أنال أعراضهم من جهتي لأن من كان قد جرحه الناس وكسر في جلده وهذه كنايات بليغة مشهورة للعرب وتجري مجرى هذه الأبيات ويقاربها في المعنى وحسن الكناية قول مالك بن حريم ٥

وإني لعف عن زيارة جارتي وإني لمشنوء إلي اغتيابها

إذا غاب عنها بعلها لم أكن لها زؤوراً ولم تنبح علي كلابها

وما أنا بالداري أحاديث بيتها ولا عالم من أي حوك ثيابها

وإن قراب البطن يكفيك ملؤه ويكفيك سوآت الأمور اجتنابها

وقد جمعت هذه الأبيات معاني عجيبة وكنايات بليغة لأنه نفى عن نفسه زيارة جارته عند غيبة بعلها وخص حال الغيبة لأنها أدعى إلى الريبة وأنفى للتهمة فقال لم تنبح علي كلابها أراد أني لا أطرقها ليلاً مستخفياً مستتراً فتنكرني كلابها فتنبحني وهذه الكناية تجري مجرى قول الشاعر المتقدم لا أدخل البيت أحبو من مؤخره ومن روى ولم تأنس إلي كلابها فهذا معنى آخر كأنه أراد ليس بكثير الطروق لها والغشيان لمنزلها فتأنس به كلابها لأن الأنس لا يكون إلا مع المواصلة والمواترة وقوله وما أنا بالداري أحاديث بيتها يحتمل أن يريد أيضاً أنه لا يجيء زيارتها ويطارحها عن شغله إذا أدخل الزيارة عن أحاديث بيتها وأي الأمور ما قنا منها لم يعرفه ويحتمل أن يريد أني لا أسأل عن أخبارها وأحاديثها كما يفعل أهل الفضول عنه نفسه عن ذلك وقوله ولا عالم من أي حوك ثيابها كناية مليحة عن أنه لا يجتمع معها ولا يقرب منها فيعرف لبسة ثيابها وبالإسناد المتقدم لجارية بن بدر الغداني رحمه الله

إذا الحزم أبدى شوداً أماقيه ولست بمنتهيه وإن تعادله

ولا نزال أمر الشديدة بأمري إذا هم أمراً عوقته عواذله

فما كل ما حاولته الموت دونه ولا دونه أرصاده وحبائله

وما الفاتل ما أنزفت فيه ولا الذي تحدثه ملاقيك أنك فاعله

وما الفقر الا لامرئ ذي حفيظة اذا اصبح لم يرع اليه صحابله

ولا تجعلن سرا الى غير اهله فتقعد ان افشى عليك غوائله

ولا تسأل المال البخيل ترى له غنا بعد فقر او رغبة او ابله

ارى المال افياء الظلال فتارة يؤوب واخرى يخبل المال خابله

معنى يؤوب فيئا اي ثاب ورجع واحبال الكل حتم مجنح وقد روينا هذه الابيات

زيادة على القدر الذي ذكرناه اخبرنا ابو عبد الله محمد بن عمران قال حدثني

الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن العباس قال حدثني المفضل بن محمد عن ابي المنهال المهلبي

قال ان الابيات الستة من قول حارثة بن بدر الغداني

لعمرك ما ابقى لي الدهر من اخ حفي ولا ذي خلة لي اواصله

ولا من خليل ليس فيه غوائل فشر الاخلاء الكثير غوائله

وقل للفؤاد ان نزا بك نزوة من الروع افرخ اكثر الروع باطله

معنى افرخ اي اسكن يقال افرخ روعه اذا سكن وما كل ما اوليته الموت دونه

وذكر البيتين اللذين بعده وزاد

وكن انت مولى سر نفسك واعلمن بان امرء الناس للناس حامله

اذا ما قلت الشيء فاقبل به ولا تقل الشيء الذي انت سائله

ومما يستحسن لحارثة بن بدر قوله

تتابعة كانت نفسنا فروعها وقد بلغت الاملاك لا غير ربها

وانا لنسقى المنايا نفوسنا وتترك اخرى مرة لا نذوقها

ونستبقي قبل حين منيه وعود المنايا الينا وروقها

قوله انا بعد كانت نفسنا فروعها مثل الخربة ولما اراد عشيرة واقل عنه

وقد روى هذه الابيات علي بن سليمان الاخفش عن ابي العباس ثعلب وزاد فيها

رايت المنايا بادئات وعودا الى دارنا سهلا الينا طريقها

وقد قسمت نفسي فريقين منهما فريق مع الموتى وفريق يسوقها

وبينا ترى النفس ما هو نازح من الامر لا تاتي دونه ما يعوقها

وروى ابو العيناء قال انشد الشعبي عبد الله بن جعفر الابيات الثلاثة الاول

فقال يا ابا الله لمن هذا يا شعبي فقال لحارثة بن بدر فقال نحن احق بها فامر للشعبي

باربع مائة دينار ومن مستحسن قول حارثة

ولقد وليت امارة فرجعتها في المال سالمة ولم اتمول

ولقد منعت النصح من متقبل ولقد بذلت النصح من لم يقبل

فبأي لمشيئة لا ابر لم انمي وباي حيلة ابل لم احتل

يا طالب الحاجات يرجو نجحها ليس النجاح مع الاخف الاعجل

فاصدق اذا حدثت تكتب صادقا واذا حلفت مماريا فتحلل

معنى تكتب صادقا اي تكون عند الله صادقا وقوله فتحلل اي استثن

واذا رايت الباهشين الى العلى غبرا اكفهم بقاع ممحل

وأحللتُ مكان النبل لا عقل به   وإذا نابك عن زال فحول

وإذا أنت عُقلت بعض محاجه   فانظر به غدوة ولا تستعجل

وإذا افتقرت فلا تكن متخشعا   ترجو الفواضل عند غير المفضل

استغن ما أغناك ربك بالغنى   وإذا تكون خصاصة فتجمل

وأخبرنا أبو عبيد الله المرزباني قال حدثني محمد بن الأزهر قال حدثنا ابن عبد الله النحوي قال كان حارثة بن بدر الغداني رجل بني تميم في وقته وكان قد غلب على زياد وكان الشراب قد غلب عليه فقيل لزياد إن هذا قد غلب عليك وهو مستهتر بالشراب فقال زياد كيف باطراح رجل يسايرني منذ دخلت العراق لم يصكك ركابي ركابه ولا تقدمني فنظرت إلى قفاه ولا تأخر عني فلويت عنقي إليه ولا أخذ علي الشمس في شتاء قط ولا الروح في صيف قط ولا سألته عن علم إلا ظننته لا يحسن غيره فلما مات زياد جفاه ابنه عبيد الله فقال له حارثة أيها الأمير ما هذا الجفاء مع معرفتك بالحال عند أبي المغيرة فقال له عبيد الله إن أبا المغيرة قد كان برع بروعا لا يلحقه معه عيب وأنا حدث وإنما أنسب إلى من يغلب علي وأنت رجل تديم الشراب فمتى قربتك فظهرت منك رائحة الشراب لم آمن أن يظن بي فدع الشراب وكن أول داخل علي وآخر خارج فقال له حارثة أنا لا أدعه لمن يملك ضري ونفعي أفأدعه للحال عندك قال فاختر من عملي ما شئت قال توليني رامهرمز فإنها أرض عذاة وسرق فإن بها شرابا وصف لي فولاه إياها فلما شيعه

الناس قال ابن أبي أنس وقيل ابن أبي أناس الدؤلي

أحار بن بدر قد وليت إمارة   فكن جرذا فيها تخون وتسرق

ولا تحقرن يا حار شيئا وجدته   فحظك من ملك العراقين سرق

وباه تميما بالغنى إن للغنى   لسانا به المرء الهيوبة ينطق

فإن جميع الناس إما مكذب   يقول بما تهوى وإما مصدق

يقولون أقوالا ولا يعلمونها   فإن قيل هاتوا حققوا لم يحققوا

وتروى الأبيات لأبي الأسود الدؤلي وأنه كتب بها إلى حارثة لما ولي سرق ويزاد فيها

وكن ... زمان اليوم إن النوبة من غد   يوم على الناس مطبق

ولا تعجزن فالعجز أوطأ مركب   وما كل من يدعى إلى الخير يرزق

إذا ما دعاك القوم عد وكاده   لا تكل جازا أو نج لست بمحنق

ويقال إن حارثة بن بدر أجاب عن هذه الأبيات بقوله

جزاك إله الناس خير جزائه   فقد قلت معروفا وأوصيت كافيا

أمرت بأمر لو أمرت بغيره   لألفيتني فيه لأمرك عاصيا

ويقال إن حارثة بن بدر والأحنف بن قيس دخلا على ابن زياد فقال لحارثة أي الشراب أطيب وكان يشربه فقال برة طارئة وأرزة غنوية وشحمة عنبرية وسكرة سوسية ونطفة سرقانية فقال للأحنف يا أبا بحر أي الشراب أطيب قال الخمر قال وما يدريك ولست من أهلها قال رأيت فيها خصلتين عن ...

خصاصة: فقر ...

يقال رجل مستهتر أي لا يبالي ما قيل له والمستهتر خرق العرض

يقال ... منطق ...

أطيب الشراب بما قال وما أهمّا قال لا أبيت من راحلتي لا تبعدنها إلى غيرها ومن
حرمت عليه منا ولها فعرفنا أنها أطيب الشراب ٥ وحارثة بن بدر يعاتب
عبيد الله بن زياد لما تغير عليه بعد اختصاصه وكان يأتيه ٥

أهان وأقصى ثم تنتصحونني ... وأي امرئ يعطي نصيحته قسرا
رأيت الأكف المصلتين عليكم ... ملاء وكفي من عطاياكم صفرا
وإني مع الساعي إليكم بسعيه ... إذا أحدث الأيام في غنمكم كسرا
متى تسألوني ما علي وتمنعوا الذي ... لي لا أصبر على ذاكم صبرا
وكم من أمير قد تجبر بعدما ... مريت له الدنيا بسيفي فدرت
إذا زبنته عن فواق أتيته ... بدرعاي لا أدعو لها أما ولا أبا
إذا ما هي احلولت فحاجته مصها ... وقتل لها إذا ما امترى

زبنته أي دفعته عن أن يحلبها والفواق اجتماع اللبن في الضرع من الحلبتين
ومعنى امترى أن تركنه يحلبها ٥ ويشبه أبيات حارثة هذه قول عبد الله بن الزبير
الأسدي يعاتب معاوية ومروان وأهل بيته من حمله مصادقة وولى الناس بعد

عطاؤكم للضاربين رقابكم ... ويدعى إذا ما كان حز الكراكر
أمن أخوكم في المشو وضمنا ... إذا ما غنمتم في العطايا الأصاغر
وبذلكم الأدنى إذا ما سألتم ... ويلقى بني حرب تسيل المشافر
وإن كان منا الذنب في الأمر لا تجد ... نابدلا من ...

معنى

معنى رجل سأله وامتراه من قبل أن يأتي عنده أو يتوسع به

وإن آلكم ما غربت بأمسكم ... لو نبا يوما لبنوب الناصح
فهل يفعل الأعداء إلا كفعلكم ... هوان السراة وابتغاء العواثر
وغير نفي عنكم ما فعلتم ... وذكر هوان منكم متظاهر
جفاؤكم من عالج الحرب منكم ... وإعطاؤكم من بين جاب وغائر
فلا تسألوني عن هواي وذكركم ... وتلك لفؤادي قد توجدنا فتر

وحارثة يرثي زيادا ٥

لهفي عليك للهفة من خائف ... يبغي جوارك حين ليس مجير
أما القبور فإنهن أوانس ... بجوار قبرك والديار قبور
عمت فواضله فعم مصابه ... فالناس فيه كلهم مأجور
ردت صنائعه إليه حياته ... فكأنه من نشرها منشور

وأخذ أبو تمام الطائي هذا المعنى من قول حارثة بن بدر ردت صنائعه إليه حياته فقال

ألم تمت يا شقيق الجود مذ زمن ... فقال لي لم يمت من لم يمت كرمه

وأخبرنا علي بن محمد الكاتب قال أخبرنا ابن دريد قال أخبرنا عبد الرحمن بن أخي
الأصمعي عن عمه قال مر حارثة بن بدر الغداني ومعه كعب مولاه فجعل لا يمر
بمجلس من مجالس تميم إلا قالوا مرحبا بسيدنا فقال كعب ما سمعت كلاما قط
أقر لعيني ولا ألذ لسمعي مما سمعته اليوم فقال حارثة ولكني ما سمعت كلاما قط أكره
إلي منه ثم قال ٥

ذهب الرجال فسدت غير منازع ومن الشقاء تفردي بالسودد
وهذا البيت يدل على أنه جاز به لا أنه تمثل به   وأخبرنا أبو عبيد الله المرزباني
قال حدثني عبد الله بن جعفر قال حدثنا محمد بن يزيد قال قال الكلبي عن حارثة بن بدر
للأحنف بن قيس فقال لولا أنك مستعجل لشاورتك فقال لذلك كانوا يقولون لا
تشاوروا الجائع حتى يشبع والظمآن حتى ينقع والمضل حتى يجد والغضبان
حتى يرضى والمحزون حتى يفيق

مجلس آخر تأويل آية

إن سأل سائل عن قوله تعالى أولئك لهم نصيب مما كسبوا والله سريع الحساب
فقال أي تمدح في سرعة الحساب وليس بظاهر وجه المدحة فيه **الجواب**
قلنا في ذلك وجوه أولها أن يكون المعنى أنه سريع الحساب للعباد على أعمالهم
وأن وقت الجزاء قريب وإن تأخر ويجري مجرى قوله تعالى وما أمر الساعة إلا كلمح البصر أو
هو أقرب وإنما جاز أن يعبر عن المجازاة والجزاء بالحساب لأن ما يجازى به العبد
هو كفؤ لفعله وبمقداره فهو حساب له إذا كان مماثلا مكافيا ومما يشهد بأن
الحساب يعني الكفاية والمكافاة قوله تعالى جزاء من ربك عطاء حسابا أي
عطاء كافيا ويقال أحسبني الطعام يحسبني إحسابا إذا كفاني قال الشاعر
وإذ لا ترى في الناس حسنا يفوتها وفي الناس حسن لو تأملت محسب
معناه كاف وثانيها أن يكون المراد أنه عز وجل يحاسب الخلق جميعا في أوقات
يسيرة ويقال إن مقدار ذلك مقدار حلب شاة لأنه تعالى لا يشغله محاسبة

بعضهم عن محاسبة غيره بل يكلمهم جميعا ويحاسبهم كلهم على أعمالهم في وقت واحد
وهذا أحد ما يدل على أنه تعالى ليس بجسم وأنه لا يحتاج في فعل الكلام إلى آلة
لو كان بهذه الصفات تعالى عنها لما جاز أن يخاطب اثنين في وقت واحد بخطابين
مختلفين ولكان خطاب بعض الناس يشغله عن خطاب غيره ولكانت مدة محاسبة
الخلق على أعمالهم طويلة غير قصيرة كما أن جميع ذلك واجب في المحدثين
الذين يفتقرون في الكلام إلى الآلات   وثالثها ما ذكره بعضهم
من أن المراد بالآية أنه سريع العلم بكل محسوب وأنه لما كانت عادة بني الدنيا
أن يستعملوا الحساب والإحصاء في أكثر أمورهم أعلمهم الله تعالى أنه يعلم ما
يحسبونه بغير حساب وإنما سمي العلم حسابا لأن الحساب إنما يراد به العلم وهذا
جواب ضعيف لأن العلم بالحساب والمحسوب لا يسمى حسابا ولو سمي بذلك لما جاز
أيضا أن يقال إنه سريع العلم بكذا لأن علمه بالأشياء مما لا يتجدد فيوصف بالسرعة
ورابعها أن الله تعالى سريع القبول لدعاء عباده والإجابة لهم وذلك
أنه يسأل في وقت واحد سؤالات مختلفة من أمور الدنيا والآخرة فيجري كل عبد
بمقدار استحقاقه ومصلحته فيوصل إليه عند دعائه ومسألته ما يستوجبه
حقه منها فلو كان الأمر على ما يتعارفه الناس لطال العدد واتصل الحساب
فأعلمنا تعالى أنه سريع الحساب أي سريع القبول للدعاء بغير احتياج منه وبحث
عن المقادير التي يستحقها الداعي كما يحتاج المخلوقون للحساب والإحصاء وهذا

الجواب أيضاً مبني على دعوى لأن قبول الدعاء لا يسمى حساباً في لغة ولا عرف ولا
شرع وقد كان يجب على من أجاب بهذا الجواب أن يستشهد على ذلك بما يكون
حجة فيه وإلا فلا طائل فيما ذكره ويمكن في الآية وجه آخر وهو أن
يكون المراد بالحساب محاسبة الخلق على أعمالهم يوم القيامة ومواقفتهم عليها
ويكون الفائدة في الإخبار بسرعته الإخبار عن قرب الساعة كما قال تعالى
سريع العقاب والأول مبني على أن الحساب في الآية هو الجزاء والمكافأة على الأعمال
وفي هذا الجواب لم يخرج الحساب عن بابه وعن معنى المحاسبة والمقابلة بالأعمال
وتوجيهها وذلك غير الجزاء الذي يقتضي الحساب إليه وقد طعن بعضهم على الجواب
الثاني معترضاً على أبي علي الجبائي في اعتماده إياه فقال يخرج الكلام في الآية على
وجه الوعيد وليس في خفة الحساب وسرعة زمانه ما يقتضي زجراً ولا هو مما
يتوعد بمثله فيجب أن يكون المراد الإخبار عن قرب المجازاة بالأجر والمجازاة
على الأعمال وهذا الجواب ليس أبو علي هو المبتدئ به بل قد حكي عن الحسن البصري
واعتمده قطرب بن المستنير النحوي وذكره المفضل بن سلمة وليس الطعن
الذي حكيناه عن هذا الطاعن بطائل لأنه اعتمد على أن مخرج الآية مخرج
الوعيد وليس كذلك لأنه تعالى قال فمن الناس من يقول ربنا آتنا في الدنيا
وما له في الآخرة من خلاق ومنهم من يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة
حسنة وقنا عذاب النار أولئك لهم نصيب مما كسبوا والله سريع الحساب

والأشبه بالظاهر أن يكون الكلام وعداً بالثواب وراجعاً إلى الذين يقولون
ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار ويكون الحال في
الجميع فيكون المعنى أن للجميع نصيباً مما كسبوا فلا يكون وعيداً خالصاً إلا أن
يكون وعداً خالصاً أو وعيداً على أنه لو كان وعيداً خالصاً على ما ذكر
الطاعن لكان لقوله تعالى والله سريع الحساب على قول من أراد قرب القيامة
وسرعة المواقفة وجه وتعلق بالوعد والوعيد لأن الكلام على كل حال
متضمن لوقوع المحاسبة على أعمال العباد والإخبار بقربها وسرعتها
لأن وقت الحساب مع ذلك هو الشديد وفي هذا ترغيب وترهيب لا محالة
لأن من علم أنه محاسب بأعماله وموافق على جميلها وقبيحها انزجر عن القبيح
ورغب في فعل الواجب فيصح بهذا الجواب وإن كنا لا نمنع أن يحمل الحساب
على قرب المجازاة أو قرب المحاسبة على الأعمال ترغيباً في الطاعات وزجراً
عن المقبحات وذلك أشبه بالظاهر وأليق بالآية إلا أن التأويل الآخر
غير مدفوع أيضاً ولا مرذول ه **تأويل آية أخرى** إن سأل
سائل عن قوله تعالى والله يرزق من يشاء بغير حساب فقال أي تمدح في
الإعطاء بغير حساب وقد يكون المعطي بحساب أجزل عطية من المعطي بغير حساب
الجواب قلنا في هذه الآية وجوه أولها أن يكون الفائدة أنه تعالى
يرزق من يشاء بغير تقتير من المرزوق ولا احتساب منه فكأنه تعالى

راجع إلى المرزوق لا إليه تعالى كما يقول القائل ما كان هذا في حسابي
أي لم أؤمله ولم أقدر أنه يكون وهذا وصف المرزوق بأحسن الأوصاف لأن
الرزق إذا لم يكن محتسبا كان أهنى له وأحلى ۝ وقد روي عن ابن عباس في تفسير
هذه الآية أنه قال يعني بالأموال التي في ربطة والنضير وإنما تصير إليكم بغير حساب
ولا قتال وعلى أسهل الأمور وأيسرها ۝ ورابعها أنه تعالى
يرزق من يشاء رزقا غير مضيق ولا مقتر بل يفعله بالسعة والكثرة على كل حال
للمخلوقين فيكون نفي الحساب عنه نفيا للتضييق ومبالغة في وصفه بالسعة
والعرب تسمي العطاء القليل محسوبا قال قيس بن الخطيم ۝

إني سربت وكنت غير سروب[٣] ... وتقرب الأحلام غير قريب
ما تمنعي يقظى فقد تؤتينه ... في النوم غير مصرد محسوب

وخامسها أن يكون المعنى أنه يرزق من يشاء من غير طلب للمكافأة أو
إرادة لفائدة تعود إليه أو منفعة ترجع إليه لأن من شأن أهل الدنيا أن يعطوا
ليكافئوا أو لينتفعوا ولهذا تنبأ الغني يتصل بالعطية إلى هذه الأمور فلأن
حاسب الناس مما يعطيهم ومما يصيبهم فيما يوصله إليهم ومما استحقه لذلك
فلما انتفت هذه الأمور من عطاياه سبحانه جاز أن يوصف بأنه يرزق بغير حساب
وسادسها ما أجاب به قطرب فقال يعني أنه لا يعطي العبد أكثر مما يحيط
الحساب إذ لا يأتي عليه العدد لأن مقدوره تعالى لا يتناهى وما في خزائنه

[٢] أي أراد

القتر الضيق

[٣] طاشوا ولق
آخ

يقال صرد الرجل أي وجد البرد
فهو صرد أي خالص
وصرد السهم أي نفذ
آخ

يحصر ولا يوصف لأن القسمة لشيء نعطي منا الألف من الألف والعشرة
من المائة لأن ... ما يتبع له ومنه يحدث ... ولا تناهي ولا
انقطاع لما يقدر سبحانه عليه ۝ وسابعها أنه يعطي عباده المؤمنين في الجنة
من النعم واللذات أكثر مما استحقوا وأن يعطيهم أوجب لهم محاسبته إياهم
على طاعتهم كما قال تعالى من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا يضاعفه لكم
ويغفر لكم وكما قال تعالى ليوفيهم أجورهم ويزيدهم من فضله ۝ وثامنها
أن يكون المعطي ما يعطيه شيئا والرازق سواه رزقا قد يكون له ذلك فيكون
على الحساب لا يسأل عنه ولا يؤاخذ به ولا يحاسب عليه وربما لم يكن له ذلك
فيكون عليه تبعا يؤاخذ به ويحاسب عليه فنفى الله تعالى عن نفسه أن يفعل
من الرزق القبيح وما ليس له أن يفعله بنفي الحساب عنه وأنا أنه لا يرزق ولا
يعطي إلا على أفضل الوجوه وأحسنها وأبعدها من الذم وجرى إلا مجرى قوله تعالى
لا يسأل عما يفعل وهم يسألون وإنما أراد أنه تعالى من حيث وقعت أفعاله
كلها حسنة غير قبيحة لم يجز أن يسأل عنها وأن يسأل العباد عن أفعالهم لأنهم
يفعلون الحسن والقبيح معا ۝ وتاسعها أن الله تعالى إذا رزق العبد ولعطاه
من فضله كان الحساب عن العبد ساقطا من جهة الناس فليس لأحد أن يقول
له لم رزقت ولا يقول لربه لم رزقته ولا يسأل الله ربه عن الرزق وإنما يسأله
عن إنفاقه في أي الوجوه التي يحققه فيها فسقط الحساب من هذه الوجوه عما رزقه

الله تعالى فلذلك قال تعالى بغير حساب ٥ وثانيها أن يكون المراد من يشاء أن يرزقه أهل الجنة لأنه يرزقهم رزقاً لا يتناول جميعه الحساب ولا العدد والإحصاء من حيث لا نهاية له ولا انقطاع للمستحق منه ويطابق هذه الآية قوله تعالى في موضع آخر فأولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب ٥

تأويل خبر ٥

إن سأل سائل عن الخبر الذي يروى عن زيد بن ثابت عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال توضؤوا مما غيرت النار فقال ما المراد بالوضوء هاهنا وعندكم أن مس ما غيرته النار لا يوجب الوضوء **الجواب** أنه عني بالوضوء أي نظفوا أيديكم من الزهومة لأنه روي أن جماعة من الأعراب كانوا لا يغسلون أيديهم من الزهومة ويقولون فقدها أشد علينا من ريحها فأمر عليه السلام بتنظيف الأيدي لذلك ٥ فإن قيل كيف يصح أن تحملوا الخبر على اللفظ اللغوي مع انتقاله بالعرف الشرعي إلى الأفعال المخصوصة بدلالة أن من غسل يده أو وجهه لا يقول بالإطلاق توضأت ومتى سلم لكم أن الوضوء اسم لغوي لم ينفعكم مع الانتقال الذي ذكرناه وكلامه عليه السلام أخص بالعرف الشرعي وحمله عليه أولى من حمله على اللغة ٥ قلنا ليس ينكر أن يكون إطلاق الوضوء هو المنتقل من اللغة إلى عرف الشرع والمختص بالأفعال المخصوصة وكذلك إضافته إلى الحدث والصلاة وما أشبههما فأما إضافته

إلى الطعام وما جرى مجراه فموافق على الحقيقة ألا ترى أنهم لو قالوا توضأت من الطعام أو من الغمر أو توضأت للطعام لم يفهم منه إلا الغسل أو التنظيف وإذا قال توضأت إطلاقاً أو توضأت من الحدث أو للصلاة فهم منه الأفعال الشرعية فليس ينكر ما ذكرناه من اختصاص الانتقال ببعض الأحوال كما يجوز انتقال اللفظة من فائدة في اللغة إلى فائدة في الشرع على كل وجه كذلك يجوز أن ينتقل على وجه دون وجه ويبقى من الوجه الذي لم تنتقل فيه على ما كان عليه في اللغة وقد ذهب كثير من الناس إلى أن إطلاق لفظة مؤمن منتقل من اللغة إلى عرف الدين ومختص باستحقاق الثواب وإن كانوا يستعملونها مقيدة على ما كان عليه ٥ ومما يشهد لذلك أيضاً ما روي عن الحسن أنه قال الوضوء قبل الطعام ينفي الفقر وبعده ينفي اللمم وإنما أراد غسل اليد بغير شك ٥ وروي عن قتادة أنه قال غسل اليد وضوء ٥ وروى عكرمة عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وآله أكل وغسل يديه ومسح ببلل يديه وجهه وذراعيه ورأسه وقال هكذا الوضوء مما مسته النار ٥ على أنه لو كانت هذه اللفظة مستعملة على كل حال في الأفعال الشرعية المخصوصة لم يمتنع أن نحملها في الخبر على خلاف ذلك ونردها إلى اللغة بالأدلة وإن كان الأولى لولا الأدلة أن نحملها على مقتضى الشرع ٥ فمن الأدلة على ما ذكرناه ما رواه ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وآله أكل كتف شاة وصلى قبل ولم يتوضأ ٥ وروى عطاء عن أم سلمة قالت قربت جنباً مشوياً إلى

النبي صلى الله عليه وآله فأكل منه وصلى ولم يتوضأ وروي عن ابن المنكدر عن جابر
أنه قال كان آخر الأمرين من رسول الله صلى الله عليه وسلم ترك الوضوء مما مست
النار وكل هذه الأخبار توجب العمل والعمل بظاهر الخبر الأول لو كان النهي
محكماً وقد بينا أنه لا يحكم لأنه فأما اشتقاق الوضوء فهو من الوضاءة
التي هي الحسن فلما كان من غسل يديه ونظفهما فقد حسنهما قيل قد توضأ ويقال
فلان وضيء الوجه وقوم وضاء قال الشاعر

مسامح الفعال ذوو أناة ... مراجيح وأوجههم وضاء

والوضوء بضم الواو
المصدر وكذلك أيضاً التوضؤ والوَضوء بفتح الواو اسم لما يتوضأ به وكذلك
الوقود اسم لما توقد به النار والوقود بالضم المصدر ومثلها الوقود ويجوز
أن يكون الوقود بفتح الواو المصدر وكذلك الوضوء كما قالوا حسن القبول
فجعلوا القبول مصدراً وهو مفتوح الأول ولا يجوز في الوقود والوضوء بالضم
أعني المصدر وحده قال جرير أصهار آل [illegible] وقود الحرب [illegible]
وقال آخر إذا انهيل لاح كأنه ... وقود [illegible] المطرد
وقال آخر وأنجابكم [illegible] وقود النار [illegible]

أخبرنا أبو عبد الله قال حدثني محمد بن إبراهيم قال حدثنا [illegible] قال حدثنا
عثمان بن أبي شيبة قال حدثنا إبراهيم بن المنذر قال حدثني إبراهيم بن محمد بن [illegible]
ابن عمر بن عبد الرحمن بن عوف عن أبيه عن ابن شهاب قال [illegible] عبيد الله

عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود يوماً في حجرته فإذا هو مغيظ ينفخ فقلت له ما لي
أراك هكذا فقال دخلت على [illegible] مع [illegible] عمر بن عبد العزيز ومعه عبد الله بن
عمرو بن عثمان [illegible] فلم يرد علي السلام فقال

ألا أبلغا عني عراك بن مالك ... ولا تدعا أن تثنيا بأبي بكر
فقد جعلت تبدو شواكل منكما ... كأنكما بي موقران من الصخر
وطاوعتما بي داعكاً ذا معاكة ... لعمري لقد أورى وما مثله يوري
فلولا اتقاء الله بقياي فيكما ... للمتكما لوماً أحر من الجمر
فمسا تراب الأرض منها خلقتما ... وفيها المعاد والمقام إلى الحشر
ولا تأنفا أن تسألا وتسلما ... فما خشي الأقوام شراً من الكبر
ولو شئت أدلى فيكما غير واحد ... علانية أو قال عندي في السر
فإن أنا لم آمر ولم أنه عنكما ... ضحكت له حتى يلج ويستشري
وكيف تريدان ابن سبعين حجة ... على ما أتى وهو ابن عشرين أو عشر
لقد علقت دلوكما دلو حول من القوم لا رخو الموازين ولا غمر

قال ابن شهاب فقلت له [illegible] يرحمك الله مع نسكك وفضلك وفهمك تقول
الشعر فقال إن المصدور إذا نفث برأ وإنما ذكر عراك بن مالك وأبا بكر بن عمرو بن حزم
وكانا [illegible] قبل [illegible] من ذكر [illegible] وقد جاءت رواية أخرى
بأن أبا بكر بن حزم وعبيد الله [illegible] على [illegible] الله فلا [illegible]

عليه فقال الأبيات كلها بعينها وروى محمد بن سلام الجمحي لعبيد الله بن عبد الله بن عتبة

إذا كان لي سرٌّ فحدّثته العدى وضاق به صدري فللناس أعذر

هو السرُّ ما استودعته وكتمته وليس بسرٍّ حين يفشو ويظهر

وأنشد مصعب الزبيري لعبيد الله بن عتبة

ألا أخبراني هل لست مطلع بعضهم على سر بعض لو سألوني أسرّه

إذا هي حلّت وسط قوم بن غالب فذاك الكرى ناوح لا الخالعه

ولا أمت حبا أبي طالب حازم كتوم لما ضمت عليه أضالعه

بني عبد الله في سرة العلى وعتبة مجد الأمثال مضاربه

والبيت الأول يشبه قول مسكين الدارمي

وفتيان صدق لست مطلع بعضهم على سر بعض غير أني جماعها

ومما يستحسن لعبيد الله قوله

تغلغل حب عثمة في فؤادي فباديه مع الخافي يسير

تغلغل حيث لم يبلغ شراب ولا حزن ولم يبلغ سرور

شققت القلب ثم ذررت فيه هواك فليم فالتأم الفطور

غني النفس أن أزداد حبا ولكني إلى وصل فقير والبيت الذي

أوله فقال أحلت لحم قلبي هواك حلالا ما خلا الشرب والأكل

وسرق المتنبي قوله وللسر مني موضع لا يناله نديم ولا يفضي إليه شراب وكان

العباس بن الأحنف ...

أو شق عن قلبي فيري نطفة الشك والوجد لم يطلم وقول عبيد الله

ابن عبد الله بن عتبة الحسون الجنين وتحلوت المتلي والمقبل الله بن عبد الله

تعرض لي الحسين أيام تبتغي لها الأمثال من الدهر أكثر

بعذرون يوما واحدا أن شهاوتسرون إذا تسلى الدهر تجر

فإن كل الواشون العدو والحراق اتني المودة الحبل ومن محاسن قوله

أمر إن شئت بجمد دارم القوم كتم من وشكا الفراق البيح

أروح بهم ثم اغتدوا بمثله وتحسب أني في الثياب صحيح أخذ هذا المعنى

مضمنه في قوله يبيح حزونا ويبني والأيس يريبا الدعند ك

مجلس آخر تأويل آية

إن سأل سائل عن قوله تعالى حاكيا عن شعيب عليه السلام قد افترينا على الله كذبا إن عدنا في ملتكم بعد إذ نجانا الله منها وما يكون لنا أن نعود فيها إلا أن يشاء الله ربنا فقال أليس هذا يقتضي أن الله تعالى يجوز أن يشاء الكفر والقبيح لأن ملتهم التي كانوا عليها كانت كفرا وضلالا وقد أخبر أنه لا يعود فيها إلا أن يشاء الله

الجواب قيل له في هذه الآية وجوه أولها أن تكون الملة التي عناها الله تعالى إنما هي العبادات الشرعيات التي كان قوم شعيب متمسكين بها وهي منسوخة عنهم ولم يرد بها ما يرجع إلى الاعتقادات في الله تعالى وصفاته مما لا يجوز أن تختلف العبادة فيه والشرعيات يجوز فيها الاختلاف والتغيير من حيث تبعت المصالح والألطاف والمعلوم من أحوال المكلفين فكأنه قال إن ملتكم لا نعود فيها مع علمنا بأن الله

رحال الدنا زج أي بعيد

جمع جيزوم كسر الخاء وسط صدر وحول صدر

المغلغل صوا غاجل الراسة آفي

أخذ هذا الفرزدق

قد نسخها وازال حكمها الا ان يشاء الله ان يتعبدنا بمثلها فنعود اليها وتلك الافعال
التي كانوا متمسكين بها مع نسخها عنهم ونهيهم عنها وان كانت عقلا لا يجوز ان يتعبد
تجوز فيها ما هو مشتمل ان يكون ايمانا وهدى بل فيها انفسها فكان يجوز ذلك
وليس تجري هذه الافعال مجرى الجهل بالله تعالى الذي لا يجوز ان يكون التعبد به
وقد طعن بعضهم على هذا الجواب فقال كيف يجوز ان يتعبدهم الله بتلك الملة
مع قوله قد افترينا على الله كذبا ان عدنا في ملتكم بعد اذ نجانا الله منها فقال انه
لم ينف عودهم اليها على كل وجه وانما نفى العود اليها على كل ما هو منسوخ منهي
عنها والذي علقه بمشية الله سبحانه من العود اليها هو مشروط بان يأمر بها ويتعبد
بمثلها والجواب مستقيم لا خلل فيه. وثانيها انه اراد ان ذلك لا يكون
ابدا من حيث علقه بمشية الله تعالى لما كان معلوما انه لا يشاؤه وكل امر علق
بما لا يكون فقد نفى كونه على ابعد الوجوه وتجري الآية مجرى قوله تعالى لا يدخلون
الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط وكما يقول القائل انا لا افعل كذا حتى
يبيض القار او يشيب الغراب وكما قال الشاعر.
وحتى يؤوب القارظان كلاهما وينشر في القتلى كليب لوائل. والمعنى
لا اؤوب ابدا وكذلك لا انشر ابدا لانه علقه بما لا يكون ابدا. وثالثها
ما ذكره قطرب بن المستنير ان في الكلام تقديما وتاخيرا وان الاستثناء من
الكفار وقع لا من شعيب فكانه تعالى قال قال الملأ الذين استكبروا لنخرجنك يا شعيب

والذين

والذين آمنوا معك من قريتنا الا ان يشاء الله ان تعودوا في ملتنا ثم قال تعالى حاكيا عن
شعيب وما يكون لنا ان نعود فيها على كل حال. ورابعها ان تعود الهاء التي في
قوله تعالى فيها الى القرية لا الى الملة لان ذكر القرية قد تقدم كما تقدم ذكر الملة ويكون
تلخيص الكلام انا سنخرج من قريتكم ولا نعود فيها الا ان يشاء الله بما ينجزه لنا
من الاظهار عليكم والظفر بكم فنعود اليها. وخامسها ان يكون المعنى
الا ان يشاء الله ان يردكم الى الحق فنكون جميعا على ملة واحدة غير مختلفة لانه لما
قال تعالى حاكيا عنهم او لتعودن في ملتنا كان معناه او لتكونن على ملة واحدة
فحسن ان يقول من بعد الا ان يشاء الله ان يجمعكم معنا على ملة واحدة. فان
قيل فالاستثناء بالمشية انما كان بعد قوله وما يكون لنا ان نعود فيها فكانه
قال ليس نعود فيها الا ان يشاء الله فكيف يصح هذا الجواب. قلنا هو كذلك
الا انه لما كان معنى ان نعود فيها هو ان نصير ملتنا واحدة غير مختلفة جاز ان
يوقع الاستثناء على المعنى فيقول الا ان يشاء الله ان يتفق في الملة بان ترجعوا انتم
الى الحق فان قيل فكان الله تعالى ما شاء ان يرجع الكفار الى الحق قلنا قد شاء
ذلك الا انه ما شاءه على كل حال بل على وجه دون وجه وهو ان يؤمنوا ويصيروا
الى الحق مختارين ليستحقوا الثواب الذي اجرى بالتكليف اليه ولو شاءه على كل
حال ما جاز ان لا يقع منهم فكان شعيبا عليه السلم قال انا لا نكون
واحدة ابدا الا ان يشاء الله ان يلجئكم الى الاجتماع معنا على ديننا ووافقنا

في ملتنا والقايل في ذلك وانصحه لان أطلق أنا لا أشفق أبدا ولا أعتبر ملتنا واحدة
لنوهم قومهم أن يحتمل أحدهما لا يكون في كل حال من الأحوال فأفاد تعليقه بالمشيئة
هذا الوجه ويجري قوله إلا أن يشاء الله مجرى قوله تعالى ولو شاء ربك لآمن من في
الأرض كلهم جميعا ٥ وثانيها أن يكون المعنى إلا أن يشاء الله أن يمكنكم
من إجبارنا ويخلي بينكم وبيننا فنعود إلى إظهار ملتكم مكرهين ويقوي هذا الوجه
قوله تعالى أولو كنا كارهين ٥ وثالثها أن يكون المعنى إلا أن يشاء
الله أن يتعبدنا بإظهار ملتكم مع الإكراه لأن إظهار كلمة الكفر قد تحسن في بعض
الأحوال إذا تعبد الله بإظهارها وقوله أولو كنا كارهين يقوي هذا الوجه
فإن قيل كيف يجوز أن يتعبد الله تعالى نبيا من أنبيائه بأن يتعبد بإظهار الكفر وخلاف
ما جاء به الشرع ٥ قلنا يجوز أن يكون لم يرد بالاستثناء نفسه بل قومه
فكأنه قال وما يكون لي ولا لأمتي أن نعود فيها إلا أن يشاء الله أن يتعبد أمتي
بإظهار ملتكم على سبيل الإكراه وهذا جائز غير ممتنع ٥

تأويل خبر روى أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال خير
الصدقة ما أبقت غنى واليد العليا خير من اليد السفلى وابدأ بمن تعول ٥
وقد قيل إن قوله خير الصدقة ما أبقت غنى فيه وجهان أحدهما أن خير ما تصدقت
ما فضل عن قوت عيالك وكفايتهم فإذا أخرجت صدقتك عما [illegible] العطية
[illegible] استغنى [illegible] وعيالك عنه [illegible] والحديث الآخر إن الصدقة

عن ظهر غنى وقال ابن عباس رحمة الله عليه في قوله تعالى ويسألونك ماذا ينفقون قل
العفو قال ما فضل عن أهلك ٥ والجواب الآخر أن يكون أراد خير الصدقة
ما أغنيت به من أعطيت عن المسألة أي تجزل له في العطية فيستغني بها وذلك
مثل أن يريد الرجل أن يتصدق بمائة درهم فيدفعها إلى رجل واحد محتاج
فيستغني بها ويكف عن المسألة فذلك أفضل من أن يدفعها إلى مائة الأنفس
عليهم والتأويل الأول يشهد له الخبر الآخر وهو قوله وابدأ بمن تعول ويشهد
له الحديث الآخر أيضا إنما الصدقة عن ظهر غنى وقوله اليد العليا خير من اليد
السفلى قال قوم يريد أن اليد المعطية خير من اليد الآخذة ٥ وقال آخرون
إن العليا هي الآخذة والسفلى هي المعطية ٥ قال ابن قتيبة ولا أرى هؤلاء
الأقوام استطابوا السؤال فهم يحتجون للدناءة ولو كان هذا يجوز لقيل
إن المولى من فوق هو الذي أعتق والمولى من أسفل هو الذي أعتق والناس إنما
يعلون بالعطايا لا بالسؤال ٥ قال السيد رضي الله عنه وعندي أن يعني
قوله عليه السلام اليد العليا خير من اليد السفلى غير ما ذكر من الوجهين
جميعا وهو أن يكون اليد هاهنا هي العطية والنعمة لأن النعمة قد تسمى يدا بلا
ريب عند أهل اللسان بغير شك فكأنه صلى الله عليه وآله أراد أن العطية
الجزيلة خير من العطية القليلة وهذا حث منه صلى الله عليه وآله على المكارم
وتحضيض على اصطناع المعروف بأحسن الكلام وأحسنه تحريضا وأشهد

لهذا التأويل اي الخبر المتقدم في قوله ما ابقت غنى وهذا اشبه واولى
من ان يحمل البيت على الجواب عن سؤال لان من ذهب الى ذلك وجعل العطية غير الابلة
لا يستمر قوله لا فقرا باخذ من فوهته عند الله بمن يعطي ولذلك خبر لا
يحمل الاول على السؤال والرد واستعمال الجواب فاذا جعل الآخر جوابا
فلا بد ان يحمل عليه هذا اللفظ ايضا مع انه قال عنوا لاشيئا وعكس الامر على ذكر
ابن منبه فان قيل كيف يصح ما ذكر مع قوله عليه السلم وخير الصدقة ما ابقت
غنى لا يبقى غنى الا بعد ان يقصر عن غيرها واذا كانت العطية التي هي اجزل افضل
فالكل لا يبقى غنى والتي تبقي غنى ليست اجزلها وهذا مناقض لما قلنا
فما يدل للوجه المذكور في قوله ما ابقت غنى لا سيما وان ذلك
على ان المراد بها المعطي وان خير العطية ما اغنت عن المسألة في المسألة فاما
ومن حمله على الوجه الآخر وحمل ابقى الغنى على المعطي واهله واقاربه فلا
ابقاء الا بمطابق ولا في معطي العطايا التي تبقى بعدها الغنى على الاهل والاقارب
جزلا وجزيلا فقال عليه السلم خير الصدقة ما ابقت غنى بعد اجلها والعطية
الجزيلة هي التي تبقى بعدها غنى جزيلا القليلة فمدح عليه السلم بعطايا ابقى
جزيل العطايا وحث على الكرم والفضل اخبرنا ابو القسم عبيد الله بن
عثمان بن يحيى الحوي قال انشدنا ابن الاعرابي لنابت قطنة العتكي

ياهند كفي عن الشكوى وعاذلتي سواد العين يؤذيني

كأن قلبي والاشراف فاحدة لبل السليم وأنيابا من الحوبي
الا حي الذي سوء من ي وعاذلي تحي وما شبيها كالعاطل اللبس
اذا ذكرت اعتابا لا ثم هم اذا عرض الدابرون تحبيني
كان للفضل عواني ذوي عم وعصمة وغيالا للمساكين
فيا للعيش لم تسطع اعانية والسبق وانى كل بكين
اني بذكر من قبلي لو شهدتهم في موقد الحرب شلوا بها ذوي
دخض في العثار اذ لم تعن بعدهم حرا بني بهم مثل تشعبني
لا امر في طمع لمني الى طمع وعقد من قوام العيش كبني
لا ازل الامر تزري عواقبه ولا اعاب به عرضي ولا ديني
انظر في الامر يعنيني الجواب به ولست انظر فيما ليس يعنيني
لا يغلب الجهل حلمي عند مقدرة ولا العضيهة من ذي الشوكة تكفيني
كم من عدو رماني لو قصدت له لم ياخذ النصف مني حين يرميني
وهذه الابيات يروى بعضها العروة بن اذينة وتداخل ايضا لاتفاق الوزن في التي يقول
لقد علمت وما الاسراف من خلقي ان الذي هو رزقي سوف ياتيني
اسعى اليه فيعنيني تطلبه ولو قعدت اتاني لا يعنيني
كم قد افدت وكم انفقت من نشب ومن مالا يعد في غير محسوب
فما اثرت على فقر ولا ضرعت نفسي على اشر حاشا فلا تلومي

خشني كريم حسبي لا عدمته أن لا إله إلا رازق سلبني

ولا اشتريت بما في قطر كرمه الا نفيسا غير مغبون

ولا دعيت إلى مجلس مكرمة الا الحيف الذي يناديني

لا أبتغي وصل من يبغي مفارقتي ولا ألين لمن لا يبتغي ليني

أني ستغنوني عن شاعرة ولو كرهت وابدوا حين تعنيني

فعطي أهلا وأجدل على أن لا أجيب فيمسك ما كنا فضل تعطيني

وقوم [illegible] قوله لعد عدمت وما الاشراف التي غير مبغون وذلك خطأ وإنما أراد الإشراف أي لا أستشرف وأتطلع إلى ما في أيدي الناس وما كنها ولا أتتبعها نفسي. قال السيد رضي الله عنه ولي أبيات في معنى أبيات ثابت قطنة وعروة بن أذينة التي تقدمت وهي من جملة قصيدة طويلة أخرجتها منذ أيام عشر سنة والأبيات

تواعني بؤس الزمان وخفضه وأدبني ريب الزمان ونيله

وعلمني المعروف الأصواته وزادت شؤون المرء في الدهر عمره

وما المرء إلا نهب يوم وليلة تخب به شهب المنايا ودهمها

يعلله برد الحياة بمسه ويعقبه روح الحياة [illegible]

وكان يعلله [illegible] الردى [illegible]

الا أن خير الزاد ما سد فاقة وخير بلاد الله ما المرء [illegible]

وإن الطوى بالعز أحسن بالفتى إذا كان من كسب المذلة طعمه

وإني لأنهى النفس عن كل لذة إذا ما أتتني ما إلى العرض وصمه

وأعرض عن كل الثرا إذا بدا [illegible] سوء المقال ودمه

أعف وما العفاف [illegible] وحسبي في تبعيد الإثم إثمه

وما العفة [illegible] ولعن العرب شيمة ولكن من [illegible] التكرم

وفي هذا معنى قوله وما الإشراف من خلقي

ما خامر الرزق [illegible] ولا عطف له في الأنياب [illegible]

كم [illegible]

أن أخطأ [illegible] وإن أذنب [illegible]

ومعنى خامر الرزق [illegible] ولا تطلعت إلى ضوء [illegible] ونقعا والوجه [illegible] لأن المواهب يطرح [illegible] المتقى [illegible] ومعنى البيت الثاني ظاهر فأما الثالث فالمراد بالدين [illegible] والمقارنة والترجع عنه والستر [illegible] وفيه فائدة أخرى [illegible] أي أذنت [illegible] خلق الخير وعادة [illegible] حيث كان [illegible] الشان والرجان أخبرنا أبو عبيد الله المرزباني

قال حدثنا محمد بن يزيد قال حدثنا ... قال حدثني الزبير بن بكار قال حدثني
عروة بن عبد الله بن عروة بن الزبير قال كان عروة بن أذينة نازلا في دار ...
فسمع عروة العقيق فسمعته ينشد لنفسه

إن التي زعمت فؤادك ملها ... خلقت هواك كما خلقت هوى لها

فبك الذي زعمت بها وكلاكما ... أبدى لصاحبه الصبابة كلها

ولعمرها لو كان حبك فوقها ... يوما وقد ضحيت إذا لأظلها

وإذا وجدت لها وساوس سلوة ... شفع الضمير إلى الفؤاد فسلها

بيضاء باكرها النعيم فصاغها ... بلباقة فأدقها وأجلها

لما عرضت مسلما لي حاجة ... أخشى صعوبتها وأرجو ذلها

منعت تحيتها فقلت لصاحبي ... ما كان أكثرها لنا وأقلها

فدنا فقال لعلها معذورة ... في بعض رقبتها فقلت لعلها

قال عروة بن عبد الله فجاءني أبو السائب المخزومي وأنا قائم على ... فقلت له بعد الترحيب
بك ألك حاجة يا أبا السائب فقال لي نعم أبيات لعروة بن أذينة بلغني أنك
سمعتها قلت أي أبيات قال وهل يخفى القمر إن التي زعمت فؤادك فأنشدته إياها فلما
ما يروي هذا إلا أهل المعرفة والتصديق وأنشدته فدنا ... هذا والله الدائم العهد الصادق الصبابة لا الذي يقول

إن كان أهلك يمنعونك رغبة ... عني فأهلي بي أضن وأرغب

لقد عدا الأعرابي طوره وإني لأرجو أن يغفر الله لصاحب هذه الأبيات لحسن الظن بها وطلب

أي أجمل

العذر لها قال فعرضت عليه الطعام فقال لا والله حتى أروي هذه الأبيات فلما رواها وثب
فقلت له كما أنت يغفر الله لك حتى تأكل فقال والله ما كنت لأخلط بحبي لها والعدل فيها
غيرها والمثل الذي عناه وأتى به في هذا البيت هو ...
وقول عروة باكرها النعيم أراد أنها لم تنشأ إلا في النعيم ولم تعرف إلا الخفض والنعمة
لم تلق بؤسا فتخشع وتضرع ويؤثر ذلك في بدنها وتمامها والبكور هو التقدم
في كل شيء وكان عروة بن أذينة مع غزله يوصف بالعفاف والنزاهة
وروي أن سكينة بنت الحسين عليهما السلام مرت به فقالت له يا أبا عامر أنت الذي تقول

إذا وجدت أوار الحب في كبدي ... أقبلت نحو سقاء القوم أبترد

هبني بردت ببرد الماء ظاهره ... فمن لنار على الأحشاء تتقد

وأنت القائل

قالت وأبثثتها وجدي فبحت به ... قد كنت عندي تحب الستر فاستتر

ألست تبصر من حولي فقلت لها ... غطى هواك وما ألقى على بصري

قال نعم قالت هن حرائر وأشارت إلى جواريها إن كان هذا خرج من قلب سليم

وأنشد أبو الحسن الحرمي لعروة بن أذينة

لأن حوائي ... القلب ... بها

... الزيادة وما علانيا

إذا ... ولم ...

... [illegible]

وعاد الهوى [illegible] كما كان [illegible] الا احسن [illegible] ثم [illegible] وفيها بعد الابيات

[illegible] وان [illegible] بنا [illegible] وعاب

[illegible] الحاسد كما [illegible] القبل [illegible]

[illegible] فكيف [illegible]

[illegible] قال [illegible] فمن قال الشعر [illegible]

قول الكميت [illegible] إن يحسدوني فإني غير لائمهم قبلي من الناس اهل الفضل قد حسدوا

فدام لي ولهم ما بي وما بهم ومات اكثرنا غيظا بما يجد

انا الذي يجدوني في حلوقهم لا ارتقي صعدا منها ولا ارد

لا [illegible] الله حسادي فانهم [illegible] عندي من الآتي لهم [illegible] وقال غيره

لا يبعد الله حسادي وزادهم حتى يموتوا بداء في [illegible]

اني [illegible] من الآتي [illegible] وقال

ان يحسدوني على ما بي وما بهم [illegible] جر لي الحسد وقال آخر

ان يحسدوني [illegible] الا [illegible] محسود

ما يحسد المرء الا من فضائله بالعلم والظرف او بالباس والجود

وقد نبه البحتري هذا المعنى في قوله

محسد بخلال فيه فاضلة وليس تفترق النعماء والحسد [illegible]

[illegible] كم [illegible] ولم [illegible]

كان عليكم [illegible] وما [illegible] لكم عليكم [illegible]

ما فوق [illegible] لست اعلمه [illegible] لا [illegible]

لا [illegible] ولا [illegible]

اذا الوشاة [illegible] وقد [illegible]

[illegible] قوله ما [illegible] الواشون [illegible] ولا [illegible]

كانهم [illegible] بالذي [illegible] وللوزير [illegible]

[illegible] الجناة [illegible] والحواجب [illegible]

كم [illegible]

[illegible] من الشان وهذا المعنى قد [illegible] الاعراب فقال

وتحدث روعات لدى كل [illegible] ونزح [illegible]

وانا ولا [illegible] ان الله [illegible] البدر [illegible]

[illegible] اذا ما رايتم [illegible] وان [illegible]

ان [illegible] الهلال [illegible]

[illegible] الدهور [illegible] من قول بعض [illegible]

[illegible] الزمان [illegible] المهذب كالفتى

[illegible] ولم تعظم [illegible] حتى اذا ما [illegible]

[illegible] ولا [illegible]

كذلك إن المرء ما اشتد عوده ... إلى مثل الذي كان قد بدا   أنشدنا محمد بن عبد الله الكاتب

قال المؤمل: المرء مثل هلال عند مطلعه ... يبدو ضئيلاً لطيفاً ثم يتسق

يزداد حتى إذا ما تم أعقبه ... كرّ الجديدين نقصاً ثم ينمحق

مجلس آخر تأويل آية

إن سأل سائل عن قوله تعالى ﴿واتبعوا ما تتلو الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت وما يعلمان من أحد حتى يقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه وما هم بضارين به من أحد إلا بإذن الله ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الآخرة من خلاق ولبئس ما شروا به أنفسهم لو كانوا يعلمون﴾ فقال كيف ينزل الله السحر على الملائكة أم كيف تعلم الملائكة الناس السحر والتفريق بين المرء وزوجه وكيف نسب الضرر الواقع عند ذلك إلى أنه بإذنه وهو تعالى قد نهى عنه وحذر من فعله وكيف أثبت العلم لهم ونفاه عنهم بقوله ﴿ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الآخرة من خلاق﴾ ثم قال ﴿لو كانوا يعلمون﴾

الجواب قلنا في الآية وجوه كل منها يزيل الشبهة الداخلة على من لم يمعن النظر فيها أولها أن يكون ما في قوله ﴿وما أنزل على الملكين﴾ بمعنى الذي فكأنه تعالى أخبر عن طائفة من أهل الكتاب بأنهم اتبعوا ما تكذب به الشياطين على ملك سليمان وتضيفه إليه من السحر فبرأه الله تعالى من قولهم وأكذبهم فقال

وما كفر

﴿وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا﴾ باستعمال السحر والتمويه على الناس ثم قال تعالى ﴿يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملكين﴾ وأراد أنهم يعلمونهم السحر الذي أنزل على الملكين وإنما أنزل على الملكين وصف السحر وماهيته وكيفية الاحتيال فيه ليعرفا ذلك ويعرفاه الناس فيجتنبوه ويحذروا منه كما أنه تعالى قد أعلمنا ضروب المعاصي ووصف لنا أحوال القبائح لنجتنبها لا لنواقعها إلا أن الشياطين كانوا إذا علموا ذلك وعرفوه استعملوه وأقدموا على فعله وإن كان غيرهم من المؤمنين لما عرفه اجتنبه وحاذره وانتفع بالاطلاع على كيفيته ثم قال ﴿وما يعلمان من أحد﴾ يعني الملكين ومعنى يعلمان يُعلمان والعرب تستعمل لفظة علّمه بمعنى أعلمه قال القطامي

تعلم أن بعد الغي رشداً ... وأن لذلك الغي انقشاعا

وقال كعب بن زهير

تعلم رسول الله أنك مدركي ... وأن وعيداً منك كالأخذ باليد

ومعنى تعلم في البيتين معنى اعلم والذي يدل على أن معنى يعلمان الإعلام لا التعليم قوله ﴿وما يعلمان من أحد حتى يقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر﴾ أي أنهما لا يعرفان صفات السحر وكيفيته إلا بعد أن يقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر لأن الفتنة بمعنى المحنة وإنما كانا محنة من حيث ألقيا إلى المكلفين أمر السحر ليجتنبوه وليمتنعوا من مواقعته وهم إذا عرفوه أمكن أن يستعملوه ويرتكبوه فقالا لمن يطلعانه على ذلك لا تكفر باستعماله ولا تعدل عن الغرض في إلقائه إليك فإنه إنما ألقي إليك وأطلعت عليه لتجتنبه لا لتفعله ثم قال ﴿فيتعلمون منهما ما يفرقون﴾

به بين المرء وزوجه اي فتنة فرقة بين بها ما يستعملونه في هذا الباب وان كان
الملكين ما اتيا بها اليهم لذلك ولهذا قال ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم لانهم لما
قصدوا بتعلمه ان يعملوه من يكونوا لا ان يجتنبوه وصار ذلك سوء اختيارهم من العلم
والتلبيس وان يكون ما انزل متبعة موضع جر ويكون عطفا بالواو على ملك سليمن
والمعنى واتبعوا ما كذبت به الشياطين على ملك سليمن وعلى ما انزل على الملكين
ومعنى انزل على الملكين اي يعملوه على السنتهما كما قال تعالى ربنا واتنا ما وعدتنا
على رسلك اي على السنتهم ومعهم وليس بمنكر ان يكون ما انزل معطوفا على ملك
سليمن وان لم يرض بينهما ما البين بينهما ولهذا نظاير في القران وكلام العرب كثيرة
قال الله تعالى الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا قيما وقيم من قال تعالى
صفات الكتاب لا من صفة عوج وان تباعد ما بينهما ومثل قوله يسألونك
عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر به
والمسجد الحرام واخراج اهله منه والمسجد الحرام ها هنا معطوف على الشهر
الحرام وعن المسجد الحرام وحكى عن بعض علماء اهل اللغة انه قال بات الحرب
القلوبين ثم تومي بتفسيرها جملة بعدة بان الشاعر يود الى كل خبره كقوله
تعالى ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله لف ونشر مرتب
وهذا وانزمي بذهب العرب كثير النظاير ثم قال تعالى وما يعلمان من احد
حتى يقولا انما نحن فتنة والمعنى انهما لا يعلمان احدا بل ينهيانه ويبلغ

من نهيهما

من نهيهما عنه وصدهما عن فعله واستعمالهما ان يقولا انما نحن فتنة فلا
تكفر باستعمال السحر والاقدام على فعله وهذا كما يقول الرجل ما امرت فلانا
بكذا ولقد بالغت في نهيه حتى قلت له انك ان فعلته اصابك كذا وكذا
وهذا هو نهاية البلاغة في الكلام والاختصار المقال مع اللفظ القليل على المعاني
الكثيرة لانه استغنى بقوله تعالى وما يعلمان من احد حتى يقولا انما نحن فتنة
عن بسط الكلام الذي ذكرناه ولذلك نظاير في القران قال الله تعالى ما اتخذ الله
وما كان معه من اله اذا لذهب كل اله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض فلولا
الاختصار لكان مع شرح الكلام يقول ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله
من سورة آل عمران ولو كان معه اله اذا لذهب كل اله بما خلق ومثله قوله تعالى يوم تبيض
وجوه وتسود وجوه فاما الذين اسودت وجوههم اكفرتم بعد ايمانكم
فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون اي فيقال للذين اسودت وجوههم
اكفرتم بعد ايمانكم واشباه ذلك اكثر من ان تحصى ثم قال تعالى فيتعلمون منهما ما
يفرقون به بين المرء وزوجه وليس يجوز ان يرجع الضمير على هذا الجواب
الى الملكين وكيف يرجع اليهما وقد نفي عنهما التعليم بل يرجع الى الكفر والسحر
وقد تقدم ذكر السحر وتقدم ايضا ذكر ما دل على الكفر ويقتضيه
في قوله ولكن الشياطين كفروا فدل كفروا على الكفر ويقتضيه في قوله
السحر جليا وان كان الضمير متقدم مع بذكر السحر ذريعة ويرجع الى المعنى

تعالى سيذكر من يخشى ويتجنبها الأشقى الذي يتجنب الذكرى الأشقى ولم
يتقدم تصريح بالذكرى لكن دل عليها قوله سيذكر من ويجوز أن يكون
معنى فيتعلمون منهما بدلا مما علمهم الملكان ويكون المعنى أنهم يتركون
ما علمهم ووقفهم عليه الملكان من النهي عن السحر إلى تعلمه واستعماله كما
يقول القائل ليت لنا من كذا وكذا أي بدله وكما قال الشاعر

جمعت من الخيرات وطبا وعلبة وصرا لأخلاف المزممة البزل
ومن كل أخلاق الكرام نميمة وسعيا على الجار المجاور بالمحل

مكان الخيرات ومكان أخلاق الكرام هذه الخصال الذميمة وقوله ما يفرقون
به بين المرء وزوجه فيه وجهان أحدهما أن يكونوا يغوون أحد الزوجين
ويحملونه على الكفر والشرك بالله تعالى فيكون بذلك قد فارق زوجه
الآخر المؤمن المقيم على دينه فيفرق بينهما اختلاف النحلة والملة والوجه
الآخر أن يسعوا بين الزوجين بالنميمة والوشاية والإغراء والتمويه بالباطل
حتى يؤول أمرهما إلى الفرقة والمباينة والوجه الثالث الأقوى في الآية أن يحمل ما
في قوله وما أنزل على الملكين على الجحد والنفي فكأنه تعالى قال واتبعوا ما تتلوا
الشياطين على ملك سليمن وما كفر سليمن ولا أنزل الله السحر على الملكين
ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر ببابل هاروت وماروت ويكون
قوله ببابل هاروت وماروت من المؤخر الذي معناه التقديم ويكون على

هذا التأويل هاروت وماروت رجلين من جملة الناس هذان اسماهما
وإنما ذكرا بعد ذكر الناس تمييزا أو تبيينا ويكون الملكان المذكوران اللذان
نفي عنهما السحر جبريل وميكائيل عليهما السلام لأن سحرة اليهود فيما ذكر
كانت تدعي أن الله تعالى أنزل السحر على لسان جبريل وميكائيل إلى سليمن
ابن داود عليهما السلام فأكذبهم الله تعالى بذلك ويجوز أن يكون هاروت وماروت
يرجعان إلى الشياطين كأنه قال ولكن الشياطين هاروت وماروت كفروا
ويسوغ ذلك كما ساغ في قوله تعالى وكنا لحكمهم شاهدين يعني حكم داود وسليمن
عليهما السلام ويكون قوله تعالى على هذا التأويل وما يعلمان من أحد حتى يقولا إنما نحن
فتنة راجعا إلى هاروت وماروت اللذين هما من الشياطين أو من الإنس المعلمين
السحر من الشياطين والعاملين به ومعنى قولهما إنما نحن فتنة فلا تكفر يكون
على طريق الاستهزاء والتماجن والتخالع كما يقول الماجن من الناس إذا فعل
قبيحا أو قال باطلا هذا فعل من لا يفلح وقول من لا ينجب والله ما حصلت إلا على
الخسران وليس ذلك بهذا على سبيل النصح للناس وتحذيرهم من مثل فعله بل على
وجه المجون والتخالع ويجوز أيضا على هذا التأويل الذي يتضمن النفي والجحد
أن يكون هاروت وماروت اسمين للملكين ونفى عنهما إنزال السحر بقوله وما أنزل
على الملكين ببابل ويكون قوله وما يعلمان من أحد يرجع إلى قبيلين من الجن أو
إلى الشياطين والإنس فتحسن التثنية لهذا وقد روي هذا التأويل الآخر

يحمل ما على النفي عن ابن عباس وغيره من المفسرين وروي عنه ايضا انه كان يقرا
وما انزل على الملكين بكسر اللام ويقول متى كان العلجان ملكين انما كانا ملكين
وعلى هذه القراءة لا ينكر ان يرجع قوله وما يعلمان من احد اليهما ويكون لهذه
القراءة في الاية وجه آخر وان لم يحمل قوله وما انزل على الملكين على الجحد والنفي
وهو ان يكون هولاء الذين اخبر عنهم واتبعوا ما تتلوا الشياطين في ذلك عطفه
على ملك سليمن واتبعوا ما انزل على هذين الملكين من السحر ولا يكون الانزال مضافا
الى الله سبحانه وان اطلق لانه جل وعز لا ينزل السحر بل يكون منزله اليهما بعض
الضلال والعصاة ويكون معنى انزل وان كان من الارض حمل اليهما لا من السما
وانه اتى به من نجد الارض واعاليها فانه يعط من نجد البلاد الى غورها يقال
نزل وهبط وما جرى هذا المجرى فاما قوله وما هم بضارين به من احد الا باذن الله
يحتمل وجوها منها ان يريد بالاذن العلم من قوله اذنت فلانا بكذا اي اعلمته
واذنت لكذا اذا استمعته وعلمته قال الشاعر

في سماع يأذن الشيخ له وحديث مثل ماذي مشار

ومنها ان يكون الا بتخلية فيكون المعنى وما هم بضارين به من احد الا باذن الله ويكون
قول القائل البيت ربنا الا ان يكرهه اي لعيب زيدا فاصرمه ومنها ان يكون
اراد بالاذن التخلية وترك المنع فكانه اراد بيان العاطلين بخرق وما هم
بضارين احدا الا بان يخلي الله تعالى بينهم وبينه ولو شاء لمنعهم بالقهر والقسر

رايا

رايا على تعلمهم بالسحر والنيرنج ومنها ان يكون الضرر الذي عنى انه لا يكون الا
باذنه واضافه اليه هو ما يلحق المسحور من الادوية والاغذية التي يطعمه اياها
السحرة ويدعون انها موجبة لما يقصدونه فيه من الامور ومعلوم ان الضرر
الحاصل عند ذلك من فعل الله تعالى بالعادة لان الاغذية لا توجب ضررا ولا نفعا
وان كان المعرض للضرر من حيث كان كالفاعل له هو المستحق للذم وعليه يجب
العوض ومنها ان يكون الضرر المذكور انما هو ما يحصل عن التفريق
بين الازواج لانه اقرب اليه في ترتيب الكلام والمعنى انهم اذا اغووا احد
الزوجين وكفر بانت منه زوجته فاستضر بذلك كانوا ضارين له بما حصل
له من الكفر الا ان الفرقة لم تكن الا باذن الله وحكمه لانه تعالى هو الذي حكم وامر
بالتفريق بين المختلفين في الاديان فلذلك قال وما هم بضارين به من احد الا باذن
الله والمعنى انه لولا حكم الله واذنه في الفرقة بين الزوجين باختلاف الملة لم يكونوا
ضارين له هذا الضرب من الضرر الحاصل عند الفرقة ويقوي هذا الوجه ما روي
انه كان من دين سليمن انه من سحر بانت منه امراته فاما قوله تعالى
ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الاخرة من خلاق ثم قال لو كانوا يعلمون ففيه وجوه
اولها ان يكون الذين علموا غير الذين لم يعلموا ويكون الذين علموا الشياطين او
الذين خبر عنهم بانهم نبذوا كتاب الله وراء ظهورهم كانهم لا يعلمون واتبعوا ما تتلو
الشياطين على ملك سليمن والذين لم يعلموا هم الذين تعلموا السحر وشروا به انفسهم

من اواسط سورة البقرة

وثانيها أن يكون الذين علموا هم الذين لم يعلموا إلا أنهم علموا أشياء ولم يعلموا غيرها فكأنه تعالى وصفهم بأنهم عالمون بأنه لا نصيب لمن اشترى ذلك ونبّه لنقيصه على الجملة ولم يعلموا كنه ما يصير إليه من عقاب الله الذي لا نفاد له ولا انقطاع. وثالثها أن يكون أثبت لهم العلم ونفي العلم بعد إثباته لأنهم لم يعملوا بما علموا فكأنهم لم يعلموا وهذا كما يقول أحدنا لغيره ما أدعوك إليه خير لك وأعود عليك لو كنت تعقل وتنظر في العواقب وهو يعقل وينظر في العواقب إلا أنه لما لم يعمل بموجب علمه حسن أن يقال له مثل هذا القول قال كعب ابن زهير يصف ذئباً وغراباً تبعاه ليصيبا من زاده:

إذا حضراني قلت لو تعلمانه ألم تعلما أني من الزاد مرمل

فنفى عنهما العلم ثم أثبته بقوله ألم تعلما أني من الزاد مرمل وإنما المعنى في نفيه العلم عنهما التمام بعلمهما فكأنهما لم يعلماه. ورابعها أن يكون الذين علموا هؤلاء القوم الذين علموا أن الآخرة لا خلاق لهم فيها مع علمهم بالقبح إلا أنهم ارتكبوه طمعاً في حطام الدنيا وزخرفها فقال تعالى ولبئس ما شروا به أنفسهم لو كانوا يعلمون أن الذي آثروه وجعلوه عوضاً من الآخرة لا يتم لهم ولا يبقى عليهم وأنه منقطع زائل ومضمحل باطل وأن المآل إلى المستحق في الآخرة وكل ذلك واضح بحمد الله.

مجلس آخر تأويل خبر

روى عقبة بن عامر عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال لو كان هذا القرآن في إهاب ما مسته النار وقد ذكر في هذا الحديث

النبي صلى الله عليه وآله في هذا الخبر وجوهاً أخر كلها غير صحيح ولا صائب وأنا أذكر ما ذكروه وأبين ما فيه ثم أذكر الوجه الصحيح. قال ابن قتيبة ذهب الأصمعي إلى أن المعنى أن من تعلم القرآن من المسلمين لو ألقي في النار لم تحرقه فكنى بالإهاب وهو الجلد عن الشخص والجسم واحتج على تأويله هذا بالحديث عن سليمان بن محمد قال سمعت أبا أمامة يقول اقرؤوا القرآن ولا تغرنكم هذه المصاحف المعلقة فإن الله تعالى لا يعذب قلباً وعى القرآن. قال ابن قتيبة وفي الحديث تأويل آخر وهو أن القرآن لو كتب في جلد ثم ألقي في النار على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله لم تحرقه النار على وجه الدلالة على صحة أمر النبي عليه السلام ثم انقطع ذلك بعده قال ويجري هذا مجرى كلام الذئب وشكاية البعير وغير ذلك من آياته في عصره عليه السلام. قال وفيه تأويل ثالث وهو أن يكون الإحراق إنما نفي عن القرآن لا عن الإهاب ويكون معنى الحديث لو جعل القرآن في إهاب ثم ألقي في النار ما احترق القرآن فكأن النار تحرق الجلد والمداد ولا تحرق القرآن لأن الله تعالى يقبضه ويرفعه من الجلد صيانة له عن الإحراق. وقال أبو بكر محمد بن القسم الأنباري راداً على ابن قتيبة ومعترضاً عليه اعتبرت ما قاله ابن قتيبة من ذلك كله فما وجدت منه شيئاً صحيحاً أما قوله الأول فيرده ما روي عنه عليه السلام يخرج من النار قوم بعدما يحترقون فيها فيقال هؤلاء الجهنميون طلقاء الله عز وجل قال وقد روى أبو سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال إذا دخل أهل

الجنةَ الجنةَ وأهلُ النارِ النارَ قال الله عز وجل انظروا من كان في قلبه مثقال حبة
خردل من إيمان فأخرجوه منها قال أبو بكر محمد بن القسم الأنباري وكيف يجوز لـ
ابن قتيبة في زعمه أن النار لا تحرق من قرأ القرآن ولا خلاف بين المسلمين أن الخوارج
وغيرهم من الملحدين بغير الله تعالى يقرؤون القرآن حرقهم الله بغير شك وقد جاء
في خبر أبي أمامة أن الله تعالى لا يعذب قلبا وعى القرآن معناه قرأ القرآن وعمل به
فأما من حفظ ألفاظه وضيع حدوده فإنه غير واع له ه فأما قوله إنه من دلائل
النبوة التي انقطعت بعده فما روى هذا الحديث أحد أنه كان من دلائله عليه السلام
ولو أراد ذلك لكان صلى الله عليه وآله يجعل القرآن في إهاب ثم يلقيه
في النار فلا يحترق ه قال وقول ابن قتيبة إن النار لا تحرق الجلد والمداد ولم
تحرق القرآن غير صحيح أيضا لأن الذي يصحح هذا القول يوجب أن القرآن
غير المكتوب وهذا محال لأن المكتوب في المصحف هو القرآن والدليل على هذا
قوله تعالى إنه لقرآن كريم في كتاب مكنون لا يمسه إلا المطهرون وقوله عليه السلام
لا تسافروا بالقرآن إلى أرض العدو وإنما عنى المصحف ه قال أبو بكر والقول
عندنا في تأويل الحديث أنه أراد لو كان القرآن في جلد ثم ألقي في النار لما علقت
بها وإن أحرقته فإنها لا تنفذ إذ كان الله تعالى قد حفظه في قلوب الأخيار
من عباده والدليل على هذا قول الله تعالى للنبي عليه السلام فيما روي عنه إني منزل
عليك كتابا لا يغسله الماء تقرؤه نائما ويقظان يريد تعالى أن القرآن

لو كتب

لو كتب في شيء ثم غسل بالماء لم يغسل وإنما أراد أن الماء لا يبطله ولا يدرسه
إذ كانت القلوب تعيه وتحفظه قال ومثل هذا كثير في كتاب الله تعالى وفي
لغة العرب قال الله تعالى يومئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو
تسوى بهم الأرض ولا يكتمون الله حديثا أي لم يكتموا الله تعالى لما قالوا والله ربنا
ما كنا مشركين وإنما أراد تعالى ولا يكتمون الله تعالى حديثا في حقيقة الأمر لأنهم
وإن كتموه في الظاهر فالذي كتموه غير مستتر عنه ه قال السيد رضي الله عنه
والوجه الصحيح في تأويل الخبر غير ما ذهبا إليه ابن قتيبة وابن الأنباري جميعا وهو
أن هذا من كلام النبي صلى الله عليه وآله على طريق المثل والمبالغة في تعظيم شأن
القرآن والإخبار عن جلالة قدره وعظم خطره والمعنى أنه لو كتب في إهاب
وألقي في النار وكانت النار مما لا تحرق شيئا لعلو شأنه وجلالة قدره لم تحرقه النار
ولهذا نظائر في القرآن وكلام العرب وأمثالهم كثيرة ظاهرة لا تخفى على من له
أدنى أنس بمذاهبهم وتصرف كلامهم فمن ذلك قوله تعالى لو أنزلنا هذا القرآن
على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله وتلك الأمثال نضربها
لعلهم يتفكرون ه ومعنى الكلام أنا لو أنزلنا القرآن على جبل وكان الجبل
مما يتصدع إشفاقا من شيء أو خشية لأمر لتصدع مع صلابته وقوته
فكيف بكم يا معاشر المكلفين مع ضعفكم وقلتكم فأنتم أولى بالخشية والإشفاق
وقد صرح الله تعالى بأن الكلام خرج مخرج المثل بقوله تعالى وتلك الأمثال

نضربها للناس لعلهم يتفكرون ۞ ومثله قوله تعالى تكاد السموات
يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا ومثله قول الشاعر ۞
اما وجلال الله لو تذكرينني كذكريك ما نهنهت للعين مدمعا
فقالت بلى والله ذكرا لو انه يضمنه صم الصفا لتصدعا ومثله
فلو ان ما بي بالحصا فلق الحصا وبالريح لم يسمع لهن هبوب ومثله
وقفت على ربع لمية ناقتي فما زلت ابكي عنده واخاطبه
واسقيه حتى كاد مما ابثه تكلمني احجاره وملاعبه وهذه طريقة
للعرب مشهورة في المبالغة يقولون هذا الكلام يفلق الصخر ويهد الجبال
ويصرع الطير ويستنزل الوعول وليس ذلك بكذب منهم بل المعنى انه لحسنه
وحلاوته وبلاغته يفعل مثل هذه الامور لو كانت [illegible]
الى من الاشياء التي [illegible] ومن اجله ۞ فهذا الجواب الاول المحكي عن ابن قتيبة
فاما الذي يشبه [illegible] ما اراده ابن الانباري انه لو كان الامر على ما ذكره ابن قتيبة
وحكاه عن الاصمعي لكان النبي صلى الله عليه وآله قد اغرانا بالذنوب لانه اذا امن
حافظ القرآن ومتعلمه من دخول النار والعذاب [illegible]
القرآن والاقدام على المعاصي آمنين مطمئنين وهذا لا يجوز عليه [illegible] ولا
والمعنى [illegible] ان الله لا يعذب [illegible] القرآن [illegible] مما ذكره ابن الانباري
فاما جواب ابن قتيبة الثاني [illegible] ان ذلك مختص بزمانه عليه السلام [illegible]

اي منعت وزجرت ا ه

الهد الهدم والكسر ا ه

الوعول الاشراف ومنه قوله صلى الله عليه وسلم تظهر التحوت على الوعول اي تعلو الضعفاء على الاشراف ا ه

اللفظ ولا في غيره دلالة عليه واقوى ما يبطله انه لو كان معنى ما ذكره لما
جاز ان يخفى على جماعة المسلمين الذين رووا الخبر عنه عليه السلام ونقلوه
[illegible] مزية في ذلك [illegible] هو غير عارف بهذه الدلالة والاية ابطال
ما اوهمه ۞ فاما جوابه الثالث فباطل لان القرآن في الحقيقة ليس يحل الجلد
ولا كان فيه حتى ينسب الاحتراق الى الجلد دونه واذا كان الامر على ما لم يكن
في قوله ان الاهاب هو المحترق دون القرآن فائدة لان هذه سبيل كل
كلام كتب في اهاب او غيره اذا احترق الاهاب لم ينسب الاحتراق الى الكلام
لاستحالة [illegible] عليه ۞ ومن عجيب الامور قول ابن الانباري وهذا
يوجب ان القرآن غير المكتوب لان كلام ابن قتيبة ليس يوجب ما ظنه
ولا يوجب سقفه من ان لفظ المكتوب هو القرآن وانما علق الاحتراق بالكتابة
والجلد دون المكتوب الذي هو القرآن واذا كان المكتوب في المصحف هو
القرآن على ما صرح ابن الانباري فما المانع من قول ابن قتيبة ان الجلد يحترق
دونه لان احدا لا يقول ان الجلد هو القرآن وانما يقول قوم انه مكتوب
فيه واذا كان غيره لم يمتنع اضافة الاحتراق الى احدهما دون الآخر وهذا كله
تخليط من الرجل لان القرآن غير حال في الجلد على الحقيقة وليست الكتابة غير
المكتوب وانما الكتابة امارات الحروف فاما ان يكون هي الكلام على الحقيقة او
يوجد بها الكلام فكلا الامرين محال ۞ فاما استشهاده على ذلك بالاية وقوله لا

قد تأولوا القرآن في ذلكم وليس يجب أن يجعل إطلاق الألفاظ المحتملة دليلا
على إثبات الأحكام والمعاني ومعترضة على أدلة العقول وقد تجوز القوم بأكثر
من هذا فقالوا في هذا الكتاب شعر امرئ القيس وعلم الشافعي وقصدوا بالمقصد
ذلك أن يكون العلم والكلام على الحقيقة موجودين في الدفتر وقد بينا الكلام
في هذا الباب في مواضع من أصولنا ٥ فالجواب أن الإبانة للقرآن فضله
لنفسه فلا نقابل الصلاة لأنه لا مزية للقرآن فيما ذكر على كل كلام وشعر
في العالم لأنا نعلم أن الشعر والكلام المحفوظ في صدور الرجال إذا كتب في جلد
ثم أحرق أو غسل لم يذهب ما في الصدور منه بل يكون ثابتا بحاله فأي مزية
للقرآن في هذا على غيره وأي فضيلة فإن قال وجه المزية أن غير القرآن
من الشعر وغيره يمكن أن يندرس ويبطل بإحراق النار والقرآن إذا كان محفوظا في
الصدور لا بد أن يعيده في الصدور ولا يتم ذلك بغيره ٥ قلنا الكل سواء لأن غير القرآن
إنما يبطل بإحراق إهاب المكتوب فيه ومتى لم يكن محفوظا موجودا في الصدور
ومتى كان بهذه الصفة لم يبطل بإحراق الجلد وكذا القرآن لم يحفظ في الصدور
لبطل بالإحراق ولكنه لا يبطل بهذا الشرط فصار الشرط في بطلان غير القرآن
وثباته كالشرط في بطلان القرآن وثباته فلا مزية على هذا الجواب للقرآن
فما خص به من أن النار لا تمسه وهذا من أبدلا وتبع على ما ذكرناه في الخبر
وهو أشبه بمذاهب العرب وأولى بتفضيل القرآن وتعظيمه ٥ أخبرنا

أبو الحسن

أبو الحسن علي بن محمد الكاتب قال أخبرنا ابن دريد قال أنشدنا أبو حاتم قال ابن دريد
وأنشدنا أبو عبد الرحمن بن أخي الأصمعي عن عمه للحسين بن مطير الأسدي
وقال عبد الرحمن قال عمي لو كان شعر العرب مثله لما لام منشده ٥

ألا أيها البيت الذي أنت هاجره وأنت بملحاج من الطرف زائره
لأهلك بيت يعتني بحبيبه والحي يعنى من البيت عامره
أشد حياء أن أرى في الموت وتلك المنى لولا عدو أحاذره
وعنك حبيب النفس لو تستطيعه لمات الهوى والشوق حين تجاوره
فإن آته لا آته إلا بطنة وإن يأته غيري تنط حرائره
وكان حبيب النفس للقلب وإنما يحب القلب من هو آمره
فإن تكن الأعداء أحنوا لأمة علينا فلن تخفى علينا ضمائره
لحبك يا سلمى على غير ريبة ولا بأس بالحب نعف سرائره
ويا عاذلي إلا أنا شفعتها عليكما بأيت الكحل خابره
يشيع في الأبد إلى هاجر ومن أنا في الميسور والعسر ذاكره
ومن قد عاد الناس حتى أتاهم يبغضي إلا ما تجن ضمائره
أحبك حبا لن أعنف بعده محبا ولكني إذا ليم عاذره
لقد مات قبلي أول الحب فانقضى ولو مت أضحى الحب قد مات آخره
كلاكما يا سلمى وإن عل ناظري فلا تحسبي إني وإن قل صابره

الا لا ابالي اليوم حتى تحملوا اذا انشد البر ما لم تحمل حجارة
وانشد ابن الاعرابي لابن مطير ٥

اتترك للبيت الذي لا تطوره احب البيوت من بلاد تطورها
تقلبت في الاخوان حتى عرفتهم ولا يعرف الاخوان الا خبيرها
فلا اصرم الخلان حتى يصارموا وحتى يسيروا سيرة لا اسيرها
فانك بعد الشر ما انت واجد خليلا مديما شيمة لا يديرها
وانك في غير الاخلاء عالم بان الذي يخفى عليك ضميرها
فلا تك مغرورا بمسحة صاحب الود لا تدري علام مصيرها
وما الجود عن فقر الرجال ولا الغنى ولكنه خيم الرجال وخيرها
وقد تغدر الدنيا فيضحى فقيرها غنيا ويغنى بعد بؤس فقيرها
وكائن ترى من حال دنيا تغيرت وحال صفا بعد اكدرار غديرها
ومن طامع في حاجة لن ينالها ومن يائس منها اتاه بشيرها
ومن يتبع ما يعجب النفس لا يزل مطيعا لها في فعل شيء يضيرها
فنفسك اكرم عن امور كثيرة فما لك نفس بعدها تستعيرها
قال السيد رضي الله عنه ولي في معنى قول ابن مطير وقد تغدر
اي البيت الذي بعده من جملة قصيدة ٥
وكيف آمن بالدنيا لشاني وانما فقد تعتدي من عداتها

فصبوا الينا ما مال ... فكانا ما نوى عيشي اما بسها
في وحشة الدار من كان يسكنها كل العيان ... ماويها
لا تكلفن فما علي لما لو سنا وقد رأيت ... واخبرنا
ابو عبيد الله المرزباني قال انشدنا علي بن سليمان الاخفش قال انشدنا المبرد للحسين بن مطير
لقد كنت جلدا قبل ان يوقد الهوى على كبدي نارا بطيئا خمودها
ولو تركت نار الهوى لتضرمت ولكن شوقا كل يوم يزيدها
وقد كنت ارجو ان تموت صبابتي اذا قدمت ايامها وعهودها
فقد جعلت في حبة القلب والحشا عهاد الهوى تولى بشوق يعيدها
بمرتجة الارداف هيف خصورها عذاب ثناياها عجاف قيودها
يعني انها عجاف اللثات والقبول الاسنان يعني قيودها قال ابو العباس ثعلب عجاف
اللثات حتى لا تذهب من شفة الاسنان وسبيله ان كل عيب الا تقطع الى الشباب
مخصرة الاوساط زانت عقودها باحسن مما زينتها عقودها
وصفر تراقيها وحمر اكفها وسود نواصيها وبيض خدودها
وصف التراقي بالصفرة من الطيب وحمرة الاكف من الخضاب ٥
تمنينا حتى يرف قلوبنا رفيف الخزاميات بل تجودها اخذ
قوله مخصرة الاوساط زانت عقودها البيت من قول مالك بن اسماء بن خارجة
وتزيدين اطيب الطيب طيبا ان تمسيه اين مثلك اينا

وإذا الدرّ زان حسن وجوه كان للدرّ حسن وجهك زينا   ورَوى أبو تمّام
الطائي في الحماسة بعض الأبيات التي ذكرناها للحسين بن مطير ورواه
للأبيرد ويشبه أن يكون الجميع من قصيدة واحدة ٥

وكنت أذود العين أن ترد البكا فقد وردت ما كنت عنه أذودها
خليليّ ما بالعيش عيب لو أنّنا وجدنا لأيّام الصبى من يعيدها

وروى أبو تمّام الطائي أنّها للعتبي وبعض الرواة يرويها لابن مطير ٥

ولي نظرة بعد الصدود من الجوى كنظرة ثكلى قد أصيب وليدها
هل الله عافٍ عن ذنوب تسلّفت أم الله إن لم يعف عنها معيدها

وأنشد أبو محلّم لابن مطير ٥

قضى الله يا أسماء أن لست زائلاً أحبّك حتّى يغمض العين مغمض
وحبّك بلوى غير أن لا يسرّني وإن كان بلوى أنّني لك مبغض
إذا أنا رضت النفس في حبّ غيرها أبى حبّها من دونه يتعرّض
فيا ليتني أقرضت جلداً صبابتي وأقرضني صبراً على الشوق مقرض

ويشبه أن يكون أخذ قوله إذا أنا رضت النفس في حبّ غيرها من قول [illegible]

وأعرض حتّى يحسب الناس أنّما بي الهجر لا والله ما بي لك الهجر
ولكن أروض النفس أنظر هل لها إذا فارقت يوماً أحبّتها صبر   أو من قول
نصيب   وإنّي لأستحيي كثيراً وأتّقي عيوناً وأستبقي المودّة بالهجر

وإنّ الهجران نفسي أروضها لأعلم عند الهجر هل لي من صبر

ويشبه أن يكون أخذ قوله فيا ليتني أقرضت جلداً صبابتي البيت من قول بعض العرب

دعى قلبه البرق الملاليّ رقدة بجنب الحمى وهناً فكاد يهيم
فهل من معير طرف عين خليّة فإنسان عين العامريّ كليم

وللحسين في هذا المعنى أنشده المبرّد ٥

ولي كبد مقروحة من يبيعني بها كبداً ليست بذات قروح
أبى الناس ويب الناس لا يشترونها ومن يشتري ذا علّة بصحيح

وأخذ العبّاس بن الأحنف هذا المعنى فقال ٥

نزف البكاء دموع عينك فاستعر عيناً لغيرك دمعها مدرار
من ذا يعيرك عينه تبكي بها أرأيت عيناً للبكاء تعار

وأخبرنا المرزباني قال حدّثنا أبو عبد الله الحكيمي قال حدّثني يموت بن
المزرّع قال حدّثنا محمّد بن حميد قال كنّا عند الأصمعي فأنشده رجل أبيات جميل

أين الشباب وأيّة سلكا لا أين يطلب ضلّ بل هلكا
لا تعجبي يا سلم من رجل ضحك المشيب برأسه فبكى
يا سلم ما بالشيب منقصة لا سوقة يبقي ولا ملكا
قصر الغواية عن هوى قمر وجد السبيل إليه مشتركا
يا ليت شعري كيف نومكما يا صاحبيّ إذا دمي سفكا

جراحت
أي الغمام الممطر

لأنا خلا بطلابي أحد قلبي وطرفي في دمي اشتركا

قال فاستحسنها كل من كان في المجلس وأكثروا التعجب من قوله ضحك
المشيب برأسه فبكى فقال الأصمعي إنما أخذ هذا من قول ابن مطير الأسدي في قوله

أين أهل القباب بالدهناء أين جيراننا على الأحساء
جاورونا والأرض ملبسة نور الأقاحي تجاد بالأنواء

وقد أخذه أبو مسلم صريع الغواني في قوله

مستعبر يبكي على دمنة ورأسه يضحك فيه المشيب

قال سيدنا ولأبي الحسن نصيب الأصغر مثل هذا المعنى وهو قوله

بكى الغمام به فأصبح روضه جذلان يضحك بالنجوم ويزهر

ولابن المعتز

أحيت عليه كل طخياء ديمة إذا ما بكت أجفانها ضحك الزهر

ولابن دريد

يبتسم المزن وانهلت مدامعه فأضحك الروض من جفن السحاب الباكي
وغازل الشمس نور في خمائلها يعني مستعبرا بالدمع ضحاك

وروي عن أبي العباس المبرد أنه قال أخذ ابن مطير قوله تضحك الأرض من
بكاء السماء من قول دكين الراجز

جن النبات في ذراها وزكا وضحك المزن به حتى بكى

مجلس آخر تأويل آية

إن سأل سائل عن قوله تعالى وأما
الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما

يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر
إلا أولوا الألباب **الجواب** قلنا قد ذكر في هذه الآية وجهان
من التأويل أحدهما أن يكون الراسخون في العلم معطوفين على اسم الله
تعالى فكأنه قال وما يعلم تأويله إلا الله وإلا الراسخون في العلم وأنهم مع
علمهم به يقولون آمنا به فوقع قوله يقولون آمنا به موقع الحال والمعنى
أنهم يعلمونه قائلين آمنا به كل من عند ربنا وهذه غاية المدحة لهم إذا
علموا ذلك بقلوبهم وأظهروا التصديق به على ألسنتهم فقد تكاملت
مدحتهم ووصفهم بأداء الواجب عليهم والحجة لمن ذهب إلى ما بيناه والرد
على من استبعد عطفه على الأول وتعذر أن يكون قوله يقولون آمنا به
على هذا التأويل إلا ابتداء الأقوال قوله ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فلله
وللرسول إلى قوله شديد العقاب فذكر جملة ثم تلاها بالتفصيل وتسمية
من يستحق هذا الفيء وقال للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم
يبتغون فضلا من الله ورضوانا إلى قوله ربنا إنك رءوف رحيم وقال الذين
تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم
حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم وقال والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر
لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان فهذه الآيات تدل على أنه لا يمتنع في
آية الراسخين في العلم أن يكون قوله يقولون آمنا به حالا لهم مع العلم بتأويل

من سورة الحشر

المتشابه ولو اشكل شيء من ذلك لما اشكل قوله والذين جاؤوا من بعدهم يقولون
ربنا اغفر لنا في انه حال من قوله والراسخون في العلم يقولون آمنا به ومن التنزيل
واحدة ومما يستشهد به على ذلك من الشعر قول يزيد بن مفرغ وعبد له
كان يسمى بردا باعه ثم ندم على بيعه

وشريت بردا ليتني من بعد برد كنت هامه   هامة تدعو صدى بين المشقر فاليمامه
الريح تبكي شجوها والبرق يلمع في الغمامه

فعطف البرق على الريح ثم اتبعه بقوله يلمع كانه قال والبرق ايضا يبكي شجوه
لامعا فيها فيكون حالا لمعانه ولو لم يكن البرق معطوفا على الريح في البكاء
لم يكن للكلام معنى ولا فائدة ○ ويمكن ايضا على هذا الوجه مع عطف
الراسخين على ما تقدم واثبات العلم بالمتشابه لهم ان يكون قوله يقولون
آمنا به استئنافا جملة واستغني فيه عن حرف العطف كما استغني في قوله
تعالى سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم ونحو ذلك ما الجملة الثانية فيه التباس
بالجملة الاولى فيستغنى به عن حرف العطف ولو عطف بحرف العطف
كان حسنا ينزل الملتبس منزلة غير الملتبس والوجه الثاني في الآية
ان يكون قوله والراسخون في العلم مستانفا غير معطوف على ما تقدم ثم اخبر
عنهم بانهم يقولون آمنا ويكون المراد بالتاويل في هذا الجواب المتاول
لانه تفعيل من آل يؤول قال الله تعالى هل ينظرون الا تاويله يوم ياتي تاويله

والمراد بذلك لا محالة المتاول الذي لا يعلمه الا الله وان كان الله تعالى عالما به
كوقت قيام الساعة ومقادير الثواب والعقاب وصفة الحساب وتعيين
الصغائر الى غير ذلك فكانه قال وما يعلم تاويل جميعه على المعنى الذي ذكرناه
الا الله والعلماء يقولون آمنا به ○ وممن اختار ابو علي الجبائي هذا الوجه
وقواه وضعف الاول بان قال قول الراسخين في العلم آمنا به كل من عند ربنا
دلالة على استسلامهم لانهم لا يعرفون تاويل المتشابه كما يعرفون تاويل المحكم
ولان ما ذكره في وقت القيامة ومن التمييز بين الصغائر والكبائر ليس من تاويل
القرآن اذا كان داخلا في خبر الله والراسخون في العلم لا يعلمون ذلك
وليس الذي ذكره بشيء لانه لا يمتنع ان يقول العلماء مع علمهم بالمتشابه
آمنا به على الوجه الذي قد ذكرناه فكيف يطلق انهم لا يقولون ذلك الا مع فقد
العلم به وما المنكر من ان يظهروا الانقياد لما به الايمان بما يعلمونه ويحققونه
كما قالوه ولان ما ذكرناه من تاويل القرآن عندنا انما يكون تاويلا للقرآن
اذا حملت معه اللفظة على المتاول لا على الفايدة والمعنى فاما اذا حملت
على انه وما يعلم معنى المتشابه وفايدته الا الله فلا بد من دخول [illegible]
وليس يمكنه ان يقول ان حمل التاويل في الآية على المتاول اظهر من حمله على المعنى
والفايدة لان الامر بالعكس من ذلك بل حمله على المعنى اظهر واكثر في الاستعمال
واشبه بالحقيقة على انه لو قيل ان الجواب الاول اقوى من الثاني لكان اولى

من قوله من قبل انه لو كان المراد بالتاويل المتاول لا التاويل والمعنى لم يكن لتخصيص
المتشابه بذلك دون المحكم معنى لان في متاول المحكم كاخبار عن الثواب والعقاب
والحساب بما لا شبهه في كونه محكما لا يعرف تفصيله ولا كنهه الا الله تعالى
فاي معنى لتخصيص المتشابه والكلام يقتضي توجهه الى المتشابه الا ترى ان
قوله تعالى واما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة
وابتغاء تاويله يخص المتشابه بالذكر والاولى ان يكون المراد بلفظة تاويله
الثانية هو المراد بلفظة تاويله الاولى وقد علمنا ان الذين في قلوبهم زيغ
انما اتبعوا تاويله على خلاف معناه ولم يطلبوا تاويله الذي هو متاوله فالاول
الاول اقوى وارجح ٥ ويمكن في الاية وجه ثالث لم نجدهم ذكروه على ان
يكون قوله والراسخون في العلم مستانفا غير معطوف ويكون المعنى وما
يعلم تاويل المتشابه بعينه وعلى سبيل التفصيل الا الله وهذا صحيح لان اكثر
المتشابه قد يحتمل الوجوه الكثيرة المطابقة للحق الموافقة لادلة العقول
فيذكر المتاول جميعها ولا يقطع على مراد الله تعالى منها بعينه لان الذي يلزم
في مثل ذلك ان يعلم في الجملة انه لم يرد من المعنى ما خالف الادلة وانه قد اراد
بعض الوجوه المذكورة المتساوية في الجواز والموافقة للحق وليس من تكليفنا
ان نعلم المراد بعينه وهذا مثل الضلال والهدى اللذين يحتملان الوجوه
الوجوه كثيرة منها ما يخالف الحق فنقطع على انه تعالى لم يرد منها وجوه

تطابق الحق فنعلم في الجملة انه قد اراد احدهما ولا نعلم المراد منهما بعينه
وغير هذا من الاي المتشابه فان اكثرها يحتمل وجوها والقليل منها
يختص بوجه واحد صحيح لا يحتمل سواه ويكون قوله تعالى من بعد والراسخون
في العلم يقولون امنا به اي صدقنا بما نعلمه مفصلا ومجملا من المحكم والمتشابه
وان الكل من عند ربنا وهذا ايضا وجه صحيح واضح ٥ اخبرنا ابو
عبيد الله المرزباني قال اخبرنا محمد بن ابي الازهر قال انشدنا محمد بن الغلابي
حية المنبري وهي ابيات مختارة ٥

وخبرك الواشون ان لا احبكم بلى وستور الله ذات المحارم
اصد وما الصد الذي تعلمينه عزاء بنا الا اجتراع العلاقم
حياء وبقيا ان تشيع نميمة بنا وبكم اف لاهل النمائم
وان دما لو تعلمين جنيته على الحي جاني مثله غير سالم
اما انه لو كان غيرك ارقلت صعاد القنا بالراعفات اللهاذم
ولكنه والله ما طل مسلما كبيض الثنايا واضحات الملاغم
قال ثعلب الملاغم ... وقال المبرد واضحات الملاغم يريد العوارض وقوله
اذا هن ساقطن الحديث كانه سقوط حصى المرجان من سلك ناظم
رمين فاقصدن القلوب فلا ترى دما مائرا الا جوى في الحيازم
كان لم ابرح بالغيور واقتل بغير اعتبار الحجاج الشغائم

ولم ارَ بالحدثان الا الذي له غدا يوم حرص فاز القلائم
اذا اللهو يطبيني اذا استميله تحلو لكل الهودين وخف المقادم
واذا انا مستقاد بكل مقود الى اللهو خلاف البطالات آثم
ورُوي ابن حبيب مقود ومعنى خلاف البطالات اي خلاب في البطالات
يجتني المطايا مسبل الحراشي على مالك ما الملامة غير نادم
ارى حيرة يوم الخميس وان غلا بي اللوم لم احفل ملامة لائم
معنى حيرة يوم الخميس اي احب يومي الى الذي هو نحن عند اهل الراي والعقل
وانشدنا ابو اسحق ابرهيم بن سفين لابي حية واسمه هيثم بن الربيع ۝
ترحّل بالشباب الشيب عنا فليت الشيب كان به الرحيل
وقد كان الشباب لنا خليلا فقد قضى ما اربه الخليل
لعمر ابي الشباب لقد تولى حميدا ما يراد به بديل
اذ الايام مقبلة علينا وظل اراكة الدنيا ظليل
وانشدنا المبرد قال انشدنا ابو عثمان المازني لابي حية ۝
زمان الصبى ليت ايامنا رجعن لنا الصالحات القصارا
زمان علي غراب غداف فطيّره الدهر عني وطارا
فلا يبعد الله ذاك الغراب وان هو لم يبق الا ادكارا
كان الشباب ولذاته وريق الصبى كان ثوبا معارا

وعارية

وعارية ان رات لمتي تطلع شيبتها فما استعذارا
وقلن لي فيه بعد الحطام عارا فما استطيع اعتذارا
اجارتنا ان ريب الزمان قبلي بالرجال الخيارا
فان تعرضي لمتي هكذا فما تنزعت فيها الشيب البهارا
فقد اقتدي وحده الله وقد ابوز القيان الخمارا
اما قوله فكان علي غراب غداف فانه اراد به الشباب والشعر الاسود شبهه ان يكون اسود كالغراب الذي
وما طار عنك شبابك مذ ركبك ان كان عنك غراب البين قد وقعا
ولابي حية قصيدة اولها الا يا اسلمي اطلال خنساء وانعمي
وخنساء بجماد الوشاحين مشبها الى الروح امثال خلي المخيم
الما تسألي قبل ان يبرح النوى بها ودع نفس الفؤاد المتيم
بقية عاشق لم يبق من روح جسمه ولا عقله المطلوب غير التوهم
فقلن لها سرا فديناك لا يرح صحيحا وان لم تقتليه فالمم
فالقت قناعا دونه الشمس واتقت باحسن موصولين كف ومعصم
وهذا البيت الاخير ماخوذ من قول النابغة ۝
سقط النصيف ولم ترد اسقاطه فتناولته واتقتنا باليد
ولقوله فقلن لها سرا فديناك البيت خبر وقد اخبرنا به ابو الحسن علي بن محمد الكاتب
قال حدثني محمد بن يحيى الصولي قال حدثني الباهلي قال انشدني عبد الله بن الحسن

ابن ... علي بن العباس الرومي وكريم مجالسه لابي الحسن ابيه وسمع شاعر
اهاجيه فقال لابي الحسن انا احب ان اري ابن رومك هذا فدخل يوما عبد
الله الى ابي الحسن وابن الرومي عنده فاستنشده من شعره فانشده وخاطبه
فرآه مضطرب العقل جاهلا فقال لابي الحسن بيني وبينه ان لسان هذا اطول
من عقله ومن يعده صورته لا يؤمن عقاربه عند اول عتب ولا يكرم نائبه
فاخرجه عنك فقال اخاف حينئذ ان يعلن ما يكتمه في وده والناس ان تعدفي كتبنا
فقال يا بني لم ارد باخراجك الاحرز ذلك فاستعمل فيه بيتا في حية النميري
فقلن لها سرا فديناك لا يرح صحيحا وان لم تقتليه فالمم فحدث الم
ابن فراس بما جرى وكان اعدى الناس لابن الرومي وقد هجاه باهاجي قبيحة
فقال له الوزير اعزه الله اشار بان يقال حتي يستراح منه وانا الحيك ذلك
فسمه في الخشكاتج فمات قال الباقطاني والناس يقولون قتله ابن فراس
وانما قتله عبيد الله وذكر محمد بن يزيد المبرد قال مما يفضل الخاصه
من التكلف وسلامته من الزيادة وبعده من الاستعانة قول ابي حيه
وشيبني شيب الله منى وشيبها عشية آرام الكناس رميم
الارب يوم لو رمتني رميتها ولكن عهدي بالنضال قديم قال الشيخ
رضي الله عنه ويروي هذا البيت لنصيب وفي غير رواية المبرد قال المبرد
رمتني وستر الله بيني وبينها ولو كنت شابا لرميت كما رميت وفنيت كما فنيت

ولكن عهدي بالنضال قديم

ولكن عهدي بالعهاد ليالي الشباب وهذا كلام واضح وانما الاستعانة
فهو ان يدخل الكلام لا حاجة بالمستمع اليه ليصحح نظما او وزنا كقول حبيب الطائي
الاحي من اجل الحبيب المغانيا لبسن البلي لما لبسن الليل البا
اذا ما تقاضى المرء يوم وليلة تقاضاه شيء لا يمل التقاضيا
ثم قال ان احسن ما وصف به المسواك قول ابي حية
لقد فاز يا عثمة اراك ملثما وعلقت شيطان العوي المشوق
وداويت قرح القلب من بالمنى وباللحظ لو يشفي المحب المشوق
وساقيتني كاس الهوى وسقيتها فما في الثنايا عن يد المسترق
ونروي عن مستنشق يغني تغير اعلى شنو واعيا لا اختلاف فيه
اذا اصغت بقول اسقيها من الضحى اتاها بعود الاراك المخلق
وحمائمه منتزع من منتضد كنور الاقاحي طيب المتذوق
الابتلاع الارتفاع يقال متع النهار وامتع اذا طال والمخلق الذي على
بالخلوق والطيب من يد فاما ما قال بعضهم على الخلق الملق
شفت شفت المسواك ماء غمامة فقيضا بخرطوم المدام المروق
الفضيض الذي يجري سال من الغمام اي كانص والخرطوم سلاف الخمر وهو
اول ما يخرج من عصر ولا دوس ابا على فالاتضمن آه
وان ذقت فاها بعد ما سقط الندى سقطي خضاه الرداح المطلق
الخضداء ... والرداح الضخمة الارداف

جمع انبوبة بالضم قامش موطور آه
جمع اقحوان بر چكر كالوتنفيل
الخصان ... رجل الخصان الحشا ضامر البطن آه
التفيف ظلموماً ... سايل آه
عند البعض آن ... آه
البقيع ... بهوك چناق و شنوك عورت كه ... الادراك اولد آه
الابيع خيرنا شش اولق آه
الاغتبار الواحق خدعم كيه آه
الكناس بالكسر بيت الظبي آه
النضال بالكسر مشاف وعلامت آه

شبهت الحوذان الذي تحضنه ونور الأقاحي في النقي المتورق
الحوذان نهار البرية والطل الندى الطري والهيمة مطر لين ۝
وأخبرنا المرزباني قال حدثني علي بن هرون بن يحيى قال أنشدني ... ذكره في الرحبة

نظرت كأني من وراء زجاجة إلى الدار من فرط الصبابة أنظر
بعينين طورا تغرقان من البكا فأعشى وطورا تحسران فأبصر

فقال لو اعترتني بملكه حب فاعضده ويلزم الانقياد للأمر فقال ابن شعر
أجود وأولى بأن يستحسن ولم يفتح لي فإن أمير المدح من الفخر والهجاء من
التشبيه وسائر أصناف الشعر ومذاهب الشعراء هنا لما عدا التغزل من
النسيب ويقال إن أبا أحمد عبيد الله بن عبد الله بن طاهر أجاز بيتي
أبي حية هذين بقوله ۝

فلا يبلغ من غامر الماء نجلى ولا يبق من بحر الوجد يقطر
وإني من المبكيات الجلد حتى كأنما يشق به الدموع شعيب

الشعيب المزادة من أدمين يشعب أحدهما بالآخر ۝

ليالي أهلانا جميعا وحولنا سوائم منها نازح وغريب
وإذ نحن لا ذنوب وما لنا البهو لو لا ود من ذنوب
أسائل البيت الحبيب وإني لأخشى أيت الذي ... ولي حاجة
أزور بيوتا عندها ولا أهله على ما عدا غيرهم أعز وأقرب

وقطع أسباب المودة معشر غضاب فلو أني أحسن القول تغضب
وإن لا أبن يا أم عمرو بعقمة تلبث بالبين ومنك غريب
وما بيننا لو أنه كان عالما بذا الآلي يزولون ما يتريب
حديث إذا لم أخش عينا كأنه إذا ما تبسمت الشهد أو هو أطيب
لو أنك تستشفي به بعد سكرة من الموت كادت سكرة الموت تذهب
وقلت لها ما تأمرين فإني أرى البين أدنى وعده يتقرب

قال محمد بن يحيى الصولي لا أحسبه في قوله لو أنك تستشفي به بعد سكرة
من الموت إلا تبع قول توبة بن الحمير ۝

ولو أن ليلى الأخيلية سلمت علي ودوني تربة وصفائح
لسلمت تسليم البشاشة أو زقا إليها صدى من جانب القبر صائح

قال السيد رضي الله عنه وأول من سبق إلى هذا المعنى فأحسن الأعشى في قوله

عهدي بها في الحي قد درعت صفراء مثل المهرة الضامر
لو أسندت ميتا إلى نحرها عاش ولم ينقل إلى قابر
حتى يقول الناس مما رأوا يا عجبا للميت الناشر

ومعنى الناشر المنشور يقال أنشر الله الميت فنشر وهو ناشر بمعنى منشور
مثل ماء دافق فهو مدفوق ۝ وقال بعض أصحاب المعاني إن الجارية التي
وصفها الفقاعية بمعنى أنها ستموت كما قال تعالى إنك ميت وإنهم ميتون

إلى متهوّق فيكون المعنى أن الناس عجبوا من أن يكون يموت بعطش
اللوى ومن قال هذا الجار قبر الله اللوى عنى القبر والقول الأول أظهر
وما نطق الأعشى بما عنيتموه ه

مجلس آخر

تأويل آية إن سأل سائل عن قوله تعالى لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين حاكياً ذلك عن يوسف عليه السلم فقال لم خص اليوم بالقول وإنما أراد العفو عنهم في جميع مستقبل أوقاتهم ه

من سورة يوسف

قلنا في هذه الآية وجوه أربعة أولها أنه لما كان هذا الوقت الذي أشار إليه هو أول أوقاته التي كشف فيها نفسه واطلعهم على ما كان يستره عنهم من أمره أشار إلى الوقت الذي لو أراد الانتقام لابتدأ به فيه والذي متى عفا فيه لم يراجع الانتقام ه وثانيها أن يوسف لما قدم توبيخهم وعدد عليهم قبح ما فعلوه وعظيم ما ارتكبوه وفي موضع ذلك يستر عنهم نفسه ولا يفصح لهم عن حاله قال لهم عند تبيين أمره لا تثريب عليكم اليوم أي قد انقطع عنكم توبيخي وعتبي لا يتبعكم بعد اعترافكم بالذنب فكان ذكر اليوم دالاً على انقطاع المعاتبة والتوبيخ وعلى أن الأوقات المتصلة باليوم تجري مجراه في زوال الغضب وتمام العفو وسقوط المؤاخذة لهم على ما سلف منهم ه وثالثها أن ذكر اليوم المراد به الزمان والحين فموضع اليوم موضع الزمان كله المشتمل على الليالي والأيام والشهور والسنين كما تقول العرب

الغمر قد كنت تحظى من شرب الخمر فاليوم قد وقعت لتركها ومنعها تولد في هذا الزمان ولا تريد يوماً واحداً بعينه ومثله قد كنت تقصر في طلب عن فنون العلم فاليوم ما تحوجك مسألة ولا تتوقف عن مشكلة يريد باليوم أي الزمان كله قال امرؤ القيس

حلت لي الخمر وكنت امرأ عن شربها في شغل شاغل
فاليوم أشرب غير مستحقب إثماً من الله ولا واغل

وأنشد بعضهم

اليوم يرحمنا من كان يغبطنا واليوم نتبع من كانوا لنا تبعا

وقال لبيد

وما الناس إلا كالديار وأهلها بها يوم حلوها وغدوا بلاقع

كل ذلك لا يراد بذكر اليوم فيه إلا جميع الأوقات المستقبلة ورابعها أن يكون المراد لا تثريب عليكم البتة ثم قال اليوم يغفر الله لكم فعلق اليوم بالغفران وكان المعنى يغفر الله لكم اليوم وقد ضعف قوم هذا الجواب من جهة أن الدعاء لا ينتصب ما قبله فأما التثريب فإن أبا عبيدة قال معناه لا تعيير ولا معاقبة ولا إفساد قال الشاعر

فعفوت عنهم عفو غير مثرب وتركتهم لعقاب يوم سرمد

وقال أبو العباس ثعلب ثرب فلان على فلان إذا عدد عليه ذنوبه وقال بعضهم التثريب مأخوذ من الثرب وهو شحم الجوف فكأنه موضوع للمبالغة في اللوم والتعنيف والتقصي إلى أبعد غاياتهما

تأويل الخبر روى أبو عبيد القاسم بن سلام عن حجاج عن حماد بن سلمة عن
هشام بن حسان وحبيب بن الشهيد عن ابن سيرين قال حجاج الزمارة الزانية
وقال هذا مثل حديثه الآخر أنه نهى عن كسب البغي وقال أبو عبيد وقال
غير حجاج هي الرمازة بتقديم الراء قال وقول حجاج أثبت عندنا لأنهم كانوا
يكرهون إماءهم على البغاء قال الله تعالى ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء إن
أردن تحصنا لتبتغوا عرض الحياة الدنيا قال فالعرض هو كسب البغي الذي
نهى النبي صلى الله عليه وآله قال أبو عبيد ولا أعلمهم أخذت الزمارة غير أني
وجدتها مفسرة في الحديث وقال ابن قتيبة الأمر على ما ذكر أبو عبيد إلا أنا
أنكره على من زعم أنها الرمازة لأن الرمازة هي الفاجرة سميت بذلك لأنها
ترمز أي تومئ بعينيها وحاجبيها وشفتيها قال والمرأة وأكثر الرمز
بالشفتين ومنه قول الله تعالى آيتك ألا تكلم الناس ثلاثة أيام إلا رمزا فالرمازة
صفة من صفات الفاجرة ثم صارت اسما لها أو كالاسم وكذلك قيل لها [illegible]
لأنها [illegible] على الطريق أو على الرجل ثم صار اسما لها دون غيرها من النساء
وإن تهالك على زوجها وقيل لها خريع لتثنيها وتكسرها ثم صار ذلك اسما لها دون
غيرها من النساء وإن لانت وتثنت ونحو قولهم للبعير أعلم للشق في مشفره
الأعلى ثم صار كالاسم له وكذلك قولهم [illegible] ثم صار كالاسم [illegible]
لكثرة تقلب الكلام إنما تومض أو ترمز أو تصفر قال الشاعر :

رمزت إليّ مخافة من بعلها من غير أن يبدو هناك كلامها وقال الأخطل
أحاديث سداها ابن حدراء فرقد ورمازة مالت لمن يستميلها وقال
الآخر يومين بالأعين والحواجب إيماض برق في عماء ناصب
والعماء السحاب والناصب البعيد وقال بعضهم إنما قيل للفاجرة قحبة
من القحاب وهو السعال قال وأحسبه أنه أراد أنها تتنحنح أو تسعل ترمز
بذلك قال وبلغني عن المفضل أنه كان يقول في قول الناس لحن زمار
إنه الرجل يصفر للفاجرة فتوافيه في كل شيء فأما الأصمعي فإنه كان
يقول الصافر ما يصفر من الطير وإنما وصف بالجبن لأنه ليس من الجوارح
قال ابن قتيبة ولا أرى القول إلا قول المفضل والدليل على ذلك
قول الكميت بن زيد الأسدي :
أرجو لكم أن تكونوا في إخائكم كلبا كورهاء تقلي كل صفار
لما أجابت صفيرا كان آيتها من قابس شيط الوجعاء بالنار
وهذه امرأة كان يصفر لها رجل فتخرج إليه فتمثل زوجها وصفر لها فأتته
فشيطها بميسم فلما أتاها الصفير قالت قد قلينا كل صفار ترينا أنا قد عففنا
[illegible] وقال أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري والأخبار
عندي الزمارة بتقديم الزاي على ما قال أبو عبيد [illegible]
أصحاب الحديث على الزمارة والحجة الثانية أن الفاجرة سميت زمارة لأنها

خشن بقسماوة لاهما والزمر عند العرب الحسن قال عمر بن أحمد الباهلي يصف
ثرابا وغنا * دنان حنانان بينهما رجل أجش غناؤه زمر * قال الأصمعي
معناه غناؤه حسن كأنه من مزامير داود ه والحجة الثالثة انهم يمنعون
الفاجرة زمارة لما بها وقلة ما فيها من الخير من قول العرب نعجة زمرة
إذا كانت قليلة الصوف ويقال رجل زمر المروءة إذا كان قليلها قال ابن أحمر
مطلنفئا لون الحصى لونه يحجز عنه الذر زمر ...
المطلنفئ اللاصق بالأرض والذر النمل والزمر القليل فنهي النبي عن زمارة على
بعضها الذم لها والتصغير لشأنها كما قيل لها فاجرة لمطاوعة الفساد يقال فجر
الرجل إذا مال قال لبيد ه
فإن تتقدم تغش منها مقدما غليظا وإن أخرت فالكفل فاجر
أي مائل والكفل كساء يوضع على ظهر البعير يوقى به العرق قال ...
ولا أرى لأحد الروايتين على الأخرى رجحانا لأن لكل واحد منهما مساغا من جهة
من يتكلم قوله ولكل منهما مخرج في اللغة وتأويل يرجع إلى معنى واحد
لأن الزمارة بالراء والزاي المعجمة يرجع معناها على ما ذكره ابن قتيبة إلى معنى
الفجور ومن رواها بالزاي المعجمة فالمرجع في معناها إلى ذلك أيضا على الوجهين
اللذين ذكرهما ابن الأنباري والأولى أن ... في كون الراوي
... أخبرنا أبو عبيد الله محمد بن عمران المرزباني قال أنشد محمد بن أحمد

الكاتب

الكاتب قال أنشدنا أحمد بن يحيى قال أنشدنا ابن الأعرابي للمضرب وهو عقبة
ابن كعب بن زهير ... المزني ه

وما زلت أرجو نفع سلمى وودها فتبعد حتى ابيض مني المسائح
وحتى رأيت الشخص يزداد مثله إليه وحتى نصف رأسي واضح
علا حاجبي الشيب حتى كأنه ظباء جرت منها سنيح وبارح
وهزة أظعان عليهن بهجة طلبت وريعان الصبى بي جامح
فلما قضينا من منى كل حاجة ومسح بالأركان من هو ماسح
أخذنا بأطراف الأحاديث بيننا وسالت بأعناق المطي الأباطح
وشدت على حدب المهاري رحالها ولا ينظر الغادي الذي هو رائح
وقلنا على الخوص المراسيل وارتمت بهن الصحارى والصفاح الصحاصح

وأنشد ابن الأعرابي ه

... ماذا ... من ... عروب
... الأحوى ... من فرع الأراك قضيب

أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد الكاتب قال أخبرني محمد بن يحيى الصولي قال حدثنا
محمد بن الحسن البلخي قال حدثنا أبو حاتم قال سمعت الأصمعي يقول سمعت الرشيد
يقول قلب العاشق عليه مع معشوقه فقلت إن هذا والله يا أمير المؤمنين
أحسن من قول عروة بن حزام العذري ... ه

أرى لي لمعروف ابن كراك روعة فلي من حياتي [illegible] موقف

وما هو إلا أن أراها فجاءة فأبهت حتى ما أكاد أجيب

وأصرف عن رأيي الذي كنت أرتأي وأعزب عني علمه ويغيب

ويضمن قلبي عذرها ويعينها علي فما لي في الفؤاد نصيب

فقال الرشيد من قال هذا [illegible] والله ذلك يا أصمعي فأي أحد
عندك [illegible] عند العلماء قال القول فأخذه العباس بن الأحنف فقال

يهيم بحران الجزيرة قلبه وفيها غزال فاتر الطرف ساحره

يوازره قلبي علي وليس لي يدان بمن قلبي علي يوازره

وأشار أيضا البحتري في قوله

قلبي لما [illegible] داعي [illegible] أحزاني وأوجاعي

كيف احترازي من عدوي إذا كان عدوي بين أضلاعي وأخذه

[illegible] مروان الكاتب فقال

أعان طرفي على جسمي وأعضائي بنظرة وقفت جسمي على دائي

وكنت غرا بما تجني علي يدي لا علم لي أن بعضي بعض أعدائي وقال

البحتري ولست أعجب من عصيان قلبك لي يوما إذا كان قلبي فيك يعصيني

وروى أبو عكرمة الضبي عن مسعود بن بشر المازني قال قال لنا الأصمعي
يوما ما أحسن ما قيل في صفة امرأة [illegible] فأنشد قول الأعشى

صفر الوشاحين ملء الدرع بهكنة إذا تأتى يكاد الخصر ينخزل

قال [illegible] قول علقمة بن عبدة في صفة الوشاحين ملء الدرع مرعبة كأنها رشأ في البيت ملزوم وقال
قول ذي الرمة ترى خلقها نصفا قناة قويمة ونصفا نقا يرتج أو يتمرمر
فقال أحسن ما قيل فيه قول أبي وجزة السعدي

إذا ما [illegible] كاد [illegible] ما أحب [illegible]

قال أبو عكرمة ومثله قول الحارث بن خالد المخزومي

[illegible] وشاحها قلق وريان من أردافها المرط

وأخبرنا المرزباني قال حدثنا إبراهيم قال حدثنا أبو العيناء قال
حدثنا الأصمعي قال لما مات محمد بن سليمان بن علي الهاشمي دخلت على أخيه
جعفر بن سليمان وقد جزعت عليه جزعا شديدا ولم يطعم [illegible] فأنشدته لابن أراكة

لعمري لئن أسعفت عينك ما مضى به الدهر أو ساق الحمام إلى القبر

لتستنفدن ماء الجفون بأسرها ولو كنت تمريهن من ثبج البحر

فقلت لعبد الله إذ جن باكيا تعز وماء العين منهمر يجري

تبين فإن كان البكا رد هالكا على أحد فاجهد بكاك على عمرو

ولا تبك ميتا بعد ميت أجنه علي وعباس وآل أبي بكر

قال فاستوفى الطعام [illegible] من ساعته قوله [illegible] معناه رفع صوته
بالبكاء وقال قوم الحنين من الأنف والحنين من الصدر وهو صوت

[illegible] ○ وأخبرنا المرزباني قال حدثنا محمد بن العباس
قال حدثنا محمد بن يحيى النحوي قال سمعت الثوري يقول دخلنا مع الأصمعي
إلى إسماعيل بن جعفر فأنشده الأصمعي أبياتا لابن هرمة ○

أتيتك ترجو حاجة ووسيلة إليك وقد تحظى لديك الوسائل
ونذكر ودا شده الله بيننا على الدهر لم تذهب به الغوائل
فأقسم ما أكبادكم قادح ولا أكذبت فيك الرجاء القوائل
ولا منعت ذا حاجة عنك علة ولا غاب خير عاجل لا بك آجل
ولا لام فيك الباذل الوجه نفسه ولا أخلفت في الجود منك المخايل

لم يرد على هذه الأبيات فمضى حاجته وأجاب مسألته ○ قال سيدنا رضي الله عنه
ويشبه أن يكون ابن هرمة أخذ قوله ولا كذبت فيك الرجاء العوائل
من قول الحزين الكناني في زيد بن علي بن الحسين عليهم السلام ○

فما تركت بالحال التي تصول بأطراف الثنى الذوابل
يبيت الأعداء أن لسانه يطيل حنين الأمهات الثواكل
تبين فيه ميسم العز والتقى وليدا يفدى بين أيدي القوابل

وأخبرنا علي بن محمد الكاتب قال أخبرني محمد بن يحيى الصولي قال حدثني
محمد بن الحسن البلخي قال حدثني أبو [illegible] عن الأصمعي قال قال لي الرشيد
يا أصمعي أتعرف للعرب أحدا أو ندبا ودع النابغة فإنه عفيف و[illegible]

فقلت

فقلت ما أعرف ذلك إلا لبشر بن أبي خازم الأسدي فإنه أتى الأوس بن حارثة
لأنه هجاه بعد ذلك وأراد قتله فقالت له ابنته وكانت ذات رأي والله لا
يمحو هجاءه لك إلا مدحه إياك فعفا عنه فقال بشر ○

إني على ما كان من تخلف آدم وإني إلى أوس بن لأم لتائب
وإني إلى أوس ليقبل عذرتي ويعفو عني ما حييت لراغب
فهب لي حياتي فالحياة لقائم بشكرك فيها خير ما أنت واهب
سأمحو بمدح فيك إذ أنا صادق كتاب هجاء سار إذ أنا كاذب

فقال الرشيد أبو ذؤيب أحسن قائله ○ وأخبرنا علي بن محمد الكاتب
قال أخبرنا ابن دريد قال حدثنا عبد الرحمن ابن أخي الأصمعي عن عمه قال بعث
إلي [illegible] قال فلما صرت إلى الجسر وضعتها من الكتاب قال فأتيت
الرشيد يوما وعنده عيسى بن جعفر فأقبل مسرور الكبير فقال يا مسرور كم في بيت
مال السرور فقال ما فيه شيء فقال عيسى هذا بيت الحزن فاغتم لذلك الرشيد
وأقبل على عيسى فقال والله لأعطين الأصمعي سلفا على بيت مال السرور ألف
دينار فوجم عيسى وانكسر فقلت في نفسي جاء موضع البيت وأنشدت الرشيد

إذا شئت أن تلقى أخاك معبسا وجداه في الماضين كعب وحاتم
فكشفه عما في يديه فإنما تكشف أخبار الرجال الدراهم

قال فضحك الرشيد وقال لمسرور أعطه على بيت مال السرور ألفي

دينارٍ فاخلفت بالبيض ألفي دينارٍ وما كان بيننا وبين عندي من درهم

مجلس آخر تأويل آية

إن سأل سائل عن قوله تعالى خُلِق الإنسان من عجلٍ سأُريكم آياتي فلا تستعجلون

الجواب قيل له قد ذكر في هذه الآية وجوه من التأويل نحن نذكرها ونرجح الأرجح منها أولها أن يكون معنى القول المبالغة في وصف الإنسان بكثرة العجلة وأنه شديد الاستعجال لما يؤثره من الأمور لهج بتعجيل ما يجتلب إليه نفعاً أو يدفع عنه ضرراً ولهم عادة في استعمال مثل هذا اللفظ عند المبالغة لأنهم لما يصفونه بكثرة النوم ما خُلقت الا من نوم وما خلق فلان الا من شر اذا ارادوا كثرة وقوع الشر وربما قالوا ما انت الا اكل وشرب وما اشبه ذلك قال الشاعر يصف بقرة

ترتع ما رتعت حتى اذا ادكرت فانما هي اقبال وادبار

وانما اراد ما ذكرناه من كثرة وقوع الاقبال والادبار منها ويشهد لهذا التأويل قوله تعالى في موضع آخر وكان الانسان عجولاً ويطابقه ايضاً قوله تعالى فلا تستعجلون لانه وصفهم بكثرة العجلة وان من شأنهم فعلها ونهاهم عما هو من شأنهم عن الاستعجال بالشيء من الآيات من حيث كانوا متمكنين من مفارقة طريقتهم في الاستعجال وقادرين على التثبت والتأني ٥

وثانيها ما اجاب به ابو عبيدة وقطرب بن المستنير وغيرهما ان في الكلام قلبا والمعنى خلق العجل من الانسان واستشهدوا على ذلك بقوله

تعالى وقد بلغني الكبر أي بلغت الكبر وبقوله تعالى ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة والمعنى ان العصبة تنوء بها وبقول العرب عرضت الناقة على الحوض وانما هو عرضت الحوض على الناقة وقولهم اذا طلعت الشعرى استوى العود على الحرباء يريدون استوى الحرباء على العود وبقول الاعشى ٥

لمحقوقة ان تستجيبي لصوته وان تعلمي ان المعان موفق

يريد ان الموفق معان وبقول الآخر

على العيارات هداجون قد بلغت نجران او بلغت سوآتهم هجر

والمعنى ان السوآت هي التي بلغت هجر وبقول خداش بن زهير ٥

وتركب خيل لا هوادة بينها وتشقى الرماح بالضياطرة الحمر

يريد تشقى الضياطرة بالرماح وبقول الآخر

تُرى به عوذ النعاج كأنها عذارى لوكب يا ابن نهار يرتلن في باب

بابنو وبقول الآخر

حسرت كفي عن السربال آخذه فرداً يجر على ايدي المفدينا

يريد حسرت السربال عن كفي وبقول ابن احمر

وجرد كان بالجلها اصيلا وادخلت فيها شعواً فتنارا

اراد كان الجلها بالجلا وبقول الآخر

وتنور أكانهم في قسيهم اذا ما سقوا الا يهزون من النبا

أي تستعصي اكتافهم وبقول الآخر ٥

وهن من الإخلاف والولعان

أي الإخلاف والولعان منهن ومعنى على صاحب هذا الكتاب مع التغابي لأعز ... كلامه تعالى على القلب بأن ...

لقوة المعنى والفائدة في قوله تعالى خلق العجل من الانسان الدلالة على ما ركبه
الله تعالى عليه من في الانسان العجلة وهذا لا يصح لان العجلة فعل من افعال
الانسان فكيف يكون مخلوقة فيه لغيره ولو كان كذلك لما جاز ان ينهاهم
عن الاستعجال في الآية فيقول سأريكم آياتي فلا تستعجلون لانه لا يلام
عما خلقه فيهم ٥ فان قالوا الم يرد انه تعالى خلقها لكنه اراد كثرة فعل الانسان
لها وانه لا يزال يستعملها قيل لهم هذا هو الجواب الذي ذكرناه من حمله
على القلب والتقديم والتاخير واذا كان هذا المعنى يتم وينتظم على ما ذكرناه
من غير قلب ولا حاجة بنا اليه ٥ وقد ذكر ابو القسم البلخي هذا الجواب
في تفسيره والتاويل وعواه وسال نفسه عليه فقال كيف جاز ان يقول فلا
تستعجلون وهو خلق العجلة فيهم واجاب بانه قد اعطاهم قدرة على مغالبة
طباعهم وكفها وقد يكون الانسان مطبوعا عليها وهو مع ذلك مامور بالتثبت
تاديبه على ان يجانب العجلة وذلك كخلقه في البشر شهوة النكاح وامرهم بالترك
الاوقات بالاستعفاف منه وهذا الذي ذكره البلخي تصريح بان المراد بالعجل
غيره وهو الطبع الداعي اليه والشهوة المتناولة وكيف يجب ابدا ان يكون المراد
بما ذهبنا اليه لان شهوة العجل لا تكون مخلوقة من الانسان وانما تكون فيه وهذا
تجوز على تجوز وتوسع على توسع لان القلب اولا مجاز ثم هو من بعيد المجاز
وذكر العجل والمراد به غيره مجاز آخر واقامة من مقام في كذلك على انه

تعالى ناهم

تعالى ناهم عن العجلة بقوله فلا تستعجلون اي معنى لتنبيههم بقوله اني خلقت
شهوة العجلة فيهم او الطبع الداعي اليها على ما عبر به البلخي وهذا الى ان يكون
عذرا لهم اقرب منه الى ان يكون حجة عليهم وايسر الاحوال ان لا يكون عذرا ولا
احتجاجا فلا يكون لتقدمه معنى وفي الجواب الاول حسن تقدم ذلك
على طريق الذم والتوبيخ والتقريع [illegible] قوله الله عز وجل في الجواب
الاول اوضح واصح ٥ وثالثها جواب روي عن الحسن قال يعني بقوله
من عجل انه من ضعف وهي النطفة المهينة الضعيفة وهذا قريب ان كان
في اللغة شاهد على ان العجل يكون عبارة عن الضعف او معناه ٥
ورابعها ما حكي ان ابا الحسن الاخفش اجاب به وهو ان يكون
المراد ان الانسان خلق من تعجيل الامر لانه تعالى قال انما امرنا لشيء اذا
اردناه ان نقول له كن فيكون فان قيل كيف يطابق هذا الجواب قوله من
بعد فلا تستعجلون قلنا يمكن ان يكون وجه المطابقة انهم لما استعجلوا
بالآيات واستبطوها اعلمهم تعالى انه ممن لا يعجزه شيء اذا اراده ولا يمتنع
عليه وان من خلق الانسان بلا كلفة ولا مؤونة بان قال له كن فكان
مع ما فيه من بدائع الصنعة وعجائب الحكمة يعجز عنها كل قادر وتحار فيها
كل ناظر لا يعجزه اظهار ما استعجلوه من الآيات ٥ وخامسها
ما اجاب به بعضهم من ان العجل الطين فكانه قال تعالى خلق الانسان من

الى المغيرة

الضاحية ناحية يقال ضاحية كل شيء ناحيته ومكان ضاح أي بارز آه

الحمأة بالتحريك الطين الأسود آه

الصفاة الحجر الشديد آه

طين كما قال في موضع آخر وبدأ خلق الإنسان من طين واستشهد بقول الشاعر

والنبع ينبت بين الصخر ضاحية والنخل ينبت بين الماء والعجل

ووجدنا قوما يطعنون في هذا الجواب ويقولون ليس بمعروف أن العجل هو
الطين وقد حكى صاحب كتاب العين عن بعضهم أن العجل الحمأة ولم يستشهد
عليه إلا بالبيت الذي أنشدناه ويمكن أن يكون شاهدا له وقد رواه
ثعلب عن ابن الأعرابي وخالف سائر الرواة فرواه

والنبع في الصخرة الصماء منبتة والنخل ينبت بين الماء والعجل

والرابع من الجواب فيه المطابقة بين ذلك وبين قوله تعالى فلا تستعجلون
على نحو ما ذكرناه وهو أن من خلق الإنسان مع الحكمة الظاهرة فيه من
الطين لا يعجزه إظهار ما استعجلوه من الآيات أو يكون المعنى أنه لا يجب
لمن خلق من الطين المهين وكان أصله هذا الأصل الحقير الضعيف أن يستهزئ
برسل الله تعالى وآياته وشرائعه لأنه تعالى قال من أول هذه الآية وإذا رآك
الذين كفروا إن يتخذونك إلا هزوا أهذا الذي يذكر آلهتكم
وسادسها أن يكون المراد بالإنسان آدم عليه السلم ومعنى من عجل
أي في سرعة من خلقه لأنه لم يخلقه من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة
كما خلق غيره وإنما ابتدأه الله تعالى وأنشأه إنشاء فكأنه تعالى نبه
بذلك على الآية العجيبة في خلقه له وأنه عز وجل يري عباده من آياته

وبيناته

وبيناته أولا أولا ما يقتضيه مصالحهم وتستدعيه أحوالهم
وسابعها ما روي عن مجاهد وغيره أن الله تعالى خلق آدم بعد
خلق كل شيء آخر نهار يوم الجمعة على سرعة معاجلا به غروب
الشمس وروي أن آدم عليه السلم لما نفخت فيه الروح وبلغت أعالي
جسده ولم تبلغ أسافله قال يا رب استعجل بخلقي قبل غروب الشمس
وثامنها ما روي عن ابن عباس والسدي أن آدم عليه السلم لما خلق
وجعلت الروح في أكثر جسده وثب عجلان مبادرا إلى ثمار الجنة وقال
قوم بل هم بالوثوب فهذا معنى قوله خلق الإنسان من عجل وهذه الأجوبة
المتأخرة مبنية على أن المراد بالإنسان فيها آدم عليه السلم دون غيره
قال سيدنا رضي الله عنه وإني لأستحسن لمسكين الدارمي

ورب أمور قد تربت لحاءها وموقد من أشبالها ثم زعتها
أقيم بدار الحرب ما لم أهن بها فإن خفت من دار هوانا تركتها
وأسلح بالمال الحي حتى تخيلها وإن حق عن أبي أهنتها
ولست بولاج البيوت لفاقة ولكن إذا استغنيت عنها ولجتها
أبيت عن الإدلاج في الحي بابها وأرتن بإدلاج وهم وقاعتها
ألا إنما الهادي سنحا وبازعا تعرض نفسا لو أشاء قتلتها
تعارض فخر الفاخرين بعصبة ولو شئت أنا أكلتها

الإدلاج السير أول الليل والادلاج آخره آه

قد سبق معنى التثريب والبارحة في آية لا تثريب عليكم اليوم الآية فتذكر

[illegible]

وان لنا ربعية المجد كلها مواريث آباء كرام ورثتها

اذا قصرت ايدي الرجال عن العلى مددت يدي باعا عليهم فنلتها

وداع دعاني للعلى فاجبته ودعوة باغ في الصديق خذلتها

ومكرمة كانت رغابة واللهى مخليتها والذي فعلتها

وعوراء من قيل امرئ ذي قرابة تصاممت عنها بعد ما قد سمعتها

وجاهل غضبان يعطف الرحم بيننا وظلمه منه تجنبي عركتها

اذا ما امور الناس رثت وضيعت وجدت اموري كلها قد رممتها

واني سالت الله ان يتم خيره ولم تمسني يوم ستر فخفتها

ولا ذاق نفسي ونفسي بريئة وكيف اعذر بعد ما قد ذقتها

اخبرنا ابو عبيد الله المرزباني قال اخبرنا ابو ذر القراطيسي قال حدثنا عبد الله بن محمد بن ابي الدنيا قال حدثني عبد الرحمن بن صالح الازدي ان رجلا من الانصار حدثه قال قال مسكين الدارمي

ولست اذا ما سرني الدهر ضاحكا ولا خاشعا ما عشت من حادث الدهر

ولا جاعلا عرضي لمالي وقاية ولكن اقي عرضي فيحرزه وفري

اعف لدى عسري وابدي تجملا ولا خير فيمن لا يعف لدى العسر

واني لاستحيي اذا كنت معسرا صديقي واخواني بان يعلموا فقري

واقطع اخواني وما حال عهدهم حياء واعراضا وما بي من كبر

فان يك عارا ما اتيت فربما اتى المرء يوم السوء من حيث لا يدري

ومن يفتقر يعلم مكان صديقه ومن يحي لا يعدم بلاء من الدهر

ومن مستحسن قوله

ان ادع مسكينا فما قصرت قدري بيوت الحي والجدر

مثل المساكين الذين [illegible] وان اسمه ربيعة وانا [illegible] له

ونعت مسكينا وكانت لحاجة واني لمسكين الى الله راغب

ومعنى قوله فما قصرت قدري بيوت الحي انه بارز لا يحجبها الستور والحيطان

ما ستر رحل العنكبوت ولا جدار [illegible]

فيه كناية مليحة عن نفي اصله الستر وهو الوطن لان العنكبوت انما ينسج على الاشياء الابية والاكثر استعماله والجدبات يجد بيوت باول دقة الرحل

لا آخذ الصبيان الثمهم والامر قد يعرض به الاسر يقول لا اقبل

الصبي وانا اريد التعرض بامه ومثله العنزة

ولا القي لذي الودعات سوطي لالهيه وريبته اريد والشد الكرك

اذا ارايت بني القوم ليلته جنح المناكب لاعم ولا خال

ما خفض منك ميقان بدينه ولا بعلو البيوت الا له المال

ولو ان امري ما تركت وما بي ومن لعاية شيء

ونحن بغيم ما ومت بي جيد بسل الامام مكان العذر

ما عليّ قومي بنو عدس وهم الملوك وخالي البشر
عمّي زرارة غير منتحل وأبي الذي حقّته عمرو
في المجد غرّتنا مبيّنة للناظرين كأنها البدر
لا يرهب الجيران غدرتنا حتى يواري ذكرنا القبر
لسنا كأقوام إذا كلحت إحدى السنين فجارهم تمر
مولاهم لحم على وضم تنتابه العقبان والنسر
ناري ونار الجار واحدة وإليه قبلي تنزل القدر
يقال إنه كانت له امرأة ماهنة فلما قال ذلك قالت له أجل إنها ناره ونارك
واحدة لأنه أوقدها ولم توقد والقدر تنزل إليه قبلك لأنه طبخ ولم تطبخ وأنت تستطعمه
ما ضرّ جاري إذ أجاوره أن لا يكون لبيته ستر   قال ويقال
أنها قالت له في هذا البيت أيضا أجل إن كانت له ستر هتكته
أعمى إذا ما جارتي خرجت حتى يواري جارتي الخدر
ويصمّ عمّا كان بينهما سمعي وما بي غيره وقر
وأنشد عمر بن شبة لمسكين أيضا
لا تجعلني كأقوام علمتهم لم يطلبوا اللبة يوما ولا ودجا
إني لأعلمهم باللحم قد علموا نيّا وأرخصهم باللحم إذ نضجا
أنا ابن قاتل جوع القوم قد علموا إذا السماء كست آفاقها رهجا

يا رب أمرين قد فرّجت بينهما إذا هما انشبا في الصدر واعتلجا
أدهم خلقي لمن دامت خليقته وأمزج الحلو أحيانا لمن مزجا
وأقطع الخرق بالخرقاء لاهية إذا الكواكب كانت في الدجى سرجا
ما أنزل الله من أمر فأكرهه إلا سيجعل لي من بعده فرجا
ما مدّ قوم بأيديهم إلى شرف إلا رأونا بما فوقهم درجا
وأنشد أبو العباس ثعلب له
أضاحك ضيفي قبل إنزال رحله ويخصب عندي والمكان جديب
وما الخصب للأضياف أن يكثر القرى ولكنما وجه الكريم خصيب   وروى ثعلب
لحافي لحاف الضيف والبيت بيته ولم يلهني عنه غزال مقنّع
أحدّثه إن الحديث من القرى وتعلم نفسي أنه سوف يهجع   ومعنى أحدّثه
أن الحديث من القرى لكي أصبر على حديثه وأعلم أنه سوف ينام ولا أعرض
بمحادثته فأكون قد محقت قراي والحديث الحسن من تمام القرى
وقال الأصمعي أحسن ما قيل في الغيرة قول مسكين الدارمي
ألا أيها الغائر المستشيط علام تغار إذا لم تغر
فما خير عرس إذا خفتها وما خير بيت إذا لم يزر
تغار على الناس أن ينظروا وهل يفتن الصالحات النظر
فإني سأخلي لها بيتها فتحفظ لي نفسها أو تذر

۱۸۷ برگ

[stamp]

اذا الله لم يعطه ودها فلن يعطي الود سوط ممر
ومن ذا يراعي له عرسه لاذا تمه والمطي السفر
وكان مسكين كثير اللهج بالقول في هذا المعنى فمن ذلك قوله
واني امرؤ لا آلف البيت قاعدا الي جنب عرسي لا افرطها شبرا
ولا مقسم لا ابرح الدهر بيتها لاجعله قبل الممات لها قبرا
اذا هي لم تحصن امام فنائها فليس لمنجيها بناوي لما قصرا
ولا حامل ظني ولا قيل قايل علي غيره حتي احيط بها خبرا
فهبني امرءا راعيت ما دمت شاهدا فكيف اذا ما سرت من بيتها شهرا
وانشد ابو العيناء عن ابي العالية لمسكين
ما احسن الغيرة في حينها واقبح الغيرة في كل حين
من لم يزل متهما عرسه مناصبا فيها لرجم الظنون
يوشك ان يغريها بالذي يخاف ان ينصبها للعيون
حسبك من تحصينها ضمها منك الي خلق كريم ودين
لا تظهرن منك علي عورة فيتبع المقرون حبل القرين

تم كتاب غرر الفوائد ودرر القلائد ...

والحمد لله وصلواته علي سيدنا محمد النبي وآله الطاهرين وسلامه

كتابخانه
جعفر سلطان القرائي
.. تیر ۱۳۰۵ قمری

Margin notes:

العرس بالكسر الزوجة آه

بالتحريك الحرص آه

الفناء بالمد والكسر أمام الدار وجوانبها واطرافها آه

اي من حفظها

سوءة انسان يعني اودیری آه